٢٦

تاريخ الكاظمية

تأليف

سماحة الشيخ راضي آل ياسين

(١٣١٤ - ١٣٧١هـ)

الجزء الأول

جمع وتحقيق

عبد الكريم الدباغ

ديوان الوقف الشيعي

العتبة الكاظمية المقدسة

تاريخ الكاظمية

تأليف

سماحة الشيخ راضي آل ياسين

(١٣١٤-١٣٧١هـ)

الجزء الأول

جمع وتحقيق

عبد الكريم الدبّاغ

قسم الشؤون الفكرية والإعلام
العتبة الكاظمية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٠١) لسنة ٢٠١٦م

هوية الكتاب

اسم الكتاب: تاريخ الكاظمية.

المؤلف: سماحة الشيخ راضي آل ياسين.

جمع وتحقيق: المهندس عبد الكريم الدباغ.

الجزء الأول

الطبعة: الأولى

الناشر: الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - الشؤون الفكرية والإعلام.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.

التاريخ: ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

موقع العتبة: www.aljawadain.org للمراسلة: fikriya@ aljawadain.org

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كوّن الأكوان بقدرتهِ، وحفظ النظام بحسن صنيعتهِ، وجاوز أكابر العقول بلطائف حكمتهِ، الذي صنع فأحكم وخلَق فأتم وهدى عبادهُ فألزم، ثم الصلاة على كامل البشر ونبي الرحمة لمّا صبر وشفيع العباد يوم الحشر، محمد المصطفى وعلى آله صفوة العباد وخيرة العبّاد ومحال معرفة ربِّ العباد، صلاة كثيرة لا نفاد لها ولا انتهاء ما طلعت شمس وغربت على البلاد.

وبعد مما لا شك فيه ولا ريب أن تأريخ الأمم وتراثها حجر أساس لبناء حضارة ورُقيّ معرفيّ للأجيال اللاحقة، وما ضياع الأمم وتشتتها إلا لكونها قد أضاعت تراثها وجهلت بقيمتهِ وانشغلت بسفاسف الأمور والملذات فكان النتاج مُفلسا والقيمة بين المجتمعات متأخرة، في حين إننا نجد أن هناك أمماً لا ماضٍ لها ولا تراث ثرّ إلا أنها دأبت على جمع ودراسة حضارة وتأريخ الأمم التي سبقتها فكان النتاج أنها أصبحت في مصاف الطليعة وتصدروا أمم وشعوب العالم.

وشعوراً من (الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة) بهذهِ المسؤولية العظيمة الملقاة على كافة المؤسسات التي تُعنى بالثقافة والعلم فإنها تتبنى إصدار كل ما له علاقة بالتراث والحضارة والعلم والعلماء لمدينةِ الكاظمية المقدسة على مشرفيها أفضل التحية والسلام.

فكان هذا الكتاب (تأريخ الكاظمية) لمؤلفهِ سماحة الشيخ راضي آل ياسين رحمه الله وتغمده بوافر نعمه ورضوانه، هو واحد من تلك الكتب التي تُعنى بإظهار وتوثيق هذا التراث والشخصيات التي هي بحق واحدة من المفاخر العظيمة لنا، ولما كان الكتاب خالٍ من المصادر وبعض التراجم تصدى لتحقيقهِ بهذه الصورة البهية الحاج المؤيد والمسدد (المهندس عبد الكريم الدباغ) الذي لم يدخر أي جهد إلا وبذله في رفد هذا الكتاب بالمعلومات والتعليقات التي هي بالحقيقة صعبة المنال في أغلبها.

أخيراً لا نملك إلا التقدّم بالدعاء والابتهال إلى ربنا العفو في أن يجعل أجر وثواب هذا الكتاب في ميزان حسنات المؤلف رحمه الله وأن يسدد ويمد محققه بمزيد من المعرفةِ والتقوى إنه سميع الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآلهِ الطاهرين.

قسم الشؤون الفكرية والإعلامية
العتبة الكاظمية المقدسة

بسمه تعالى

مقدمة التحقيق

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على رسوله وعبده ، وعلى آله من بعده.

وبعد؛ فهذه صحايف من كتاب تاريخ الكاظمية الكبير، تأليف آية الله العلامة الشيخ راضي آل ياسين. ومما يؤسف له أن لا يكون الكتاب كاملاً، وذلك بسبب الحريق الذي أصاب دار الشيخ المؤلف سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، إذ أتى - فيما أتى عليه- على مكتبته وفيها آثاره، ولم يتبق من هذا الكتاب إلا الذي هو بين يدي القارئ.

إن أهم ما يميز هذا الكتاب سبقه إلى هذا الموضوع، إذ يعد أقدم الكتب في بابه - على حد علمي المتواضع- ومعظم معلوماته بكر لم يطمثهن قبله إنس ولا جان .

قال (رحمه الله) في رسالته الخاصة بتراجم آل ياسين: كتاب (تاريخ الكاظمية) مجلدان، الأول: في تاريخ البلد قديمها وحديثها، إلى نهاية العهد العثماني، وتاريخ المشهد المقدس، وحوادث عمارته وتغيراته. والثاني؛ في تراجم رجال الكاظمية منذ العهد العباسي وإلى اليوم من علماء وأدباء وأعين، مرتّب على حروف المعجم. وفي تراجم من دفن في الكاظمية منذ العهد العباسي وإلى اليوم.

قالوا في الكتاب:

- ورد في كتاب الذريعة إلى تصانيف الشيعة[1] للشيخ أغا بزرك الطهراني: (تاريخ الكاظمية) في ذكر جميع ما يتعلق بها من الخصوصيات ببيانات لطيفة مرغوبة في العصر الحديث في مجلد كبير نشر بعضه في مجلة "الإصلاح" البغدادية حتى احتجبت، وهو جمع الشيخ الفاضل المعاصر الشيخ راضي بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ الفقيه محمد حسن آل يس الكاظمي.

---

[1] الذريعة: ٣/٢٧٩-٢٨٠.

-وقال السيد الأمين في أعيان الشيعة[١]: "الشيخ راضي آل ياسين الكاظمي، حي معاصر. له: تاريخ الكاظمية".

- وجاء في مستدركات أعيان الشيعة[٢] للسيد حسن الأمين: ٢ - تاريخ الكاظمية مجلد كبير، نشر بعضه في مجلة الاصلاح البغدادية.

- وقال الشيخ جعفر محبوبة في ترجمة الشيخ راضي آل ياسين في كتابه ماضي النجف وحاضرها[٣]: ألّف في شبابه كتابه تاريخ الكاظمين، ما يقرب من ألف صفحة، وجمع فيه سائر ما يطلبه الموضوع.

-وفي معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد[٤] بعنوان (تاريخ الكاظمية في القديم والحديث، بغداد ١٣٤٣هـ)، وكأنه يشير بالتاريخ إلى الجزء المنشور منه.

- وقال الاستاذ عباس علي[٥]: ألّف تاريخ الكاظمية، فجعله سجلاً خلّد فيه تاريخها الزاهر، واستعرض فيه ذكر علمائها وأدبائها وأسرها العلمية، وسائر ما يتعلق بشؤونها.

- وكتب الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ[٦]: تاريخ الكاظمية في القديم والحديث، لشيخنا العلامة الأديب الجليل الشيخ راضي آل ياسين، طبع منه ١٦ صفحة بمطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٤٣هـ، لم أطلع عليه.

- قال الطيب آل ياسين[٧]، عند تعداد كتب الشيخ راضي آل ياسين: ٢- تاريخ الكاظمية: نشرت منه قطعة في حياة المؤلف في مجلة الإصلاح / العدد الأول / السنة

---

[١] أعيان الشيعة: ١/١٥٥.

[٢] مستدركات أعيان الشيعة: ١/٥١.

[٣] ماضي النجف وحاضرها: ٣/٥٢٨-٥٢٩.

[٤] معجم المؤلفين العراقيين: ١/٤٥٦.

[٥] زعيم الثورة العراقية: ١٣٩-١٤٠.

[٦] في ورقة بخطه، كتبها حدود سنة ١٩٤٨م، فيها ذكر من عُني بتأليف تاريخ الكاظمية، وعند المحقق صورة عنها.

[٧] الإمام المجاهد الشيخ راضي آل ياسين: ٣٤.

الأولى / بغداد ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م، تمثل الفصل الأول، وبقيت منه قطعة أخرى تمثل أكثر الفصل الثاني، وقطعة تمثل الصحيفة الثانية بخط المؤلف، مهيأة للنشر، وهي التي يجدها القارئ منشورة بعد القسم الأول، كما بقيت منه جذاذات وأوراق غير قابلة للنشر إلا بعد فحصها ودراستها وتبييضها، وما سوى ذلك ذهب بالحريق.

- وجاء في مجلة الإصلاح: عزمت إدارة المجلة أن تنشر في أعدادها المقبلة، كتاب تاريخ الكاظمية في القديم والحديث، ذلك الكتاب الذي طالما تشوّقنا لنشره قبل هذا اليوم، لما اشتمل عليه من التراجم والحوادث التاريخية، التي قلّما وقفنا عليها. وقد ابتدأنا من هذا العدد في نشر فصول منه بالتتابع، وان الذي يطلع على مقدمة الكتاب، يدرك لأول وهلة انه من المؤلفات المهمة، والجديرة بأن يقتنيها هواة التاريخ وطلابه، وان مؤلفه الفاضل قد بذل غاية الجهد في تتبع المصادر التي إستند عليها في كتابه هذا على رغم قلّتها، وهو عمل شاق لا يقدره إلا من أبتلي به، ولذلك نقدم له الشكر[1].

وبعد صدور عدد من الكتب ذات الصلة بمواضيع هذا الكتاب بشكل أو آخر، ومنها: كتاب (كواكب مشهد الكاظمين) لعبد الكريم الدباغ (سنة ٢٠١٠م)، وكتاب (تاريخ الكاظمية) لمحمد أمين الأسدي (٢٠١٣م)، وكتاب (الكاظمية مدينتي) لعلي الطائي (٢٠١٤م)، و(موسوعة الشعراء الكاظميين) لعبد الكريم الدباغ (سنة ٢٠١٤م)، رأيت من الظلم أن تبقى هذه الأوراق، ذات القيمة العلمية العالية حبيسة الأدراج. وان كان في الكتابين الأول والأخير آنفي الذكر، بعض المعلومات المستقاة منها.

كان عملي في الكتاب:

١. جمع الجذاذات والأوراق، التي عبّر عنها الطيب آل ياسين (غير قابلة للنشر)، لجعلها قابلة للنشر (بعد فحصها ودراستها وتبييضها).

---

[1] العدد الأول / السنة الأولى / بغداد ١٣٤٣هـ - ١٩٢٤م. الإمام المجاهد الشيخ راضي آل ياسين: ٩٦.

٢. محاولة ترميم النصوص، بالرجوع إلى المصادر التي استقى منها الشيخ المؤلف.
٣. كان لبعض الأشخاص أكثر من ترجمة، وحّدت في مكان واحد، إلا التي في مقصدين مختلفين.
٤. ذكر أهم المصادر التي ترجمت الأعلام المترجمين في المتن.
٥. التعريف بالأعلام المذكورين في المتن، مع ذكر مصدر ترجمتهم.
٦. تخريج الآيات القرآنية، والنصوص الشعرية.
٧. عمل التنقيط والفواصل، وترقيم التراجم، وأمثال ذلك.
٨. العبارات التي بين [ ] هي من إضافة المحقق للضرورة.
٩. وضع فهارس فنية للكتاب وفق المتعارف عليه في هذا المجال، كما ذكر في آخر الكتاب قائمة بمصادر التحقيق.
١٠. إعداد ملحق بالصور التفصيلية والإجمالية، لتوضيح الأماكن والمواضع الواردة في الكتاب (ما أمكن ذلك)، وسيشار أسفل الصورة إلى رقم الصفحة ذات العلاقة.

ويُلاحظ في الأوراق كثرة الشطب والحذف والإضافة، كونها مسوّدات، وسيجد القارئ في بعض المواضع تنقيط (...)، وذلك لوجود فراغ في الأصل، أو كلمات مطموسة، أو تلف في بعض الأوراق نتيجة تعرضها للحريق، أو قدمها، إذ مرّ أكثر من قرن على تاريخ كتابتها.

ويُلاحظ – أيضاً– ان الشيخ المؤلف لم يذكر في تراجمه، كيف عدّ الشخص كاظمياً.

ومن خلال مراجعة الكتاب، يتضح ان تاريخ كتابته كان بين (١٣٣٣–١٣٣٥هـ)، أي ان عمر الشيخ المؤلف كان بين (١٩ و ٢١) عاماً، ولم يكد يضف له شيئاً بعد ذلك. والدليل على ذلك الكثير من النصوص الواردة فيه، ومنها:

- في ترجمة السيد عيسى الأعرجي المتوفى سنة ١٣٣٣، ورد النص الآتي (ص ٢٤٤): "ومن عظيم الأسف الذي فوجئ به العلم والأدب في أيام كتابتي لهذه التراجم الشريفة".
- وفي ترجمة الشيخ باقر أسد الله، ورد النص الآتي (ص ٢٦٥): "وما زالت السيرة آخذة بالشدة والإنتشار، في هاتين السنتين إلى سنة ١٣٣٥، فبينما كان الكاظميون يخرجون على عادتهم للطم في صحن الإمامين، من قبل دخول شهر محرم بليال، إذ منعتهم الحكومة في أول ليلة منه".
- وفي ترجمة السيد محمد بن السيد حسن الصدر (ص ٣٤٦): "ولد في مفتتح هذا القرن، فهو اليوم في الثالثة والثلاثين من عمره".

وغيرها من الشواهد الكثيرة، التي تؤيد ما ذهبت إليه. ومما مرّ يعلم فضيلة مؤلفه، وتمكنه من المفردات اللغوية، والصياغات البلاغية، وسعة الإطلاع، وعلو الباع في هذا المجال.

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لأسرة الشيخ المؤلف، التي وضعت ثقتها بي، وأتاحت لي مسودات الأوراق التي اعتمدت عليها، في إخراج هذا الكتاب. وأخص بالذكر الاستاذ الدكتور محمد مفيد آل ياسين، نجل الشيخ المؤلف، وسماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ حسين آل ياسين، حفيد الشيخ المؤلف.

والشكر الجزيل إلى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، الاستاذ الدكتور جمال عبد الرسول الدباغ، ومستشارها الدكتور المهندس السيد موسى الاعرجي، ومنسوبي قسم الشؤون الهندسية الأكارم، الذين قدموا يد العون لإنجاز هذا العمل. والشكر موصول إلى مكتبة الجوادين العامة، ومكتبة السيد حسن الصدر، ومكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) العامة، كما لا يفوتني توجيه الشكر الجزيل، لقرة العين، الولد البار أمين الدباغ، لمساعدته في توفير بعض المصادر، وكذلك كلّ من أعانني لإخراج هذا الكتاب.

الاشارات والرموز:

ت : توفي

م : ميلادي.

هـ : هجري.

هـ ش : هجري شمسي.

ق م : قبل الميلاد.

اهـ : انتهى.

د ت : دون تاريخ.

ص : صفحة.

ج : جزء.

ط : مطبوع.

خ : مخطوط.

مج : مجلد.

... : كلمة أو كلمات مطموسة، أو بياض في الأصل.

كنت قد أرسلت مسودات الكتاب إلى الاستاذ الدكتور محمد مفيد آل ياسين[١] (نجل الشيخ المؤلف) وهو في عمّان، للإطلاع عليها، ومراجعتها، وطلب الإذن لنشرها. فوردتني الرسالة الآتية منه (حفظه الله، وأمد في عمره)[٢]:

عمان / الأردن

٢٠١٥/٩/٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم الباحث الموسوعي الاستاذ عبد الكريم الدباغ دام عزه وعطاؤه

في الوقت الذي لا بد لي أن أذكر وأشكر جهودك العلمية الواضحة في عملك التحقيقي الرصين، وهوامشك الثرية المستوفية المستوعبة لمواضيع كتاب تاريخ الكاظمية والدالة على سعة الإطلاع، وعمق التحري في المصادر والمراجع والمضان المختلفة وخاصة الرجالية منها. لذا أبارك لك هذه العناية بتراث مدينتك المقدسة الكاظمية العزيزة الغالية علينا جميعاً، والأثيرة لدى آبائنا وأجدادنا – رحمهم الله– فجزاك الله عنها وعنهم خير جزاء الباحثين المحسنين.

تجد – أخي الكريم– ملاحظات عنّت لي وأنا أتصفح كتاب تاريخ الكاظمية للشيخ الوالد – طاب ثراه– رأيت وضعها بين يديك إلى جنب جهدك الواضح في التعليق والتحقيق لأحداثه وأعلامه وشواهده ومعالمه، وهي نقاط أو إشارات أقرب ما

---

[١] ولد في الكاظمية سنة ١٩٣٧م، حصل على دكتوراه آداب في التاريخ الإسلامي من جامعة بغداد سنة ١٩٧٦. عين في عدة وظائف منها: (مدير عام المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية)، استاذ في كلية التربية بجامعة بغداد. وهو عضو إتحاد المؤرخين العرب. من مؤلفاته: (الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري) ١٩٧٩، و(العلامة الحلي) ١٩٧١، وهي رسالة الماجستير. أختير عام ١٩٨٥ رائداً للعمل الاجتماعي في منطقة الخليج العربي. (موسوعة أعلام وعلماء العراق: ١/٧٤٠).

[٢] بعد الانتهاء من هذا الكتاب، ورد نعيه من العاصمة الاردنية عمان يوم الاربعاء ٣ شباط ٢٠١٦، ونقل جثمانه إلى بغداد بعد يومين، وشيع في الكاظمية يوم السبت ٦ شباط، ودفن في النجف الأشرف.

تكون شكلية لا تمس صميم الموضوع، عدا ما يتعلق بوصف المؤلف الذي يسبق إسمه في صفحة العنوان.

متمنياً لك كلّ التوفيق في رفد المكتبة الكاظمية والتراثية بالجديد من أعمالك الثقافية الجادة المؤثرة في تاريخنا الحضاري المعاصر. ومنه التوفيق والسداد.

وتقبل أخيراً وليس آخراً، فائق شكري لشخصك النبيل الكريم، وعظيم تقديري لجهدك العلمي المضني، داعياً لك من أعماق قلبي بكلّ خير ويمن وسداد.

والله ولي التوفيق

المخلص

د. محمد مفيد آل ياسين

عمان / الاردن
٢٠١٥/٩/٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم الباحث الموسوعي الاستاذ عبد الكريم الدباغ
دام عزه وعطاؤه

نجد الوقت الذي لديك لأذكر وأشكر جهودك العلمية الواضحة في عملك التحقيقي الرصين، وهواشك الدرية المستوفية المستوعبة لمواضيع كتاب تاريخ الكاظمية والدالة على سعة الاطلاع، وعمق التحري في المصادر والمراجع والخطوط المختلفة وخاصة الرجالية منها. لذا أبارك لك لهذه العناية بتراث مدينتك المقدسة الكاظمية العزيزة الغالية علينا جميعاً، والأثيرة لدى آبائنا وأجدادنا - رحمهم الله - فجزاك الله عنا وعنهم خير جزاء الباحثين المحسنين.

تجد - أخي الكريم - ملاحظات خطت لي وأنا أتصفح كتاب تاريخ الكاظمية للشيخ الوالد - طاب ثراه - رأيت وضعها بين يديك الى جنب جهدك الواضح في التعليق والتحقيق لأحداثه وأعلامه وشواهده ومعالمه وهي نقاط أو إشارات أقرب ما تكون شكلية لا تمس

- ٢ -

صميم الموضوع ، عدا ما يتعلق بوصف المؤلف الذي يسبق إسمه في صفحة العنوان .

متمنياً للجميع التوفيق في رفد المكتبة الكاظمية والتراثية بالجديد من أعمالك الثقافية الجادة المؤثرة في تاريخنا الحضاري المعاصر . ومنه التوفيق والسداد .

وتقبل أخيراً وليس آخراً ، فائق شكري لشخصك النبيل الكريم ، وعظيم تقديري لجهدك العلمي الماضي ، داعياً لك بمزيد العافية قلبي بكل خير ويمن وسداد .

والله ولي التوفيق ،

المخلص

د. محمد مصدق الآلوسي

بين يدي (تاريخ الكاظمية)[١]

كتاب (تاريخ الكاظمية) - كما تفصح عنه الفصول الباقية منه- من أجلّ الكتب التي بحثت في تاريخ هذه المدينة المقدسة، من حيث تمصيرها، وعمرانها، والسكن فيها قديماً وحديثاً، وتاريخ المشهد المقدس، وعمارته ونقبائه، وأسر الكاظمية وحكامها، وكلّ ما يتعلق بذلك من قريب أو بعيد. وقد مرت بك - عزيزي القارئ- إشادة المؤرخين والباحثين والموسوعيين به، واعجابهم بمادته ومنهجه.

وهو في الأصل مقسّم إلى خمس صحائف، وكلّ صحيفة مقسّمة إلى فصول، فيكون مصطلح الصحيفة مقابلاً لمصطلح (الباب) الذي يشيع الآن في كتب المعاصرين. وجعله المؤلف (قدس سره) في جزأين، يشمل الأول الصحيفتين الأولى والثانية، ويشمل الثاني الصحائف الثلاث الأخر. وكان الإمام الشيخ قد بيَّن في صدر الكتاب إختصاص كلّ صحيفة من صحائفه بموضوعها الخاص، كما ذكر فصول كل صحيفة، وستقف على ذلك بتفاصيله في الصفحة الأولى.

وكان هذا الكتاب من الآثار التي عرضت لها النار، في حريق دار الشيخ الجد (قدس سره)، فأكلت منه فصولاً كاملة، وأبقت فصولاً ناقصة، فضيعت على العلم وأهله، مادة من أغنى مواد درس التاريخي المعمق. ومهما يكن من أمر، فإنّ الذي بقي منه كالآتي:

١- القسم المنشور في مجلة (الإصلاح): وهو يمثل الفصل الأول من الصحيفة الأولى، وهو الفصل الذي يتحدث عن تاريخ الكاظمية في عصورها القديمة.

٢- الفصل الثاني من الصحيفة الأولى: الذي يلي الفصل المنشور مباشرة، وهو الفصل الذي يتحدث عن تاريخ الكاظمية في عصورها الحديثة (العباسية والمغولية والفارسية

---

[١] مقدمة الطيب آل ياسين، في كتابه (الإمام المجاهد الشيخ راضي آل ياسين)، عند نشره الصحيفتين الأولى والثانية من كتاب تاريخ الكاظمية، وجدت من المناسب أن أنقلها هنا.

والعثمانية)، ولكنه ناقص كثيراً، إذ فيه ما يتصل بتاريخ الكاظمية في العصور العباسية الأولى، دون العصور المتأخرة منها.

٣- الصحيفة الثانية: وهي الصحيفة الخاصة بالمشهد المطهر، وقسمت إلى ثلاثة فصول، أغلبها موجود، وتنقص من الأخير شيئاً يسيراً، وهذا النقص في الفصل الثالث، الخاص بنقباء المشهد.

وأغلب صفحات هذه الفصول الباقية مأكولة بالنار من أطرافها، بحيث أتت في كثير منها على الكتابة، فتعذرت قراءتها. وأما ما سوى ذلك فقصاصات كثيرة، هي جذاذات (الباحث)، كما يعبر عنه في مصطلح اليوم، وهي غير قابلة للنشر، لأن المؤلف (قدس سره) كان قد هيأها لتكون مادة التأليف، وتشير نصوصها إلى موضوعات الصحائف الأخرى من الكتاب.

أرجو أن أكون قد قدمت للمكتبة التاريخية شيئاً جديداً، جديراً بالاهتمام والعناية، يتمثل بهذا القسم غير المنشور من الكتاب، الذي طال انتظار الباحثين له، وتطلعهم إلى مادته العلمية، والحمد لله أولاً وأخيراً، انه نعم المولى ونعم النصير.

سماحة الشيخ راضي آل ياسين (رحمه الله)

ولا بد لنا ونحن في البداية من التعريف بمؤلف هذا السفر الخالد، ولو بشكل موجز:

الشيخ راضي بن الشيخ عبد الحسين آل ياسين

١٣١٤ – ١٣٧١هـ

١٨٩٦ – ١٩٥٢م

الشيخ راضي بن الشيخ عبد الحسين بن الشيخ باقر بن الشيخ محمّد حسن آل ياسين، الكاظمي.

ولد بالكاظمية في يوم الإثنين ٣ محرّم الحرام سنة ١٣١٤هـ، وأمه بنت السيد هادي الصدر، وشقيقة السيد حسن الصدر. وقد أرّخ عام ولادته السيد صدر الدين ابن السيد إسماعيل الصدر بقوله:

تولد راضي لعبد الحسين ربيب المكارم رب العلا

ولما تولد أرختـه "بمولد راضي الهنا أقبلا"

نشأ في بيت العلم والأدب، وحضر عند بعض المعلمين، وبعد فراغه من القراءة والكتابة، درس النحو والمنطق والمعاني والبيان على فضلاء الكاظمية؛ كالشيخ راضي الشيخ محمد الحاج كاظم، والسيد أحمد الكيشوان، ودرس الاصول والفقه على كل من: الشيخ محمد رضا الزنجاني، وابن خالته السيد محمد مهدي الصدر، وأخيه الشيخ محمّد رضا آل ياسين، وخاله السيد حسن الصدر. ثم حضر بحث الخارج على الشيخ محمّد كاظم الشيرازي، حتّى حاز من العلم والفضل قسطاً وافراً. وشهد الشيخ محمّد رضا آل ياسين، والسيد أبو الحسن الاصفهاني، ببلوغه من العلم والورع والإجتهاد في ترويج الشرع وخدمة الدين، مرتبة تقرّ بها العين، بوثيقة تاريخها سنة ١٣٥٦هـ.

يروي إجازة عن: خاله السيد حسن الصدر، والسيد أحمد بن السيد باقر البهبهاني، والسيد عبد الحسين شرف الدين.

قام مقام والده – بعد وفاته سنة ١٣٥١هـ- بإمامة الجماعة، وغيرها من التكاليف الشرعيّة وقضاء الحوائج.

من مؤلفاته: أوج البلاغة، جمع فيه خطب الإمام الحسن والإمام الحسين (عليهما السلام)، وكتاب تأريخ الكاظمية مجلّد كبير، وله كتاب في العقائد، وآخر في التراجم، وآخر بمثابة كشكول.

وله كذلك كتاب صلح الحسن (عليه السلام)، وهو من أحسن الآثار وأجل الأسفار، في شرح هذه المشكلة التأريخيّة، بشكل دقيق مستوعب[١].

وقال السيد عبد الحسين شرف الدين في تقريظه: "والفضل في كشف هذه الحقيقة انما هو لمولانا ومقتدانا علم الأمة، والخبير بأسرار الأئمة، حجة الإسلام والمسلمين، شيخنا المقدس، الشيخ راضي آل ياسين (أعلى اللّه مقامه). ذلك لان أحداً من الأعلام لم يتفرغ لهذه المهمة تفرغه لها في هذا الكتاب الفذ الذي لا ثاني له، وها هو ذا مشرف من القمة على الأمة، ليسد في مكتبتها فراغاً كانت في فاقة إلى سده، فجزاه اللّه عن الأمة وعن الأئمة، وعن غوامض العلم التي استجلاها، ومخبآته التى استخرجها، ومحص حقائقها، خير جزاء المحسنين، وحشره في أعلى عليين [مع الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً][٢].

وأرّخ الشيخ علي البازي عام طبع الكتاب بقوله[٣]:

بعد غياب المرتضى ذو المنن ... قام الإمام السبط محيي السنن

بويع من شيعته وبعد ذا ... ثار ابن هند طالباً بالإحن

وخان من خان وفرّ جيشه ... واضطر للصلح حليف المحن

وعاد للكوفة من معسكر ... كان به كالخائف المرتهن

---

[١] كما وصفه الشيخ اغا بزرك في ترجمته في نقباء البشر.

[٢] صلح الحسن: ١٥.

[٣] ديوانه (مخطوط): ٢٠٠.

لـــذا ابـــن ياســـين أتـــى مؤرخـــاً "يوضـــح للـــرواد صـــلح الحـــسن"

وقد أصاب الحريق داره سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥١م، وأتى - فيما أتى عليه- على مكتبته وفيها آثاره. ومن آثاره المهمة التي التهمتها النار كتابه (أوج البلاغة) ولم يبق منه شيء، وكذلك كتابه (تاريخ الكاظمية). قال الشيخ كاظم آل نوح مؤرخاً إحتراق الدار:

أأبـــا المعـــز عـــدتك حادثـــة بالنـــار دار أبـــيكم احترقـــت

وأبـــو المعـــز أصـــابه خطـــر أرّخـــت "كـــلا داره احترقـــت"

قال السيد عبد الحسين شرف الدين عند تصديره كتاب (صلح الحسن): "أما المؤلف - أعلى اللّه مقامه- فانك تستطيع أن تستشف ملامحه، من حيث تنظر إلى مواهبه في كتابه هذا، ولو لم أره لقدرت أن ارسم له صورة أستوحي قسماتها من هذا السفر، اذ يريكه واضح الغرة، مشرق الوجه، حلو الحديث، هادئ الطبع، واسع الصدر، لين العريكة، وافر الذهن، غزير الفهم والعلم، واسع الرواية، حسن الترسل، حلو النكتة، لطيف الكناية، بديع الاستعارة، تنطق الحكمة من محاسن خلاله، ويتمثل الفضل بكل معانيه في منطقه وأفعاله، لا ترى أكرم منه خلقاً، ولا أنبل فطرة، عيلماً زاخراً بعلوم آل محمد، علامة بحاثة، أمعن في التنقيب عن أسرارهم، يستجلي غوامضها، ويستبطن دخائلها، لا تفوته منها واردة ولا شاردة، إلى خصائص في ذاته وسماته يمثلها كتابه هذا بجلاء"[1].

وقال الشيخ جعفر محبوبة في ترجمته: "كان عالماً جامعاً ملماً بالآداب، خبيراً بالتاريخ واللغة، حلو المعشر، طيب المفاكهة، لذيذ المنادمة، حسن الأخلاق. اجتمعت معه مرات عديدة واستفدت من مجالسته. كان ناديه في حسينية آل ياسين؛ ندوة علم وأدب وأخلاق، وكان يضم بعض رجال العلم والحكمة. وفي أيام الثورة العراقية اشترك في اجتماعاتها ومجالسها التي انعقدت في الكاظمين، بمحضر رجال الدين. وكانت كثير من

---

[1] صلح الحسن: ٥.

الكتب التي أرسلت إلى الملك حسين في الحجاز، وإلى غيره من الرجالات العالمية بإنشائه وقلمه. له (رحمه الله) جولات إصلاحية، وخدمات اجتماعية كبرى منها؛ تنظيمه لنظام العتبات المقدسة، حيث شرّعته الحكومة بالنص الذي وضعه"[١].

وترجمه الشيخ اغا بزرك فقال: "كان من صفوة أصدقائي، عرفته في شبابه في مجلس خاله الحجة السيد حسن الصدر (ره)، وكان كأخويه الرضا والمرتضى في سلامة الذات، وحسن الأخلاق، وطهارة القلب، وكرم السجايا، والهدوء والوقار"[٢].

وقال الشيخ عبد الحسين الأميني: "والشيخ راضي آل ياسين، صاحب الكتاب القيم (صلح الحسن)، الجامع لحقائق ودقايق دينية علمية وتاريخية، يعرب عن مبلغ مؤلفه من العلم، وتضلعه من الفضائل، وتقدمه في مضمار البيان، وبراعته في التأليف، ونبوغه في الأدب"[٣].

مرض (رحمه الله) في أواخر عمره، وعانى أذى شديداً فسافر إلى لبنان للمعالجة، وتوفّي هناك يوم الجمعة الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١٣٧١هـ، وعند وصول جثمانه إلى العراق، شيّع تشييعاً مهيباً، وفي النجف الأشرف خرج طلاب العلوم الدينية في الحوزة العلمية بموكب يردد هذين البيتين:

أصبح الدين يعزي (المرتضى) مذ قضى (الراضي) بأحكام القضا
فالهدى يندب نجماً قد خبا والعلا تندب صرحاً قوّضا

ودفن مع آبائه في مقبرة الأسرة بمحلة العمارة في النجف الأشرف[٤].

---

[١] ماضي النجف: ٣/٥٢٨-٥٢٩.

[٢] نقباء البشر: ٢/٧١٨.

[٣] الغدير في الكتاب والسنة: ١٠/٤.

[٤] من مصادر ترجمته: أحسن الأثر فيمن أدركناه في القرن الرابع عشر: ٨٥-٨٨، الإمام المجاهد الشيخ راضي آل ياسين، ماضي النجف: ٣/٥٢٨-٥٢٩، مستدركات أعيان الشيعة: ١/٥١-٥٢، معجم البابطين، موسوعة أعلام العراق: ٢/ ٨٠، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٢٦٥، نقباء البشر ٢: ٧١٨-٧١٩.

وخلّف ثلاثة أولاد، هم: عز الدين، ومحمد علي، ومحمد مفيد. وكلهم حصلوا على الشهادات العلمية العالية (الدكتوراه) في علوم مختلفة، ومرتبة (الاستاذية) الجامعية في تخصصاتهم.

وأقيمت مجالس الفاتحة في العراق وخارجه، وأبّنه الأعلام والأدباء ورثاه الشعراء، وأرّخوا عام وفاته، ومنهم: الشيخ كاظم آل نوح بعدة تواريخ، والشاعر اللبناني أحمد الحجازي (ابن البادية)، والسيد محمد حسن الطالقاني، والشيخ علي البازي، وغيرهم.

قال الشيخ كاظم آل نوح في إحدى قصائده[١]:

آل ياسين دهتكم للمقادير بليه
يوم وافى البرق ينعى صاحب النفس الزكيه
عمّ حزن هلّ دمع من تباريح الرزيه
عالم قد كان فذاً كان محمود السجيه
كان بدر العلم قد أشرق في الظلما الدجيه
كان في العصر إماماً في أفانين عليه
نبأ الحزن يؤرّخ "لك أشجى الكاظميه"

وقال السيد محمد حسن الطالقاني مؤرخاً[٢]:

يا زمناً لم يعرف التغاضي ولم يكن في الموت بالمعتاضِ
يورد كلاً مورد الحياض لا فرق في الإقبال والاعراضِ
لذاك أسلمنا بلا اعتراض مذ أرّخوا "فيه فقدنا الراضي"

وأرخ الشيخ علي البازي ذلك بمقطوعة منها[٣]:

قالوا فقدنا سيد الوعاظِ أرخت "بل فقد الإمام الراضي"

---

[١] ديوانه المخطوط.

[٢] مستدرك شعراء الغري: ٤٥٤/٢. ومجموع التاريخ ١٣٧٢.

[٣] ديوانه (مخطوط): ١٩٢. ومجموع التاريخ ١٤٢٢.

من أوراق الكتاب المخطوطة:

(آل يس)

آل يس لا كما يكم الدهر ولا لنهر دوس الرؤس

لا اقول هنا ان آل يس هم بيت الشرف واشرف البيوت او او . بل اقول لمن يعيب ذلك صيغ القول اذ ليس هذا موضع حماس ولا موقف افتخار . فنقول . آل يس هم قدموا القدم في الكاظمية وقد عرفت في اثناء مراجعاتي انهم الكاظميون منذ القرن الحادي عشر بل وقبله وان صنعة العلم التي قام بها رجال هذه الاسرة اخيراً هي صنعة آبائهم الاقدمين منذ خلف العصر . وانما فرع حدث في احداثنا المتأخرين اعتزال فيها المعارف بعض اعتزال

وقد كادت هذه الاسرة منذ نصف قرن ان تذهب في صفوف حواضر الاسر وكبرائها بيد ان الدهر اختص على اغلب افرادها وعائلة بيت خسرو حدث غير طويلة ثمانية رجال بلا عقب ولا اصل ولا فصل . . ونجد أوفى الكلام بسير رجال اسرة آل يس الكريم في كتابنا (السند المتصل في سيرة العلامة المجدد) وهو كتاب ادبي تاريخي نجمع فيه تراجم من مشاهير القرنين الغابر والحاضر من اتصل بهم ذلك العلامة او اتصلوا به بادب او نسب فنقل اسمائهم . وشيخ هذه الاسرة وكبيرها هو شيخ الشيعة وكبيرهم جدنا الاكبر

(الشيخ محمد حسن)

ولد سنة ١٢٠٠ وتوفي سنة ١٢٦٦

بن يس بن الحاج علي بن الحاج رضا بن الشيخ محسن الكاظمي هو البحر المطلم الزخار والطود الباذخ في اعين المجد والفخار شيخ الاسلام

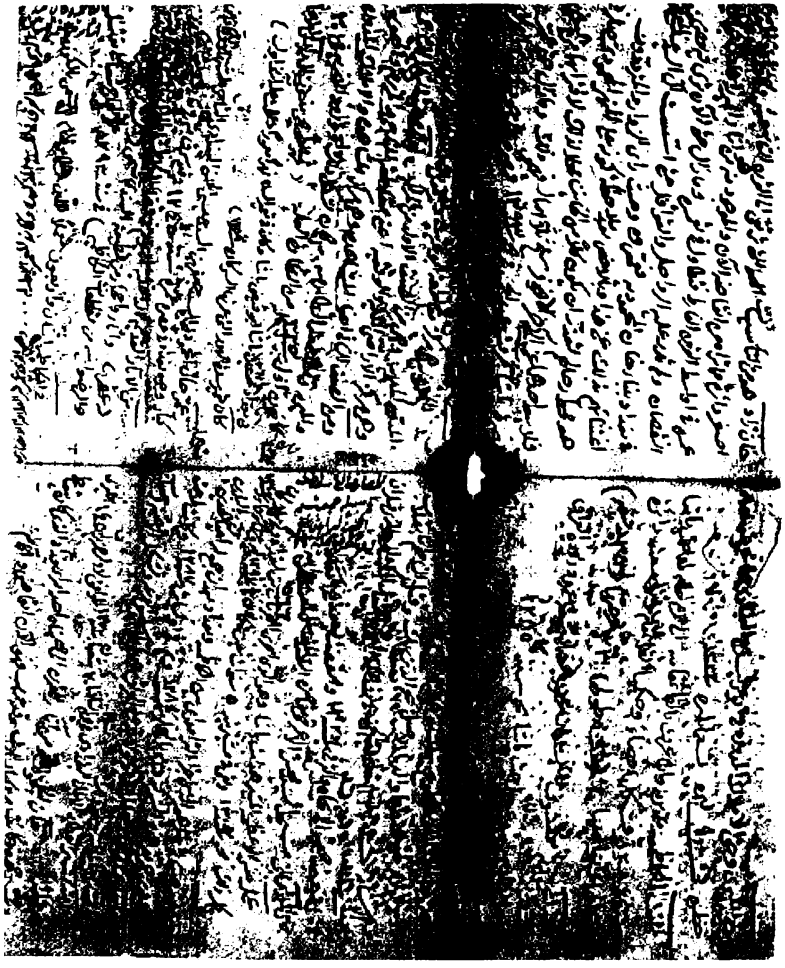

من آثار الحريق الذي أصاب أوراق الشيخ المؤلف

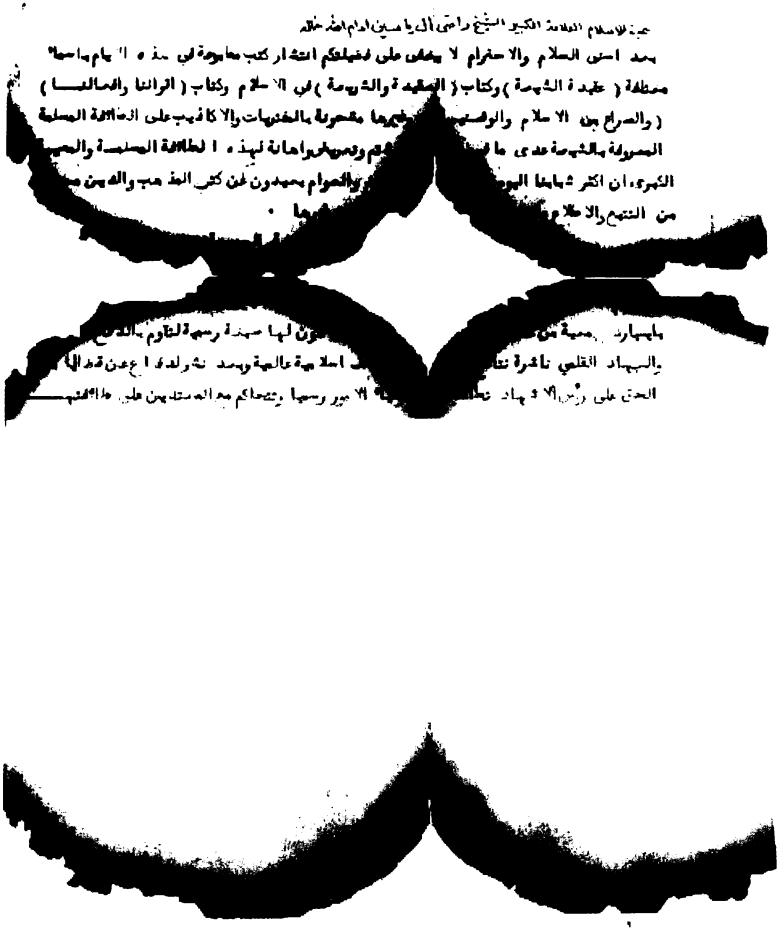

من أوراق الشيخ المؤلف، ويبدو أثر الحريق واضحاً عليها

تاريخ الكاظمية

تأليف

سماحة الشيخ راضي آل ياسين

(١٣١٤-١٣٧١هـ)

[ألفه قبل قرن من الزمان، وكان في العشرين من عمره]

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله سبحانه وتعالى، وأصلي على سيد رسله محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين. واستمد من روحانية الإمامين الكاظمين الجوادين، عليهما الصلاة والسلام، المعونة لتأليف تاريخ مشهدهما الشريف، بما أوتيته من قوة أو مقدرة على ذلك، ومن الله تعالى التوفيق للصواب.

ترتيب الكتاب: يقع كتاب تاريخ الكاظمية في خمس صحايف:

الصحيفة الأولى: في تاريخها القديم والحديث وحكوماتها.

الصحيفة الثانية: في تاريخ المشهد الشريف، أعني مرقد الإمامين (ع)، وتعميراته، ومعمّريه، ونقبائه، وخدّامه، وخزانته.

الصحيفة الثالثة: في تراجم من دفن في مشهد الكاظمين من المشاهير، منذ العصر العباسي الأول إلى وقتنا الحاضر.

الصحيفة الرابعة: في ذكر بيوتات الكاظمية القديمة والحديثة، وتراجم نوابغ الكاظمية، ومشاهيرها، مرتبة على حروف الهجاء.

الصحيفة الخامسة: في حالتها الحاضرة، وسائر شؤونها المادية والأدبية[1].

---

[1] ما ورد آنفاً منقول عن كتاب (الإمام المجاهد الشيخ راضي آل ياسين: ٨٤). وفي الأوراق المخطوطة بعض الاختلاف في التسلسل والعبارات.

الصحيفة الأولى

في تاريخ مدينة الكاظمية، وسائر أدوارها العمرانية، وحوادثها، وحكوماتها، وحكامها

الفصل الأول

في تاريخها القديم
من سنة ١٣٥٠ ق م – سنة ١٥٠ هجرية

- موقع الكاظمية في العصر البابلي.
- بحث في عقرقوف.
- موقع الكاظمية في العصرين السلوقي والبرثي.
- حالتها أيام الفرس، واحتمال وجود مدينة في موضعها.
- الكاظمية هي الشونيزية الصغرى.
- زمان تسميتها بالشونيزية الصغرى.

غير خفي انّ هذه القرون التي نريد أن نتكلم عنها باسم التاريخ القديم للكاظمية، هي في الغالب من أبهم القرون التاريخية، وأفقرها مادة للمؤرخ، وبالأخص في دروس التاريخ الخاص، الذي لا تكاد تحصل منه على كلمة محكمة إلا بشق الأنفس. ولعل أكبر مدينة اليوم في العالم، إذا أردت تتبع تاريخها في تلك القرون، تجده من أشد المواضيع صعوبة في البحث، فكيف بمثل الكاظمية، التي لم أعهد لأحد من حملة الأقلام، وعلماء الفن، أقل إهتمام في إثبات شيء من شؤونها القديمة أو الحديثة.

ولذلك فاني أعتقد أن سوف يعذرني مطالع كتابي (إن لم يشكرني)، على ما سيجد في أثناء مراجعاته من الإلتجاء أحياناً إلى بعض التأويل، أو التحليل في الإستفادات التاريخية، التي هي في الغالب نظريات أكثر منها نقليات، ولا جرم فما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه، والله المستعان.

موقع الكاظمية في العصر البابلي

كانت الأرض التي تشغلها اليوم مدينة الكاظمية، الحد الفاصل بين حكومتين متجاورتين في العصور البابلية الأولى، أي قبل الميلاد بثلاثة عشر قرناً ونصف قرن. ففي جهتها الشمالية حكومة الآشوريين[١]، وفي جهتها الجنوبية حكومة الكوسيين[٢]، أو

---

[١] أول دولة قامت في مدينة آشور في شمال بلاد ما بين النهرين، وتوسعت في الألف الثانية ق م، وامتدت شمالاً لمدن نينوى، نمرود وخورسباد. استولى عليها حمورابي ملك بابل عام ١٧٦٠ ق م، إلا أن الملك الآشوري شلمنصر استولى على بابل عام ١٢٧٣ ق م، ثم استولت آشور ثانية على بابل عام ١٢٤٠ ق م، وفي عام ١٠٠٠ ق م، استولى الآراميون على آشور، واستولى الآشوريين على فينيقيا وصور والسامرة. وأسر سرجون الثاني اليهود في أورشليم عام ٧٠١ ق م، وفي عام ٦٨٦ ق م، دمر الآشوريون بابل، وثار البابليون على حكمهم وهزموهم عام ٦١٢ ق م. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] الظاهر انهم كوشيون؛ بالشين المعجمة، منسوبون إلى كوش بن حام، وإبدال الشين سيناً أو بالعكس أمر معهود في كثير من اللغات. وتجد تفصيل الحدود بين المملكتين في تاريخ بابل وآشور ص١٢ و ٤٢. [الهامش في الأصل]. أقول: كتاب تاريخ بابل وآشور، هو من تأليف جميل بن نخلة المدور.

الكوشيين، ووقعت فيها أو على مقربة منها محاربات ومراقبات بين الفريقين تعلم من التواريخ العامة، فلذلك كانت هذه الأرض في موقع ذي شان لدى الحكومتين المتجاورتين.

ويستفاد ذلك من اهتمام الملك قوريغالزو – رأس الكوسيين– يومئذ في تحصين هذا الموقع بقلعة عقرقوف العظيمة، التي لا تزال آثارها القوية ماثلة حتى الآن في جوار الكاظمية، ببعد نحو ستة أميال عنها غرباً. وتعتبر الكاظمية بالنظر إلى موقع عقرقوف، داخلة في منطقة الدولة الكوسية[1].

ولا بد لنا هنا من الكلام على هذا الأثر العظيم – عقرقوف– والبحث عن تاريخه، واسمه، وبانيه، وذلك بما انّ الكاظمية كانت قديماً من توابعه وضواحيه، أو بما انه أخيراً من توابع الكاظمية، وداخل في منطقتها، وتسكنه عشائرها.

البحث في عقرقوف

هو أقدم بناء موجود على وجه الأرض كلّها مما بني باللبن الميبس، وهو أثر عربي يدلّ على عظمة مؤثره. فجدير أن يفتخر به العراق، فيباهي اهرام مصر، وعمره اليوم ينيف عن إثنين وثلاثين قرناً ونصف قرن.

الأقوال في تاريخ عقرقوف وأصله:

اختلفت أقوال المؤرخين قديماً وحديثاً في تاريخه وأصله، وذهبوا إلى مذاهب كثيرة لا يتأتى الترجيح بينها لرجوعها غالباً إلى الرجم بالغيب، وعدم الإستناد إلى دليل بيّن.

---

[1] قال المرحوم الدكتور مصطفى جواد في موسوعة العتبات المقدسة (قسم الكاظمين: ٩/١): "كانت أرض مقابر قريش من الأرضين القديمة المسكونة التابعة لدولة الكشيين، الذين جاؤوا في أواسط القرن الخامس عشر قبل الميلاد، من الجبال الشمالية الشرقية من منطقة لورستان في ايران، يقودهم زعيم لهم اسمه (كندش)، فاحتلوا مدينة بابل، وقارضين دولة بابل الأولى، المعروفة باسم (الأمورية)".

فحكي عن ابن الفقيه[١]: انّه مقبرة الكيانيين[٢]، وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان[٣] من النبط[٤]. وذكر أهل السير: انه سمي باسم عقرقوف بن طهمورث[٥].

وقال ياقوت في المعجم، في مادة عقرقوفا[٦]: مركب من عاقر وقوفا ، فأما الأول فهو من الرملة العظيمة المتراكمة، وقيل: الرملة التي لا تنبت شيئاً، والقوف: الاتباع ، يقال: قاف أثره[٧]. اهـ. وقال في مادة عقرقوف: هو عقر أضيف إلى قوف، فصار مركباً مثل حضرموت وبعلبك، والقوف في اللغة: الكل، فيقال أخذه بقوف قفاه، إذا أخذه بكلّه. وقال قوم القوف القفا، وقوف الاذن: مستدار سمتها[٨]. اهـ.

وقالت جماعة: انه كان مدفناً لأحد ملوك آشور، وفي بعض رواياتهم ان الآشوريين بنوه مرقباً لهم لربيئتهم[٩]، وكان أعلى مما هو عليه الآن ليمكن مدّ البصر منه إلى مدى بعيد.

---

[١] أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الهمذاني، أبو بكر، ابن الفقيه: جغرافي أديب. له كتاب (البلدان) نحو ألف ورقة، و(مختصر كتاب البلدان) صنفه بعد موت المعتضد، وكتاب (ذكر الشعراء المحدثين والبلغاء منهم والمفحمين). توفي نحو ٣٤٠هـ. (الأعلام: ١/٢٠٨).

[٢] الكيانيون: طائفة من ملوك الشاهنامه تبتدئ أسماؤهم بكلمة كى، ويظن أنها لقب معناه ملك، ويقول المسعودي معناه العزيز. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٣] يرجع تسمية الساسانيين إلى الكاهن الزرادشتي ساسان الذي كان جد أول ملوك الساسانيين أردشير الأول. واستعملَ اسم الإمبراطورية الساسانية للإمبراطورية الفارسية الثانية (٢٢٦-٦٥١). وانتهتْ عندما حاول ملكها الأخير يزدجرد الثالث (٦٣٢-٦٥١) مكافحة الخلافة الإسلامية. وأرض الإمبراطوريةَ الساسانية أحاطتْ كل ايران اليوم، العراق، وأجزاء من أرمينيا وأفغانستان، والأجزاء الشرقية من تركيا، وأجزاء من باكستان. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٤] نقلاً عن معجم البلدان: ٢/٤٢.

[٥] يراجع معجم البلدان: ٤/١٣٧.

[٦] في معجم البلدان (٤/٦٨): عاقرقوفا.

[٧] المصدر نفسه.

[٨] معجم البلدان: ٤/١٣٧.

[٩] صار ربيئة لهم، أي طليعة، وعلا وارتفع. (القاموس المحيط: ١/١٦).

وقال قوم انه كان مرصداً لهم يرصدون به النجوم، وقيل هو قصر نمرود[١]، أو برج بابل. وقيل انها آثار مدينة من مدن نمرود، ويذهب جمهور أهل الجغرافية ان موقعه هو موقع مدينة (أكد)، وخالفهم آخرون، فقالوا: هو موقع مدينة سينتاكي. وقيل انّها آثار قلعة من بناء البابليين، وقيل غير ذلك.

وكلّ هذه الأقوال التي طفحت بها أقلام المؤرخين من عرب وفرس وافرنج، لم تستند على دليل قاطع، وبعضها مردود بردود واضحة، لا نجد حاجة إلى تعمد التطويل فيها، اللهم إلا القول الأخير الذي نقله في منجم العمران (ج١ ص٣٤٧)، قال: وقيل انها آثار قلعة من بناء البابليين، وإلى الآن لم يقف على الحقيقة[٢]. انتهى.

أقول وهذا هو الحقيقة، ويمكننا أن نستدل لتصويب هذا الرأي:

أولاً- بإمعان النظر في معنى لفظة (عقرقوف)، التي لا ينبغي أن يناقش في عربيتها، لأنها وضعت إسماً لهذا البناء منذ تأسيسه، أي في أثناء الـ ٢٤٥ عاماً من سنة ١٥١٨ ق م – ١٢٧٣ ق م، التي ملك فيها هذه الأرجاء تسعة ملوك عرب، كما صرّح به بروس الكاهن المتوفى في القرن الثالث ق م، وأحد هؤلاء التسعة هو الملك قوريغالزو، صاحب عقرقوف. فاللفظة عربية، ووضعت لمسماها في عصر عربي، وهي مركبة تركيباً إضافياً عربياً من كلمتين، إحداهما (عقر)، وهو عند العرب بفتح أوله، وسكون ثانيه: القصر الذي يكون معتمداً لأهل القرية، كما في المراصد في مادة عقر[٣]. وثانيتهما بالأصل (قوريغالزو)، وهو إسم الملك الذي بناه، وقد أسقط منه يغالزو تخفيفاً، كما

---

[١] نمْرود بن كنعان، وعرف عند المسلمين بنُمْرُود أو نُمْرُوذ، وهو شخصية ذكرت لأول مرة في التوراة اليهودية بالاسم، كملك جبار تحدى الله ببنائه برج بابل. وربط المفسرون للقرآن نمرود هذا مع الشخصية القرآنية للملك الذي تجادل مع إبراهيم وعاقبه بالحرق. وعدّت العديد من الثقافات أن نمروداً يرمز لقوى الشر. يرتبط إسمه بالعديد من آثار بلاد الرافدين. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] وفيه: [أكَرْكوف] بفتح أوله وثانيه وإسكان الراء وضم الكاف المشبعة آخره فاء.

[٣] وفي معجم البلدان (١٣٦/٤): والعقر: القصر الذي يكون معتمداً لأهل القرية، قال لبيد:

كعقر الهاجري إذا ابتناه بأشباه حذين على مثال

يعهد كثيراً في أمثاله، مما يثقل لفظه، فصار عقرقور، ثم أبدلت الراء فاء في آخره لإختلاف الألسن التي نطقت به، مع تمادي الزمان كالآشورية والمادية والسلوقية والبرثية والساسانية وغيرها، فصار عقرقوف.

وثانياً- بما ورد في الزبر الذي كان مدفوناً في أرض عقرقوف، واكتشفه الأثريون أخيراً، فقد جاء اسمه فيه (دور كوريجالزو)، ومعنى دور في اللغة الآشورية هو الحصن المنيع، وقد إستعمل عندهم في ذلك كثيراً، ومنسوباً في الغالب إلى بانيه من الملوك مثل: دور صاريوكين، ودور اسرحدون، وغيرهما من الحصون التي وردت أسماؤها في تاريخ الآشوريين. وعليه فيكون لهذا الأثر الجليل منذ عصوره الأولى إسمان، وكلاهما منسوبان بالإضافة إلى إسم بانيه، لأن كوريجالزو آشوري بلسان مجاوري هذا الموقع، ولعله سمي به بعد إستيلاء الآشوريين عليه وعلى تمام هذا الصقع، وكلّ من الإسمين يفيد معنىً واحداً وهو الحصن المنيع، أو القصر المعتمد، وإن شئت فقل القلعة.

وقد نصّ على ذلك في السالنامة التركية[١] المطبوعة ببغداد سنة ١٣٢٩هـ / ص ٢١٢، قال ما معربه: انّ عقرقوف قلعة بناها قوريغالزو أحد ملوك بابل لمحافظة الحدود سنة ١٣٥٠ ق م. انتهى.

الملك قوريغالزو صاحب عقرقوف:

هو من الملوك الكوسيين أو الكوشيين على الأصح، نسبة إلى كوش بن حام[٢]، الذي سكن أغلب أولاده بلاد العرب فاستعربوا، وكانت بأيدي الملوك الكوشيين بلاد

---

[١] سالنامه (فارسية مركبة من كلمتين: سال بمعنى سنة، ونامه بمعنى كتاب) هو مصطلح عثماني يشير إلى الكتب السنوية التي لخصت لأهم أحداث الدولة العثمانية الإدارية والعسكرية. صدرت السالنامات من عام ١٢٦٣هـ إلى سنة ١٣٣٤هـ، أي ٧٥ عدداً، ما عدا السالنامات الأهلية والحكومية الأخرى.

[٢] كوش هو الإبن الأكبر لحام بن نوح وهو أب النوبيين وأخ لمصرايم أبو المصريين، وأخ لكنعان، وتنسب اليه المملكة الكوشية. والكوشيون الشعب الأسمر البشرة الذي يستوطن ضفاف نهر جيحون، ولديه تاريخ قديم ومتداخل مع شعوب شمال شبه الجزيرة العربية واليمن واثيوبيا وجنوب الصحراء ومنابع النيل. (عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

بابل، وبنى الملك قوريغالزو قلعة عقرقوف لمحافظتها. وفي عهده ساد الأمن، وتمكن من التأنق في البناء، ووجد إسمه في مواضع عديدة مطبوعاً على الآجر، ولقي الباحثون في عقرقوف آجراً مكتوباً عليه ما مفاده: إلى الإله بعل ملك الأرض، من الملك قوريغالزو حبر بعل باني اجال معبده المحبوب، وعثروا على غير ذلك مما فيه إسمه أيضاً.

وحدثني بعض الثقاة من أهالي الكاظمية، انه شاهد الافرنج الذين بحثوا في أرض عقرقوف، منذ نحو ثلث قرن، واكتشفوا بعض أسرارها، قال: فكان من جملة ذلك صخرة بيضاء طويلة الشكل، اهتم بأمرها المكتشفون إهتماماً عظيماً، ففتحوها وكانت مجوفة، فظهر فيها شيء يشبه الورق الثخين أو الجلود، ولكنّا لم نعرف حقيقته، فنقلوه معهم.

قلت: الظاهر انه هو الزبر الذي مرّ ذكره، الناطق باسم دور كوريجالزو[1]، والله العالم[2].

مدينة عقرقوف:

إلى جانب هذه القلعة، كانت المدينة المعروفة بمدينة عقرقوف، منسوبة إلى هذا الأثر الفخيم. ولم نعلم حقيقة تاريخ هذه المدينة، وانها هل كانت في هذه الأرض قبل بناء عقرقوف، أو وجدت بعده.

أما تسميتها بمدينة عقرقوف فيقضي بأنها وجدت بعده، وسميت باسمه تبعاً لشهرته. ويأتي على الذهن ان الأصوب هو وجودها قبله ولو بصفة قرية لا مدينة، وذلك لما يشير إليه لفظ (عقر) المفسر كما سبق بالقصر المعتمد لأهل القرية. فيلزمنا بمفاد هذا اللفظ

---

[1] كوريغالزو الأول، وهو الملك ١٧ لسلالة بابل الثالثة ورث الحكم من أبيه كادشمان هاربي الأول، وحكم في فترة ١٣٧٥ ق م. قام ببناء مدينة عقرقوف، وعرفت هذه المدينة في النصوص الأثرية بدور كوريغالزو نسبة له. كما أنه قام ببناء زقورة عقرقوف في المدينة نفسها. أعاد بناء مدينة سوسة في عيلام ووضع عليها حاكم عيلامي تحت إشرافه. خلف كوريكالزو في الحكم كادشمان إنليل الأول. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[2] قال المرحوم الدكتور مصطفى جواد في موسوعة العتبات المقدسة (قسم الكاظمين: ١/١٠): "وقد استحاثت مديرية الآثار العامة في المدينة لقى أثرية نفيسة من مصوغات وأوان من الفخار وكتابات، يشاهدها الزائر معروضة في القاعة البابلية من المتحفة العراقية".

أن نقدر وجود قرية في هذه الأرض قبل بناء العقر، وانه انما سمي عقراً لكونه المعتمد لأهلها، فيثبت ان مدينة عقرقوف كانت قرية عند بناء القلعة، ولعله كان لها إسم خاص لا نعرفه الآن، ثم تغلب عليها إسم عقرقوف، الذي أحدث إلى جنبها لعظمته وخطورته.

وبلغت مدينة عقرقوف في العصر الساساني في العراق، الغاية في العظمة، ولا تزال في هذا الصقع تلال مبثوثة، تنطق عن سالف مجدها. وقد عثروا فيها على نقود مختلفة من يونانية ورومانية وساسانية وبرثية وعربية، تدل على تداول هذه الحكومات عليها، كما تحكيه التواريخ العامة أيضاً.

وكانت هذه المدينة في العصر العباسي خاملة الذكر، لا تعد في البلاد. وذكرها ياقوت في المعجم ج ٦ ص ٩٧[١]، قال: وانا أحسب ان هذا الموضع هو عقرقوف الذي من قرى السيلحين[٢]. اهـ. ويوجد في كتب الرجال غير واحد منسوبين لعقرقوف، منهم بنو عبد الواحد بن بشير بن محمد بن موسى[٣]، سكنوا هذه القرية في عصرها الإسلامي. ويفهم من ديوان الحسين بن الحجاج[٤]، الشاعر المشهور ان عقرقوف كانت

---

[١] وفي نسخة معجم البلدان التي رجعنا إليها: ٦٨/٤.

[٢] وفي معجم البلدان: (١٧٢/٣)، مادة سالحين: "والعامة تقول صالحين، وكلاهما خطأ وانما هو السيلحين: قرية ببغداد". وفي (٢٩٨/٣)، مادة سيلحون: "بفتح أوله، وسكون ثانيه، وفتح لامه ثم حاء مهملة، وواو ساكنة، ونون، وقد يعرب إعراب جمع السلامة، ومنهم من يجعله إسما واحداً يعربه إعراب ما لا ينصرف فيقول: هذه سيلحين ورأيت سيلحين ومررت بسيلحين، وذكر سيلحين في الفتوح وغيرها من الشعر يدل على أنها قرب الحيرة قرب القادسية، ولذلك ذكرها الشعراء أيام القادسية مع الحيرة والقادسية".

[٣] ينظر (مثلاً): كتاب الأنساب: ٢١٦/٤، وتاريخ بغداد : ١٢٤/٩.

[٤] كان من كبار شعراء الشيعة، ومن كتّاب العصر البويهي. قال ابن خلكان: "كان فرد زمانه في فنه، فانه لم يسبق إلى تلك الطريقة مع عذوبة الألفاظ وسلامة شعره من التكلف، ومدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء. وديوانه كبير". تولى حسبة بغداد. توفي بقرية النيل يوم ٢٧ جمادي الاخرة سنة ٣٩١هـ، ودفن عند رجلي الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، بوصية منه، وكتب على قبره: (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)، ورثاه الشريف الرضي بقصيدة. (الأعلام: ٢٣١/٢، تكملة أمل الآمل: ٤٥١/٢-٤٥٥).

في عصره مقاطعة تجري في يده، ثم صارت في ديوان أبي منصور محمد بن الحسن بن المرزبان، فوعده بردّها إليه أو يعوض عنها بغيرها، فقال في ذلك:

يا سيدي دعوة مستهتر ... يشكر إنعامك مشغوف
عقرت قلبي أمس قد قلت لي ... وعدك في تل عقرقوف
وكنت أومأت إلى مرقم ... مجرب للعقر موصوف

وجاء ذكر عقرقوف في شعر أبي نؤاس[١] أيضاً في قوله:

إليك رمت بالقود هوج كأنما ... جماجمها تحت الرجال قبور
رحلن بنا من عقرقوف وقد بدا ... من الصبح مفتوق الأديم شهير[٢]

وصف بناء عقرقوف:

وصفه ياقوت في مادة عقرقوف، فقال: وإلى جانبها (أي جانب قرية عقرقوف) تل عظيم، من تراب يرى من خمسة فراسخ، كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو[٣]. اهـ. وقال في مادة عقرقوفا: وهو تل عظيم يرى من مسيرة يوم، والله أعلم[٤].

---

[١] الحسن بن هانئ، أبو نواس: شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز سنة ١٤٦هـ، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس، وخرج إلى دمشق، ثم إلى مصر. وعاد إلى بغداد فأقام إلى أن توفي فيها سنة ١٩٨هـ. قال الجاحظ: ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس. له ديوان شعر مطبوع. وفي تاريخي ولادته ووفاته خلاف. (الأعلام: ٢/٢٢٥).

[٢] النص منقول عن معجم البلدان: ٤/١٣٧. وهو مطابق لما موجود في الطبعة الحجرية (ص ٣٦)، عدا كلمة (بالقود)، فقد وردت (بالقوم)، و(الرجال) وردت (الرحال). أما في طبعة دار صادر (ص ٣٢٩)، فقد ورد البيتان كالآتي:

إليك رمت بالقوم هوج كأنما ... جماجمها فوق الحجاج قبور
رحلن بنا من عقرقوف وقد بدا ... من الصبح مفتوق الأديم شهير

[٣] معجم البلدان: ٤/١٣٧.

[٤] معجم البلدان: ٤/٦٨.

والمظنون ان ياقوت نفسه لم ير عقرقوف، ولذا جاء وصفه له مختلفاً كما ترى، إلا أن تكون الخمسة فراسخ عنده مسيرة يوم. على ان قوله تل عظيم من تراب غير صحيح، بل هو بناء رفيع، كما يأتي بيانه. وأصح من هذا الوصف، وصف صاحب المراصد، قال: تل عظيم عال، يرى من خمسة فراسخ وأكثر، في وسطه بناء باللبن والقصب، كأنه قد كان أعلى مما هو فاستهدم بالمطر، فصار ما تهدم منه حوله تلاً عالياً. انتهى.

أما وصفه في حالته الحاضرة، فهو بناء من اللبن، وقصب الخيزران على تل من تراب، يرتفع البناء عن سطح الأرض ١٢٥ قدماً، وتبلغ استدارته عند أصله ٤٠٠ قدم، وتقل إستدارته مهما إتجه إلى العلو. ويرى بعض الباحثين ان ارتفاعه هذا هو ارتفاعه الأول لم يطرأ عليه نقص، بدليل التراب المتلبد في أعلاه، حتى صار في صلابة الحجر، ويرى بعضهم خلاف ذلك، وانه كان هائلاً، أعظم مما رأيناه، فاستهدمته معاول الدهر والشمس والمطر.

ومواد هذا البناء من اللبن الميبّس بالشمس، ثخن الواحدة منه ثلاث أصابع، وطولها ثلاثة عشر أصبعاً، في عرض مثلها. وهي مستمسكة بعضها ببعض بملاط من جنس اللبن، وبين كلّ سبعة سيفان من الآجر عرق من الخيزران. وفي أعالي البناء ثقوب كثيرة تمتد امتداداً أفقياً، وبعضها يذهب عمودياً، ويظهر انها على ترتيب هندسي منتظم، ينفذ بعضها على بعض، ويستفيد البناء منها فوائد مهمة، تطيل عمره، لأنها في الغالب تداوي أضرار المطر والشمس. وظهر في بعض جهات البناء الهدم والردم، ويوجد في أعاليه ما يشبه أن يكون باباً، ولكنه لا يبلغ إليه الا بعد جهد عنيف، لصعوبة المرتقى، وتضارس البناء.

موضع الكاظمية في العصرين السلوقي والبرثي

لم نجد في تواريخ هذين العصرين إسماً ولا إشارة لموقع أرض الكاظمية، ولكنا نستفيد من بعض القرائن انها كانت في الدولة السلوقية[١]، والدولة البرثية[٢] من البقاع المتمتعة ببعض مزايا الحياة.

اما في العصر السلوقي، فلموقعها القريب من مدينة سلوقية العظيمة، التي لا تزال أخربتها وآثارها منتشرة إلى اليوم في جهة الكاظمية الجنوبية، داخل منطقتها. وهذه المدينة هي مظهر عظمة الدولة السلوقية، التي خلفت الاسكندر[٣] في مملكة

---

[١] السلوقيون (٣١٢ ق.م.، ٦٤ ق.م.) هي سلالة هلنستية ترجع تسميتها إلى مؤسس الأسرة الحاكمة للدولة السلوقية، سلوقس الأول نيكاتور أحد قادة جيش الإسكندر الأكبر، شكلت هذه الدولة إحدى دول ملوك طوائف الإسكندر، التي نشأت بعد موت الإسكندر المقدوني، وخلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد حكمت منطقة غرب آسيا، وامتدت من سوريا وتراقيا غرباً، وحتى الهند شرقاً. كان للسلوقيين الدور الكبير في تفاعل الحضارة الإغريقية و الحضارات الشرقية. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] الأشكانيون أو الأشقانيون أو الأرشكيون أو بارثية أو فارثية؛ هم السلالة المؤسسة للإمبراطورية البارثية، أو بارثيا (بالفارسية القديمة: پرثوه أو پهلوه) هو اسم منطقة تاريخية في شمال شرق إيران تعادل تقريبا غرب خراسان، عرفت بكونها المركز السياسي والثقافي للسلالة الارشكية، التي حكمت الإمبراطورية البارثية. والتي حاربت السلوقيين ثم الرومان، وبقى سلطانها خمساً وسبعين وأربعمائة سنة (٢٤٩ ق م- ٢٢٦ م)، ويسمى أول ملوكها أرشك وينسب كدأب الفرس في وصل الأسر الحديثة بالقديمة، إلى كيقباد أو كيكاوس. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٣] الاسكندر الثالث المقدوني (الاسكندر الكبير)، أحد ملوك مقدونيا الاغريق. ولد قرابة سنة ٣٥٦ ق م، وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو، وخلف والده على عرش مملكة متينة الأساس وجيشاً عرمرماً سنة ٣٣٦ ق م، وأسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم. انطلق عام ٣٣٤ ق.م في حملة على بلاد فارس، وانتزع مملكاتهم الواحدة تلو الأخرى في سلسلة من الحملات العسكرية دامت عشر سنوات، حتى تمكن من من الإطاحة بالشاه داريوش الثالث. كان الإسكندر يسعى إلى الوصول إلى «نهاية العالم والبحر الخارجي الكبير»، فأقدم على غزو الهند سنة ٣٢٦ ق م، في محاولة لاكتشاف الطريق إلى ذاك البحر، لكنه اضطرّ إلى أن يعود أدراجه بناءً على إلحاح قادة الجند، وبسبب تمرّد الجيش. توفي في مدينة بابل سنة ٣٢٣ ق م. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

بابل[١] بناها سلوفوس[٢] رأس السلوقيين سنة ٣٠٧ ق م[٣]، فسميت باسمه[٤]. وأراد بها مساماة بابل، وحط ما كانت عليه إلى ذلك الحين من العز والفخامة، وجعلها مباءة له، فشيد بها المباني الحافلة، والمصانع العظيمة، والهياكل المرتفعة، وهو الذي بنى سورها – فيما يظن– فصارت تعد من المدن الكبيرة بآسية، وكان موقعها على ميمنة دجلة، وبقربها على بعد ٤٠٠٠ أو ٣٥٠٠ متر عن ضفة النهر المذكور إلى الغرب، مصب نهر

---

[١] بابل تعني بالأكّدية (بوابة الإله) كان الفرس يطلقون عليها بابروش دولة بلاد ما بين النهرين القديمة. كانت تعرف قديما ببلاد سومر، وبلاد سومر كانت تقع بين نهري دجلة والفرات جنوب بغداد. ظهرت الحضارة البابلية ما بين القرنين ١٨ق م، و٦ ق م، وكانت تقوم على الزراعة. أسسها حمورابي عام ١٧٦٣ق م، وهزم آشور عام ١٧٦٠ ق م، وأصدر قانونه (شريعة حمورابي)، وفي عام ١٦٠٣ق م، إستولى ملك الحيثيين مارسيليس على بابل، واستولى الآشوريون عليها عام ١٢٤٠ ق م، وظهر نبوخذ نصر كملك لها عام ١٢٤٥ق م، ودخلها الكلدانيون عام ٧٢١ ق م، ودمرها الآشوريون عام ٦٨٩ ق م، إلا أن البابليين قاموا بغزو آشور عام ٦١٢ ق م، واستولى نبوخد نصر الثاني على أورشليم عام ٥٨٧ ق م، وسبى اليهود عام ٥٨٦ ق م، إلى بابل. وهزم الفينيقيين عام ٥٨٥ ق م، وبنى حدائقها المعلقة. ثم إستولى الإمبراطور الفارسي كورش على بابل عام ٥٣٨ ق م، في زمن الملك الكلداني بلشاصر وضمها لإمبراطوريته. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] سلوقس الأول، ولد عام ٣٥٨ ق.م في مقدونيا ورافق في شبابه الإسكندر المقدوني في حروبه ضد الإمبراطورية الفارسية. وبعد موت الإسكندر في بابل عام ٣٢٣ ق م، لم يحصل سلوقس على حكم إحدى الولايات، إلى أن نال مقاطعة بابل بموجب إتفاقية تريبارادِيسوس عام ٣٢١ ق م، لتقاسم الإمبراطورية. لكنه ما لبث أن هرب إلى بطليموس الأول إثر الهجوم الذي شنه القائد أنتيغونوس الأول في العام ٣١٦ ق م، على شرق الهلال الخصيب، لكنه عاد في العام ٣١٢ ق م، وأعلن بداية الحكم السلوقي رسمياً، ومعه ابتدأ مايعرف بالتقويم السلوقي، وتبع ذلك في العام ٣٠٥ ق م، بتلقيب نفسه ملكاً، وجعل من سلوقية دجلة عاصمة لحكمه. مات سلوقس الأول عام ٢٨١ ق م، إثر معركة كوربيديوم. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٣] السالنامة المطبوعة سنة ١٣٢٩ / ص ٢١٢ [الهامش في الأصل].

[٤] راجع تاريخ بابل وآشور ص ٣٢ [الهامش في الأصل].

دلاس، وهو يصب في دجلة. وبين دلاس ونهر عيسى[١] المعروف بالترعة الصقلاوية ١٥٠٠ متر. وكانت سلوقية تجاه مدينة اكتزيفون[٢]، ولم يكن بينهما إلا مياه دجلة.

قال بلينوس[٣]: وكثيراً ما يطلق على سلوقية اسم بابل، وهي الآن مستقلة، والشائع ان سكانها ينيفون عن ستمائة ألف نسمة، وهيئة حدودها على شكل نسر ناشر جناحيه. اهـ.

ومما لا يشك فيه بحسب العادة ان هذا العمران الواسع في مدينة سلوقية وأطرافها، قد شمل موقع الكاظمية يومئذ، إذ كانت تعد أرضها من ضواحي تلك المدينة. وشأن كلّ مدينة عامرة أن تصيب رشحات عمرانها مسافة غير قصيرة من الأرجاء التي حولها، ولكنّا لا يمكننا الآن أن نتخرص بشكل ذلك العمران الخاص، الذي أصاب هذه البقعة بجوارها لمدينة سلوقية[٤].

---

[١] نسبة إلى عيسى بن علي الهاشمي، عم السفاح والمنصور. ولد في المدينة سنة ٨٣هـ، وسكن بغداد إلى أن توفي سنة ١٦٤هـ. وينسب إليه كذلك قصر عيسى، وقطيعة عيسى. (الأعلام: ٥/١٠٥).

[٢] أقول: يغلب الظن انها طيسفون معرب كلمة (cteciphon). وهي المدينة التي يعرفها العرب باسم (المدائن)، والتي كانت عاصمة الساسانيين في العراق أيام الفتح. وتقع في جنوبي بغداد ومن بقاياها اليوم (طاق كسرى).

[٣] كايوس بلينيوس سكوندوس، واشتهر باسم بليني الأكبر. كتب الكثير من الأعمال التاريخية والفنية التي لم يتبق منها سوى ٣٧ مجلدًا من التاريخ الطبيعي. علمًا بأن هذا العمل كان يُستخدم في العصور الوسطى، وقيمته الوحيدة الآن هي أنه يكشف عن المعرفة العلمية خلال فترة بليني. وُلد بليني في نوفوم كوموم (كومو الآن) في شمالي إيطاليا سنة ٢٣م، وعمل محامياً، وتولى مناصب حكومية مهمة. كان أدميرالاً على الأسطول الذي كان بالقرب من بومبي عندما انفجر بركان جبل فيزوف في عام ٧٩م، ومات هناك وهو يحاول إنقاذ اللاجئين. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٤] وفي موسوعة العتبات المقدسة (قسم الكاظمين: ١/١٠): "ولم نقف على اسم منطقة الكاظمية في عصر الكشيين ولا في عصور من حكموا قبلهم كالأكديين الساميين والبابليين، ولا في عصر من حكموا بعدهم كالكلدانيين والاخمينيين الايرانيين، وانما نستطيع أن نذكر اسماً لها يشبه الأسماء اليونانية وهو (قُطرَبَل) وهذا يدل على أن الإسم كان معروفاً في أوخر القرن الرابع قبل الميلاد".

واما في العصر البرثي، فلا ينكر ان أرض الكاظمية قد شاركت أرض براثا الواقعة في جوارها، على بعد ٤٠٠٠ متر تقريباً، من جهة بغداد، ولو بعض المشاركة بما كان لديها من نوع العمران. اما حال براثا في تلك الأجيال فلم تعلم تفصيلاً، ولكنها قد ثبت انه كان لها شأن في الحياة.

اما أولاً: فللنصوص الواردة في فضل هذه البقعة، وانها كانت مسكن الصلحاء. وجاء في بعضها: انها كانت مسكناً لمريم العذراء، وابنها المسيح عليه وعلى نبينا السلام. وتوجد في مسجد براثا[1] بلاطة بيضاء، يقول العوام ان مريم كانت تجلس عليها ولدها، أو انها ولدته عليها، ولعلنا نتكلم عن هذا المسجد وما فيه، في مقام آخر من الكتاب إن شاء الله.

واما ثانياً: فلأن لفظة براثا تشعر بمزيد اختصاص للبرثيين بهذه الأرض لمناسبة الاسمين؛ براثا وبرث، اللذين يظن كون أحدهما مشتقاً من الآخر، اشتقاقاً برثياً، أو انهما واحد في الأصل. وهذا يدل على حظوة هذه الأرض لدى ملوك البرث، وامتيازها عندهم عن سائر البقاع، مما يوجب الاعتقاد بتوسع شؤونها يومئذ، والله العالم.

---

[1] مسجد براثا: يقع إلى الجنوب الشرقي لمدينة الكاظمية (بين الكاظمية والكرخ)، في المحلة المعروفة بالعطيفية، وكذلك تعرف بـ(المنطقة). وفيه مشهد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، إذ مر من هناك لما رجع من وقعة النهروان، والتقى الراهب (الحباب) الذي أسلم على يديه. وبراثا هو الباني لهذا المسجد. وفيه البئر الذي أمر أمير المؤمنين (عليه السلام) بحفرها، وقد تم تجديدها سنة (١٤٢٢هـ). (ينظر: معجم البلدان ١/٣٦٢-٣٦٤، عمدة الزائر/ ٣٢٤- ٣٢٦).

حالة الكاظمية في أيام الفرس
تقدمها في الزراعة، واحتمال وجود مدينة في موقعها
أو ظهور الزراعة فيها ثانياً

أما في العصور الفارسية الأولى[١]، فقد استفاضت كلمات المؤرخين، وقدماء السواح في وصف هذا الصقع (بين النهرين) عموماً في العصر الفارسي، بتقدم الزراعة فيه تقدماً باهراً، حتى عبر بعضهم انه لم يبق فيه شبر غير مزروع إلا السماء.

ويؤكد شمول ذلك لخصوص بقعة الكاظمية يومئذ، استفحال عمران مدينة عقرقوف إلى جنبها، وبالقرب منها في هذا العصر نفسه، اي عصر الساسانيين الفرس، كما أشير إليه سابقاً، فلاحظ.

وتبشرنا بعض القرائن الوجدانية، إذا ضممناها إلى بعض كلمات المؤرخين، بأمر تاريخي بكر في الكاظمية، لا يمكننا المجاهرة به، إلا بكلّ تحفظ، وهو ان الكاظمية كانت في الأجيال الفارسية مدينة أحدثها بعض ملوك الفرس.

أما القرائن الوجدانية فلأنا قد سمعنا من شيوخ هذه البلدة كثيراً، ووقع في عصرنا غير مرّة اكتشاف بعض الآثار العمرانية، وبعض خطط البنايات في أعماق الآبار البعيدة القعر، التي يحفرها الأهلون في دورهم، في مواقع مختلفة من محلات الكاظمية. وربما ظهر مع بعضها قطع آلات أو ظروف، أو نحو ذلك، مما يدلّ بنوعه على قدم ذلك الزمان، الذي استعملت فيه هذه الأشياء، كما تدلّ تلك البنايات والآثار على انها جزء مدينة في هذه الأرض.

---

[١] تأسست الإمبراطورية الفارسية عام ٥٥٩ ق م، بواسطة كورش، وتقع شرق وشمال شبه الجزيرة العربية، وتعرف بدولة الفرس أو الدولة الكسورية. وتعدّ من أعظم وأكبر الدول التي سادت المنطقة قبل العصر الإسلامي، حتى إنها فاقت الإمبراطورية البيزنطية في الشهرة والقوة، ولقد مرت هذه الدولة بعدة أطوار قبل البعثة وبعدها. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

واما كلمات بعض المؤرخين، فيمكننا أن نؤيد هذا الإحتمال بما نقله ياقوت عن حمزة بن الحسن[١] في بحث بغداد، قال: ان بعض رقعة مدينة المنصور، كان باغاً لرجل من الفرس اسمه داذويه، وبعضها أثر مدينة دارسة، كان بعض ملوك الفرس اختطها فاعتل[٢]. اهـ.

أقول: فمن المظنون أن يكون موقع الكاظمية الذي أختطه المنصور العباسي[٣] سنة ١٥٠هـ، وسماه مقابر قريش، هو نفس موضع تلك المدينة الدارسة، التي ذكرها حمزة بن الحسن، وان الآثار العمرانية التي ظهرت أخيراً في حفريات الأهلين في الكاظمية، هي بعض مؤسسات ذلك الملك الفارسي، أو من تكميلات من جاء بعده، والله أعلم.

وأما تعبير حمزة: ببعض رقعة مدينة المنصور، فانه لا يأبى من كلّ وجه هذا التطبيق الذي قلناه، لأن الكاظمية في عصر حمزة بن الحسن، كانت جزءً من بغداد، وبعضاً من رقعة مدينة المنصور، بالحمل الشايع، كما يأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

حالتها في العصر الفارسي الأخير:

كانت أرض الكاظمية في العصر الفارسي الأخير، مزارع وبساتين، من نواحي قرية سونايا القريبة منها، كما يفهم ذلك من معجم البلدان، في مادة العتيقة (ج٦ ص١١٩)[٤]، قال: وسميت العتيقة، لأنها كانت قبل عمارة بغداد قرية يقال لها سونايا، وهي التي ينسب إليها العنب الأسود. وكانت منازل هذه القرية في مكان هذه المحلة، وما حولها كان مزارع وبساتين. انتهى.

---

[١] هو حمزة بن الحسن الاصبهاني، صاحب كتاب تاريخ اصبهان.

[٢] معجم البلدان: ٤٥٦/١.

[٣] أبو جعفر عبد الله بن محمد، المنصور، ثاني خلفاء بني العباس. ولد في الحميمة سنة ٩٥هـ، وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ. وهو باني مدينة بغداد، أمر بتخطيطها سنة ١٤٥هـ، وجعلها دار ملكه بدلا من الهاشمية التي بناها السفاح. توفي ببئر ميمون (من أرض مكة)، ودفن في الحجون (بمكة) سنة ١٥٨هـ، ومدة خلافته ٢٢ عاماً. (الأعلام: ١١٧/٤).

[٤] وفي نسخة معجم البلدان التي رجعنا إليها: ٨٤/٤. ويراجع كذلك المصدر نفسه: ٢٨٥/٣.

وكانت الكاظمية مما حول هذه القرية، كما يظهر جليّاً لمن لاحظ حدود محلتي العتيقة، ومقابر قريش (الكاظمية)، عند إتساع عمارة بغداد، حتى لم يفصل بينهما يومئذ، إلا الحريم الطاهري، كما في المعجم[١].

ووردت أسماء قرى كثيرة كانت في العصر العباسي الأخير وبعده، في موضع مدينة المنصور (الجانب الغربي من بغداد)، مثل: قرية الخطابية، والوردانية وشرفانية وبناوري وغيرها، ذكرها الطبري في تاريخه (ج٩ ص٢٤١و٢٤٢)، وذكر ان إلى جنب كلّ واحدة منها الزروع والبساتين. وحدّث عن أحمد بن حميد بن جبلة عن أبيه عن جدّه: انّ مدينة أبي جعفر قبل بنائها، كانت مزرعة يقال لها المباركة[٢]. اهـ.

أقول وهذا كلّه يؤيد ما استفدناه من معجم البلدان، من ان موضع الكاظمية كان في هذا العصر الفارسي، وما بعده، من البقاع الزراعية المشمولة بالنبات غالباً، وذلك لأن تعبيرهم يومئذ بمدينة أبي جعفر يشملها بغير مسامحة، كما أشرنا إليه قريباً.

الكاظمية هي الشونيزية قديماً

زمان تسميتها بذاك وسببه

الشونيز لغة هو الحبة السوداء – السويدة– والنسبة إليه شونيزي، وقد لقب بهذا الإسم منسوباً اخوان إثنان، كانا يسكنان أرض الكاظمية وحواليها قبل العصر العباسي، فماتا ودفن كبيرهما قريباً من براثا، في الموضع الذي يعرف اليوم بمقبرة الشيخ جنيد[٣]، فسمي مكان قبره بالشونيزية، أو مقابر الشونيزي الكبير. ودفن صغيرهما في موضع

---

[١] تنظر مادة الحريم الطاهري في معجم البلدان: ٢٥١/٢.

[٢] وفي نسخة تاريخ الطبري التي رجعنا إليها: ٢٣٨/٦. وفي تاريخ بغداد: ٤٩/١.

[٣] أبو القاسم الجنيد بن محمد الخزاز البغدادي، مولده ومنشؤه ووفاته ببغداد، وأصل أبيه من نهاوند. صوفي، من العلماء بالدين. وصفه ابن الأثير: إمام الدنيا في زمانه، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف. له (رسائل – ط)، وله (دواء الأرواح – خ) رسالة صغيرة. توفي سنة ٢٩٧هـ. (الأعلام: ١٤١/٢).

الكاظمية، فسميت أيضاً الشونيزي أو مقابر الشونيزي. فكان هذان الموضعان يشتركان بالإسم، وربما أطلق مجرداً، واريد به الكاظمية خاصة، كما فعل الخطيب في تاريخ بغداد، عند ذكره لوفاة الإمام الكاظم (عليه السلام)، قال: ودفن بالشونيزية[١]. اهـ.

يؤخذ هذا التفصيل مما ورد في تاريخ ابن خلكان، في ترجمة سري السقطي، نقلاً عن الخطيب في تاريخ بغداد، قال ما لفظه: وسمعت بعض شيوخنا يقول مقابر قريش كانت قديماً تعرف بمقابر الشونيزي، والمقبرة التي وراء التوتة[٢]، تعرف بمقبرة الشونيزي الكبير، وكانا أخوين يقال لكلّ منهما الشونيزي، ودفن كلّ واحد منهما في إحدى هاتين المقبرتين، ونسبت إليه[٣].

ويؤخذ أيضاً من كتاب غاية الإختصار في الأنساب، للسيد تاج الدين بن زهرة[٤]، قال: قرأت بخط الفقيه محمد بن إدريس الحلي[٥] (رحمه الله)، ان مقابر قريش يقال لها

---

[١] تاريخ بغداد: ١٣/٢٩.

[٢] هي محلة من محلات بغداد قديماً، ويعرف موضعها الآن بقبر الشيخ جنيد، كما أشير إليه. [الهامش في الأصل].

[٣] وفيات الأعيان: ٢/٣٥٩. وتاريخ بغداد: ١/١٣٤.

[٤] محمد بن حمزة، تاج الدين بن زهرة الحسيني، نقيب حلب. نسب إليه كتاب (غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار)، وتبين انه مدسوس عليه. توفي سنة ٩٢١هـ. (الاعلام: ٦/١١٠).

أقول: رأيت بخط السيد حسن الصدر على نسخته من كتاب (غاية الإختصار، المطبوع سنة ١٣١٠هـ)، ما نصه: اعلم ان هذا الكتاب الجليل مدسوس فيه، دس فيه بعض الرفاعية نسبهم. ولكن غفل عن ان ذلك لا يخفى على أهل العلم بالأنساب.

[٥] محمد بن أحمد بن ادريس الحلي: فاضل فقيه، ومحقق ماهر نبيه. فخر الأجلة، وشيخ فقهاء الحلة، صاحب كتاب السرائر الحاوي لتحري الفتاوي، ومختصر تبيان الشيخ. توفي سنة ٥٩٨هـ، وهو ابن خمس وخمسين. (الكنى والألقاب: ١/٢١٠).

قديماً مقابر الشونيزي، والموضع المعروف الآن بالشونيزي، هو مقابر عند محلة التوثة[١]. اهـ.

زمان تسميتها بالشونيزية:

أما عصر هذين الأخوين الشونيزيين، وزمان وضع هذا الإسم لهذه الأرض، فليس في التاريخ ما يفصح عنه، والمظنون انه كان بعد انقراض الفرس من هذه الديار، لأن الإسم عربي، وتركيب النسبة فيه على هيئة عربية، فلا يصح إسناده إلى غير العرب، وعليه فيكون هذا الإسم – الشونيزية– هو أول إسم عربي عرفناه لهذه الأرض، كما انه هو أول مادة تاريخية تثبت بالنقل الصحيح في تاريخ الكاظمية القديم. وانتهى إستعمال هذا الإسم في هذه الأرض بوضع إسم مقابر قريش عليها سنة ١٥٠هـ، وهو مبدأ تاريخها الحديث. ثم لم يبق أحد يعرفها باسمها الأول، إلا بعض الشيوخ، أو بعض المؤرخين الذين يحفظون ذلك عن شيوخهم، كما عرفت من كلام الخطيب المؤرخ.

سبب تسميتها بالشونيزية:

قلنا نقلاً عن المؤرخين، انه دفن فيها أحد الشونيزيين، فسميت بالشونيزية، والمظنون ان السبب الأصلي في ذلك، ان هذه الأرض كانت مزارع للشونيز (السويدة)، وان الشونيزي هو زارع هذه الحبوب في هذه الأرض، في حياته، وساكنها إلى الأبد في مماته، فقيل الشونيزية نسبة لما يزرع بها، وقيل مقابر الشونيزي نسبة لما دفن فيها، وليس في هذه النظرية منافاة لما نقله المؤرخون في ذكر سبب التسمية، ويؤيدها ما استفدناه آنفاً من ان هذه البقعة، كانت في العصر الفارسي الأول وبعده مزارع، فلاحظ.

وبهذا ينتهي البحث في تاريخ الكاظمية القديم، وقد اقتضبنا الكلام فيه اقتضاباً، وتكلمنا فيه شكّاً وصواباً، لقلّة المواد المساعدة فيه كما ترى.

---

[١] غاية الاختصار: ٩١. والنص ورد كالآتي: قرأت بخط الفقيه محمد بن إدريس الحلي (رحمه الله)، حاشية عند هذا الموضع من كتاب يحيى بن الحسن، ان مقابر قريش يقال لها قديماً مقابر الشونيزي، والموضع المعروف الآن بالشونيزي، هو مقابر عند محلة التوثة يقال لها الشونيزي.

الفصل الثاني

في تاريخها الحديث
من سنة ١٥٠ أو ١٤٩ إلى سنة ١٣٣٥هـ

للكاظمية في هذا الفصل من حياتها التاريخية، أدوار شتّى، اختلفت عليها بحسب إختلاف العصور التي مرّت بها، في أثناء هذه الإثني عشر قرناً من تاريخها الحديث. ويمكننا أن نلائم بين أبحاث هذا الفصل، فنجمع الكلام عليه بتقسيمه إلى ثلاثة عصور:

- العصر العباسي.
- العصر المغولي إلى العصر الصفوي الإيراني.
- العصر العثماني.

العصر العباسي

من سنة ١٥٠ أو ١٤٩ – سنة ٦٥٦هـ

وللكاظمية في هذا العصر ثلاثة أدوار، تقلّبت فيها من شكل إلى آخر، لأنها اقتطعت (أولاً) مقبرة، ثم أصبحت (ثانياً) محلة من محلات بغداد. ثم نشط عمرانها حالما أخذت تتلاشى عمارة بغداد إلى جنبها، فاستقلت هي بكيانها (ثالثاً) كمدينة.

وتبادلت عليها في هذا العصر أيضاً أسماء مختلفة، ناسبت في الغالب تقلّب أدوارها العمرانية، فوضعوا عليها أولاً إسم (مقابر قريش) أو (مقابر الهاشميين) بدل إسم الشونيزية، الذي كان لها سابقاً. ثم سميت بعد دفن الإمام موسى بن جعفر عليه الصلاة والسلام فيها (مشهد الكرخ) أو (مشهد باب التبن) أو (محلة مقابر قريش) أو (محلة باب التبن). ثم في آخر العصر العباسي، استعملوا لها اسم (الكاظمية) أو (مشهد الكاظمين)، فجرى عليها هذا الإسم حتى اليوم.

وسنتلو عليك مفصّلاً هذه المواد التاريخية وغيرها، مأخوذة عن كلمات المؤرخين المنثورة في مطاوي كتبهم، إذ انا لم نجد لأحد من علماء العصر العباسي وكتابه، أي بحث يخص موضوع كتابنا. وظني انهم إنما أهملوا ذلك نظراً إلى اعتبارهم الكاظمية يومئذ جزء من مدينة بغداد، فمهما طرأ فيها حادث تاريخي، أو نبغ فيها بطل كاظمي، أو نحو ذلك قالوا حدث في بغداد، أو نشأ في بغداد، وهكذا. فلذلك تجدنا نستخرج المواد الخاصة بموضوع بحثنا بعمليات نظرية غالباً، ونأخذ الدليل عليها من النتف الشوارد التي وقعنا عليها أثناء تتبعاتنا، واستقرائنا في هذا الموضوع.

والكلام الآن عن الدور لأول من العصر الأول من تاريخها الحديث، فنقول:

الكاظمية في دورها الأول من العصر العباسي
من أواسط القرن الثاني إلى أوائل القرن الثالث

أول أثر إسلامي في هذه الأرض، وأول قرشي دفن فيها، حادثة دفن الإمام الكاظم (عليه السلام)، ثم تأهلها بالسكان:

كان أول أثر إسلامي صدر على هذه الأرض المقدّسة، هو اقتطاعها مقبرة خاصة بالعائلة الملكية في العصر العباسي الأول، اقتطعها ثاني الملوك العباسيين، أبو جعفر عبد الله (المقلاص) بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، الملقّب بالمنصور الدوانيقي، وذلك سنة ١٤٩[١]، عند إنتهائه من تعمير مدينته الزاهرة دار السلام بغداد[٢].

وكان الابتداء بتعمير بغداد سنة ١٤٥[٣]، على إثر الحوادث المزعجة التي أثارها الراوندية[٤] في عاصمته الأولى مدينة (الهاشمية)، التي كان ابتناها أخوه السفاح[٥] قرب

---

[١] معجم البلدان: ١٠٧/٨. [الهامش في الأصل]. وفي المصدر الذي تحت أيدينا ٤٥٧/١.

[٢] وفي تاريخ بغداد: ١٢٦/٦: "واستتم بناءها سنة ست وأربعين ومائة". وكذا في تاريخ الطبري: ٢٦٣/٦. وفي المصدر نفسه: ٨٨/١: واستتم حائط بغداد وجميع عملها بعد مائة سنة وثمان وأربعين سنة وستة أشهر وأربعة أيام من الهجرة.

[٣] فتوح البلدان: ٣٠٢، وغيره. [الهامش في الأصل]. وكذا في معجم البلدان: ٤٥٧/١.

[٤] طائفة من الخوارج ينتسبون إلى قرية "راوند" القريبة من أصفهان، يؤمنون بتناسخ الأرواح، ويزعمون أن روح آدم انتقلت إلى واحد يسمى عثمان بن نهيك، وأن جبريل هو الهيثم بن معاوية - رجل من بينهم- بل لقد خرجوا عن الإسلام، زاعمين أن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور، فراحوا يطوفون بقصره قائلين: هذا قصر ربنا. ولم يكن ينفع هؤلاء إلا القتال، فقاتلهم المنصور سنة ١٤١هـ، حتى قضى عليهم جميعاً بالكوفة. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٥] أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي، ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دماء. ولد بالشراة (بين الشام والمدينة) سنة ١٠٤هـ، ونشأ بها. أول خلفاء الدولة العباسية، بويع له بالخلافة جهراً سنة ١٣٢هـ، وكانت إقامته بالأنبار، حيث بنى مدينة سماها الهاشمية، وجعلها مقر خلافته. ومرض بالجدري فتوفي شاباً بالأنبار سنة ١٣٦هـ. (الأعلام: ١١٦/٤).

الانبار، حتى كره المنصور سكناها[١]، فخرج[٢] يرتاد موضعاً يسكنه، ويبني فيه مدينة له ولعياله ولأهله ولجنده. فانحدر إلى جرجرايا[٣]، واصعد إلى الموصل، ثم أرسل جماعة من الحكماء ذوي اللب والعقل، وأمرهم بارتياد موضع، فاختاروا له مدينته التي تسمى مدينة المنصور، وهي بالجانب الغربي، قريبة من مشهد موسى والجواد (عليهما السلام)، فحضر إلى هناك، واعتبر المكان ليلاً ونهاراً، فاستطابه، وبنى به المدينة[٤].

ثم خطّ إلى جنبها مقابر للناس، واستأثر بموضع الشونيزية – الكاظمية– فخط بها مقبرة لعائلته، وخاصته من الهاشميين، سماها (مقابر قريش)، إشارة إلى ما يجمع بين العلويين والعباسيين، وربما عبروا عنها بمقابر بني هاشم، كما ورد في تاريخ الطبري[٥]. ثم تنوسي، فدرس إسمها الأول – الشونيزية– ولم يبقَ أحد يعرفها بذلك الإسم، إلا نفر قليل يروونه عن شيوخهم، كما أشرنا إليه آنفاً. وأول قرشي دفن فيها، هو: جعفر الأكبر[٦] ابن المنصور العباسي[٧]، الذي يكنى به، توفي سنة ١٥٠هـ، فدفنه أبوه في (مقابر قريش).

---

[١] مدينة الهاشمية بناها السفاح بالكوفة، وذلك أنه لما ولي الخلافة نزل بقصر ابن هبيرة، واستتم بناءه وجعله مدينة، فكان الناس ينسبونها إلى ابن هبيرة على العادة، فقال: ما أرى ذكر ابن هبيرة يسقط عنها، فرفضها وبنى حيالها مدينة سماها الهاشمية ونزلها. ثم اختار نزول الأنبار فبنى مدينتها المعروفة، فلما توفي دفن بها، واستخلف المنصور فنزلها أيضا ثم تحول عنها فبنى مدينة بغداد. (معجم البلدان: ٣٨٩/٥).

[٢] هذه هي عبارة الفخري: ١٤٣. [الهامش في الأصل].

[٣] جرجرايا: بفتح الجيم، وسكون الراء الأولى: بلد من أعمال النهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي، كانت مدينة وخربت مع ما خرب من النهروانات، وقد خرج منها جماعة من العلماء والشعراء والكتاب والوزراء، ولها ذكر في الشعر كثير. (معجم البلدان: ١٢٣/٢).

[٤] فوضع أساس المدينة مدوراً، وجعل قصره في وسطها، وأحكم سورها، وجعل لها أربعة أبواب، من الباب إلى الباب الآخر مسافة ميل، وأنفق عليها (١٨) مليون دينار. [الهامش في الأصل].

[٥] تاريخ الطبري: ٣٠١/٦.

[٦] جعفر بن عبد الله المنصور العباسي. كان يتولى إمارة الموصل، توفي بمدينة السلام (بغداد)، وهو أول من دفن في مقابر قريش بها. (الأعلام: ١٢٥/٢).

[٧] معجم البلدان: ١٠٧/٨. [الهامش في الأصل]. وفي نسخة معجم البلدان التي رجعنا إليها: ١٦٣/٥.

وأول بناء إسلامي حدث فيها، هو قبّة جعفر هذا، نستفيد وجودها على قبره من قول الخطيب، صاحب تاريخ بغداد، عند ذكره لوفاة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام): "ودفن في مقابر الشونيزية، خارج القبة"[١].

ولا شك انه انما عنى قبة جعفر بن المنصور، إذ لم يدفن في مقابر قريش قبل الإمام الكاظم (عليه السلام)، أحد أشهر وأكبر منه، ولا سيما إذ كان موته في حياة أبيه، وريعان سلطنته.

ثم دفن بها بعد جعفر كثيرون من شرفاء الهاشميين، وعظماء العصر العباسي (كما يأتي في محله)[٢]. وربما كان بعد دفن الشخص بمقابر قريش في دورها الأول، من إحدى تكريماته بعد الموت.

---

[١] النص منقول عن وفيات الأعيان: ٥/ ٣١٠.

[٢] خصص الشيخ المؤلف (رحمه الله) الصحيفة الثالثة لتراجم مشاهير من دفن في هذا المشهد من يوم اقتطاعه مقبرة، ولكن مع شديد الأسف لم نعثر من هذه الصحيفة إلا على الفهرست. وهناك كتابان اهتما بموضوع دفناء المشهد الكاظمي، هما: السلك الناظم لدفناء مشهد الكاظم، للأستاذ الدكتور مصطفى جواد، المنشور في موسوعة العتبات المقدسة / قسم الكاظمين، وقد وصل فيه إلى القرن الثامن الهجري. وكتاب كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، لعبد الكريم الدباغ.

وقد دفن في هذه البقعة المباركة بعد الإمام الكاظم (عليه السلام)، حفيده الإمام محمد الجواد (عليه السلام) المتوفى سنة ٢٢٠هـ. ومن مشاهير المدفونين فيها: الخليفة الأمين محمد بن هارون الرشيد (ت ١٩٨هـ)، وأمه زبيدة (ت ٢١٦هـ)، ويحيى الراوية ابن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين (ت ٢٠٧هـ)، والسيد إبراهيم المرتضى ابن الإمام الكاظم، وابنه موسى أبو سبحة. وعبد الله بن أحمد بن حنبل، إذ سئل حينما دنا ميعاد وفاته: هل تدفن عند أبيك؟ قال: لا، لئن أدفن عند ابن نبي خير من أدفن عند أبي. وهو الذي قال: صحّ عندي انّ في (القطيعة) نبياً مدفونا.

حادثة دفن الإمام الكاظم (عليه السلام)، فيها وتأهلها بالسكان:

كان لوقيعة الرشيد[١] بالإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، سنة ١٨٣هـ، أسوأ تأثير على الشعب الشيعي ببغداد، وكانت السلطات العباسية يومئذ تنظر إلى عواقب هذا الأمر بكلّ تحذر، حتى التجأت إلى تلافي الخطأ بوسائل جمّة، فنظمت محضراً أشهدت فيه جماعة ببراءتها من دمه[٢]، ولم يشهد أحمد بن حنبل[٣]. [٤]

ثم أمرت أخيراً بتشييع النعش المطهّر، تشييعاً عظيماً، مشى فيه سليمان بن المنصور[٥] العباسي حافياً، مشقوق الجيب[٦]، ويظن انه كان من جملة الوسائل التي اتخذوها في هذا

---

[١] أبو جعفر هارون الرشيد بن محمد المهدي، خامس خلفاء الدولة العباسية، وأشهرهم. ولد بالري سنة ١٤٩هـ، ونشأ في بغداد. بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ. له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، وهو صاحب وقعة البرامكة. توفي بطوس سنة ١٩٣هـ، وبها قبره. (الأعلام: ٦٢/٨).

[٢] روى الشيخ المفيد في الإرشاد (٢٤٢/٢): "وكان الذي تولى به السندي قتله عليه السلام سماً جعله في طعام قدمه إليه، ويقال: إنه جعله في رطب أكل منه فأحس بالسم، ولبث ثلاثا بعده موعوكاً منه، ثم مات في اليوم الثالث. ولما مات موسى عليه السلام أدخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه أهل بغداد، وفيهم الهيثم بن عدي وغيره، فنظروا إليه لا أثر به من جراح ولا خنق، وأشهدهم على أنه مات حتف أنفه فشهدوا على ذلك".

(٣) إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة. وصنف كتباً كثيرة. وفي أيامه دعا المأمون إلى القول بخلق القرآن، ومات قبل أن يناظر ابن حنبل. وتولى المعتصم فسجن ابن حنبل ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن، وأطلق سنة ٢٢٠هـ. توفي سنة ٢٤١هـ. (الأعلام٢٠٣/١).

[٤] كتاب التدوين في أحوال جبال شروين: ٤٥. وهكذا أتى على هذه الرواية غير واحد من المؤرخين. وكان أحمد بن حنبل بتاريخ الحادثة في التاسعة عشرة من عمره. ولذاك فالتحفظ بذكره فيها حسن جداً، فلاحظ. [الهامش في الأصل].

[٥] سليمان بن أبي جعفر المنصور، وهو: أبو أيوب عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. حدث عن أبيه. روت عنه ابنته زينب، وإليه ينسب درب سليمان ببغداد. مات سنة ١٩٩هـ، وهو ابن خمسين سنة. (تاريخ بغداد: ٢٥/٩).

[٦] بحار الأنوار: ٣٠١/١١. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٢٢٧/٤٨.

الصدد، هو إذنهم بدفن الإمام (عليه السلام) في مقابر قريش، الأمر الذي ساق لهذه الأرض كلّ سعادة وهناء، وأصبح مفتاح حياتها وعمرانها، على إختلاف الأدوار والعصور التي إستقبلتها، فقاومت ببركته صروف الدهر الشديدة، التي ذهبت بغيرها من محلات بغداد، ومدنها المعظمة، أدراج الرياح.

وجاء في إثبات الوصية[١] لعلي بن الحسين المسعودي[٢]، ان الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، دفن في موضع كان إبتاعه لنفسه من مقابر قريش.

وتدل رواية المسعودي هذه على ان أرض مقابر قريش أصبحت بعد مدة قصيرة، لا تزيد على أربع وعشرين سنة من تاريخ اقتطاعها بمكان من الشأن، بحيث صارت تباع وتشترى، وهو من التقدم الفجائي الغريب. فيمكننا أن نعتبر هذه الرواية بلوازمها، دليلاً على تأهل الكاظمية بالسكان، وذوي الأملاك فيها منذ ذلك الحين، أي منذ سنة ١٨٣هـ. وبهذا تمكنت (مقابر قريش) من أن ترشح نفسها على التدريج للإندماج في مدينة بغداد، تلك المدينة الشابة التي كانت لا تزال ترحب بهذا الترشيح من جميع الأراضي المجاورة لها. فما مضى إلا ردح يسير من الزمن، حتى بسطت عمارتها على البقاع الخالية حولها، وبلغت بذلك إلى مقابر قريش، فاحتضنتها كمحلة منها، وأخرجتها من دورها الأول إلى دورها الثاني.

---

[١] إثبات الوصية: ١٥٣. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٢١٣.

[٢] شيخ المؤرخين وعمادهم، العالم الجليل الألمعي. حكي انه نشأ في بغداد، وساح في البلاد، فطاف فارس وكرمان سنة ٣٠٩هـ، وقصد الهند فسرنديب، ثم ركب البحر إلى بلاد الصين وطاف البحر الهندي وعاد إلى عمان. ورحل رحلة أخرى سنة ٣١٤هـ، إلى ما وراء أذربيجان وجرجان، ثم إلى الشام وفلسطين، وكان يسكن مصر تارة والشام أخرى، وأقام أخيراً بالفسطاط. له كتاب اخبار الزمان ومن اباده الحدثان في ثلاثين مجلداً، لا يوجد منه إلا جزء واحد، وله ذخائر العلوم، وكتاب في أخبار الأمم من العرب والعجم، وكتاب المقالات في أصول الديانات، وكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر، وكتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام. مات سنة ٣٣٣هـ، أو ٣٣٥هـ. (الكنى والألقاب: ٣/١٨٤-١٨٥).

الكاظمية في دورها الثاني من العصر العباسي
من أوائل القرن الثالث إلى أواسط القرن الخامس

اندماج الكاظمية في مدينة بغداد، حدودها بين محلات بغداد، تنبيه على خطأين في موقعها، باب التبن ومقابر قريش، حالتها الأدبية في هذا الدور، حوادثها في هذا الدور:

كانت مدينة السلام بغداد في العصر المأموني وما يليه، من أوائل القرن الثالث لا تزال آخذة بالنمو والإنتشار على جانبي دجلة، ولا سيما الجانب الغربي الذي فيه مدينة المنصور، واشغلت أبنيتها وبساتينها المتصلة بقعة واسعة من الأرض، قالوا انّ مساحتها ٥٣٫٧٥٠ جريباً[١]، منها ٢٦٫٧٥٠ جريباً في الجانب الشرقي و ٢٧٫٠٠٠ جريباً في الجانب الغربي[٢]. فشكلت منها أحياء ومحلات كثيرة، لا بل مدناً وأمصاراً، كما عن تعبير الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ، في تاريخه، قال: "وكانت بغداد مشتملة على مدن وأمصار متلاصقة ومتقاربة، تجاوز الأربعين"[٣]. فكان من جملة هذه المحلات، أو الأمصار المنسوبة لبغداد يومئذ (محلة مقابر قريش)، أو مدينة الكاظمية.

أما زمان اندماجها ببغداد واتصالهما معاً، فقد كان في إبان حضارة بغداد. وفي عهد نموها العمراني العظيم، أعني في مطاوي القرنين الثالث والرابع، ولكني لم أستشعر

---

[١] ورد في مجمع البحرين (٣٥٧/١) مادة (ج ر ب): قدر الجريب من الأرض بستين ذراعا في ستين، والذراع بسبع قبضات، والقبضة بأربع أصابع. وعشر هذا الجريب يسمى قفيزاً، وعشر هذا القفيز يسمى عشيراً، وجمع الجريب (جربان) و (أجربة).

[٢] سير الملوك: ٥٥. والجريب ٣٫٦٠٠ ذراع مربع، ونسبته إلى الفدان كنسبة ١٠٠ ١/٣، ٣٣٣ [كذا في الأصل]، فتكون مساحة بغداد كلّها نحو ١٦٫٠٠٠ فدان فلاحظ. [الهامش في الأصل]. ويراجع تاريخ بغداد (١٣٠/١).

[٣] تاريخ إبن خلدون: ٢٨٧/١. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٣٤٣/١.

دليلاً قاطعاً على تاريخ حدوث هذا الإندماج. نعم ورد في حديث[١] أبي الحسين بن محمد بن يحيى الشيباني[٢]، المؤرخ بسنة ست ومائتين، ما يشعر باتصال الكاظمية ببغداد، منذ تاريخه (أي منذ سنة ٢٠٦هـ)، لقوله في أثناء حديثه: فلما وصلت منها (أي مدينة السلام) إلى مشهد الكاظم (عليه السلام)...الخ فلاحظ.

وتقدمت الكاظمية كثيراً، على اثر اتصالها ببغداد، وأصبحت تعد إحدى المحلات السبع الكبرى، التي لم تكن تفتقر محلة منها إلى غيرها[٣].

حدود مقابر قريش أيام اتصالها بعمارة بغداد وذكر المحلات والمدن المتصلة بها يومئذ

ولما أصبحت مقابر قريش في دورها الثاني جزءً من بغداد، واستوفت مدينة السلام نصاب عمرانها الرائع، وجد حول مقابر قريش عدة محلات وقطائع مهمة محيطة بها على الغالب. وقد أخذنا أسماء هذه المواقع التي كانت تحد مقابر قريش يومئذ من مطاوي معجم البلدان، ومراصد الإطلاع وغيرهما، كما يلي:

---

[١] راجع كتاب كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه: ٢٣٣. والمظنون ان في تاريخ هذا الحديث تحريف الستين بالستة، ويظهر ذلك بالتأمل في مطاوي هذه الرواية الطويلة الذيل، فلاحظ. وليس هنا محل التفصيل [الهامش في الأصل].

وفي النسخة التي رجعنا إليها: ص ٤١٧. وفيها: (أبو الحسين محمد بن بحر الشيباني). وتاريخ الحديث فيها: (سنة ست وثمانين ومائتين).

[٢] ورد في أعيان الشيعة (١٩٠/٩): ذكر الصدوق ان له كتاب الفروق بين الأباطيل والحقوق، ونقل عنه خبراً مسنداً فيما شرطه الحسن (عليه السلام) على معاوية. وقال الشيخ في الذريعة (٢٣٨/٨): (الدلائل على نحل القبائل) لأبي الحسين محمد بن بحر بن سهل الرهني الترماشيزي الكرماني، صاحب كتاب (نحل العرب). وفي الذريعة (٨٣/٢٤) انه توفي حدود سنة ٣٤٠هـ.

[٣] انظر العقد المفصل: ١٨٠/١. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (٤/٢).

١ - الحريم الطاهري (شمالاً): وهي محلة كانت بأعلى مدينة السلام بغداد، في الجانب الغربي، منسوبة إلى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق[١]، وكانت منازلهم بها. وكان من لجأ إليها أمن، فلذلك سميت (الحريم)، وكان أول من جعلها حريماً، عبد الله بن طاهر بن الحسين[٢]، ذكر مجاورتها لمقابر قريش في المعجم، فراجع[٣].

---

[١] من كبار الوزراء والقواد، أدبا وحكمة وشجاعة. وهو الذي وطد الملك للمأمون العباسي. ولد في بوشنج (من أعمال خراسان) سنة ١٥٩هـ، وسكن بغداد. ولما مات الرشيد وولي الأمين، كان المأمون في مرو، فانتدب طاهراً للزحف إلى بغداد، فهاجمها وظفر بالأمين وقتله سنة ١٩٨هـ. وعقد البيعة للمأمون، فولاه شرطة بغداد، ثم ولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب، في السنة نفسها، وخراسان (سنة ٢٠٥هـ). توفي سنة ٢٠٧هـ. (الأعلام: ٣/٢٢١).

[٢] قال ياقوت: وكان عظيماً في دولة بني العباس، ولا أعلم أحداً بلغ مبلغه فيها، حديثاً ولا قديماً. وكان أديباً شاعراً شجاعاً جواداً ممدحاً، وكانت إليه الشرطة ببغداد، وهي أجل ما يلي يومئذ. وكان يلي خراسان وبها نوابه، والجبال وبها نوابه، وطبرستان وبها نوابه، والشام ومصر وبها نوابه. [الهامش في الأصل].

وفي النسخة التي رجعنا إليها (٢/٢٥١).

[٣] معجم البلدان: ٨/١٠٧[وفي النسخة التي رجعنا إليها (٥/١٦٣)]، وراجع مادة (الحريم الطاهري): ٣/٢٦٥ [وفي النسخة التي رجعنا إليها (٢/٢٥١)]، ففيه وصف بليغ لهذه المحلة. أما موقع الحريم الطاهري، فيؤخذ من قول الحموي انها: كانت بأعلى مدينة السلام بغداد، في الجانب الغربي. ومن تصريحه أيضاً بمجاورتها لمقابر قريش. ومن قول صفي الدين في مراصده: ١٣٣، أن دجلة قرض أكثرها. ان موقعها كان في شمالي الكاظمية، بجوارها على نهر دجلة. ولكن صاحب المراصد عند ذكره لهذه المحلة ص ١٣٣، أخطأ في عدّها في الجانب الشرقي من بغداد، بل هي من محلات الجانب الغربي، كما اعترف هو نفسه بذلك عند ذكرها في حدود مقابر قريش ص ٣٧٧، وكما نصّ عليه ياقوت في المعجم، وابن الجوزي في مناقب بغداد، فلاحظ. وبالجملة فيكون موقع محلة الحريم الطاهري في الموضع المعروف اليوم بالهبنة وحواليه، والله أعلم. [الهامش في الأصل].

٢- الحربية (جنوباً): وهي أيضاً محلة كبيرة مشهورة، تنسب لحرب بن عبد الله البلخي[١]، أحد قواد المنصور. وكان بقربها مقبرة أحمد بن حنبل (رض)[٢]، وذكر اتصالها بمقابر قريش في المعجم[٣].

٣- قطيعة أم جعفر (شرقاً): وأم جعفر هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور. وكان محل هذه القطيعة ببغداد عند باب التبن، وهو الموضع الذي فيه مشهد موسى بن جعفر، قرب الحريم[٤].

---

[١] من أكابر قواد المنصور العباسي. كان يتولى شرطة بغداد، ثم ولي شرطة الموصل. وسيره المنصور من الموصل لقتال الترك، وكانوا قد دخلوا تفليس، فقاتلهم حرب فقتل في إحدى وقائعه معهم سنة ١٤٧هـ. و (الحربية) ببغداد محلة منسوبة إليه، وبني بأسفل الموصل قصراً لسكناه (الأعلام: ١٧٣/٢).

[٢] وذكره ابن بطوطة في رحلته ص ١٦٨، قال: ولا قبة عليه، ويذكر انها بنيت على قبره مراراً، فتهدمت بقدرة الله تعالى، وقبره عند أهل بغداد معظم، وأكثرهم على مذهبه، وبالقرب منه قبر أبي بكر الشبلي من أئمة المتصوفة (رحمه الله)، وقبر سري القسطي، وقبر بشر الحافي، وقبر داود الطائي، وقبر أبي القاسم الجنيد (رضي الله تعالى عنهم). أقول: ولكن ابن بطوطة أخطأ في ذكره لهذه المقابر كلّها في الجانب الشرقي من بغداد، بل هي في الغربي منها، كما نصّ عليه كلّ من مرّ على ذكر هذه المحلة، أو ذكر بعض الذوات المدفونين فيها، فلاحظ.. ولا تزال مقبرة الشيخ جنيد موجودة في موضع هذه المحلة، وهي ظاهرة مشهورة في الجانب الغربي. أما موقع (محلة الحربية) التي لا عين منها اليوم ولا أثر، فإنا إذا علمنا أن قبر أحمد بن حنبل كان عندها، وانه قرضه نهر دجلة، وانه كان بالقرب منه قبر الشيخ جنيد الموجود في عصرنا، نعلم حينئذ ان موقع محلة الحربية كان على دجلة بحذاء قبر الشيخ جنيد، في الأرض المعروفة اليوم بالمتولية وحواليها، والله أعلم.[الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (١٤٢/١-١٤٣).

[٣] معجم البلدان: ١٠٧/٨. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (١٦٣/٥).

[٤] راجع معجم البلدان: ١٢٩/٧. أما موقع قطيعة أم جعفر، فكان في الأرض الواسعة التي قدرها الحموي (بشوط فرس جيد)، بين مقابر قريش ونهر دجلة، وذلك لأنا علمنا أن شمالي الكاظمية كان مشغولاً بمحلة (الحريم الطاهري)، وجنوبيها بمحلة (الحربية) كما بيناه قريباً. فتكون القطيعة اما في شرقيها، بينها وبين دجلة أو في غربيها في الأرض المعروفة اليوم (بأرض الهور)، وانما اخترنا انها كانت في شرقيها، لعلمنا أولاً بأن هذه القطيعة كانت من المحلات التي أتلفها تواتر الغرق، كما صرح به جماعة من مؤرخي بغداد، فلا بد انها كانت أقرب المحلات إلى دجلة، وأشدها تأثراً بهجمات هذا النهر. ولعلمنا ثانياً بأن أثرها الذي »

وقال الخطيب[١] إن قطيعة الدقيق التي ينسب إليها القطيعي[٢]، راوي مسند الإمام أحمد، هي قطيعة أم جعفر هذه.

٤ – الربضان المتجاوران (غرباً): الأول – ربض أبي حنيفة[٣]، أحد قواد المنصور. كان متصلاً بباب التبن من مقابر قريش[٤].

الثاني – ربض عثمان بن نهيك[٥]، وهو ما بين دار عمارة ومقابر قريش[٦]. وكانت الكاظمية في عصر اتصالها ببغداد، بعيدة عن دجلة مسافة شوط فرس جيد[٧].

« بقي إلى عصر صاحب المراصد، كان بشاطئ دجلة، كما صرح به في مراصده: ٣٢٥. وقال ص ٢٥١ في استطراد اسم (قطيعة أم جعفر): "وهي محلة كانت مقابل باب التبن، وخربت. وكان فيها جامع، ولم يبق له أثر، وآثار المحلة باقية في جوف دجلة". أما الآن فقد تقدم دجلة على كلّ أرض القطيعة، وأصبح في جوار الكاظمية، ليس بينهما إلا مسافة قصيرة مفروشة بالأشجار والنخيل. [الهامش في الأصل].

[١] راجع المراصد: ٣٢٥. [الهامش في الأصل]. ويراجع تاريخ بغداد: ٢٩٣/٤.

[٢] أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك. ولد ببغداد سنة ٢٧٣هـ. عالم بالحديث كان مسند العراق في عصره. نسبته إلى (قطيعة الدقيق) فيها. له (القطيعيات) خمسة أجزاء في الحديث، ومسند العشرة. توفي سنة ٣٦٨هـ. (الأعلام: ١٠٧/١).

[٣] ليس صاحب المذهب.

[٤] المعجم: ٢٢٣/٤. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (٢٥/٣).

[٥] ورد في معجم البلدان (٢٦/٣): وكان عثمان بن نهيك على حرس المنصور.

[٦] المعجم: ١٠/٤، والمراصد ١٦٢. وربض المدينة بفتحتين: ما حولها. والمظنون أن موقع هذين الربضين كان في غربي الكاظمية، في الأرض المعروفة اليوم بالهور، وكان يومئذ من حوالي بغداد. [الهامش في الأصل]. وفي نسخة المعجم التي رجعنا إليها (٤٢٢/٢).

[٧] معجم البلدان: ١٠٧/٨. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (١٦٣/٥).

(محلة باب التبن)

ونسبتها لمقابر قريش، وسبب تسميتها بباب التبن

باب التبن، باسم التبن الذي تأكله الدواب، محلة كبيرة كانت ببغداد أيام حضارتها بإزاء قطيعة أم جعفر[١]، وأطلق المؤرخون والأثريون إسمها على مقابر قريش كثيراً، فأنزلوهما منزلة اللفظين المترادفين، كما مرّ عليك أمثلة من ذلك، ويمر أيضاً. وجعلوها تارة أخرى حداً من حدود مقابر قريش فقالوا: "ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش، التي فيها قبر موسى بن جعفر، ويعرف قبره بمشهد باب التبن، مضاف إلى هذا الموضع، وهو الآن محلة عامرة ذات سور مفردة"[٢].

ولكن الذي يوحيه التأمل في كلمات ياقوت في معجمه، أن محلة باب التبن لم تكن إلا جزءً من مقابر قريش، ويظهر ذلك جليّاً من لفظة (من) التبعيضية في تعريفه لربض القائد أبي حنيفة، بقوله: "تتصل بباب التبن من مقابر قريش"[٣]. وأما قوله في مادة باب التبن: ويلصق هذا الموضع (أي باب التبن) في مقابر قريش ...الخ. فهو وان كان غير موافق لتعبيره الأول، ولكنه إنما أراد به ذلك المعنى أيضاً، إذ كلّ جزء من مكان ملاصق للكلّ بالبداهة.

وبناءً عليه فمقابر قريش إسم شامل لمحلة باب التبن الكبيرة، وباب التبن بعض منها، لا أنها حدها، ولا أنه إسمها الثاني.

أما سبب تسميتها بباب التبن، فلم يفصح عنه أحد ممن رأيت، والمظنون أن سبب ذلك هو وقوعها في مدخل تجارة (الأنبار) إلى بغداد. وحيث كانت مدينة الأنبار يومئذ

---

[١] معجم البلدان: ١٤/٢. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (٣٠٦/١).

[٢] معجم البلدان: ١٤/٢. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (٣٠٦/١).

[٣] معجم البلدان: ٢٢٣/٤. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (٢٥/٣).

مجمع أنابير الحنطة والشعير والقت والتبن[1]. وكان دخول تبنها إلى بغداد من طريق هذه المحلة، سميت هذه المحلة (باب التبن)، والله العالم.

[1] المعجم: ٣٤١/١. وقال: انها مدينة على الفرات في غربي بغداد، بينهما عشرة فراسخ، وكانت الفرس تسميها (فيروزسابور). [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (٢٥٧/١).

الحالة الأدبية في مقابر قريش
في دورها الثاني من العصر العباسي

لم تنشط الحالة الأدبية بمقابر قريش - الكاظمية- في هذا الدور من العصر العباسي، إلا بعد ظهور الدولة البويهية[١] ببغداد من سنة ٣٣٤-٤٤٧هـ، وفي أثناء هذه المائة وثلاثة عشر عاماً، نمت أحوال مقابر قريش، وتقدمت جميع شؤونها بخطوات واسعة، إذ كانت هذه الدولة مثار العواطف الشيعية[٢].

وكان مشهد الكاظمين -كسائر شؤون الشيعة ومشاعرهم- موضع عناية ملوكها وزعمائها، ومزارهم الذي تخضع لأعتابه المقدسة تيجانهم، فتجسّمت على عهدهم أبهة

---

[١] يرتفع نسب البويهيين من بويه إلى واحد من ملوك الفرس، حتى يتصل بيهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وكذلك إلى آدم أبي البشر، وليسوا من الديلم، وإنما سموا بالديلم، لأنهم سكنوا بلاد الديلم (راجع الفخري: ٢٥٠/٣). [الهامش في الأصل]. ويراجع الانساب للسمعاني: ٥٢٧/٢).

[٢] كان مما إستعمله البويهيين لإثبات موجودية الشيعة، ونشر شعائرهم الخاصة في بغداد وغيرها، انهم جعلوا العاشر من محرم يوم عزاء ونياحة، وأمروا بتعطيل الأسواق والبيع والشراء فيه، والخروج باللطم والبكاء حزناً لمقتل الحسين (عليه السلام). ثم رتبوا اليوم الثامن عشر من ذي الحجة، عيداً عاماً، فأمروا بإظهار الزينة فيه، وضرب البوقات والدبادب، وفتح الأسواق ليلاً وإنارتها، وكذلك بمجالس الشرطة، فرحاً بعيد الغدير (غدير خم)، وذلك في أيام معز الدولة سنة ٣٥٢هـ، ثم أصبحت عادة جارية في بغداد (راجع ابن الأثير: ٢١٦/٨، ٢٢٠، ٢٣٢، ٢٣٧). وأما عضد الدولة فعمر مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وغرم عليه شيئاً كثيراً، وتعاهده ومشهد الحسين (عليه السلام) بما كان يتعاهد به مكة والمدينة، زادهما الله شرفاً من بثّ الصلات للبيوتات، وأهل الشرف، والضغفاء المجاورين (راجع ابن خلكان: ٤١٨/١، وابن الأثير: ٢٨٠/٨)، وهذا عدا ما كان يبذله في المصالح العامة في سائر البلاد، كالبيمارستانات والقناطر، وغير ذلك، حتى انه أعاد في سنة ٣٦٩هـ، عمارة بغداد بعد خرابها بتوالي الفتن، فعمر مساجدها وأسواقها، وجدد ما دثر من آثارها، فأعاد حفرها وتسويتها، وألزم أصحاب الأملاك الخراب بعمارتها، وأجرى الجرايات على جميع أصناف العلماء، وعلى الأدباء والفقراء والغرباء والأئمة والمؤذنين والقراء، إلى غير ذلك مما ذكر ابن الأثير (٢٨٠/٨) تحت عنوان "عمارة عضد الدولة بغداد" و(ص٥٨... . [الهامش في الأصل].

مشهد الكاظمين، وتمكنت الشيعة من تعظيمه وتعميره بجميع معنى الكلمة، وسكنه الأكابر من رجال الشيعة يومئذ، ولكنّا لم يسعدنا الحظ لمعرفة أسمائهم على التفصيل (لما قدمناه في سبب ذلك)، وإنما علمنا بمعونة بعض الدلائل التاريخية أنه كان يسكن الكاظمية، من جملة أولئك نقيبا الأشراف ببغداد؛ السيدان الإمامان علم الهدى علي بن الحسين المرتضى، وأخوه محمد بن الحسين الشريف الرضي[١] رضي الله عنهما. وكفى بهما زعيمين كبيرين لترويج سوق العلم والأدب فيها، الذي كان يزيده النفوذ البويهي الشيعي يومئذ نشاطاً وإمداداً على التمادي.

فكانت الكاظمية في العصر البويهي الشريفي، مركزاً أدبياً مهماً في مدينة السلام، لا يستغني عن التوطن فيه أو التردد إليه أي طالب دين أو أدب، وذلك بديهي لمن يعرف منزلة السيدين الشريفين في العصر العباسي البويهي. فكان فيها مجلس الشريف المرتضى، وهو أحد مراكز الأدب العربي في ذلك العصر، ومجمع الفطاحل من رجال العلم والفلسفة واللغة والشعر، وفيه وقعت حادثة أبي العلاء المعري[٢]، حتى أمر السيد بإخراجه مسحوباً من رجله[٣].

---

[١] ستأتي ترجمتهما مع بيان الأدلة على كاظميتهما في الصحيفة الرابعة، إن شاء الله. [الهامش في الأصل].

[٢] أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري؛ شاعر فيلسوف. ولد سنة ٣٦٣هـ، وأصيب بالجدري صغيراً، فعمي في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة. أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فثلاثة أقسام: لزوم ما لا يلزم وسقط الزند وضوء السقط، وأما كتبه فكثيرة وفهرسها في معجم الأدباء. مات في معرة النعمان سنة ٤٤٩هـ. (الأعلام: ١/١٥٧).

[٣] ورد في أعيان الشيعة (١٦/٣): "كان المرتضى يبغض المتنبي ويتعصب عليه فجرى يوما بحضرته ذكر المتنبي فتنقصه المرتضى وجعل يتتبع عيوبه فقال المعري لو لم يكن للمتنبي من الشعر الا قوله (لك يا منازل في القلوب منازل) لكفاه فضلاً. فغضب المرتضى وأمر فسحب برجله وأخرج من مجلسه، وقال لمن بحضرته أتدرون اي شئ أراد بذكر هذه القصيدة، فان للمتنبي ما هو أجود منها، أراد قوله (وإذا أتتك مذمتي من ناقص * فهي الشهادة لي بانّي كامل). والظاهر أنها موضوعة، إذ لا موجب لبغضه إياه وليس معاصراً له، فمولد المرتضى قريب من وفاة المتنبي، ولا لتعصبه عليه، فالمرتضى في علمه وفضله ومعرفته لم يكن ليتعصب على ذي فضل كالمتنبي ولا ليجهل مكانته في الشعر، ولم يكن للمعري ليواجهه بهذا الكلام".

حوادث مقابر قريش – الكاظمية–
في دورها الثاني من العصر العباسي

أحصينا عدة من الحوادث الواقعة في مقابر قريش في هذا الدور، أي من أوائل القرن الثالث إلى أواسط القرن الخامس، فجاءت مرتبة بحسب السنين، كما يلي:

(سنة ٣٦٧هـ)[١]: وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة، وأغرقت كثيراً من الجانب الشرقي ببغداد، وأغرقت أيضاً مقابر باب التبن (الكاظمية) بالجانب الغربي منها، وبلغت السفينة أجرة وافرة، وأشرف الناس على الهلاك، ثم نقص الماء فأمنوا[٢].

(نحو سنة ٣٧٧هـ): وفيها بني في المشهد بنايات مهمة، وساق (شباشي) الحاجب[٣] مولى شرف الدولة البويهي[٤] إليها الماء[٥]، ويجيء ذكر هذه التعميرات في الصحيفة الثانية من الكتاب إن شاء الله.

---

[١] في سنة ٣٣٦هـ، أمر معز الدولة بأن يعاد بناء الضريح، وتعقد فوقه قبتان، ويدار على المقبرة حائط، ورتب لها جماعة من الديالمة والمراوزة حتى تسهل على الناس الزيارة وبسط الأمن. (مشهد الكاظمين: ٣٢). فكان الناس يقصدون الزيارة أفواجاً وهم آمنون على أنفسهم وأموالهم، وكثرت المجاورة. وكان معز الدولة مع وزرائه وأعيان دولته، يزور الإمامين (ع) في كلّ خميس، وكان يبيت مع هؤلاء ليلة الجمعة في بيت فخم، كان اتخذه حول المشهد، ثم يرتحل نهار الجمعة. (تاريخ الإمامين الكاظمين: ٧٨-٧٩).

[٢] راجع [الكامل] ابن الأثير: ٢٧٦/٨. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (٦٩٤/٨).

[٣] شباشي: اسم تركي، ومعناه في لغتهم (قائد الجيش). [الهامش في الأصل].

وهو أبو نصر مولى شرف الدولة، ولقبه بهاء الدولة بالسعيد: وكان كثير الصدقة والأوقاف على وجوه القربات. فمن ذلك أنه وقف قرية دباها على المارستان، وكانت تغل شيئاً كثيراً من الزروع والثمار والخراج. وبنى قنطرة الخندق والمارستان والناصرية. ولما مات سنة ٤٠٨هـ، دفن بمقبرة الإمام أحمد، وأوصى أن لا يبنى عليه فخالفوه، فعقدوا قبة عليه فسقطت بعد موته بنحو من سبعين سنة. (البداية والنهاية: ٨/١٢).

[٤] شيرويه بن عضد الدولة ابن بويه الديلمي، أبو الفوارس. سلطان بغداد وابن سلطانها. ولد سنة ٣٤٠هـ، وتملك، وظفر بأخيه صمصام الدولة فحبسه. وكان فيه خير وقلة ظلم، أزال المصادرات. واعتل بالاستسقاء، فمات شاباً سنة ٣٧٩هـ . وكانت أيامه سنتين وثمانية أشهر. (الأعلام: ١٨٣/٣).

[٥] راجع فرحة الغري: ٦. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (٤٩).

(سنة ٤١٨هـ): وفيها زار مشهد موسى بن جعفر، الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة[١] عند مجيئه من البصرة إلى بغداد ثالث شهر رمضان. قال ابن الأثير[٢]: ودخل إلى دار المملكة بعد أن مضى إلى مشهد موسى بن جعفر، فزار وقصد الدار فدخلها.

(سنة ٤٢٢هـ): وفيها امتنعت زيارة موسى بن جعفر، قال في الكامل[٣]، عند ذكر الفتنة ببغداد: واعترض أهل باب البصرة قوماً من قم، أرادوا زيارة مشهد علي والحسين (عليهما السلام)، فقتلوا منهم ثلاثة نفر، وامتنعت زيارة موسى بن جعفر.

(سنة ٤٤٣هـ)[٤]: وفيها وقعت أعظم حوادث المشهد الكاظمي، التي جرى من الأمر الفظيع فيها ما لم يجرِ في الدنيا مثله، كما يقول ابن الأثير.

شرعت هذه الحادثة ببغداد بين شيعة الكرخ وسنته، جرياً على عادتهم المتبعة يومئذ، فإن هناك سلسلة نزاع وقتال بين هاتين الطائفتين المسلمتين، وكان للسنة في عدة من تلك الوقائع حملات محزنة على المشهد الكاظمي، على ساكنيه السلام، إذ كان هذا المشهد مباءة الشعار الشيعي، وعاصمة التشيع في هذه المنطقة، وترى في حوادث الدورين الثاني والثالث من تاريخ الكاظمية، أمثلة من ذلك.

---

[١] جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي. ولد سنة ٣٨٣هـ. قال الشيخ البهائي في توضيح المقاصد: وكان (رحمه الله) شديد التصلب في التشيع اهـ. وكان ملكه ببغداد ١٦ سنة و ١١ شهراً. توفي في ٥ شعبان سنة ٤٣٥هـ، ودفن بدار السلطنة، ثم نقل بعد سنة إلى مقابر قريش.وله ترجمة مفصلة في (أعيان الشيعة: ٤/١٩٧-٢٠١).

[٢] الكامل: ٩/١٢٥. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها (٩/٣٦١).

[٣] الكامل: ٩/١٧٤. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٩/٤٢٠.

[٤] وفي سنة ٤٤١هـ، منع الشيعة من إقامة ما جرت العادة بفعله يوم عاشوراء في المشهد الكاظمي وغيره، وحدثت على اثر ذلك فتنة كبرى، لعلها كانت مفتاح الفتن التي ستأتي. يراجع (الكامل: ٩/٥٦١، وتاريخ المشهد الكاظمي: ٢٦).

وفي سنة ٤٤٢هـ، وقع الصلح بين أهل السنة والشيعة، وصارت كلمتهم واحدة، ومضوا إلى مقابر قريش، وأذنوا في المشهد حيَّ على خير العمل. (تاريخ المشهد الكاظمي: ٢٦).

وأهمها هذه الحادثة الخطيرة، التي لم تقو السنة على الإغراق بمثلها إلا بعد تضعضع السلطة البويهية ببغداد، لأنها كانت على عهد الملك الرحيم[١]، وهو آخر الملوك البويهيين. بدأت هذه الفتنة في أواخر شهر صفر من سنة ٤٤٣هـ، ونحن نذكرها عن الكامل لابن الأثير بلفظه (راجع ١٩٩/٩)[٢].

(**سبب الفتنة**): قال: وكان سبب هذه الفتنة، أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين، في عمل ما بقي من باب مسعود، ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب (محمد وعلي خير البشر) وأنكر السنة ذلك، وادعوا أن المكتوب (محمد وعلي خير البشر فمن رضيَ فقد شكر، ومن أبى فقد كفر)، وانكر أهل الكرخ الزيادة، وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا. فأرسل الخليفة القائم بأمر الله[٣] أبا تمام نقيب العباسيين، ونقيب العلويين، وهو عدنان بن الرضي[٤]، لكشف الحال وإنهائه، فكتبا بتصديق قول الكرخيين. فأمر حينئذ الخليفة، ونواب الرحيم بكف القتال فلم يقبلوا.

---

[١] أبو نصر خسرو فيروز بن أبي كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة فيروز بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه الملقب بالملك الرحيم، وهو آخر ملوك بني بويه. توفي سنة ٤٥٠ بقلعة الري . وكان طغرلبك سجنه أولا بقلعة السيروان ثم نقله إلى قلعة الري، فتوفي بها، فتكون مدة ملكه عشر سنين. وتراجع ترجمته في (أعيان الشيعة: ٣١٥/٦).

[٢] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٥٧٦/٩-٥٧٨.

[٣] عبد الله بن أحمد القادر بالله ابن الأمير إسحاق ابن المقتدر العباسي، القائم بأمر الله. ولد سنة ٣٩١هـ، من أم أرمنية. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٢٢هـ، بعهد منه. له فضل وعناية بالأدب والإنشاء. توفي سنة ٤٦٧هـ. (الأعلام: ٦٦/٤).

[٤] عدنان بن الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي؛ نقيب أشراف بغداد . ولي النقابة بعد وفاة عمه الشريف المرتضى سنة ٤٣٦هـ، واستمر إلى إن توفي ببغداد سنة ٤٤٩هـ. (الأعلام: ٢١٩/٤).

(الحمل على الإغراق في الفتنة): وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيري وغيرهما من الحنابلة، أصحاب عبد الصمد بحمل العامة على الإغراق في الفتنة، فأمسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء (وهو علي بن الحسين وزير القائم بأمر الله) لميله إلى الحنابلة. ومنع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه، فعظم الأمر عليهم، وانتدب جماعة منهم، وقصدوا دجلة، وحملوا الماء، وجعلوه في الظروف، وصبوا عليه ماء الورد، ونادوا الماء للسبيل. فأغروا بهم السنة، وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة، فمحوا (خير البشر) وكتبوا عليهما السلام، فقالت السنة: لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الذي عليه محمد وعلي، وأن لا يؤذن (حي على خير العمل)، وامتنع الشيعة من ذلك، ودام القتال إلى ثالث ربيع الأول، وقتل فيه رجل هاشمي من السنة، فحمله أهله على نعش، وطافوا به في الحربية، وباب البصرة، وسائر محال السنة، واستنفروا الناس للأخذ بثأره، ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم.

(مهاجمة السنة للمشهد الكاظمي، ونهبه، وإحراقه، ونبش القبر على ساكنه السلام): ولما رجع السنة من دفن قتيلهم، قصدوا مشهد باب التبن، فأغلق بابه، فنقبوا في سورها، وتهددوا البواب فخافهم، وفتح الباب، فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل، ومحاريب ذهب وفضة، وستور، وغير ذلك، ونهبوا ما في الترب والدور، وأدركهم الليل فعادوا، فلما كان الغد، كثر الجمع فقصدوا المشهد، وأحرقوا جميع الترب والأزاج، واحترق ضريح موسى، وضريح ابن ابنه الجواد، والقبتان الساج اللتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه، معز الدولة وجلال الدولة، ومن قبور الوزراء والرؤساء، وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمد بن الرشيد، وقبر أمه زبيدة. وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله. فلما كان الغد خامس الشهر، عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي، لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل،

فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه. وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره، من الهاشميين والسنة الخبر، فجاؤوا ومنعوا عن ذلك، وقصدوا أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه، وقتلوا مدرس الحنفية أبا سعد السرخسي، وأحرقوا الخان، ودور الفقهاء، وتعدت الفتنة إلى الجانب الشرقي، فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بج والأساكفة وغيرهم.

(**المظاهرة ضد هذه الواقعة**): ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد[1]، عظم عليه، واشتد وبلغ منه كل مبلغ، لأنه وأهل بيته، وسائر أعماله من النيل (قرب الحلة)، وتلك الولاية كلهم من الشيعة، فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله، فروسل في ذلك وعوتب، فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة، واتفقوا على ذلك، فلم يمكنه أن يشق عليهم، كما أن الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا، وأعاد الخطبة إلى حالها. انتهى بحروفه. وستأتي في الصحيفة الثانية جملة إستفادات أخذناها من كلمات ابن الأثير في شرح هذه الحادثة، فراجع.

(وفي سنة ٤٤٤هـ): عادت الفتنة بين الشيعة والسنة ببغداد، وأعاد الشيعة الاذان بحي على خير العمل، وكتبوا على مساجدهم: محمد وعلي خير البشر. وجرى القتال بينهم، وعظم الشر.

---

[1] دبيس بن علي بن مزيد الأسدي، نور الدولة. ولد سنة ٣٩٤هـ. أمير بادية الحلة قبل بنائها. وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٠٨هـ. وثارت عليه فتن كثيرة أعانه البساسيري أخيرا على قمعها. ولما استتب له الامر حرضه البساسيري على عداء بني العباس وموالاة الفاطميين ففعل، وهاجما بغداد فدخلاها سنة ٤٥٠هـ. وخطبا فيها للفاطميين، ولكن أمرهما لم يطل، فإن السلطان طغرل بك السلجوقي قاتلهما فهزم دبيسا، وقتل البساسيري سنة ٤٥١ هـ. ثم رضي عن دبيس فأقره في إمارته، فاستمر إلى أن توفي سنة ٤٧٤هـ. وكان ممدوح السيرة. (الأعلام: ٢/٣٣٧).

(وفي سنة ٤٤٥هـ): زادت الفتنة بين الفريقين، وقتل فيها إنسان علوي من أهل الكرخ، وفيها توفي الشريف أبو تمام محمد بن محمد الزينبي، نقيب النقباء، الذي حضر فتنة مشهد الكاظمين سنة ٤٤٣هـ[١].

(سنة ٤٤٨هـ): وفيها أمر الخليفة العباسي أن يؤذن بالمشهد وغيره (الصلاة خير من النوم)، وأن يتركوا (حي على خير العمل)، ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوتها[٢]. ولا سيما إذا كان هذا الأمر على إثر سقوط دولة آل بويه الشيعية ببغداد.

---

[١] راجع ابن الأثير: ٩/٢٠٥-٢٠٦. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٩/٥٩٦.

[٢] تاريخ الكامل: ٩/٢٢٠. وهذا الفصل من الاذان، وهو قولهم (الصلاة خير من النوم)، أضافه عمر بن الخطاب (رض). وكان بمكانه على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبي بكر (رض): (حي على خير العمل). راجع تفصيل ذلك في كتاب الفصول المهمة في تأليف الأمة من ص ٨٧-٩٢. [الهامش في الأصل]. وفي نسخة تاريخ الكامل التي رجعنا إليها: ٩/٦٣٢. وفي نسخة الفصول المهمة التي رجعنا إليها: ٨٢-٨٣.

ملحق فيه: تنبيه على خطأين
في تعيين موقع مقابر قريش

الأول: ما ورد في حاشية مقدمة تاريخ بغداد للخطيب، المطبوعة بباريس سنة ١٩٠٤، قال في الحاشية ص ١٤٧، ما هذا معربه عن الفرنسوية:

يقول ابن حوقل[١] عند ذكره الموضع المعروف باسم عسكر المهدي[٢]، ما هذا نصّه: بنى فيه مسجد جامع، وهو اليوم (سنة ٣٦٧) خرب، ولم يبق من أبنيته سوى الجامع، ومقابر قريش، والموضع المعروف باسم قبر أبي حنيفة[٣] (رض) (راجع ابن حوقل طبعة الافرنج ص ١٦٤). انتهى عن الحاشية بتعريب بعض المهرة باللغة الفرنسوية.

(أقول): أما كون مقابر قريش لم تخرب في زمان ابن حوقل فصحيح، بل لم تزدد إلا تقدماً وعمراناً، كما في سائر العصر البويهي في بغداد. وأما كونها جزءً من بقايا محلة عسكر المهدي، فهذا نهر دجلة على عظمته هو الشاهد الفصل على إنكار ذلك، لأنه يجري بينهما. فمقابر قريش في غربيه، وعسكر المهدي في شرقيه[٤].

---

[١] أبو القاسم محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، رحالة، من علماء البلدان. كان تاجراً، رحل من بغداد سنة ٣٣١ هـ، ودخل المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها. ويقال: كان عيناً للفاطميين . له (المسالك والممالك). توفي بعد ٣٦٧هـ. (الأعلام: ٦/١١١).

[٢] محمد بن المنصور. وهي المحلة المعروفة اليوم ببغداد بالرصافة من محال الجانب الشرقي. وقال ابن الفقيه: وبنى المنصور الرصافة في الجانب الشرقي للمهدي، وكانت تعرف بعسكر المهدي لأنه عسكر بها حين شخص إلى الري، فلما قدم من الري نزل الرصافة، وذلك في سنة ١٥١هـ. (معجم البلدان: ٤/١٢٤).

[٣] النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. قيل: أصله من أبناء فارس. ولد سنة ٨٠هـ، ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والافتاء. له: مسند في الحديث، جمعه تلاميذه، والمخارج في الفقه، وغيرهما. أراده عمر بن هبيرة (أمير العراقين) على القضاء، فامتنع ورعا. وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد ، فأبى، فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة أنه لا يفعل، فحبسه إلى أن مات سنة ١٥٠هـ. (الأعلام: ٨/٣٦).

[٤] راجع المعجم: ٦/١٧٧. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٤/١٢٤، كما مر.

ولعل الكاتب المؤرخ الذي أورد هذا الكلام انما أراد أن يذكر في جملة بقايا عسكر المهدي (مقابر الخلفاء)، فسبق قلمه إلى مقابر قريش بدلها. ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في المعجم (٢٥٤/٤)[١]، قال: لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي، واستتم بناءها، أمر ابنه المهدي[٢] أن يعسكر بالجانب الشرقي، وأن يبني له فيه دوراً، وجعلها معسكراً له. فالتحق بها الناس وعمروها، فصارت مقدار مدينة المنصور. وعمل المهدي بها جامعاً أكبر من جامع المنصور وأحسن، وخربت تلك النواحي كلّها، ولم يبق إلا الجامع، وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس، وعليهم وقوف وفراشون برسم الخدمة، ولولا ذلك لخربت[٣]. وبلصقها محلة أبي حنيفة، وبها قبره، وهناك محلة وسويق". فلاحظ.

الثاني: ما ورد في الطبعة الافرنجية من ابن خلكان (٤١٠/١) من قوله: "مقابر قريش، وتعرف أيضاً بمقابر الشونيزي، وهي جزء من مقابر النوبختية". وهو خطأ أيضاً، والصواب أن مقابر النوبختية هي جزء من مقابر قريش، كما ورد في الطبعة الإسلامية من ابن خلكان، في ترجمة أبي محمد الحسن بن محمد الوزير المهلبي[٤]، قال: "ودفن في مقابر قريش في مقبرة النوبختية"[٥].

---

[١] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٤٦/٣.

[٢] محمد بن عبد الله المنصور، المهدي العباسي. ولد بإبذج سنة ١٢٧هـ، وولي الخلافة سنة ١٥٨هـ، توفي بماسبذان سنة ١٦٩هـ، وصلى عليه الرشيد. (تاريخ بغداد: ٩/٣-١٨).

[٣] ولا نعرف منها في عصرنا عيناً ولا أثراً. [الهامش في الأصل].

[٤] الحسن بن محمد بن عبد الله بن هارون، من ولد المهلب بن أبي صفرة الأزدي: من كبار الوزراء، الأدباء الشعراء. اتصل بمعز الدولة بن بويه، فكان كاتباً في ديوانه، ثم استوزره. وكانت الخلافة للمطيع العباسي، فقربه المطيع، وخلع عليه، ثم لقبه بالوزارة. فاجتمعت له وزارة الخليفة ووزارة السلطان، ولقب بذي الوزارتين. وكان من رجال العالم حزماً ودهاءً وكرماً وشهامة. وله شعر رقيق، مع فصاحة بالفارسية وعلم برسوم الوزارة. ولد بالبصرة سنة ٢٩١هـ، وتوفي في طريق واسط سنة ٣٥٢هـ، وحمل إلى بغداد. (الأعلام: ٢١٣/٢).

[٥] ابن خلكان: ١٤٢/١. [الهامش في الأصل]. وفي النسخة التي رجعنا إليها: ١٢٧/٢.

أقول: ولعل المترجم انما نقل كلامه عن هذه العبارة نفسها، ولكنه تخيل ان (في) الثانية ظرف لمقابر قريش لا للدفن، فجاءت ترجمته كما ترى. والنوبختية بيت علم ومجد كبير، كانوا ببغداد في العصور العباسية الأولى، ويجيء ذكرهم في الصحيفة الرابعة[١]، إن شاء الله تعالى.

---

[١] ذكرهم غير موجود فيما سيأتي. والنوبختيون ينسبون إلى جدهم نوبخت، وهو أول من أسلم منهم، وأصلهم من الفرس. وهم طائفة كبيرة خرج منها جماعات كثيرة من العلماء والشعراء والأدباء وعلماء النجوم والمتكلمين الفلاسفة والمؤرخين والكتاب والحكام والامراء، وكانت لهم مكانة وتقدم في دولة بني العباس من أولها إلى آخرها، والفوا كثيراً وعربوا من الفارسية إلى العربية في علم النجوم في أوائل الدولة العباسية، وتعلم منهم هذا العلم جماعة. واعتنى جماعة منهم بجمع دواوين عدة من مشاهير الشعراء كابي نواس والبحتري وابن الرومي. وكان منهم عدة من المتكلمين على مذهب الإمامية الاثني عشرية، والفوا في ذلك مؤلفات عديدة، والفوا أيضا في الفرق والمقالات. (أعيان الشيعة: ٢/٩٣).

وفي الذريعة (٢٤/٣٥٢): "(النوبختية) في تراجم رجال بني نوبخت، وهم عائلة فارسية قامت بترجمة العلوم القديمة باللغة العربية والتأليف بهذه اللغة في القرنين ٣ و ٤ في بغداد. تأليف هبة الدين الشهرستاني".

الكاظمية في دورها الثالث من العصر العباسي
من أواسط القرن الخامس إلى أواسط القرن السابع

انفصالها عن مدينة بغداد، خراب المحلات حولها، سورها، سكانها في هذا الدور، مركزيتها للعلويين، حالتها الأدبية، حوادثها في هذا الدور، تسميتها بالكاظمية:

(تمهيد): كانت الدولة العباسية ومدنيتها ومدينتها (بغداد)، من إحدى الدول والمدنيات.. [1]

[1] لا يوجد تعليق في الأصل، ويبدو ان ما بعدها مفقود.

الصحيفة الثانية

في تاريخ الحرم الشريف الكاظمي منذ دفن الإمام الكاظم إلى الآن

وهي تشتمل على ثلاثة فصول

- في ذكر تعميراته وتجديداته، والمعمرين فيه، وما يرتبط بذلك.
- في وصف حالته الحاضرة وصفاً دقيقاً، مع ذكر خاريطته.
- في نقباء المشهد الكاظمي، وخدامه، وخزانته الشريفة، مع ذكر محتوياتها بأثمانها المعينة.

الفصل الأول

في تواريخ تعميرات المشهد وتجديداته ومعمريه

وهو من أهم فصول هذا الكتاب، وأكثرها فائدة في بابه. وقد صرفت للوقوف على مواده الغامضة وقتاً طويلاً، وعانيت في سبيلها أتعاباً كثيرة، حتى ألقيت عصا التتبع والتطلّع عن هذه السطور، التي كانت على قلتها وافية بالمقصود، والحمد لله على أفضاله، وصلى الله على محمد وآله.

الحرم الكاظمي قبل دفن الإمام الجواد فيه

لا يمكننا الآن أن نخص الحرم الكاظمي قبل دفن الإمام الجواد فيه بصفة معينة، لأنا لم نجد في نصوص المؤرخين ما يشعر بشيء من ذلك. ولكنا نقف على طرف من صفته يومئذ، بما نقرؤه في كتب الأحاديث من الآثار المروية عن الإمام أبي الحسن الرضا، والد الجواد (عليهما السلام)، في ذكر فضيلة زيارة أبيه موسى الكاظم (عليه السلام)، فانه يعلم من بعضها كون القبر المطهر يومئذ محاطاً بسور مرتفع خاص به.

فقد أسند ابن قولويه[١] في كامله، عن أحمد بن عبدوس[٢]، عن أبيه رحيم، قال: قلت للرضا، جعلت فداك، إن زيارة أبي الحسن ببغداد مشقة، وإنما نأتيه ونسلّم عليه من

---

[١] أبو القاسم جعفر بن محمد بن موسى بن قولويه. من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه، وعليه قرأ شيخنا أبو عبد الله المفيد. له كتب حسان. وقد وثقه العلامة وأثنى عليه، وكذلك الشيخ وذكر بعض كتبه، ورواها عن المفيد وغيره. توفي سنة ٣٦٨هـ، وقبره في مشهد الكاظمين، في تربة واحدة مع تلميذه الشيخ المفيد. (أمل الآمل: ٢/٥٥-٥٦ و أعيان الشيعة: ٤/١٥٤-١٥٦).

[٢] أبو عبد الله أحمد بن عبدوس الخلنجي. قال النجاشي: له كتاب النوادر أخبرناه ابن أبي جيد، حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد، حدثنا الحسن بن متويه بن السندي، حدثنا أحمد بن عبدوس به. (أعيان الشيعة: ٣/١٩).

وراء الحيطان، فما لمن زاره من الثواب. فقال له: والله مثل ما لمن أتى قبر رسول الله، صلى الله عليه وآله، الحديث[١].

وأسند عن الحسين بن يسار الواسطي[٢]، قال: سألت أبا الحسن الرضا، ما لمن زار [قبر أبيك]؟ فقال: زوروه، قلت: وأي شيء فيه من الفضل؟ قال: فقال فيه من الفضل كمن زار والده، يعني رسول الله. قال: فإن خفت، ولم يمكني الدخول داخلاً؟ قال: سلّم من وراء الجدر[٣]. انتهى.

أما مؤسس هذا السور وصفته، وما كان يحيط عليه من الآثار والعمارات، فلا نعلم من أمره شيئاً. ولعل الشيعة يومئذ لم يكونوا يجرؤون على تجديد القبر أو تشييده، خوفاً من سلطان عدوهم، الذي كان أقرب الناس إلى بطشه من اتهم لديه بحبّ العلويين، فضلاً عمن زار مشاهدهم، أو شيد مراقدهم. كما تعرف ذلك أيضاً داخلاً من قول الواسطي المتقدم: فإن خفت ولم يمكني الدخول داخلاً، وقول رحيم: إن زيارة أبي الحسن ببغداد مشقة، إلى آخر ما تقدّم.

المساجد حول القبر الشريف

وفي بعض الأخبار الأخر، التصريح بمسجدية بعض أطراف الحرم الكاظمي، على مشرفه السلام. ففي إسناد ابن قولويه عن علي بن حسان الواسطي[٤]، عن بعض

---

[١] كامل الزيارات: ٥٠٠، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

[٢] الحسين بن بشار: بالباء المنقطة تحتها نقطة، والشين المعجمة المشددة. مدائني، مولى زياد، من أصحاب الرضا (عليه السلام). قال الشيخ الطوسي رحمه الله: انه ثقة صحيح، روى عن أبي الحسن (عليه السلام). (خلاصة الأقوال: ١١٤).

[٣] كامل الزيارات: ٤٩٨، مع اختلاف في بعض الألفاظ.

[٤] أبو الحسن القصير، المعروف بالمنمس (بالنون والسين المهملة)، عمر أكثر من مائة سنة. وكان لا بأس به. روى عن أبي عبد الله (عليه السلام). (خلاصة الأقوال: ١٨٢).

أصحابنا، عن الرضا (عليه السلام)، في إتيان قبر أبي الحسن (عليه السلام)، انه قال: صلوا في المساجد حوله. الحديث[١]. وفي التهذيب[٢] مثله.

وفي المجموع الرائق، عند ذكر نرجس أم المهدي (عليه السلام)، في رواية أبي الحسين محمد بن يحيى الشيباني، تلويح بذلك أيضاً، قال: "وردت كربلا سنة ٢٨٦هـ، وزرت قبر غريب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم انكفأت إلى مدينة السلام، متوجهاً إلى مقابر قريش، وقد تضرمت الهواجر، وتوقدت السمايم. فلما وصلت منها إلى مسجد الكاظم (عليه السلام)، واستنشقت نسيم تربته المغمورة بالرحمة"[٣]. والتعبير عن حرمه (عليه السلام) بالمسجد، بعد التعبير عن حرم جده الحسين (عليه السلام)، بقبر غريب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مؤكد لما إستفدناه من تصريح الكامل والتهذيب، فلاحظ.

موقع مقابر قريش من الحرم الكاظمي

أما قبور القرشيين، ومن دفن في هذه البقعة من الملوك والوزراء والأشراف، في العصر العباسي. فقد وقعت في جهة الجنوب الغربي من الحرم الكاظمي، نعلم ذلك بواسطة ما ورد عن الأئمة (عليهم السلام) من الأخبار الناهية عن الصلاة عند رأس الإمام أبي الحسن موسى (عليه السلام)[٤]، منعاً لإستقبال تلك القبور المذكورة.

---

[١] كامل الزيارات: ٤٩٨.

[٢] تهذيب الأحكام: ٨٣/٦.

[٣] ورد هذا النص في كمال الدين وتمام النعمة: ٤١٧. وهذا المصدر أقدم من (المجموع الرائق/ مخطوط).

[٤] قال الشيخ الصدوق: "ثم صل في القبة التي فيها محمد بن علي عليهما السلام أربع ركعات بتسليمتين عند رأسه، ركعتين لزيارة موسى عليه السلام، وركعتين لزيارة محمد بن علي عليهما السلام، ولا تصل عند رأس موسى عليه السلام فإنه يقابلك قبور قريش ولا يجوز اتخاذها قبلة". (من لا يحضره الفقيه: ٦٠٢/٢)

ولعله يمكن أن يستشعر من هذه الأخبار المانعة عن الصلاة عند رأس الإمام الكاظم (عليه السلام)، هو ان هذه الجهة لم يكن فيها مسجد ليصلي به من أراد الصلاة بها. وبناءً على ذلك تكون المساجد المذكورة حول المرقد الشريف منحصرة في الجهات الأخرى من الحرم وتوابعه، والله أعلم.

الحرم بعد دفن الإمام الجواد (عليه السلام)

وفي سنة ٢٢٠هـ، دفن الإمام أبو جعفر محمد بن علي الجواد (عليه السلام)، إلى جنب جدّه الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، بحيث يحاذي رأسه الشريف، قدمي جدّه الإمام الكاظم من الخلف. وهو أمر يغفله من يرى وضعية حرمهما وضريحهما اليوم.

ووجد على قبريهما الشريفين بعد أقل من قرن ضريحان، منفصل أحدهما عن الآخر، وفوق كلّ واحد من الضريحين قبة، نأخذ ذلك كلّه من صفة زيارة الكاظمين (عليهما السلام)، التي ذكرها ابن بابويه محمد بن علي الصدوق[١]، المتوفى سنة ٣٣١هـ[٢]، في كتاب (من لا يحضره الفقيه) فراجع[٣]. ولا نعلم تاريخ الزمان الذي وضعت فيه هاتان القبتان، والضريحان، ولا واضعهما، ولعله كان على نفقة العباسيين، ومن حين دفنهما (عليهما السلام)، والله العالم.

---

[١] محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر، نزيل الري، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان. ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وسمع منه شيوخ الطائفة. كان جليلاً حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، لم ير في القميين مثله في حفظه، وكثرة علمه. له نحو من ثلاثمائة مصنف. مات بالري سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة. (خلاصة الأقوال: ٢٤٨).

[٢] كذا في الأصل، ولا شك انه من سهو القلم، والصحيح ٣٨١.

[٣] ينظر من لا يحضره الفقيه: ٢/٦٠١-٦٠٢.

تعمير الحاجب شباشي للمشهد الكاظمي

وهو أول تعمير علمنا به في المشهد مصرحاً بمعمره، ويظن انه كان عملاً كبيراً، وأثراً جليلاً، كما يظهر مما سيأتي، نصّ على هذا التعمير، المولى أبو المظفر عبد الكريم بن طاووس[١] في كتابه (فرحة الغري)، قال: والذي بنى مشهد الكرخ الحاجب الشباشي، مولى شرف الدولة أبي الفوارس بن عضد الدولة[٢]، وساق الماء إلى موسى بن جعفر (عليهما السلام)[٣]. انتهى.

أما تاريخ هذا البناء فلم ينص عليه السيد ابن طاووس، والظاهر انه كان على اثر ورود أبي الفوارس شرف الدولة البويهي إلى بغداد سنة ٣٧٦هـ، بعد مصادمات شديدة وقعت بينه وبين أخيه صمصام الدولة[٤]، وعمل ببغداد آثاراً حسنة، وتوفي سنة ٣٧٩ هـ، عن ٣٩ سنة، ونقل إلى النجف، فدفن هناك.

صفة تعمير الحاجب شباشي

الظاهر ان المشهد الكاظمي لم يتغير تعميره من أيام شباشي إلى سنة ٤٤٢هـ، فتكون الواقعة التي تقدم ذكرها في حوادث هذه السنة، انما وقعت على تعميرات شباشي نفسها. فنحن بالنظر إلى شرح تلك الواقعة، نعرف صفة بعض آثار شباشي، التي منها الضريحان الشريفان، والقبتان الساج اللتان عليهما، والسور الضخم، الذي كان يدور

---

[١] ستأتي ترجمته.

[٢] مرت ترجمته.

[٣] فرحة الغري: ٤٩.

[٤] صمصام الدولة بن عضد الدولة البويهي، بويع له بالإمارة بعد وفاة أبيه سنة ٣٧٢هـ، ثم أقبل أخوه شرف الدولة لحربه، فسلم نفسه إلى أخيه، فغدر به وحبسه بشيراز، حتى مات شرف الدولة سنة ٣٧٩هـ. وقتل صمصام الدولة بوقعة الديلمة سنة ٣٨٨هـ، وعمره ٣٥ سنة وأشهر.

حول المرقد الشريف في هجوم الحنابلة (فما استطاعوا أن يظهروه، وما استطاعوا له نقبا)[١]، كما تقدّم تفصيلا.

ومن أهمها إجراء الماء من دجلة إلى المرقد المطهّر، وهو عمل لا يستهان به. ونظراً إلى المسافة البعيدة التي أجري فيها الماء، لأن دجلة كان يبعد عن مقابر قريش في أوائل القرن السابع، شوط فرس جيد، كما تقدم عن ياقوت الحموي[٢]، المتوفى سنة ٦٢٦هـ. وأما في القرن الرابع – أيام شباشي– فلا بد أن نعتبره أبعد من ذلك بكثير. ومع الصعوبة الجدية في ذلك، فقد ساق الماء بقناة من دجلة إلى المشهد.

(إكتشاف أثر هذه القناة بعد نحو عشرة قرون): ولما بوشر بتعمير الصحن الكاظمي الشريف سنة ١٢٩٦هـ، على نفقة معتمد الدولة الحاج فرهاد ميرزا القاجاري[٣]، كان مبدأ أعمالهم في السور الجنوبي. وبما انه كان أول العمل، فقد اجتهد في إحكامه، وتقوية أساسه، إجتهاداً مهماً، حتى انهم كانوا يقتلعون التراب إلى أن يصلوا الماء، فيبنون الأساس من ثم. ولما انتهوا إلى أواسط النصف الشرقي من هذا السور، ظهر في طريق عملهم جدول قناة مسقوف بالحجارة الضخمة، وأطرافه قوية مستحكمة، قد استخدمت فيها النورة والجص. وسعة القناة عرضاً يزيد عن ثلاثة أشبار، وعمقاً أكثر من متر ونصف، وهو متوجه إلى الحرم المطهّر من جنوبه الشرقي. وكان بعض الصبيان يقطعون في جوفه المظلم مسافة غير قليلة، ومشاهدة هذا الجدول، مما تحمل على العلم بأنه هو الذي ذكره ابن طاووس في آثار شباشي، كما انه شاهد صدق على ضخامة سائر تلك الآثار وفخامتها، كما ألمحنا إليه آنفاً.

---

[١] سورة الكهف: الآية ٩٧.

[٢] ينظر معجم البلدان: ١٦٣/٥.

[٣] ستأتي ترجمته.

الحرم الكاظمي في أواسط القرن الخامس
وذكر حريقه الأول، ومعمره بعده، وصفة التعمير

تقدم في الصحيفة الأولى في حوادث سنة ٤٤٢هـ[١]، ذكر الفتنة بين الشيعة والسنة، واستفحالها في المشهد الكاظمي، حتى جرى من الأمر الفظيع، ما لم يجرِ في الدنيا مثله. وقد كان في ضمن تلك العبارات المتقدمة، ما يدل على حالة الحرم الكاظمي قبل هذه الواقعة، من عمارته، وزينته، واشتماله على قناديل ومحاريب وستور وغير ذلك، مما نهبه الحنبليون عند هجومهم عليه، واحراقهم الضريحين والقبتين الشريفتين، إلى آخر ما تقدم، فراجع.

ولا يزال من المجهول لنا معرفة معمر المشهد ومجدده بعد هذه الكائنة، ولعله كان بعناية الأمير نور الدولة بن دبيس، الذي قام بالمظاهرة ضد هذه الحركات الهمجية على المشهد، وقطع خطبة القائم بأمر الله العباسي في أعماله، كما تقدم شرحه. أو من نفقات الخزينة العباسية، عمرته لجبر خواطر الشيعة، واسترضاء أمرائهم بعد هذه الحادثة المؤلمة.

ولا شك انه جدد بأسرع وقت، ويتأيد لدينا انه كان تام العمارة بعد ٢٤ سنة من الواقعة، أي في سنة ٣٦٦هـ، لأنه لو كان محتاجاً للتعمير عندئذ لما عمر شرف الدولة العقيلي[٢] صاحب الموصل، سوره عند تهدمه في الغرق، كما تقدم، وتركه نفسه خراباً، والله أعلم.

---

[١] لعل الصواب سنة ٤٤٣هـ.

[٢] شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران العقيلي. كان صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر (من أرض الجزيرة)، ولي بعد وفاة أبيه سنة ٤٥٣هـ، واستولى على قلعة حلب. وأخذ الإتاوة من بلاد الروم، وافتتح حران، وكان يتشيع. دانت له البادية، ورام الاستيلاء على بغداد بعد طغرلبك. وقاتل سلطان الترك سليمان بن قتلمش بظاهر أنطاكية، فقيل إنه قتل في المعركة، سنة ٤٧٨هـ، وله بضع وأربعون سنة. وكان شجاعاً جواداً، نافذ السلطان، عم بلاده الأمن في أيامه. (الأعلام: ٢٢٢/٧).

أما صفة تعميره بعد هذا الحريق والتخريب، فقد كان أهم تغيير فيه لصورة المشهد، هو توحيد قبتيه الشريفتين، وجعلهما قبة واحدة، كما تدل عليه عبارة الطقطقي[١] الآتية في ذكر حريقه الثاني، فلاحظ.

حريق القبة المطهرة ثانياً، وتعمير العباسيين لها

ذكر ذلك [ابن] الطقطقى في الفخري، والقاضي نور الله[٢] في مجالس المؤمنين، فقال في الفخري ٢٩٤/٢[٣]، في أحوال الظاهر بأمر الله[٤]: "ولم تطل أيامه، ولم يجرِ فيها ما يسطر، سوى احتراق القبة الشريفة بمشهد موسى والجواد (عليهما السلام). فشرع الظاهر في عمارتها، فمات ولم تفرغ، فتممها المستنصر[٥]".

---

[١] محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوي، المعروف بابن الطقطقي. مؤرخ بحاث ناقد، من أهل الموصل. ولد سنة ٦٦٠هـ، وخلف أباه في نقابة العلويين بالحلة والنجف وكربلاء. زار مراغة سنة ٦٩٦هـ، وعاد إلى الموصل، فألف فيها سنة ٧٠١هـ، كتابه (الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية). توفي بها سنة ٧٠٩هـ. (الأعلام: ٢٨٣/٦-٢٨٤).

[٢] القاضي نور الله الشوشتري. فاضل عالم علامة محدث، ولد سنة ٩٥٦هـ. له كتب منها: إحقاق الحق كبير في جواب من رد نهج الحق للعلامة، وكتاب الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة، وكتاب مصائب النواصب، وكتاب مجالس المؤمنين، وغير ذلك. كان معاصراً لشيخنا البهائي، وقتل في الهند بسبب تأليف إحقاق الحق سنة ١٠١٩هـ. (أمل الآمل: ٣٣٦/٢-٣٣٧).

[٣] رجعنا إلى النسخة نفسها التي رجع إليها الشيخ المؤلف، المطبوعة في القاهرة سنة ١٣١٧هـ.

[٤] محمد بن أحمد، الظاهر ابن الناصر ابن المستضئ العباسي. ولد سنة ٥٧١هـ، وبويع بعد وفاة أبيه سنة ٦٢٢هـ. توفي سنة ٦٢٣هـ، وكانت خلافته تسعة أشهر وأياما. (الأعلام: ٣٢٠/٥).

[٥] أحمد (المستنصر) ابن محمد الظاهر ابن الناصر المستضئ، أول الخلفاء العباسيين بمصر. دخلها بعد ثلاث سنين من انقراض عباسية العراق، فأثبت نسبه قي مجلس الملك الظاهر بيبرس البندقداري. وبايعه بالخلافة، ولقبه بالمستنصر، وكان ذلك سنة ٦٥٩هـ. ولم تطل مدته، فان الظاهر سيره في جيش إلى العراق لاسترداد بغداد من أيدي التتار. فزحف وحارب التتر وانهزم جيشه، وقتل في المعركة سنة ٦٦٠هـ. ويعدونه الثامن والثلاثين من خلفاء بني العباس. (الأعلام: ٢١٩/١-٢٢٠).

وقال في مجالس المؤمنين، عند ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسين الأصغر[١] بن الإمام علي زين العابدين (عليه السلام): "وبنى عمارة قبره الشريف (في شوشتر)، المستنصر العباسي، بعد تعميره قبة الإمام موسى الكاظم، والإمام محمد الجواد (عليهما السلام)". وقد أشرنا إلى ذلك في الصحيفة الأولى أيضاً، عند ذكر حوادث المشهد.

ويظهر من بعض القرائن، أن هذا التعمير لم يكن خاصاً بالقبة فقط، ففي ترجمة يعقوب بن صابر في وفيات ابن خلكان (٢/٣٤٠)[٢]، عند ذكر وفاته سنة ٦٢٦هـ، التعبير عن مشهد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) بالمقبرة الجديدة، وذلك لقرب عهده بهذا التجديد العباسي، الذي كان سنة ٦٢٢هـ. على ان عدم تماميتها في أيام الظاهر، واستمرار العمل بها إلى أيام المستنصر، ربما يدل على ذلك أيضاً. فيكون ذكر القبة بالخصوص، نظراً لأهميتها بالنسبة إلى باقي الاثار المجددة.

وفي هذا التعمير بقيت القبة واحدة، كما كانت قبله، ولم تزل حتى ثنّاها الصفويون، فمضى عليها نحو خمسة قرون وهي واحدة. وقد ذكر ذلك السيد تاج الدين بن زهرة في غاية الاختصار (ص ٥٧)[٣]، عند ذكره لمدفن الإمام الكاظم، قال: "ودفن بمقابر قريش، حيث مشهده الآن، هو وابن ابنه الجواد محمد بن علي (عليهم السلام)، تحت قبة واحدة، صلوات الله عليهم أجمعين" انتهى.

---

[١] مجالس المؤمنين: ٢/٢١٢. وفيه ترجمة للسيد عبد الله بن الحسن بن الحسين الأصغر.

[٢] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٧/٤٤.

[٣] هذا في النسخة التي رجع إليها الشيخ المؤلف (رحمه الله)، ولكونها (طبعة حجرية)، رجعنا إلى نسخة أحدث منها، وهذا النص في (ص ٩١).

الحرم الكاظمي في أوائل القرن الثامن

ذكره أبو الفدا[١] (المتوفى سنة ٧٣٢هـ) في تاريخه، عند ذكر وفاة الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، قال: " وقبره مشهور هناك، وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد"[٢].

وفي رحلة معاصره ابن بطوطة[٣]، عند ذكر الجانب الغربي من بغداد في (ص ١٤٦)[٤]: "وفي هذا الجانب قبر موسى بن جعفر، والد علي بن موسى الرضا، وإلى جنبه قبر الجواد. والقبران داخل الروضة، عليهما دكانة ملبسة بالخشب، عليه ألواح الفضة". انتهى[٥].

---

[١] الملك المؤيد أبو الفدا، إسماعيل بن علي. كان أميراً بدمشق، وخدم الملك الناصر لما كان بالكرك، فوعده بحماه ووفى له بذلك. وأركبه في القاهرة بشعار الملك وأبهة السلطنة، ومشى الأمراء والناس في خدمته، ولقبوه الملك المؤيد. كان محباً لأهل العلم، وله تاريخ مليح، وكتاب الكناش، وكتاب تقويم البلدان، وكتاب الموازين، وله شعر. مات سنة ٧٣٢هـ، وهو في الستين. (فوات الوفيات: ١/٢١٤- ٢١٥).

[٢] تاريخ أبي الفداء: ٢/١٦.

[٣] محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الطنجي، ابن بطوطة: رحالة، مؤرخ. ولد في طنجة سنة ٧٠٣هـ، ونشأ بها. خرج منها سنة ٧٢٥هـ، فطاف في بلاد كثيرة، واتصل بكثير من الملوك والأمراء، فمدحهم - وكان ينظم الشعر- واستعان بهباتهم على أسفاره. سمى أخبار رحلته (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار)، وترجمت إلى عدة لغات. وكان يحسن التركية والفارسية. واستغرقت رحلته ٢٧ سنة ومات في مراكش سنة ٧٧٩هـ. (الأعلام: ٦/٢٣٥-٢٣٦).

[٤] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ١/١٤١.

[٥] وفي سنة ٧٦٩هـ قام السلطان أويس الجلائري بتعمير المشهد فبنى قبتين ومنارتين، وأمر بوضع صندوقين من الرخام الجيد على القبرين الشريفين، وزين الحرم بالطابوق الكاشاني. كما عمر الرواق ورباطاً كان في الصحن وأمر باطلاق الأموال للخدام والسدنة والعلويين الساكنين هناك. (تاريخ المشهد الكاظمي: ٤٨).

الأثر الصفوي الأول

تعمير الحرم والأروقة الأربعة والقبتين

ولما افتتح الشاه إسماعيل الصفوي بغداد –كما يأتي في ترجمته– كان أهم أثر قام به في هذه المنطقة، هو تعميره المشهد المقدس الكاظمي، لأنه ورد إليه وقد شاخت مبانيه، لبعد عهدها بالتجديدات العباسية، وانشغال البلاد بعدهم بالحروب والغارات، بين ملوك الطوائف فيها.

فأمر بتخطيط الحرم المطهر على شكل يمكن أن تتركب عليه قبتان كبيرتان، وأن تجعل حوله أروقة من جوانبه الأربع، للطائفين والعاكفين والركع السجود. وهكذا شرعوا في العمل، فاقتلعوا طبقات الأرض، وتعمقوا في جوفها، قصداً لتحكيم الأساس، فوضعوا البناء من ثم، وأتوا فوقه بما يبهر العقول، ويحيّر الألباب، من ضخم الآصار، وعظم الأركان.

وقد شوهد أساس هذا البناء عند تعمير الطارمة الجنوبية سنة ١٢٨١هـ، والطارمة الغربية الجديدة سنة ١٣٢١هـ، وهو غائص في الماء، لا يدرك له مبدأ. فلا جرم أن ما تحت الأرض من الأعمال الكبيرة، والإتقانات الهندسية في هذا التعمير، ليس بأقل مما تبصره العيون ظاهراً على سطح الأرض.

وقد استخدمت لبنائه كلّ وسائل الإتقان، حتى انك لترى الآجر (الطابوق) الذي في البناء الصفوي، وهو من القوة والصلابة بحيث لا يقدر أهل هذا العصر على الإتيان بمثله، على أن له من العمر أكثر من ثلاثمائة عام. ويبالغ في هذا الباب فينقل أن الشاه إسماعيل، كان قد أمر أن يطرح في الطين، الذي يتخذ منه الآجر لهذا البناء، مقادير مهمة من الدراهم فشوش معه، ثم يؤذن للفقراء والأطفال وغيرهم، أن يتفقدوا تلك الفلوس، ويلتقطوا ما شاؤا منها لأنفسهم. وهكذا غير مرة، ليزداد مرس ذلك الطين، فينعم ويقوى. ومن جملة وسائل الإتقان أيضاً، تعمير الجامع الكبير، المعروف حتى الآن بالجامع الصفوي، خلف الحرم المطهر، ليكون متكأً لعمارته، ومستنداً لأبنيته.

أما وصف التعمير الصفوي، فهو مما يصعب أن يعطى حقّه، نظراً إلى فخامة آثاره الظاهرية، ودقة أعماله الهندسية. وقد رأيت بعض العارفين في علم البناء والهندسة، يعتقد أن تكميل هذه العمارة على هذا الشكل الفائق، هو من بعض معجزات الإمامين (عليهما السلام)، وألطافهما بالمعمر، وإلا فان قيام هذه الأبنية الثقيلة الشاهقة، وتقاربها إلى بعضها من وجه الأرض فما فوق، مع كونها محيطة ببقعة من التراب قائمة على مثلها (هي مرقد الإمامين عليهما السلام)، مما لا يدركه المتأملون.

ولم يتغير لحد الآن شكل التعمير الصفوي في الحرم، والأروقة الأربعة، وتوابعه، والقبتين الشريفتين، اللتين غشيتا فيه بالأحجار القاشانية الفاخرة، سوى انه زين وزخرف وذهب، وتممت منائره الكبار، التي كانت لا تزال ناقصة. وسيأتي بيان ذلك كلّه شيئاً فشيئاً، إن شاء الله تعالى.

وتجد تاريخ الإبتداء بهذا التعمير، والإنتهاء منه، مثبتاً فيه، أولهما في الإيوان المجاور لإيوان باب الرواق الشرقي، في الطارمة الشرقية، وهو مكتوب على الحجر القاشاني الفاخر، بقلم ثلثي عريض بهذ العبارة: أمر بإنشاء هذه العمارة الشريفة، سلطان سلاطين العالم، ظل الله على جميع بني آدم، ناصر دين جده الأحمدي، رافع أعلام الطريق المحمدي، أبو المظفر شاه إسماعيل بن حيدر شاه بن جنيد الصفوي الموسوي، خلّد الله لإعلاء ألوية الدين المنير ملكه وسلطانه، وأيد لهدم قواعد أهل الضلال حجته وبرهانه. وحرر ذلك في سادس شهر ربيع الثاني سنة ٩٢٦. انتهى.

وثانيهما: في آخر الكتيبة المحيطة بالحرم المطهر، التي يأتي وصفها في ذكر جدران الروضتين الشريفتين، أعني في النقطة المحاذية لرأس الإمام الجواد (عليه السلام) منها، وهو

بهذا اللفظ (في سنة ٩٣٥)، وعليه يكون تاريخ الإنتهاء بعد وفاة المعمر، في أيام خلفه الشاه طهماسب[١].

الشاه إسماعيل الصفوي

نسبه: هو الشاه إسماعيل بن سلطان حيدر بن سلطان جنيد بن شيخ إبراهيم بن خواجة علي بن صدر الدين بن الشيخ صفي الدين (مؤسس العائلة الصفوية) اسحاق بن جبرئيل بن شيخ صالح بن شيخ قطب الدين بن شيخ صلاح الدين بن رشيد الدين بن محمد الحافظ بن عوض الخاص بن فيروز شاه زرين كلاه بن سيد محمد الاعرابي بن سيد أبي القاسم حمزة بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). هكذا يسرده معتمدو نسبه، ويعتقد مؤرخو الايرانيين أن كلّ آبائه بين عالم مجتهد، أو تقي ذي كرامة ومكاشفة.

نشؤه: كان الشاه إسماعيل مع أخيه علي، بعد قتل أبيهما في زوايا النسيان، حتى أتاح الله لإسماعيل ناساً دلوه على قوم من الأتراك، أحباء عائلته. فذهب إليهم فقابلوه بترحاب فائق، وأجابوه إلى ما طلب، وصحبه منهم جند ليس بقليل، فعاد إسماعيل بمن انضم إليه إلى (لاهجان). وفي أواسط محرم سنة ٩٠٥هـ، توجه من لاهجان بطائفة من العسكر إلى اذربيجان، وغلب عليها، واستولى على جميع نواحيها، وسمي بالشاه، وخطب له على منابرها.

---

[١] الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل الأول الصفوي. قام بأمر السلطنة في ١٩ رجب سنة ٩٣٠هـ. وكان معاصراً للمحقق الكركي والشيخ حسين بن عبد الصمد والد الشيخ البهائي، فطالت سلطنته إلى أن بلغ أربع وخمسين، وتوفي في منتصف صفر سنة ٩٨٤ هـ. (الكنى والألقاب: ٢/٤٢٤).

أعماله وآثاره: ولما قوي أمره قصد في سنة ٩٠٦هـ، صاحب شروان – قاتل أبيه– فقتله واستولى على بلاده. ثم سار إلى ديار بكر وقاتل صاحبها، واستولى على غالب بلاده، وتوجه إلى العراق ففتح بغداد[١]، واستولى على جميع العراق، وأسس فيها آثاره الشريفة، وعاد إلى صاحب خراسان وما وراء النهر، فكسره وقتله.

وهو الذي أدخل المذهب الشيعي في ايران، وجعله مذهب السلطنة. وفي تلك الأثناء عصى أولاد السلطان بايزيد الثاني العثماني[٢] على أبيهم، فساعد الشاه الأمير أحمد بن بايزيد[٣] على أبيه، ثم على أخيه السلطان سليم[٤]. وراسل سلطان مصر في الإتفاق على محاربة سليم، وقال له: ان لم يتفق حاربت الدولة كلاً منهما على حدته، وقهرته. فلما علم السلطان سليم ذاك اغتاظ جداً، حتى أمر بقتل جميع الشيعة في بلاده،

---

[١] في اليوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية سنة ٩١٤هـ.

[٢] بايزيد خان الثاني ابن محمد الفاتح ابن مراد الثاني، ثامن السلاطين العثمانيين. ولد سنة ٨٥١هـ، وتقلد الحكم سنة ٨٨٦ هـ. عرف عنه أنه كان يؤلف الشعر، ويؤلف الموسيقى ويتقن فن الخط العربي. وصلت غزواته لدولة البندقية التي انتصر عليها، فاستنجدت بملك فرنسا والبابا، فقامت حروب صليبية بين الطرفين. أجبر من قبل الانكشارية في آخر حياته على التنازل عن الحكم لابنه سليم الأول سنة ٩١٨هـ، وهي نفس السنة التي توفي فيها. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٣] أمير عثماني، ولد سنة ٨٦٩هـ. كان له أخوين أحدهما يدعى الأمير كوركوت الذي حكم أنطاليا، والآخر سليم الأول الذي حكم طرابزون، وكان الأمير أحمد مسيطراً على جزء من الأناضول. قاتل على عرش الدولة سنة ٩١٨هـ. في النهاية تقابل جيش أحمد وسليم في يناشير – بورصا في سنة ٩١٩هـ. ثم هزمت قوات أحمد ثم اعتقل فأعدم لاحقاً. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٤] السلطان الغازي سليم الأوّل، تاسع سلاطين الدولة العثمانية. حكم بعد انقلاب قام به على والده بايزيد الثاني سنة ٩١٨هـ، بدعم من الإنكشارية وخاقان القرم. ونجح بمؤازرتهم بمطاردة إخوته وأبنائهم والقضاء عليهم الواحد تلو الآخر، حتى لم يبق له منازع في الحكم. وفي عهده ظهرت الدولة الصفوية، ونشبت بينهما حرب ضروس انتصر فيها السلطان سليم. يتميز عهده بأن الفتوحات تحوّلت في أيامه من الغرب إلى الشرق العربي، حيث اتسعت رقعة الدولة اتساعًا كبيرًا لشمولها العراق وبلاد الشام ومصر والحجاز وتهامة. وانتهى حكمه سنة ٩٢٦هـ. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

فقتل بطريقة سرية من الشيعة أربعون ألفاً. ثم أعلن سليم الحرب، وأقبل بجيوشه سنة ٩٢٠هـ، فبرز الشاه إسماعيل لمدافعته، لكنه تقهقر أمامه، لينهك التعب الجنود العثمانية، فينقض عليهم، واستمر في تقهقره إلى أرباض تبريز، فوقع القتال في ٢٠ رجب سنة ٩٢٠هـ، وشف عن انتصار الجيوش العثمانية، ودخل سليم تبريزاً.

ولما توفي سنة ٩٢٦هـ، طمع الشاه إسماعيل في الإستيلاء على بعض البلاد العثمانية، والإنتقام منهم، فتقدم إلى بلاد الأتراك، فأخضع بلاد الچركس، وهي يومئذ تابعة للدولة العثمانية. وعرج على أردبيل ليزور أجداده، فقضى نحبه هناك يوم الإثنين تاسع عشر رجب سنة ٩٣٠هـ، ودفن فيها مأسوفاً عليه، رحمه الله رحمة واسعة. وكانت ولادته في صبيحة يوم الثلاثاء ٢٥ من [شهر] رجب سنة ٨٩٢هـ. فيكون عمره عند قيامه بالملك خمسة عشر عاماً، لأنه ملك من سنة ٩٠٦هـ، وكان تاريخ ظهوره بحساب الجمل (مذهبنا حق)، وبالفارسية (شمشير أئمة).

الأثر العثماني الأول

تعمير أول منارة في هذا المشهد

هي المنارة الواقعة شرقي الحرم الشمالي، أمر بعمارتها السلطان سليم العثماني[1]، وذلك في سنة ٩٧٨هـ، وكانت مبنية كالمنائر الأخر في جملة التعمير الصفوي، وقائمة فوق سطح الحرم بأكثر من متر، فأتم السلطان سليم هذه المنارة، لأنه رآها واسطة بين الحرم الكاظمي، والجامع الصفوي الذي إلى جنبه، فأقيمت على أحسن صورة من

---

[1] السلطان سليم الثاني بن سليمان القانوني بن سليم الأول، السلطان العثماني الحادي عشر. ولد سنة ٩٣٠هـ، ويعتقد أن والدته، كانت وراء وصوله إلى السلطنة، حيث تُتهم بالتورط في إسقاط الصدر الأعظم إبراهيم پاشا، الموالي لولي العهد الشرعي مصطفى، وحياكة المؤامرات التي أدت إلى إعدام الأخير، فيما خلت الساحة لسليم، إثر وفاة شقيقه الأكبر محمد والأصغر جهانكير، وإعدام شقيقه الذي تمرد على تعيينه ولياً للعهد بايزيد. توفي سنة ٩٨٢هـ. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

الإتقان والإعتدال، وتناسب الطول والحجم، وكانت مكشوفة من فوق رأس المؤذن، ثم سقفت في سنة ١٢٠٧هـ، كما يأتي.

وفوق باب سلم المنارة بارتفاع أكثر من قامة، صخرة منقوش عليها بالأحرف البارزة هذه الأبيات التركية الحاكية لتاريخ إتمامها، وإسم السلطان الباذل، واستناده إلى همّة الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) في ذلك، وهي[١]:

همّت كاظم وجواد قلوب ... بو مناره قيا منه اقدام
بخت سلطان سليم دين پرور ... اول ملاذ جهان وقطب أنام
مظهر عدل ومظهر إحسان ... ماحي كفر وحامي إسلام
قلدي امداد أمر عالي ايله ... ويردي حق بو مناره يه إتمام
فضلي إخلاصله ديدي تاريخ ... (اولدي بوجا نفزا مناره تمام)

سنة ٩٧٨

السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان العثماني

لم يكن له من الآثار أو الأعمال ما يشغل قلم المؤرخ، وقد ذكر بحب اللذات والملاهي، وشرب الخمور، واستماع الغناء والنساء، وإن حصل في أيامه شيء فهو بتدبير وزيره الخطير محمد صقلي[٢]. فضبط العثمانيون قبرص، وتكبدوا خسائر فادحة، من

---

[١] الأبيات للشاعر فضلي (فضل) بن فضولي البغدادي. من أكابر أدباء العراق في القرن العاشر، سلك سبيل والده في قرض الشعر بالتركية والفارسية والعربية، وقفا آثاره في التصوف والزهد والقناعة والعزلة. وقد بلغ الغاية العليا في التاريخ الشعري خاصة. مات سنة ١٠١٤هـ. (أعيان الشيعة: ٨/٤١٥)

[٢] محمد باشا (سوكولو)، سياسي عثماني، ولد سنة ٩١٢هـ. إنضم إلى الإنكشارية، وترقى في مناصب الدولة إلى أن أصبح الصدر الأعظم للدولة لمدة ١٤ سنة (٩٧٢-٩٨٧هـ) تحت ثلاثة سلاطين: سليمان القانوني، وسليم الثاني، ومراد الثالث. وهو واحد من أقوى الصدور في تاريخ الدولة. قتل نتيجة المؤامرات في عهد مراد الثالث، ليبدأ عصر جديد في الدولة سمته تحكم الحريم، وانتشار فساد الجنود الانكشارية. وهناك جامع مسمى على اسمه في اسطنبول. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

تألب البابا، ومشيخة البندقية، وملك إسبانيا عليهم. وتوفي سليمان في ٢٤ شعبان سنة ٩٨٢هـ، وكانت ولادته في سنة ٩٢٩هـ، و [بداية] سلطنته سنة ٩٧٤هـ.

الأثر الصفوي الثاني
الضريح الفولاذ والإحتفال بنصبه

تمهيد: لم نعلم مع التفصيل تاريخ تبدلات الضريح المطهر في هذا المشهد، وأوصافه الخاصة، ولا سيما في العصور الأولى، بعد دفن الإمامين (عليهما السلام). ولكنه وجد على القبرين الشريفين في نحو سنة ٣٣٠هـ، ضريحان منفصلان عن أحدهما. وفي سنة ٤٤٢هـ، كان عليهما ضريحان أيضاً من الخشب، والظاهر انه من الساج. وفي نحو سنة ٧٢٥هـ، كان على القبرين جميعاً، دكانة ملبسة بالخشب، عليه ألواح الفضة، كما تقدمت الإشارة إلى كلّ ذلك في مواضعه.

وفي التعمير الصفوي سنة ٩٢٦هـ، وضعوا على القبرين الشريفين صندوقين من ألواح الخاتم الثمين، منفصل أحدهما عن الآخر. ويفهم من المجموع أن الضريح في هذا المشهد، كان يختلف باختلاف التعميرات التي طرأت عليه، فيتجدد معها، ويتعدد مرة، ويوحد أخرى. وكأنه كان يتبع في ذلك وضع القبتين الشريفتين، فيثنى مع تثنيتهما، ويتحد مع وحدتهما، كما يشعر به توافق تواريخ الطرفين في ذلك، فلاحظ.

وألغيت هذه القاعدة منذ وضع الضريح الفولاذ. وذلك في سنة ١١١٥هـ. أهدى هذا الضريح إلى هذا المشهد الشاه حسين[1]، خاتمة الملوك الصفوية في ايران، أرسله من قاعدة مملكته (أصفهان) إلى الكاظمية. وعيّن لنقله وفداً عظيماً من العلماء والوزراء وأعيان الدولة، وأهل الحرم السلطاني، وفي مقدمة الوفد العالمان الكبيران، شيخ الإسلام

---

[1] ستأتي ترجمته.

الشيخ جعفر الكمرئي[١]، والمولى محمد سراب الاصفهاني[٢]، ووردوا به مشهد الكاظمين في شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة – سنة ١١١٥هـ– وأجري لتلبيسه ونصبه على المرقد الشريف، إحتفال عظيم حضره زهاء عشرة آلاف نسمة من ايرانيين وغيرهم. راجع تاريخ الأمير محمد إسماعيل الخاتون آبادي[٣].

أما صفة المشبك الفولاذي، فهو الغاية في الإتقان والقوة ودقة العمل، أثبتت عليه سورة الدهر (هل أتى)، وآيات أخر، ومقاطيع شعر، وعلى كلّ واحد من أركانه الأربعة، رمانة غير صغيرة، منقوشة بالنقوش العجيبة، وفي واحدة منها كتابة بالحروف المفرغة، فيها

---

[١] الشيخ جعفر بن عبد الله بن ابراهيم الكمرئي، القاضي بأصفهان. الفقيه المحقق الجليل، حتن العلامة المحقق محمد حسين الخونساري. له من المصنفات: رسالة في أصول الدين، كتاب ذخائر العقبى في التعقيبات ألفه بالتماس الشاه سلطان حسين الصفوي، وتعليقته المعروفة على شرح اللمعة للشهيد الثاني، وحاشية على كفاية استاذه المحقق السبزواري. وله الرواية عن التقي المجلسي، وهو استاذه في علم الحديث، وتلمذ في المعقول على الاقا حسين الخونساري. توفي آيباً من الحج قبل وصوله إلى النجف سنة ١١١٥هـ، ودفن هناك. (تكملة أمل الآمل: ٢/٢٧٥-٢٧٧).

[٢] محمد بن عبد الفتاح التنكابني، المعروف بسراب. عالم عامل محقق مدقق علامة، له ما يزيد على ثلاثين مصنفا منها: كتاب سفينة النجاة في علم الكلام، وكتاب الحواشي على اصول المعالم، ورسالة اثبات الصانع. يروي عن العلامة المجلسي، وعن استاذه المحقق السبزواري، ويروي عنه جماعات كثيرة من متأخري المتأخرين. وكانت وفاته يوم الغدير من ذي الحجة سنة ١١٢٤هـ، ودفن في اصفهان. (تكملة أمل الآمل: ٤/٥٣٤-٥٣٥).

[٣] يراجع وقائع السنين والاعوام (تاريخ الخاتون آبادي): ٥٥٣-٥٥٤. وفيه: وفي جمادي الثانية من سنة ١١١٥ (الف ومائة وخمس عشرة) حج بيت الله الحرام محمود آقا التاجر ومعه الشباك لحرم الكاظمين (عليهما السلام)، وكان معه من أهل حرم السلطان وأعيان الدولة وغيرهم زهاء عشرة آلاف، الحاج منهم ثلاثة الآف، ومعه دراهم كثيرة لعمارة المشهد الحسيني على مشرفه السلام. وكان معه الفاضل المدقق صاحب الفطرة العالية الشيخ محمد جعفر الكمرئي شيخ الإسلام بأصفهان، قاصداً زيارة بيت الله الحرام، فمرض في كرمنشاه وعافاه الله في الكاظمين. ثم عاد المرض فذهب إلى كربلاء ومنها إلى النجف الأشرف، وتوفي قبل وصوله إليه على رأس فرسخين منه. وقام بتجهيزه العالم الجليل المولى محمد سراب الذي كان هو أيضا من جملة قافلته ودفن في جنب قبر العلامة، طاب ثراهما.

إسم الباذل والعامل، بصنعة فائقة يقدرها العارفون بها. وكتب على الضريح في الركن الواقع أمام الداخل من باب المراد أنه (عمل استاد رضا الاصفهاني).

الشاه حسين الصفوي

هو آخر ملوك العائلة الصفوية، المتقدم ذكر نسبها، وظهور أمرها، في ترجمة المرحوم الشاه إسماعيل الصفوي. ولي الشاه حسين السلطنة بعد أبيه الشاه سليمان[١] سنة ١١٠٦هـ، وكان طيب القلب، سليم النية، شديد التمسك بالدين، أمر في أيامه بإبطال السكر، وكسر أواني الخمر التي وجدها في قصوره. وقرب العلماء والمشايخ، فأعطاهم المناصب العالية، وبقيت البلاد عشرين عاماً متمتعة بالراحة في ظله، إلى أن ظهر أمير أفغان محمود الفلجائي، وأغار على ايران بجيوشه، فوصل إلى اصفهان وحاصرها مدة[٢]، ودافع عنها الشاه حسين دفاعاً محموداً، إلا ان خيانة بعض بطانته، أفسدت عليه الحال، حتى اضطر أخيراً أن يتنازل عن الملك للأمير محمود، فكان أكثر سكان المملكة يبكون ويضجون لأجله. ومن ثم انقرضت دولة الصفويين، رحمهم الله تعالى، والبقاء له وحده.

ومن آثاره الباقية في المشاهد المشرفة، هذا المشبك الفولاذ في مشهد الكاظمين، ومثله في مشهد العسكريين، أهداه إليه في سنة ١١١٣هـ، كما أثبت عليه، نفعه الله بهما إن شاء الله تعالى[٣].

---

[١] الشاه سليمان الأول بن الشاه عباس الثاني الصفوي. ولد سنة ١٠٥٥هـ، وهو الابن الأكبر، وأمه جارية شركسية، وعند توليه العرش سنة ١٠٧٦هـ، حمل لقب صفي الثاني الصفوي. في عهده استولى الهولنديون على جزيرة قشم في مضيق هرمز، وأخذ الاوزبك خراسان، وأغار اليعاربة على ميناء بندر عباس. توفي بتاريخ ١٢ ذي الحجة ١١٠٥هـ. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] وفي الذريعة (٣٢٨/١١) نقلاً عن رياض الشعراء، ان محمود الأفغاني حاصرها سنة ١١٣٤هـ، ودخلها سنة ١١٣٥هـ، إلى سبع سنين. وفي سنة ١١٤٢هـ، جلس السلطان طهماسب بن السلطان حسين.

[٣] قتل يوم الثلاثاء ٢٢ محرم سنة ١١٤٠هـ بأصفهان على يد الأفغانيين، ثم نقل بعد مدة إلى قم، فدفن هناك. (أعيان الشيعة: ٣٣/٦).

الأثر العثماني الثاني

تجديد مسقف الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)

"في سنة ١١٢٩هـ، جدد حسن پاشا الوزير[١]، مسقف الإمام موسى الكاظم"، انتهى عن حديقة الزوراء، تأليف الشيخ عبد الرحمن السويدي[٢]. ولم يذكر صفة التجديد في المسقف ومقداره، والظاهر انه كان بصفة ترميم وإصلاح، دعا إليه تقادم العهد بالتعمير الصفوي منذ سنة ٩٢٦هـ، والله أعلم. وكان حسن پاشا والياً على بغداد من سنة ١١١٦هـ إلى ١١٣٥هـ، أي تسعة عشر سنة، وله إصلاحات حسنة.

الأثر القاجاري الأول

إتمام المنائر الكبار واقتطاع الصحن المطهر

كان المشهد الكاظمي – على فخامة عمارته الصفوية– لا يزال فاقداً لبعض إصلاحات هامة في تعميراته، ولعلّ الصفويين كانوا عازمين على القيام بها، لولا خروج البلاد من أيديهم، ووقوفهم بصفة محاربين للدولة الحاكمة فيها، فلم يتوفقوا لذلك، إلى

---

[١] حسن پاشا الجديد الايوبي، نسبة إلى محلة أبي أيوب الانصاري في استانبول. نال سنة ١١٠٩هـ وزارة، وولي مناصب عديدة. ولي آمد (ديار بكر) سنة ١١١٤هـ، فأطاعته عشائر (المللية) من الكرد. عهد إليه بولاية بغداد في ١٣ صفر ١١١٦هـ، واشتهر بالقدرة وحسن الإدارة، وحدث في عهده هدوء وطمأنينة. ويعد هو وابنه المؤسسين لدولة المماليك في العراق توفي سنة ١١٣٦هـ، في كرمنشاه، فنقلوه إلى بغداد، ودفن في الاعظمية (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها: ٢١٧).

[٢] عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين السويدي العباسي البغدادي، زين الدين، أبو الخير. مؤرخ، من بيت قديم في العراق. ولد سنة ١١٣٤هـ ببغداد ونشأ فيها. له كتب منها: حديقة الزوراء في تاريخ بغداد، وحاشية على شرح الحضرمية في فروع الشافعية، وحاشية على شرح القطر للعصامي، وشرح الشيبانية في العقائد، ونظم. توفي ببغداد سنة ١٢٠٠هـ. (الأعلام: ٣/٣١٤).

سنة ١٢٠٧هـ، فتوفق لهذا المشروع ملك ايران يومئذ، السلطان محمد خان[١] رأس الملوك القاجارية.

فأمر أولاً؛ بتتميم المنائر الكبار الثلاث في المشهد الكاظمي، وهي اللتان في جهة غربي الحرم، والتي في جنوبه الشرقي، لأن الرابعة كان قد أتمّها السلطان سليم العثماني – كما تقدم– فأقيمت هذه الثلاثة على مثال الأولى السابقة، لأنها كانت فائقة في حسن القد والهندام، ولتحصيل المماثلة. ثم ظللوا أحواضها، التي يقف فيها المؤذن بالسقوف، لتقيه عن الشمس والمطر، وكذلك سقفوا المنارة السليمية مثلها.

وثانياً؛ بتأسيس صحن واسع يحفّ بالحرم المطهر من جهاته الثلاثة: الشرق، الغرب، الجنوب، وأما الجهة الشمالية فموصول بالجامع الصفوي الكبير. فخطوا أرض هذا الصحن الموجود، وابتاعوا من الدور والمواقع المجاورة، بمقدار ما احتاجوا إليه، فأعيض بعض الملاكين عن ملكه أموالاً طائلة طلباً لإرضائه، وبقيت دار واحدة في زاوية الجنوب الغربي، لم يرضَ صاحبها ببيعها، فوقعت معترضة في وسط الصحن، إلى أن انقرض أهلها في الطاعون سنة ١٢٤٦هـ، فأذن شيخ علماء ذلك العصر، الشيخ محمد حسن آل ياسين[٢] (قدس سره)، بإلحاقها بالصحن فألحقت. وهكذا اجتهدوا في إرضاء البائعين إجتهاداً صحيحاً، ثم سويت الأرض المشتراة، وبني عليها سور بالآجر والجص، إرتفاعه نحو خمسة أمتار، وحجمه[٣] أكثر من متر ونصف. وله في وجه الصحن إيوانات قليلة السعة، وأصبحت سعة الفضاء المتخذ صحناً، تشمل الصحن الحالي مع الغرف والإيوانات كلّها.

تنبيه: يوجد على إحدى القبتين الشريفتين، في المشهد الكاظمي، آجرة (طابوقة) ذهبية، مكتوب عليها شعر فارسي آخره: (بتاريخ تاريخ تعمير شد)، وهو يوافق سنة ١٢١١هـ،

---

[١] ستأتي ترجمته.

[٢] ستأتي ترجمته.

[٣] لعل الصحيح: (وعرضه).

وبهذا توهم بعضهم أن تذهيب القبتين الكاظميتين، من آثار محمد خان، صاحب الصحن والمنائر، لأن هذا التاريخ موافق لأيامه. والصحيح أن تذهيب القبتين والمنائر الصغار إلى جنبهما، وقع بعد ذلك بثمانية عشر عاماً، في أيام فتح علي شاه[١]، كما يحكيه التاريخ الآخر الموجود في أعلى القبة الكاظمية الشريفة، وهو ما لفظه (گنبد موسى بن جعفر بجهان زرين شد)، سنة ١٢٢٩هـ، وسيأتي تفصيله.

وأما الآجرة المذكورة أولاً، المؤرخة لسنة ١٢١١هـ، فهي من جملة الآجر الذي كان قد غشى السلطان محمد خان القاجاري، قبة سيد الشهداء (عليه السلام)، بالتاريخ المذكور سنة ١٢١١هـ، ثم نقله السلطان فتح علي شاه إلى قبتي الكاظم (عليه السلام)، حين جدد تذهيب القبة الحسينية سنة ١٢٢٩هـ، فالتاريخ الذي فيها هو تاريخ التذهيب الأول لقبة الحسين (عليه السلام)، من قبل محمد خان، وليس لقبتي الكاظمين، وانما تاريخهما ما ذكرناه، ويجيء ذكره، فلاحظ.

السلطان آقا محمد خان قاجار

ابن محمد حسن خان بن فتح علي خان، من الأسرة القاجارية الكبيرة التي سكنت بلاد استراباد، وشمالي ايران أجيالاً، ثم ظهر فيها هذا الرجل الباسل محمد خان، فخافه كريم خان زند[٢] ملك ايران يومئذ، فاعتقله حتى توفي، ففر محمد خان من شيراز، ووصل بعد ثلاث طهران، فأشهر في الحال إستقلاله، ونازع الدولة الزندية بايران، وتألب حوله أبطال أسرته، لأنه كان أكبر أمرائهم، حتى أذعن له القسم الشمالي من ايران، وحارب الزندية لإخضاع القسم الثاني، محاربات انتصر في بعضها.

---

[١] ستأتي ترجمته.

[٢] ملك إيران بعد نادر شاه، تسلط على ممالك إيران عدا خراسان من سنة ١١٦٣هـ، إلى أن مات سنة ١١٩٣هـ في شيراز، وقام بعده سبعة من أقربائه وانقرضوا سنة ١٢٠٩هـ. (الذريعة ٣/٢٥٤).

ولما ملك لطف علي خان زند[١]، قاوم مقاومة الأبطال، ثم غدر به رجاله، ففر بمفرده، ثم قبض محمد خان عليه. فاستتب له الأمر وحده سنة ١٢٠٢هـ، وجعل همه تنظيم البلاد، والضرب على أيدي الأشقياء حتى عمّ الأمن، وحارب قبائل التركمان المجاورة لاسترابـاد، فأخلدوا للسكينة. وخان الدولة أمير الكرج والقوقاس، ففاوض مملكة الروس، فسار الشاه إلى بلاد الكرج، قبل أن تصلها نجدات الروس، فأخضعها واقتص من أهلها، واضطر أميرها إلى الفرار.

تقلده سيف السلطنة: إلى سنة ١٢٠٨هـ، لم يكن لبس آقا محمد خان تاج السلطنة، فألح عليه الأعوان في ذلك كثيراً، حتى رضي بعد التمنع. ولكنه لم يلبس تاج نادر شاه[٢]، بل اكتفى بتقلد السيف الصفوي، فدلّ ذلك على كثرة احترامه للعقائد الشيعية.

وبعد قليل اتفق أمير الأفغان على فتح بخارى وتركستان، ولكنه بلغه مهاجمة الروس بلاده، فاضطر إلى محاربتهم، وتقدم الروس بعد فرار أمير الكرج على الولايات الشمالية من ايران، وأشغلوا مواقع منها، فأعلن الشاه بجمع الذخائر والأسلحة والرجال من جميع المملكة، للحرب مع روسيا، فتوفيت كاتريبا[٣] ملكة الروس.

---

[١] ولد في شيراز سنة ١١٨٣هـ، وتوفي سنة ١٢٠٩هـ في طهران، وهو آخر حاكم من سلالة زند بإيران.

[٢] السلطان نادر شاه الافشاري ملك إيران. ولي الوزارة في عهد الشاه طهماسب، فاخذ أصفهان من الأفغانيين، وحارب العثمانيين، ثم بايعه الإيرانيون بالسلطنة بتدبير منه سنة ١١٣٧هـ. ثم فتح الهند وبلخ وبخاري وأفغانستان وجميع بلاد تركستان وإيران وقتل طهماسب، وغزا العراق مرتين. حاصرها في المرة الأولى سنة ١١٤٥هـ، ثم غزاها ثانياً سنة ١١٥٦هـ، إذ ترددت الرسل بينه وبين أحمد باشا والي بغداد في الصلح وكان من شروطه: الاعتراف بمذهب الشيعة، وأن يكون لهم محراب خامس في مكة المكرمة، وإمام في الحرم الشريف. (أعيان الشيعة: ١٠/٢٠٠).

[٣] كذا في الأصل، والصحيح: كاترينا أو كاترين، وهو من سهو القلم. وهي الإمبراطورة كاترين الثانية، إمبراطورة روسيا الثانية عشر. ولدت سنة ١٧٢٩م، وتولت الحكم سنة ١٧٦٢م، حتى وفاتها. يقال إنها تجسد حقبة الطاغية المستنير. دافع فولتير عنها عندما قامت بانقلاب على زوجها القيصر بيتر الثالث، وقال: (مستبد عاقل خير من مستبد جاهل!). توفيت سنة ١٧٩٦م. وخلفها أبنها القيصر بافل الأول. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

وخلفها بولس الأول[١]، فأنفذ إلى جيشه بالرجوع عن ايران، وكفى الله المؤمنين القتال.

ثم ان كركين خان - الذي ولي إمارة الكرج بعد هرقل الفار- لما رأى الجنود الروسية على الممالك الايرانية، أشهر راية العصيان، فلما عاد الروس، ساق الشاه عساكره إليها، ومع انه قاسى الأهوال في محارباته، فقد تمكن من إخضاعها إخضاعاً تاماً[٢].

إغتياله وقتله: وبينما هو في تلك البلاد، إذ تشاور خادمان على قتله لأمر لهم، فدخلا غرفته في منتصف الليل وقتلاه، وكان ذلك سنة ١٢١٢هـ. ومن جملة آثاره في المشاهد المشرفة أيضاً، تذهيبه للقبة الحسينية في كربلاء، من سنة ١٢٠٧هـ إلى سنة ١٢١١هـ، كما أشير إليه.

---

[١] القيصر بول أو بافل بيتروفيتش، إمبراطور روسيا الثالث عشر. ولد سنة ١٧٥٤م، ووالده هو القيصر بيتر الثالث، ووالدته هي الإمبراطورة كاترين، التي حرمته من الحقوق والامتيازات التي ينالها أبناء الطبقة الحاكمة. أصبح امبراطور روسيا خلفاً لوالدته سنة ١٧٩٦م. لكن إثنين من أعوان والدته هما الأخوة زوبوف قاما باغتياله وأعملا فيه السيف في مخدعه سنة ١٨٠١م، ليتولى ابنه القيصر ألكسندر الأول الحظي عند والدته كاترين، الإمبراطورية من بعده. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] ورد في أعيان الشيعة (٣٩١/٨): انه لما ملك الكسندر حفيد كاترين، وجهت روسيا كل قواها لاحتلال كرجستان، اضطرت كركين خان سلطان كرجستان، إلى التنازل عن كرجستان. فالتجأ الكرجيون إلى إيران، وتجاوزت روسيا من كرجستان إلى سائر البلاد الواقعة خلف ارس وملكت كنجة سنة ١٢١٨هـ. فامر الشاه ولي عهده بمقاومة روسيا فجرت مصادمات من سنة ١٢١٨هـ إلى سنة ١٢٢٠هـ، صمدت فيها روسيا في مواقعها الحصينة، وعجزت ايران عن اخراجها منها، وظلت المناوشات مستمرة إلى أن عقد القائد الروسي بتوسط سفير انكلترا معاهدة مع الدولة الإيرانية سنة ١٢٢٨هـ. ملكت فيها روسيا كرجستان وشيروان وشكي وكنجة وقراباغ ومغان وبعض طالش. وفي سنة ١٢٤٠هـ، ادعى الروس ان بحيرة في الشمال الغربي من توابع إيران داخلة في حدود روسيا. وبلغ علماء إيران تعدي روسيا على مسلمي القفقاس واستباحتهم فافتوا بالجهاد وعلى رأسهم السيد محمد الطباطبائي نجل صاحب الرياض الذي لقب بسبب هذه الحركة بالمجاهد إذ توجه بنفسه إلى القتال. واضطر فتح علي شاه إلى الدخول في الحرب فامر ولده عباس ميرزا بقيادة الجيوش وانتهت الحرب بفشل ايران وعقد معاهدة جديدة خسرت بها إيران مضافا إلى البلاد السابقة: إيروان ونخجوان ودفعت غرامة حربية باهظة.

الأثر القاجاري الثاني

تغشية القبتين والمنائر الصغار بالذهب، ونقش باطنهما بالميناء وتزيين الحرم بالزجاج

الأثر القاجاري الثاني هو من أول الآثار في الفخامة والعظمة، وبواسطته أودع المشهد الكاظمي من البهاء والحسن ما جعله في عداد المواقع الموصوفة في العالم. قام هذا الأثر بعناية وأمر السلطان فتح علي شاه القاجاري، ملك ايران، وبمباشرة وكيله في تعمير المشاهد المشرفة، الميرزا عبد الله الاصفهاني، وأتى فيه بثلاث إصلاحات مهمة لهذا المشهد، أوجب بكلّ منها أعظم تعظيم لشعاره:

(١) تغشية القبتين الشريفتين، والمنائر الصغار الأربعة، التي في جوانبهما بالذهب الوهاج، نقل إليها الآجر الذهب من قبة سيد الشهداء (عليه السلام) لما جدد تذهيبها. نصّ على ذلك معتمد الدولة فرهاد ميرزا في كتابه (جام جم) ص ٤٣٠. وجاء تاريخ هذا التذهيب بحساب الجمل، كما هو مثبت على أعلى القبة الكاظمية الشريفة، في ضمن شعر فارسي ما لفظه: (گنبد موسى بن جعفر بجهان زرين شد)، سنة ١٢٢٩هـ. ويقال انهم لما أرادوا تذهيب القبتين (اللتين كانت تغشيهما الأحجار القاشانية المنقوشة الفاخرة منذ التعمير الصفوي) اضطروا إلى نقض النصف الأعلى منهما، إلتماساً لإحكام تركيب الأحجار الذهبية، فنقض، ثم أعيد لحاله، ثم ذهب الجميع من الأسفل إلى الأعلى بصنعة متقنة.

(٢) نقش باطن القبتين، أي سقفي الروضتين الشريفتين بالميناء وماء الذهب، بصنعة غريبة، وإتقان عجيب، يتخلله النقوش المختلفة الألوان، وقطع الزجاج اللماع. وقرأت في بعض الخطوط المعتبرة أن الميرزا شفيع خان[1]، الذي كان وزيراً لمحمد شاه

---

[1] ميرزا شفيع خان رئيس وزراء ايران (الصدر الأعظم)، توفي في قزوين بتاريخ ٢٩ شهر رمضان سنة ١٢٣٤هـ (أو ١٢٢٤)، ونقل جثمانه إلى كربلاء، ودفن داخل روضة الإمام الحسين (عليه السلام). (راقدون عند الحسين: ٣٤٢).

ثم لفتح علي شاه، كان قد أتحف هذا المشهد بتزيين باطن القبتين المنورتين بالزجاج، وعليه يكون نقشهما بالميناء في هذا التجديد قد محا آثار الميرزا شفيع هناك.

(٣) تزيين جدران الحرم المطهر تماماً، مما يلي الكتيبة القاشانية الثمينة، التي كانت منذ التعمير الصفوي، إلى السقف بالزجاج المختلف الألوان، مركباً بالأخشاب الدقيقة على هندسة فائقة، وشكل يروق العيون.

ويقال انه كانت من جملة هذه الاثار أيضاً، تأسيس طارمة جديدة في ظهر الحرم الشرقي، في موضع الطارمة التي بناها العلامة الطهراني[١]، بأمر السلطان ناصر الدين شاه[٢]، كما يأتي، ويصفها بعض الشيوخ بأنها كانت أخفض سقفاً من هذه الطارمة، ولم يكن لها من الزينة والزخرف ما يستحق الذكر.

وأثبت تاريخ هذه الآثار الفتحية العلوية في المشهد الكاظمي، في عدة مواضع منه؛ أولها: على القبة الشريفة وهو سنة ١٢٢٩هـ، كما تقدم. وثانيها: على جدار الحرم في جانبي الضريح المقدس، من غربيه وشرقيه على إرتفاع نحو مترين ونصف، مذكور فيه إسم السلطان الباذل بألقابه، وتفخيماته، مكتوب بحروف بارزة من الجص المصبوغ، بقلم فارسي على صنعة غريبة. وقد أكل الدهر أخيراً بعض حروفه فسقطت، وخرج ما تحتها أبيض، والتاريخ ١٢٣١هـ. وثالثها: موضوع في جانبي باب الحرم الشمالي، بارتفاع نحو أربعة أمتار، وهو مكتوب بالقلم الأبيض على القرطاس الأزرق بهذ اللفظ: (لقد عظم شعائر الله الموفق عبد الله، وكيل تعميرات العتبات العاليات عرش درجات سنة

---

[١] الشيخ عبد الحسين الطهراني. كان عالماً فقيهاً أصولياً رجالياً أديباً حافظاً، حاوياً لجملة من الفنون. ولد في طهران حدود سنة ١٢٢٥هـ، وهاجر أبان الطلب منها إلى النجف الأشرف، وأخذ عن أعلامها. ورجع بعد إجازته إلى طهران، ثم هاجر إلى كربلاء سنة ١٢٨٠هـ. فوض الشاه إليه عمارة المشاهد في كربلاء والكاظمية وسامراء. وكان جماعاً للكتب خصوصاً المخطوطة منها. له عدة مؤلفات منها: كتاب في طبقات الرواة، ورسالة عملية مطبوعة، وحواشي وتعليقات ورسائل وكتب في الرجال. توفي في الكاظمية سنة ١٢٨٦هـ، ودفن في كربلاء. (أعيان الشيعة: ٤٣٨/٧-٤٤٠، تكملة أمل الآمل: ٢٢٨/٣-٢٣١).

[٢] ستأتي ترجمته.

١٢٣٢هـ). انتهى. وقد أنعم السلطان فتح علي شاه على وكيله هذا، الميرزا عبد الله الاصفهاني بعد فراغه من هذه الأعمال الخطيرة، هنا وفي مشهد الحسين (عليه السلام)، بتوليته الحرم المقدس الرضوي، على مشرفه السلام، كليتداراً نائباً عن السلطان. لأن الكليتدارية هناك للسلطان نفسه، فما زال فيها حتى قبض، رحمه الله تعالى. وله هناك آثار حسنة، ويقال ان السلطان فتح علي شاه، خيّره في الانعام الذي يطلبه، فاختار هو هذه الوظيفة الشريفة فأعطيها.

السلطان فتح علي شاه

هو ابن أخ الشاه محمد خان قاجار[١]، وورث العرش منه، وامتدت أيامه من سنة ١٢١٢هـ إلى سنة ١٢٥٠هـ، وكان فيه عدل وحلم وتدين.

حروبه: ولأول ولايته اعتدت روسيا على ايران، فهاجمت شطوط بحر الخزر وكرجستان، فأعلن الحرب عليها سنة ١٢١٨هـ، وانتصرت جيوشه، فأمدت روسيا جنودها بالقوة العظيمة، وهزمت الايرانيين، وأشغلت كرجستان وداغستان وشيروان. وفي سنة ١٢٢٠هـ، سلمت قره باغ إلى روسيا، فأوقفت الحرب، وأرسل حينئذ (نابليون بونابرت)[٢] بعض القواد الفرنسويين لتنظيم الجيش الايراني على الاوربي.

---

[١] القاجار سلالة من الشاهات حكمت بلاد فارس للمدة من ١٧٧٩-١٩٢٥م. كان مقرهم في طهران منذ ١٧٨٦م. استطاع قائد القبيلة اغا محمد خان (١٧٧٩-١٧٩٧م) أن يستولي على الحكم بعد قيامه سنة ١٧٩٤م بتصفية الخانات الزند في كرمان بطريقة دموية. ثم قضى وبنفس الطريقة على الأفشاريين في مشهد سنة ١٧٩٦م، ووحد البلاد واتخذ لقب الشاه. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] ولد سنة ١٧٦٩م، أنهى دروسه الحربية وتخرّج في سنة ١٧٨٥م، وعُين برتبة ملازم أول في سلاح المدفعية. بزغ نجمه عندما عهدت إليه قيادة حملتين عسكريتين موجهتين ضد ائتلاف الدول المنقضة على فرنسا، وأعلن نفسه امبراطوراً سنة ١٨٠٤م. في سنة ١٨١٣م هزمت فرنسا في معركة الأمم، وأجبر على التنازل عن العرش، ونفوه إلى جزيرة ألبا، فهرب منها وقاوم الحلفاء، فهزموه في معركة واترلو سنة ١٨١٥م، ونفي إلى جزيرة هيلانة، حيث توفي سنة ١٨٢١م. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

وفي سنة ١٢٢٨هـ، أبرمت بين الروسيين والايرانيين معاهدة گلستان[١]. ولما مات امبراطور الروس اشتد اعتداء روسيا على ايران، فهاج الايرانيون وقبضوا على البرنس منشيكوف الروسي[٢]، ولم يطلقوه إلا بأمر من الشاه. ثم ألزم الايرانيون سلطانهم بإعلان الحرب ضد روسيا، فتجهزت جيوشهم، على أن تكون بقيادة عباس ميرزا[٣] ابن الشاه فتح علي. ولكن هذا القائد عين بمكانه ولده محمد ميرزا[٤]، ودارت رحى الحرب في (شمخال) على مسافة خمس فراسخ من تفليس في ٢ سبتمبر سنة ١٢٤١هـ[٥]، وأظهر الايرانيون من البسالة ما حير عقول أعدائهم. ولكن الشجاعة وحدها لا تغني إذا كثر العدد، فاندحروا. وسار عباس ميرزا بنفسه،

---

[١] هي معاهدة تمت في ٢٤ تشرين الأول عام ١٨١٣م، بين روسيا القيصرية ومملكة ايران القاجارية، ونتج عنها خروج مناطق كثيرة في منطقة القوقاز وأجزاء من سواحل بحر قزوين الغربية من سلطة ايران بشكل دائم. سميت المعاهدة بهذا الاسم نسبة إلى مكان التوقيع. وهي قرية گلستان، والتي تقع في محافظة جورانبوي غرب جمهورية اذربيجان. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] ألكسندر منشكوف. ولد سنة ١٧٨٧م. قائد عسكري روسي، نال رتبة ضابط إداري سنة ١٨١٧م، ومن ثم رتبة أمير البحر سنة ١٨٣٣م. عمل مع الإمبراطور اليكسندر الأول بُعيد هجرته العسكرية الروسية سنة ١٨٢٤م. وأصبح وزير وزارة الخارجية. ذهب على رأس وفادة خاصة إلى القسطنطينية سنة ١٨٥٣م، وفي خضم حرب القرم ارتقى عاليا وأصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة كافة. توفي سنة ١٨٦٩م. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٣] الابن الأصغر لفتح علي شاه. ولد سنة ١٢٠٣هـ. أصبح حاكماً على اقليم اذربيجان، وقام بتجهيز الجيش بملابس اوربية حديثة. شارك في الحرب الروسية الفارسية (١٢١٩- ١٢٢٨هـ) انتهت بالهزيمة. أرسل الطلاب إلى اوربا لتلقي التدريبات العسكرية، وحقق بعض الانتصارات على العثمانيين خلال الحرب بينهما (١٢٣٦-١٢٣٨هـ)، والتي أدت الى توقيع معاهدة للسلام بين البلدين عام ١٢٣٨هـ، وذلك بعد معركة ارضروم. وفي حربه الثانية مع روسيا والتي بدأت عام ١٢٤١هـ، تمكن من استعادة معظم المقاطعات التي خسرتها فارس سابقاً. توفي عام ١٢٤٩هـ. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٤] محمد شاه قاجار. ولد سنة ١٢٢٣هـ، واختاره جده فتح علي شاه ولياً للعهد، بعد وفاة والده عباس ميرزا. تولى الحكم سنة ١٢٥٠هـ، وتوفي سنة ١٢٦٤هـ.

[٥] أقول ان بداية سنة ١٢٤١هـ، يوافق منتصف آب سنة ١٨٢٥م.

فالتزم أخيراً أن يرجع بمن معه، ثم أبرم الصلح في ٢٣ فبراير سنة ١٢٤٣هـ، وسمي بمعاهدة تركماني جاني.

وتقدم الشاه إلى الممالك العثمانية، فاستولى على أكثر العراق، وهدد بغداد بالسقوط، فطلب العثمانيون الصلح، ووسطوا لذلك شيخ علماء الشيعة يومئذ، الشيخ موسى[١] ابن شيخ الطائفة الشيخ جعفر كاشف الغطاء[٢]، فتداخل بين الدولتين الإسلاميتين وأصلح بينهما، وعقدت المعاهدة المعروفة بمعاهدة ارضروم.

وفاته: وفي سنة ١٢٤٨هـ، توفي ولي عهده وابنه عباس ميرزا، فحزن عليه حزناً أدى بحياته في ٢٠ اكتوبر سنة ١٢٥٠هـ[٣]. وكان من نسله عند وفاته ألف نفس، وبلغوا في سنة ١٣٠٠هـ، عشرة آلاف.

تذهيب إيوان القبلة

وفي سنة ١٢٥٥هـ، غشي الإيوان الأصغر الذي تشرع فيه باب الرواق، في الطارمة الجنوبية (طارمة القبلة) بالذهب الابريز، من مال معتمد الدولة منوچهر خان،

---

[١] الشيخ موسى بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء. ولد في النجف حدود سنة ١١٨٠هـ. سئل أبوه، من أفقه الناس؟ قال: أنا وولدي موسى والشهيد الاول. وكان بعض العلماء يفضلونه على أبيه في الدقة والمتانة، من مؤلفاته كتاب الصلاة لم يتم، ومنية الراغب شرح رسالة والده (بغية الطالب) وغيرها، وكان أديباً شاعراً. وهو الذي أوقع الصلح بين الدولتين العثمانية والايرانية سنة ١٢٣٧هـ، وحقن الدماء. توفي سنة ١٢٤١هـ، ودفن في مقبرتهم. (أعيان الشيعة: ١٠/١٧٨، تكملة أمل الآمل: ٦/٨٨-٩١).

[٢] الشيخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجي، النجفي. ولد سنة ١١٥٤هـ. شيخ الطائفة في عصره. له المآثر الحميدة التي لا تحصى. قرأ على والده، وعلى الشيخ مهدي الفتوني، وعلى الوحيد البهبهاني. ومن تلاميذه أولاده المشايخ الاربعة، وأصهاره الأربعة، والشيخ محمد حسن (صاحب الجواهر). من مؤلفاته (كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء) وبه اشتهر، و(الحق المبين)، و(بغية الطالب). ومواقفه في حماية النجف الأشرف من الوهابيين مشهورة. توفي سنة ١٢٢٨هـ. (أعيان الشيعة: ٤/٩٩، تكملة أمل الآمل: ٢/٢٦٨-٢٧٤).

[٣] ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٣٤م يوافق ١٧ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠هـ.

وكتب في آجره الذهبي فوق الباب، أسماء المعصومين الأربعة عشر، واسم سلطان ذلك العصر محمد شاه القاجاري، واسم الباذل المتقدم ذكره. وهو شيء لطيف الصنع.

معتمد الدولة منوچهر خان

أحد أعيان الدولة الايرانية منذ نحو قرن، وكانت له في السياسة الداخلية يد صالحة، حتى أنعمت الدولة عليه بلقب معتمد الدولة، وهو من أعز ما يناله كبار رجالها. وفوض إليه فتح علي شاه في أواخر أيامه، حكومة اصفهان، فأحسن إدارتها، لولا أنه أعلن أخيراً تنفيذ بعض الضرائب على أملاك حجة الإسلام السيد محمد باقر الرشتي الاصفهاني[١]، ولم يجرؤ على إظهار ذلك أحد ممن كان قبله، فهاج الاصفهانيون، وتجمهروا للهجوم عليه في دار حكومته، ففر بمفرده شارداً إلى طهران.

وكان رجلاً طيب الحديث، كثير الخيرات، ثابت الإعتقاد. وحين جلس محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه على عرش ايران، خلفاً لجده المذكور، كان المترجم من أعظم رجال حاشيته، ومشريهم، فأمره الشاه بتذهيب هذا الإيوان الشريف، فذهبه. وتوفي عقيماً نحو سنة ١٢٦٠هـ[٢].

---

[١] السيد محمد باقر بن محمد تقي الموسوي، الرشتي. ولد في رشت سنة ١١٧٥هـ. عالم محقق وزعيم ديني. تتلمذ على مشاهير العلماء، كالوحيد البهبهاني، والسيد بحر العلوم، والشيخ كاشف الغطاء، والسيد الاعرجي، وآخرين. من تلامذته المولى محمد علي المحلاتي، والسيد محمد تقي الزنجاني، والشيخ محمد إبراهيم الاصفهاني. من مؤلفاته (مطلع الأنوار) و(القضاء والشهادات) و(الزهرة الباهرة في الاصول). توفي سنة ١٢٦٠هـ، ودفن في اصفهان. (أعيان الشيعة ٩: ١٨٨، معارف الرجال٢: ١٩٥).

[٢] وفي (الذريعة: ٢٠/٢٤٣-٢٤٤): اهتم باخراج القنوات وإحياء الأراضي الموات. وهو من أوائل من أسس المطبعة في إيران، وطبع فيها كتباً دينية كثيرة، يوصف كلها بالطبع المعتمدي. وقد ألف الميرزا محمد علي بن أبي طالب المذهب الأصفهاني كتاباً بعنوان (مدايح معتمدية) في تذكرة أحواله، وأحوال شعراء عصره ومادحيه، فرغ من كتابته سنة ١٢٥٩هـ. توفي سنة ١٢٦٣هـ.

الأثر القاجاري الثالث

تعمير الطارمتين الشرقية والجنوبية، وتسقيف الشرقية منهما، وتذهيب إيوانها

وفي سنة ١٢٨٠هـ، كان قد قدم من ايران، حضرة العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني الشهير (رحمه الله)، لتعمير وتجديد ما تحتاج إليه المشاهد المشرفة في العراق، بإمداد مالي من السلطان ناصر الدين شاه، فوسع الصحن الشريف الحسيني في كربلاء، وذهّب القبّة المقدّسة في سامراء.

وانعطف إلى مشهد الكاظمين (عليهما السلام) سنة ١٢٨١هـ، فوجد جدران الحرم المطهر من وجهها الخارج المتجه إلى فضاء الصحن محتاجة إلى الإصلاح والتزيين، فشرع بتجديدها، وتحكيم أسسها، وحفر في جوف الأرض، حتى بلغ إلى الماء، فبنى الأساس هناك، ثم ارتقى به على أحسن نظام، واتقن إحكام. وغشى ظاهر الجدران بالأحجار القاشانية المنقوشة، والمكتوبة بالآيات القرآنية. ثم خطّ في الجهتين الجنوبية والشرقية دكتين متسعتين (طارمتين)، أمام بابي الحرم المطهر، وفرشهما بالمرمر، وجعل لهما مداخل من أطرافهما (كشوانية)، ليخلع بها نعليه من يريد الدخول إلى الحرم. ثم عمد إلى الدكة الشرقية منهما، فرفع لها سقفاً على ٢٢ عمداً كبيراً وصغيراً، وزينه بالزجاج المختلف الألوان، المركب بالأخشاب الدقيقة، بصنعة فائقة، ونظام جيد[1].

وختم أعماله في هذا المشهد، مع فاصلة قليلة من الزمان، بتذهيب الإيوان الكبير في الطارمة الشرقية (طارمة المراد)، من إرتفاع قامة عن الأرض إلى أعلى السقف، بآجر الذهب الخالص، الذي زاد لديهم عند تذهيب قبة العسكريين (عليهما السلام). وهذا الإيوان من أغنى مواقع الحرم الكاظمي، وأبهاها منظراً، وأزهاها رونقاً. وفي أواسطه، فوق

---

[1] جُدّدت في سنة ١٣٧٦هـ، عندما أصيب خشبها بالتآكل، فأُبدلتْ دعائمها الخشبية – وكان عددها ٢٢ عموداً – بدعائم من "الكونكريت المسلح" عددها عشرة، وزُين سقفها بنقوش الزجاج المعروفة باسم "عينه كاري"، وكُتبت على الطابوق في أعلى باطنها قريباً من السقف آياتٌ من القرآن الكريم تمتد على امتداد طولها. (تاريخ المشهد الكاظمي: ١٨٧).

باب الحرم، مكتوب على جهاته الثلاث، في ضمن لوزيات كبيرة، أسماء أهل بيت العصمة وألقابهم، بقلم ثلثي فاخر[١]. وفي أعلاه فوق قوس الإيوان، طرة كبيرة، مكتوب فيها بالقلم الذهبي على الأزرق إسم السلطان ناصر الدين شاه، وتاريخ التذهيب، وهو سنة ١٢٨٥هـ[٢].

وقد رأيت لشاعر الكاظمية يومئذ، الشيخ جابر[٣] (رحمه الله)، قصيدة طويلة في تعمير طارمة المراد، ويمدح بها الشيخ عبد الحسين الطهراني، ويؤرخ سنة التعمير، آثرنا ذكر بعض أبياتها، فمنها قوله[٤]:

فللهدى من سنا سينائها قبسٌ ... وللندى من ثراها أي إثراء
كأنها الطور فيها النور متقدٌ ... ومرقد الطهر موسى طور سيناء
موسى الذي خصّ ذو العرش العظيم به ... موسى بنور يدٍ كالشمس بيضاء
فمنه كلّ نعيم في الوجود ومن ... جواده شملتنا كلّ نعماء
هما سماءا علاً، شمسا ضحىً، قمرا ... هدىً، خضما ندىً، فاضا بأنواء
ما خامر الضرّ مسروراً بقربهما ... والمرء ما بين ضراء وسراء

وبيت تاريخها:

قل للمنيبين رشداً من مؤرخه ... (نادوا المهيمن هذا طور سيناء)

وكان العلامة الطهراني قد أتى الكاظمية على اثر إتمام الإيوان الذهبي سنة ١٢٨٥هـ، مرة ثانية أو ثالثة، وبقي فيها ريثما يعود إلى إنجاز باقي مقاصده، فقصده

---

[١] هذا نصها: اللهم صلّ على المصطفى محمد، والمرتضى علي، والبتول فاطمة، والسبطين الحسن والحسين، والسجاد علي بن الحسين، والباقر محمد بن علي، والصادق جعفر بن محمد، والكاظم موسى بن جعفر، والرضا علي بن موسى، والجواد محمد بن علي، والهادي علي بن محمد، والعسكري الحسن بن علي، والحجة القائم المنتظر المهدي

[٢] كُتب ما لفظه: (شيّده السلطان بن السلطان بن السلطان ناصر الدين شاه قاجار ١٢٨٥).

[٣] ستأتي ترجمته في باب الجيم.

(٤) ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٨-٣١. وعدد أبيات القصيدة (٤٨) بيتاً. والتاريخ سنة ١٢٨١هـ.

الموت فيها، في اليوم ٢٢ من شهر رمضان من سنة ١٢٨٦هـ. وفقدت به الشيعة عالماً من أعظم علمائها، ورئيساً من أكبر رؤسائها، ونقل جسده الشريف إلى كربلاء، فدفن في إحدى غرف الصحن الشريف الحسيني. وتجد ترجمته في مستدرك الوسائل[١]، لتلميذه ثقة الإسلام النوري[٢]، وفي الروضة البهية، وفي كتاب المآثر والآثار، وفي تكملة الأمل[٣]، للسيد الخال العلامة[٤]، أدام الله أيامه.

السلطان ناصر الدين شاه

ابن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه. ولد في تبريز سادس صفر سنة ١٢٤٧هـ، وتولى السلطنة في سادس شوال سنة ١٢٦٤هـ.

آثاره ومآثره: ولما استتب له الأمر، نادى بالأمن على الأرواح والأموال، وأطلق الحرية للأديان والتجارة. وكان في أوائله معتمداً على مشورة وزيره الكبير، ميرزا تقي خان[٥]، وكان محنكاً، عارفاً عاقلاً. وزوجه الشاه أخته، فحسده بعض زملائه، ووشوا به، فنفي إلى كاشان.

---

[١] ينظر خاتمة مستدرك وسائل الشيعة: ١١٤/٢.

[٢] الميرزا حسين بن محمد تقي النوري، الطبرسي، النجفي. ولد بطبرستان سنة ١٢٥٤هـ، ودرس هناك، ثم هاجر إلى العراق، وتتلمذ على الشيخ عبد الحسين الطهراني، والشيخ الانصاري، والميرزا محمد حسن الشيرازي. ومن تلامذته: الشيخ عباس القمي. من مؤلفاته: مستدرك الوسائل، ودار السلام في الرؤيا والمنام، والنجم الثاقب في الامام الغائب، وكشف الأستار، واللؤلؤ والمرجان. توفي في النجف سنة ١٣٢٠هـ، ودفن الصحن العلوي. (أعيان الشيعة: ١٤٣/٦، تكملة أمل الآمل: ٥١٢/٢-٥١٦).

[٣] ينظر تكملة أمل الآمل: ٢٢٨/٣-٢٣١.

[٤] هو العلامة السيد حسن الصدر، وستأتي ترجمته.

[٥] ميرزا محمد تقي خان. ولد في كاشان سنة ١٢٢٢هـ، وأصبح رئيس وزراء حكومة في بداية عهد الشاه ناصر الدين القاجاري سنة ١٢٦٤هـ، وحتى سنة ١٢٦٨هـ، إذ توفي بعد شهرين. يعرف بلقب (الأمير الكبير). (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

وفي سنة ١٢٦٦هـ، تقدم للشاه بعض البابية برصاصة، أصابت فخذه أو أحد ذراعيه، ولكنه دافع عن نفسه دفاع الأبطال، حتى أنجده الحراس والضباط. وبعد هذه الدسيسة، شرع في الإصلاح الداخلي، وأبدل كلّ العمال، وحث الناس على الإجتهاد، وكسب المعارف، وسهّل لهم سبل الترقي، فأرسل أربعين من شبان ايران إلى باريس، وبعد سبع سنين عادوا ومعهم جملة علماء ومعلمين من الفرنسويين، في علوم شتى، فأمرهم بترجمة الكتب النفيسة إلى الفارسية.

ثم أنشأ بناءً رحيباً سماه (دار الفنون)، يشتمل على عدة مدارس مختلفة؛ كمدرسة طبية عالية، ومدرسة حربية، ومدرسة كلية للهندسة والهيئة والفلك، ومدرسة صنائع، ومدرسة ابتدائية كبيرة، ومدرسة تجهيزية إعدادية. ثم أمر أن يكون ٧٥ في المائة من التلامذة من أبناء مشاهير البلاد، والبقية من أبناء الفقراء، على نفقة خزينته الخاصة.

ثم وجه أنظاره إلى إصلاح الطرق والسبل العمومية، لتسهيل المواصلات، ومد الأسلاك البرقية في أنحاء السلطنة، ونظم البريد أحسن نظام، حتى صار يضاهي أحسن مصلحة بريدية في اوربا. وبالجملة فإن دولة ايران تقدمت في أيامه تقدماً بيناً، وخطت خطوة واسعة.

حربه الانكليزية: وكان لا يزال يفكر في أخذ الثأر، والإنتقام من انكلترا، جزاء ما ظهر منها في حرب هراة مع والده. فأخذ يبث الجواسيس في البلاد الهندية، ويحث أمراءها على الثورة، واعداً لهم بتحرير بلادهم، وإرجاعها لهم. ولما أنس منهم بالقبول، أرسل عمه سلطان مراد ميرزا (حسام السلطنة)[1] بجيش جرار إلى هراة، فتوغل في مفاوزها، وقامت قيامة الحرب بينه وبين حاكم هراة من جهة، وبين الايرانيين والهنود وبين الانكليز

---

[1] سلطان مراد ميرزا ابن نايب السلطنة عباس ميرزا ابن فتح علي شاه، وهو أخ فرهاد ميرزا. ينسب إليه العقد القريب بمسجد شاه طهران. حاصر هراة، وألف الميرزا محمد حسن بن الحاج ميرزا نصر الله العلي آبادي المازندراني، مختصر (فارسي) في تاريخ محاصرته لهراة ألفه في سنة المحاصرة، وكان حاضراً في الواقعة، وسماه باسمه وأهداه إليه، والنسخة بطهران. (الذريعة: ١٨/٢٤٢-٢٤٣).

من جهة أخرى. ولم تزل حتى دخل نابليون الثالث[١] بين الدولتين، وتوسط بالصلح، حتى تم بينهما بمعاهدة أمضيت بباريس تحت رياسته.

سياحاته: في سنة ١٢٨٧هـ، زار المشاهد المشرفة في العراق، وقد ذكرنا في حوادث الكاظمية، وروده إليها بهذا التاريخ.

وفي ١٢ مايو سنة ١٢٨٩هـ[٢]، عزم على السياحة في اوربا، من طهران شمالاً. فقطع بحر الخزر إلى استراخان، ومنها إلى موسكو، فبطرسبورج، فألمانيا، فبلجيكا، فانكلترا، ففرنسا، فسويسرة، فايطاليا، فسالسبورج، فڤينا، ثم عاد إلى ايطاليا، وسار منها إلى الإستانة، فتفليس، فباكو، ثم عاد إلى طهران في ٦ سبتمبر من السنة. وفي سنة ١٢٩٤هـ، ساح سياحة أخرى في روسيا.

وفي سنة ١٢٩٦هـ، ثار عليه الأكراد، فأبلى فيهم بلاء حسناً. وفي سنة ١٣٠٤هـ، مد أول خط حديدي بين طهران وشاه عبد العظيم.

وفي أوائل سنة ١٣٠٥هـ، خرج للسياحة في اوربا مرة ثالثة، فلاقى ترحاباً عظيماً، وحضر معرض باريس الشهير، ثم عاد. وكان يأتي بلاده في كلّ مرة بالفنون والصنائع، ويأخذ من الأسلحة الجديدة، ويستأجر الضباط والعلماء، لبث نور التمدن، وتدريب العساكر في بلاده.

ومما يستحق المدح والإعجاب، ان جلالته كان يكتب حوادث أسفاره بقلمه يومياً، ويسرد فيه الحقائق والحوادث سرداً بديعاً، ويصف الآلات المركبة وصفاً واضحاً، ويذكر أنساب الرجال العظام، وألقابهم في كلّ مكان بغير خطأ.

---

[١] شارل لويس نابليون بونابارت. ولد في باريس سنة ١٨٠٨م، وهو ابن لويس بونابرت ملك هولندا وأخو نابليون الأول. كان رئيساً لفرنسا من ١٨٤٨م إلى ١٨٥٢م، ثم إمبراطوراً لفرنسا تحت اسم نابليون الثالث من ١٨٥٢م إلى ١٨٧٠م. كتب الأفكار النابليونية، كما كتب انقراض الفقر، مقترحًا العمل على وضع حد للفقر والألم. توفي سنة ١٨٧٣م. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] ١٢ مايو سنة ١٨٧٢م يوافق ٤ ربيع الأول سنة ١٢٨٩هـ.

وفاته: بينما كان الايرانيون يشتغلون في إعداد المعدات، للإحتفال بالعام الخمسين لملك سلطانهم، إذ قتله بغتة رجل معتوه، في ليلة الجمعة أول مايو سنة ١٣١٢هـ[١]، وهو داخل مسجد الشاه عبد العظيم، ليصلي الظهر، أصابت الرصاصة قلبه، فمات (رحمه الله).

تشييد سقف طارمة القبلة

تقدم ان الشيخ عبد الحسين الطهراني بنى جدران الطارمتين الشرقية والغربية، وسقّف أولاهما سنة ١٢٨١هـ، وبقيت ثانيتهما التي في جهة القبلة مكشوفة، ولعله انما بناها لتكون كذلك، كما يظهر لمن أمعن أو تمعن في صورة بنائها. ولكن الحاج حسين الچرچفچي البغدادي[٢]، أحب أن يتحف المشهد الكاظمي على إثر ذلك، بإقامة سقف لهذه الطارمة المكشوفة. فوكل الحاج عبد الهادي وأخاه الحاج مهدي الاسترابادیین[٣]، وهما من كبار تجار الكاظمية يومئذ، فأقاما سنة ١٢٨٥هـ، سقف طارمة القبلة، الذي لا يزال عليها إلى اليوم[٤]، وهو من أبدع الصنائع زينة ولطفاً، وفيه من العمليات الزجاجية الدقيقة ما يروق العيون. وهو يقف على ١٤ عمداً طويلاً وقصيراً[٥]، وهي مكفنة بالألواح الملونة، وبعضه بقطع الزجاج الصغار، والعمدان المتوسطان فيها يبلغ طول كلّ منهما ... [٦] متراً.

---

[١] ١ مايو سنة ١٨٩٥م يوافق ٧ ذي القعدة سنة ١٣١٢هـ.

[٢] ستأتي ترجمته.

[٣] سيأتي ذكرهما عند ذكر بيت الاسترابادي.

[٤] هذا الكلام قبل قرن من الزمان.

[٥] جُددتْ سنة ١٣٧٧هـ، فأُبدلت دعائمها الخشبية - وكان عددها ١٤ عموداً - بدعائم ثمانية من "الكونكيت المسلح"، وزين سقفها بالزجاج، وكُتبت في أعلاها من الداخل آيات قرآنية وسط الطابوق الكاشاني. (تاريخ المشهد الكاظمي: ١٨٩).

[٦] بياض في الأصل.

وقد اتفقت لنصبهما يومئذ نادرة لطيفة، حدثني بها ممن حضرها، السيد الثقة، السيد محمد علي آل شديد الكاظمي[١]، سلمه الله تعالى. ولا بأس بنقلها، قال: وكانت تجرهما الآلات المعدة لجر الثقيل، بواسطة حبل جمل، مؤلف من اثني عشر حبلاً متيناً، وقد شدّ أحد طرفيه في رأس العمد، والآخر في آلة الجر. ولما ارتفع العمد الشرقي منهما في الهواء، أخذت الحبال تتقطع من ثقله، وما بقي بينه وبين اعتداله في موقفه المقصود أكثر من ثلاثة أمتار تقريباً، حتى لم يبق يجره إلا حبل واحد، يوشك أن ينقطع، فيقع العمد إلى الأرض. ففزع الناس، وتفرق من اجتمع منهم في محل سقوطه، بيد انه لم يزل الحبل الواحد يرفعه بقوة روحانية، حتى أقامه مستوياً في مكانه واقفاً إلى الآن بعناية الإمامين (عليهما السلام).

وقد أرخ هذا الأثر الچرچفچي، شاعر الكاظمية عندئذ، الشيخ جابر، بأبيات آخرها[٢]:

ومذ سما والجو جذ رأسه أرختـه (عرش به العرش سما)

وله في سقف طارمة القبلة - أيضاً- قصيدة طويلة، وفي آخرها تاريخ يظن انه لسنة الإبتداء بالعمل، أي سنة ١٢٨٤هـ، ونختار منها ما يأتي، فمنها[٣]:

أجنانٌ للعين لاحت عيانا أم سماءٌ تسمو السما أركانا

---

[١] السيد محمد علي بن السيد عبد العظيم بن علي بن مهدي بن محمد بن صادق الملقب بالباصي. سيد جليل تقوىً وصلاحاً ووثاقة وديانة، محب للخير، عزوف عن الشر، حسن السيرة، طيب السريرة. وله في الأدب والشعر ميل يحثه على حفظ النتف الأدبية والأبيات التي يستحسنها، وربما نظم الشعر أحياناً. وكان شغله - شغل أبيه وأسرته- حياكة الحرير، وله معمل وصناع، ويتعاطى أيضاً الزراعة. وله كرامة وقعت في مزرعته قرب قرية السندية. (كواكب مشهد الكاظمين: ١/٢٣٧-٢٣٩).

[٢] ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٣٠٦. وقد ورد شطر البيت كالآتي: (ومذ سما والشجو ذاب قلبه). و(سما) يجب أن تكتب هنا (سمى) لغرض تصحيح التاريخ، ليكون ١٢٨٨، وينقص منه ثلاثة باسقاط الجيم (رأس الجو) أو (قلب الشجو)، ليكون التاريخ ١٢٨٥.

[٣] ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٣١٩-٣٢٠. وعدد أبيات القصيدة (٢٥) بيتاً.

بل هي الروضة التي تتمنى ... روضة الخلد من ثراها مكانا
روضة ضمت الوجود جميعاً ... وأظلّت بظلّها الأكوانا
طورُ موسى هذا وفيه تجلّى ... للعيون النورُ القديمُ عيانا
لم يزل للملا محطّ رجاءٍ ... فيه تُعطى الأمانَ والإيمانا
فلتعفّر ملائكٌ وملوكٌ ... في ثراه الجباه والتيجانا
قد تسامى بالنيّرين مقاماً ... دونه النيّران فضلاً وشانا

ومنها مستغيثاً بالحجة صاحب الزمان (عجل الله فرجه):

يا إمام الأنام حتى مَ نلقى ... من بني الدهر في هواك هوانا
فإلى مَ النداء في كلّ آنٍ ... ألوَحى ألوَحى الأمانَ الأمانا
بك لذنا من الرزايا فجد في ... رأفةٍ منك لم تزل ترعانا
بولاكم أولى الإله رضاه ... وبه اللهُ أثبت الإيمانا
قل وبالواحد المهيمن أرّخ ... (قد أرانا الحسين خلداً عيانا)[1]

سنة ١٢٨٤هـ

الحاج حسين الچرچفچي

من كبار تجار بغداد في عصره، وممن عرف بحب الخيرات والمبرات، وتعظيم الشعائر الدينية. حتى نقل عنه انه كان عازماً على تعمير الصحن الشريف الكاظمي (العمل الذي قام به الحاج فرهاد ميرزا، كما يأتي قريباً). ولعل إقتراب أجله، هو الذي منعه عن إنجاح أمانيه، فتوفي رحمه الله سنة ١٢٨٧هـ[2].

---

[1] ومجموع التاريخ هنا (١٢٨٣). ولا تخفى الإشارة إلى إضافة (١) بقوله (وبالواحد)، ليكون المجموع ١٢٨٤.

[2] تراجع ترجمته في كتابنا كواكب مشهد الكاظمين: ١/١٠٧-١٠٨. وورد فيه ان وفاته كانت سنة ١٢٨٥هـ، وهو من سهو القلم، والصحيح ما ورد آنفاً.

والعائلة الچرچفچية ببغداد، لا تزال معروفة بالخير والصلاح، وفيها التجار والوجوه. والچرچف الذي ينسبون إليه، هو من أجناس المنسوجات التي كانت يتجر بها أجدادهم.

الأثر القاجاري الرابع

تعمير الصحن بسراديبه الأرضية وسوره

وتذهيب المنائر الكبار وتجديد البركة

ولما تم إصلاح الحرم المطهر بمرافقه ولواحقه، وأقيم سقف الطارمتين -كما تقدم- توجهت الهمم والأنظار إلى تشييد الصحن الشريف، وكان لا يزال على حالته التي خلفها له التعمير القاجاري الأول سنة ١٢٠٧هـ، يحيط به سور من الآجر، يرتفع إلى نحو خمسة أمتار، وساحته أرض مترية، وتبين فيها آثار القبور. وكانت بركة الماء (السقاخانة) في وسط الصحن في الجهة الشرقية. وفي شمالي هذه الجهة -أيضاً- كانت دكة تتقدم إلى أواسط الصحن الشرقي، يصلي عليها جماعة شيخ علماء عصره، الشيخ محمد حسن آل ياسين (قدس سره).

حتى وفق الله تعالى لهذا المشروع الجليل، معتمد الدولة الحاج فرهاد ميرزا القاجاري، عم السلطان ناصر الدين شاه. فخصص للنيابة عنه في مباشرة تعمير الصحن ولواحقه، كلاً من الأخوين المحترمين: الحاج مهدي والحاج عبد الهادي الاستراباديين، نظراً لاقتدارهما، واستغنائهما، ووجاهتهما في الكاظمية وبغداد. وأطلق إليهما الأموال الطائلة، وأذن لهما في تأسيس أحسن وأتقن خاريطة للصحن المقدس، مهما كلفته من المصاريف.

وعند ذلك قام الاستراباديان أحسن قيام في هذا الباب، وبادرا إلى إنفاذ أوامره بأقرب وقت. وقد أعانهم على المسارعة المطلوبة، شدة الغلاء يومئذ في الكاظمية وبغداد، واحتياج الناس على اختلاف أصنافهم للإشتراك في العمل. ومع ذلك فلم ينجز التعمير تماماً إلا بعد خمس سنوات ونصف السنة، كما يأتي.

وكان أهم ما جاء في هذا الأثر القاجاري الرابع، ثلاث إصلاحات كبيرة:

(١) بناء سراديب تحت الأرض لدفن الموتى، في تمام ساحة الصحن والإيوانات والغرف المحيطة به، محكمة الأساس، مربعة الشكل، لا تزيد كثيراً عن قامة إنسان، طولاً وعرضاً وعمقاً. وهي مبنية من جهاتها الخمس، دون الأرض، بالآجر المحكم

المغموس بالنورة والجص بصورة متقنة جداً. ولكل سرداب باب معلوم، تغطيه مرمرة كسائر المرمر، المفروش في أرض الصحن.

(٢) تشييد سور الصحن من الجهات الأربع، في ضمن طبقتين، أولاهما: تشتمل على غرف وإيوانات أمامها، مبني وجهها بالمرمر، والأحجار القاشانية المنقوشة. ومكتوب في أعلى السور بالقلم الثلثي الكبير، كتيبة قرآنية فاخرة. وثانيهما: يرتفع من أعلى السور الأول محيطاً بسطح الغرف والإيوانات، ووجهه مبني أيضاً بالمرمر والأحجار القاشانية، وفي أعلاه كتيبة قرآنية كتلك. وسيجيء في الفصل الثاني من هذه الصحيفة، وصف كل ذلك وصفاً حسناً.

(٣) تذهيب المنائر الأربع الكبار، من حد موقف المؤذن المعروف بحوض المنارة إلى أعلاها بالذهب الخالص، مما أكتسب به المشهد الكاظمي رونقاً عظيماً، وبهاءً جليلاً من قريب وبعيد. ثم ختمت الأعمال الفرهادية - بفاصلة نحو سنتين- ببناء بركة الماء (السقاخانة) في خارج الصحن في جهته الشرقية، فوقعت إلى يسار الخارج من باب المراد، وسيأتي التعرض لذكرها.

مصاريف هذا التعمير: سأل والي بغداد الحاج حسن پاشا[1] (كان على ولاية بغداد من سنة ١٣٠٧هـ إلى ١٣١٢هـ) من الحاج عبد الهادي الاسترابادي، عن مقدار المصاريف التي بذلها الشاهزاده فرهاد ميرزا في هذا التعمير، فأجابه انها بلغت مائتي ألف ليرة عثمانية.

تاريخ الإبتداء والإنتهاء: في يوم ١٧ شهر ذي القعدة الحرام لسنة ١٢٩٦هـ، بوشر بأول عمل في تعمير الصحن الشريف، وفي يوم ١٧ شهر ربيع الأول الموافق ليوم المولود النبوي الشريف من سنة ١٣٠١هـ، كان قد تم بجميع مرافقه ولواحقه.

---

[1] مرت ترجمته.

وقامت المظاهرات العظيمة لإتمامه، في الكاظمية ونواحيها، واستمرت سلسلة الإجتماعات والإطعامات إلى ثلاثة أيام، بصورة ملؤها الفرح والسرور.

وقد عمل الشعراء والأدباء، تواريخ وقصائد كثيرة لهذا التعمير، وألطف تاريخ رأيته له، ما عمله الأديب الفاضل، الشيخ صادق الأعسم النجفي[١] (رحمه الله)، وهو:

خذا بيدي فرهاد في يوم حشره فقد تم عن سر بتاريخه: خذا

ومن القصائد الفائقة في ذلك، قصيدة الأديب الشهير، السيد حيدر الحلي[٢]، وهي تزيد على مائة بيت، مذكورة في ديوانه المطبوع. ذكر فيها الصحن، والمتولي لتعميره، والباذل له، وشيخ ذلك العصر، العلامة الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي (قدس سره). ولنورد طرفاً منها إستحساناً لها، فمنها[٣]:

حزتَ بالكاظمين شأناً كبيرا فابق يا صحنُ آهلاً معمورا

فوق هذا البهاء تُكسى بهاءً ولهذي الأنوار تزداد نورا

إنما أنت جنّةٌ ضرب الله عليها كجنّة الخلد سورا

إن تكن فُجّرتْ بهاتيك عينٌ وبها يشرب العباد نميرا

---

[١] الشيخ صادق بن الشيخ محسن بن المرتضى الأعسم. الفاضل الكامل الأديب. له رحلة طويلة إلى الكاظمين عليهما السلام، وبغداد، لا تخلو من فوائد أدبية نظمها سنة ١٢٦٥هـ. والشيخ صادق صهر الشيخ حميد بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر على ابنته. تتلمذ على الشيخ محمد حسن آل يس. توفي في الكاظمية بوباء الطاعون سنة ١٣٠٥هـ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، ودفن في مقبرة الشيخ صاحب الجواهر. (أعيان الشيعة ٣٦٦/٧ - معارف الرجال ٣٦٩/١).

[٢] السيد حيدر بن سليمان بن داود الحلي الحسيني، شاعر أهل البيت. ولد بالحلة سنة ١٢٤٦هـ، مات أبوه وهو طفل، فنشأ في حجر عمه السيد مهدي بن داود. كان سيداً جليلاً شهماً أبياً وقوراً تقياً، عليه سمات العلماء الأبرار، كثير العبادة والنوافل، لم ينتجع بشعره غير بعض أماجد عصره. له ديوان سماه الدر اليتيم، وكتاب العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل، والأشجان في مراثي خير إنسان، ودمية القصر في شعراء العصر، وأشهر شعره حولياته في رثاء الحسين (عليه السلام). توفي بالحلة سنة ١٣٠٤هـ، ودفن في الصحن العلوي المطهر. (أعيان الشيعة: ٢٦٦/٦ - ٢٧٠، تكملة أمل الآمل: ٥٥٥/٢-٥٥٦).

[٣] ديوان السيد حيدر الحلي: ٢٣/١. وعدد أبياتها ١٠٤ بيتاً.

فلكم فيك من عيونٍ ولكنْ ... فُجّرت من حواسدٍ تفجيرا
فاخرت أرضُك السماءَ وقالت: ... إن يكن مفخرٌ فمنّي استعيرا
أتباهين بالضراح وعندي ... مَن غدا فيهما الضراح فخورا
بمصابيحي استضيئي فمن شمـ ... ـسيَ يبدو فيك الصباحُ سَفورا
ولبيتي المعمور ربّا معالٍ ... شرّفا بيتَ ربّك المعمورا
لك فخر المحارة انفلقت عن ... درّتين استقلّتا الشمس نورا
وهما قبتان ليست لكلٍّ ... منهما قبةُ السماء نظيرا
صاغ كلتيهما بقدرتِهِ الصا ... نغ من نوره وقال: أنيرا
حول كلٍّ منارتان من التبـ ... ـر يجلّي سناهما الديجورا
كبُرتْ كلُّ قبةٍ بهما شأ ... ناً فأبدت عليهما التكبيرا
فغدت ذات منظرٍ لك تحكي ... فيه عذراء تستخفُّ الوقورا
كعروسٍ بدتْ بقرطيْ نضارٍ ... فملتْ قلبَ مجتليها سرورا
بوركت من منائرٍ قد أقيمتْ ... عمداً تحمل العظيم الخطيرا
رفعت قبةَ الوجودِ ولولا ... ممسكاها لآذنتْ أن تمورا
يا لك الله ما أجلّك صحناً ... وكفى بالجلال فيك خفيرا
حرمٌ آمنٌ به أودعَ اللـ ... ـهُ تعالى حجابَه المستورا
طبت إمّا ثراك مسكٌ وإمّا ... عبقُ المسكِ من شذاه استعيرا
بل أراه كافورة حملتها الـ ... ـريحُ خلديّةً فطابت مسيرا
كلّما مرت الصبا عرّفتنا ... أنها جدّدت عليك المرورا
أين منها عطرُ الإمامة لولا ... أنّها قبّلت ثراك العطيرا
كيف تجبيري الثناء فقل لي ... أنت ماذا؟ لأُحسنَ التحبيرا
صحنُ دارٍ أم دارةٌ نيّراها ... بهما الكون قد غدا مستنيرا
إن أقل: أرضُك الأثيرُ ثراها ... ما أراني مدحتُ إلّا الأثيرا

أنـت طـور النـور الـذي مـذ تجلّـى لابـــن عمـــران دكّ ذاك الطـــورا
أنـــت بيـــتٌ برفعِـــهِ أذن اللـــ ـــهُ لفرهـــاد فاســـتهلّ ســـرورا

إلى آخر ما في الديوان.

وللشاعر الكبير الشيخ جابر الكاظمي، شعر كثير في ذلك، وإليك ما نختاره من قصيدته الرائية، التي يمدح بها التعمير والمعمر، والشيخ العلامة الكبير آل ياسين، وهو[١]:

أي ســـورٍ علـــى الـــسماوات دارا ولكـــفّ الخـــضيب عـــاد ســـوارا
أي ســـورٍ أحـــاط بـــالعرش وســـعاً وعلـــى جملـــة الوجـــودات دارا
هـــو عقـــدٌ في جيـــدِ غانيـــةِ المجـــ ـــد بـــنظمٍ فـــاق الـــدراري نثـــارا
وعلـــى مركـــز النـــدى منـــه خـــطٌّ فـــوق عـــرش الهـــدى غـــدا مـــستدارا
شـــادهُ بالنـــضار "فرهـــاد" حـــتّى حـــاز منـــه حـــسنُ البنـــاء القـــصارى
في صـعيدٍ يـسمو علـى التـبر تربـاً راق منّـــا نـــضيرُهُ الأنظـــارا
لا يـضاهي "فرهـادَ" "خُـسرو" فيمـا شـــاد فرهـــادُ للرشـــادِ منـــارا
قـــد بنـــاهُ ســـوراً لكعبـــةِ مجـــدٍ كـــم علـــى العـــرشِ أســـدلتْ أســـتارا
كعبـــة للأمـــلاك أمـــستْ مطافـــاً ولمـــن في الوجـــود أضـــحت مـــزارا
جنـــة مـــن غـــصونِ دوحٍ هـــداها قطفـــتْ راحـــةُ النعـــيم ثمـــارا
شـاد "فرهـاد" سـورها و"حـسام"[٢] الـ ـــجود منهـــا قـــد جـــدّدَ الآثـــارا
إن هـــــذا أخ لهـــــذا وكـــــلٌّ مـــا لـــه في النـــدى أخٌ فيبـــارى
ذاك قـــد ســـوّر الجنـــانَ وهـــذا قـــد طلـــى القبتـــين فيهـــا نـــضارا
لـــيس يـــدري النقّـــادُ أهـــي نـــضارٌ أم هـــي الـــشمسُ قـــد أضـــاءت نهـــارا
لا يـــداني الـــشقيقُ حمـــوَ خـــدٍّ مـــن ســـناها يفـــوق خـــدّ العـــذارى

---

[١] ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٢٢-٢٢٥. و عدد أبياتها (٧٥) بيتاً.

[٢] هو الأمير حسام السلطنة ابن عباس ميرزا، أخ فرهاد ميرزا، وكان قد أنفق على تجديد ما سقط من الآجر الذهبي من القبتين. (الهامش في الديوان).

نـور قـدسٍ أضـاء في عـرشِ مجـدٍ ... منـهُ نـور الله القـديمُ أنـارا
قـد أماطـتْ عـن العيـونِ حجاباً ... وأزالـت عـن القلـوبِ غبـارا
فرأينـا فيهـا الجنـانَ عيانـاً ... ورأينـا نـور الإلـهِ جهـارا
وتبـدّتْ لنـا كمثـل عـروسٍ ... قـد أماطـتْ عـن المحيّـا خمـارا

إلى آخرها، وهي طويلة.

وللشيخ الأديب الكامل، والعالم العامل، الشيخ جعفر بن الشيخ محمد حسن الشروقي النجفي[1] (رحمه الله) في مدح الإمامين الكاظمين (عليهما السلام)، عند تعمير صحنهما الشريف:

ألا ليت شعري ما تصوغ بنو كسرى ... أسوراً لموسى أم سواراً على الشِّعرى
وكيف من الوادي المقدّس سوّرتْ ... على طور سيناهُ بآيتِهِ الكبرى
وما خلتُ لولا العين قد شهدتْ به ... تشيّد حول الفرقدين له قصرا
شهدتُ لأيدي الفرس ما لعقولها ... تنال الثريّا صنعة ويك أو فكرا
فكيف إلى هام الثريّا من الثرى ... سرتْ فرقٌ منها فسبحان مَنْ أسرى
وما كان يدريها بما ضمّ قطبُهُ ... ولكن لأمر ما تحيط به خُبرا
درت بنجوم الأفقِ إذ دُرْنَ حولَهُ ... عرفنَ لموسى والجواد به قبرا
وكيف من الزوراء عند ضريحِهِ ... أهلْ علتِ الغبرا أم انحطّتِ الخضرا
وهيهات لا هذا ولا ذاك إنّها ... لجنة عدْنٍ قد تجلّت لنا جهرا
أرى إرَماً ذاتَ العمادِ بسورِها ... أعيدتْ ولا عادٌ لها مرةً أخرى
تراءت بها للناظرين هياكلٌ ... بها مثلا قد نضرب الشمس والبدرا

---

[1] الشيخ جعفر بن محمد حسن بن موسى الشرقي. ولد سنة ١٢٥٩هـ، كان عالماً فقيهاً متميزاً، شاعراً أديباً متفوقاً ذكي الفؤاد، قوي الفكر، معروفاً بالفضل والعلم. قرأ على الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد كاظم الخراساني وغيرهما. له كتاب في علم الأصول وكتاب في علم الفقه، وديوان عامر من الشعر. توفي سنة ١٣٠٩هـ، في النجف الأشرف ودفن به. (أعيان الشيعة: ٤/١٧٣-١٧٥).

مكـورّة والـشمس قـد كـوّرتْ بهـا ... كهيئتهـا الأفـلاك قـد طبعـت قـسرا
مـن النـور لا يـدري بـأمرٍ وراءهُ ... تجلّى الذي قد كان يدري ولا يُدرى
ولا عجـبٌ فـالطور هـذا بمـا حـوى ... وذا صـعقاً موسـى بـساحته خـرّا
ومـا دجلـة الخـضراء يمنـاً ويـسرةً ... سـوى يـده البيـضا جـرتْ مننـاً حمـرا
وتلـك عـصا موسـى أقيمـت بجنبـه ... وقـد طُليـت أقـصى جوانبهـا تـبرا

والقصيدة طويلة[١]، لا يسعنا استقصاءها. وقد قرظها جماعة من أدباء ذلك العصر، أداءً لحقها، وتبجيلاً لناظمها، منهم الشيخ جابر الكاظمي[٢]، والسيد راضي القزويني[٣]، والملا عباس الزيوري[٤] البغداديان، والشيخ محمد حسن كبة[٥] الشهير وغيرهم.

---

[١] عدد أبياتها (٦١) بيتاً.

[٢] لم أعثر عليها في ديوان الشيخ جابر الكاظمي.

[٣] السيد راضي بن السيد صالح بن السيد مهدي القزويني النجفي البغدادي. ولد سنة ١٢٣٥هـ، كان شاعراً مجيداً انتقل مع أبيه من النجف إلى بغداد، وكان يجوب البلاد. كان مولعاً بالتخميس، لا يستحسن أبياتاً إلا خمسها، وله من هذا القبيل شئ كثير. توفي سنة ١٢٨٧هـ في تبريز، وكان سافر إليها مع أبيه، فمرض هناك ومات، ورثاه أبوه بقصيدة مشجية (أعيان الشيعة: ٤٤١/٦-٤٤٤، الكرام البررة: ٥٢٥/٢).

[٤] الشيخ عباس بن الشيخ قاسم بن الشيخ إبراهيم الزيوري. كان أديباً شاعراً، ذا بديهة في نظم التاريخ سريعة، يقتضبه اقتضاباً، كأنه كان معداً عنده. له تخميس العلويات السبع، والهاشميات السبع، والهمزية النبوية وغيرها. سافر إلى اليمن ثم إلى مكة ثم عاد إلى بغداد، ثم سافر إلى طهران وتوفي فيها سنة ١٣١٥هـ. (أعيان الشيعة: ٤١٨/٧).

[٥] الشيخ محمد حسن بن محمد صالح كبة. ولد بالكاظمية سنة ١٢٦٩هـ. كان في بداياته مشغولاً بالتجارة، ومع ذلك اشتغل في قراءة المقدمات، وانصرف إلى النظم والنثر. هاجر إلى النجف سنة ١٢٩٩هـ، لطلب العلم، ثم عاد إلى الكاظمية، وقرأ فيها. ثم عاد إلى النجف فتتلمذ هناك، ورجع ثانية إلى الكاظمية. ثم هاجر إلى سامراء سنة ١٣٠٦هـ، وحضر بحث الميرزا محمد تقي الشيرازي، حتى بلغ درجة الاجتهاد. من مؤلفاته: المواقيت للصلاة، والمواسعة والمضايقة، وشرح كتاب الصوم من ارشاد العلامة الحلي. قصد النجف للزيارة سنة ١٣٣٦هـ، فتوفي بها. (أعيان الشيعة: ١٧٤/٩-١٧٩، تكملة أمل الآمل: ٣٣٠/٥).

ولدينا بعض قصائد ومقاطيع أخر[١] في تعمير الصحن، رأينا فيما ذكرناه كفاية عنها.

تجديد البركة بعد تعمير الصحن

سبقت منا الإشارة إلى نقل بركة الماء (السقاخانه) من وسط الصحن الشرقي إلى خارجه، في جهة باب المراد إلى يسار الخارج منه. وهنا نتعرض لتاريخ البركة في هذا المشهد، ثم نأتي على ذكر تجديدها الأخير بعد تعمير الصحن.

فأول بركة أحدثت في مشهد الكاظمين، كانت نحو سنة ٣٧٦هـ، أسسها الحاجب شباشي، ضمن تعميراته المهمة في المشهد، وقد ذكرناها آنفاً. وهذا مما يستدل به على اكتساب المشهد الأهمية المناسبة، منذ ذلك التاريخ، لأن احداث مثل هذا الشيء انما يكون بعد مساس الحاجة إليه، من كثرة المترددين والزائرين والمقيمين. وقد اكتشفت قناة هذه البركة بعد نحو ألف سنة في تعمير الصحن سنة ١٢٩٦هـ، كما تقدم مفصلاً.

وفي نحو سنة ٩٧٨هـ، أحدثت والدة السلطان سليم العثماني، بعد إصلاحاتها في مرقد ولدي الكاظم (عليه السلام)، بركة لهذا المشهد أيضاً، وكانت محكمة الأساس، لولا انقطاع يد الإصلاح عنها أوجب اندراسها. وفي أواسط القرن الماضي، أوصى الحاج محمد باقر التاجر البهبهاني بتجديدها، من ثلث أمواله. فجددها بعده وصيه وصهره الحاج عبد المطلب البهبهاني، وكانت لم تزل قائمة في أواسط الصحن الشرقي.

وإذ أذن الله بتعمير الصحن سنة ١٢٩٦هـ، على نفقة الشاهزاده فرهاد ميرزا، نقضت هذه البركة، ثم أحدثت البركة الجديدة، بعد ذلك في جوار الصحن. وهي حوض كبير تجتمع فيه المياه بواسطة ساقية، تتوجه إليه من شماله الشرقي، وتأتيه بالماء من دجلة. وهو محصن من أطرافه، وفيه آلات تنيل الماء لرواده ووراده. وكان تمام تعميرها سنة

---

[١] وممن شارك في مناسبة التعمير: الشيخ سلمان آل نوح، والشيخ محمد تقي آل أسد الله، والشيخ جابر بن عبد الغفار الكاظمي. ويراجع تاريخ المشهد الكاظمي: ١١٩-١٣٥.

١٣٠٣هـ، أي بعد تمام الصحن بفاصلة سنتين. وقد أرّخها الشاعر الكاظمي، الشيخ جابر، في مقطوعة يمدح بها الإمامين (عليهما السلام)، ويقول في آخرها[١]:

سلسبيلٌ عن نداهم سال من ... سلسل الدجلة لا من ماء نيلْ
بل من الكوثر قد أرّختُهُ ... (سلسبيلٌ سال ذا وقف السبيلْ)
سنة ١٣٠٣هـ

معتمد الدولة الحاج فرهاد ميرزا القاجاري

ابن عباس ميرزا بن فتح علي شاه قاجار. أحد أعاظم الأسرة الملوكية القاجارية، والمقدم بينهم في الفضل، وسعة الإطلاع. حتى لا يعهد فيهم أفضل منه، مع دراية وتبصّر.

مؤلفاته: وله مؤلفات حسنة في التاريخ والجغرافية، واللغة الانكليزية، وغيرها. منها: كتاب جام جم في تاريخ وجغرافية مملكة ايران. وكتاب القمقام والزخار، وكتاب هداية السبل، وكتاب نصاب باللغة الانكليزية، وكتاب شرح الخلاصة في الحساب، للشيخ البهائي (رحمه الله).

وظائفه وآثاره: وولي حكومة فارس مرتين، وله فيهما آثار ومآثر حسنة، تدل على معرفته، وحسن إقتداره الإداري.

فينقل من جملة ذلك أن سيداً مع زوجته، كان سائراً في قافلة بنواحي شيراز، أيام حكومته فيها. إذ تلصص على القافلة – على العادة– بعض طوائف تلك الأطراف الأقوياء، فانتبهوا في جملة نهائبهم تلك المرأة المسكينة – زوجة السيد– طمعاً بجمالها الفائق. فرجع زوجها إلى شيراز، قاصداً حاكمها (صاحب الترجمة)، فعرض عليه مصيبته فازعاً مما نزل به. فأمر الشاهزاده بالقبض على زعيم أولئك الخائنين. وبعد صعوبات كثيرة، ألقي القبض عليه، وأحضر في مجلس الحكومة، فجعل يفدي نفسه بالمال، فأطلق

[١] ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٩٧. وعدد أبياتها (٨) أبيات.

في سبيل ذلك أموالاً عظيمة، وأحضرها فوراً طلباً للعفو. ولكن الشاهزاده أطرق برأسه ملياً، ثم نظر لأصحابه قائلاً: هل تسمعون ما أسمع؟ اني أسمع هاتفاً (كناية عن تديّنه وعقله) يقول: يا فرهاد إذا أمكنك أن تترك هذه الأموال، أمكنك غداً أن تعبر على الصراط. ثم أمر بإرجاع الفداء، وقتل الرجل.

وفي سنة ١٢٨٩هـ، فوض إليه ابن أخيه، السلطان ناصر الدين شاه، أيام سياحته الأولى القيام بنيابة السلطنة. وفي رابع شوال سنة ١٢٩٤هـ، انتقل من حكومته الثانية في فارس، فولي حكومة كردستان الايرانية. وفيها قاد الحملة الكبرى في واقعة أورامان، وبمراقبته بنيت القلعة العظيمة، المعروفة بقلعة مريوان في كردستان.

ومن أعظم آثاره؛ تعميره لمشهد الكاظمين (عليهما السلام)، وكان مصمماً على تغشية تمام المنائر الأربع الكبار – من أدناها إلى أعلاها– بالذهب، فلم يفسح له.

أخلاقه الشريفة: ومع ما عرفته له من التقدم في الفضل، والنفوذ في الدولة، فقد كنت لا تراه إلا كأحد الرعية؛ في أزيائه، وعاداته، وأخلاقه. وكان شديد التذمر من التشبه بالأشكال الأجنبية، وبالأخص الاوربية منها، ولم يستخدم مدة حياته غير المصنوعات الايرانية، من لباس أو آلة أو غير ذلك.

وكان محباً للمعارف الدينية، ساعياً في اكتسابها وانتشارها. ومن آثاره في ذلك طبعه لكتابي (تذكرة سبط ابن الجوزي) سنة ١٢٨٥هـ، و(مطالب السؤول) لمحمد بن طلحة الشافعي سنة ١٢٨٧هـ، ووقفه لهما وقفاً عاماً.

وحضر يوماً مع جماعة من زملائه الأعاظم من رجال الدولة، فتذاكروا البنوك العامة في طهران، وذكر كلّ واحد ممن حضر معه، مقدار ما أودعه فيها من ثروته، وما يستوفيه من منافع ذلك، ثم سألوا منه فأجاب: أنه أودع جلّ أمواله في بنكين عظيمين، ولكنه لا يعلم أي مقدار يستوفيه من منافعها. وأراد بذلك ما صرفه في سبيل الحسين (عليه

السلام) من طبع كتاب ... [١] الذي طبعه ووزعه على الناس مجاناً، وما بذله في تعمير صحن الكاظمين (عليهما السلام)، وتذهيب منائرهما ولواحق ذلك. قيل ولما بلغ حديث هذا المجلس إلى السلطان ناصر الدين شاه، ضرب على كلّ واحد من أعضائه غرامة مهمة، نظراً لوفور أرباحه المذكورة، وأهدى إلى عمه الحاج فرهاد ميرزا، خاتماً ثميناً يساوي أربعة آلاف تومان، طالباً منه أن يجعل له سهماً في أرباحه من البنكين.

وفاته: وتوفي (رحمه الله تعالى) سنة ١٣٠٥هـ، في طهران، ونقلت جنازته سنة ١٣٠٦هـ، إلى المشهد المقدّس الكاظمي. وكان قد أوصى أن يؤتى بجنازته إلى بغداد، فتطرح على الجسر، ثم يحملها أربعة من الحمالين إلى مقابر قريش، تأسياً بجنازة الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام). ولكن الشيخ العلامة الكبير، الشيخ محمد حسن آل ياسين (قدس سره)، لم يأذن بذلك، لما يستلزمه من تكدير مياه الصفو بين فرقتي المسلمين. وأمر بأن يزار بنعشه مشهد العسكريين في سامراء، ثم يحمل إلى الكاظمية، فيردها عن غير طريق بغداد، فلا يبقى بذلك مورد لوصيته. ولما وردوا به الكاظمية، خرجت الناس لإستقباله، من مسافات بعيدة، وعطلت الأسواق والأعمال، وكان تشييعاً عظيماً، ودفن في الغرفة المعينة له، وهي أول غرفة عن يمين الداخل إلى الصحن الشرقي من بابه الكبير، المعروف بباب المراد. ووضع في مرتفع الغرفة، مثاله الكبير جالساً في أحسن أزيائه[٢] (رحمه الله)[٣].

---

[١] بياض في الأصل. أقول: لعله كتاب (قمقام زخار وصمصام بنار) ألفه فرهاد ميرزا باللغة الفارسية في مقتل الحسين، وتراجع الذريعة: ١٧/١٧١.

[٢] لم يبق أثر ولا عين لهذا المثال.

[٣] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ٢/٢٤٤-٢٤٥، أدب الطف: ٨/٥٨-٦٠، أعيان الشيعة: ٨/٣٩٧، تاريخ المشهد الكاظمي: ١١٧-١١٩، تكملة أمل الآمل: ٤/٢١٦، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٠٢-٣٠٥، مرآة الشرق: ٢/١٠٢٥-١٠٢٩،موسوعة الشعراء الكاظميين: ٨/١٩١-١٩٦، نقباء البشر: ٥/٣١-٣٢.

تشييد الطارمة الجديدة

وهي الطارمة التي في الجهة الغربية للحرم المطهر، كانت منذ تعمير الصحن دكة مفروشة بالمرمر، يسميها بعضهم (دكة الصفا)، يفصل بينها وبين الرواق الغربي، الذي إلى جنبها إيوانات في وسطها مشبكات حديدية، نصبت لتمد الرواق بالضياء. وكأن هذه الدكة خطت على أن تكون طارمة، لدخولها في عمارة الحرم، وانحصارها من الطرفين، كما يظهر لمن تأملها.

فلذلك أظهر حضرة العلامة، حجة الإسلام، الشيخ الحاج ميرزا حسين بن الميرزا خليل الرازي النجفي[1]، المتوفى سنة ١٣٢٦هـ، رغبته في تشييدها، وإقامة سقفها، على مثال الطارمتين الثانيتين في المشهد. فاشترك بذلك على التعاقب كلّ من الحاج محمد كريم، التاجر الهمداني، المتوفى سنة ١٣٢٢هـ. فالأمير وزير إمارة بخارى. فالسيد حسن بن السيد ناصر البصام الكاظمي، المتوفى سنة ١٣٢٨هـ. فالحاج محمد إبراهيم، ملك التجار الاصفهاني، الموجود في اصفهان، وفقه الله تعالى.

حتى أكملت على أحسن صورة، ولها باب إلى الرواق الغربي الكبير المتوسط. وجاء في سقفها من الأعمال الزجاجية الدقيقة (الخردة كاري)، ما يبعث على الإعجاب بحسنه ورونقه. وهو واقف على عشرين عمداً ضخماً، من كبير وصغير، وهذه الأعمدة تمتاز بمتانتها وفخامتها عن سائر الأعمدة في الطارمات الأخرى، ولذلك لم تحتج إلى زيادة التزيين والتزويق، كما هي في غيرها.

---

[1] ولد سنة ١٢٣٦هـ. إنتهت إليه رئاسة الشيعة بعد وفاة السيد محمد حسن الشيرازي، كان كثير الأنس بمسجدي الكوفة والسهلة، والعبادة فيهما، والقيام بوظائفهما. من أساتذته: الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، والشيخ مرتضى الأنصاري واستقل بعده في التدريس، وكان يحضر درسه أفاضل المشتغلين. من مؤلفاته: شرح (نجاة العباد) لاستاذه صاحب الجواهر، وكتاب في الغصب، وكراريس في البيع والخيارات. توفي في مسجد السهلة، سنة ١٣٢٦هـ، وحمل إلى النجف، ودفن في مدرسته. (معارف الرجال١:٢٧٦، نقباء البشر ١: ٥٧٣).

وكان إبتداء العمل بهذه الطارمة سنة ١٣٢١هـ، وانتهى تماماً في ١٦ شهر شعبان سنة ١٣٣٢هـ، فتكون مدة الإشتغال بها ١١ سنة، وذلك لضعف العمل فيها، بل لانقطاعه مرات عديدة، نظراً لتقارب آجال المعمرين الباذلين، كما عرفت من تواريخ وفياتهم. وقد أرّخ سنة تمامها حضرة العالم الفاضل، الشيخ مهدي المراياتي الكاظمي[١]، أيده الله تعالى. وهذا نص أبياته، وتاريخها:

هذا هو البيت الذي ربُّ الهدى ... أثنى عليه في الكتاب المنزَل
هيهات ما البيتُ وما مقامُهُ ... ما الحِجرُ إلّا دون فضلِهِ الجلي
وهذه الشهبُ على علوّها ... تودّ لو تهوي إليه من علِ
يا طالب المعروف بُلّغتَ أرحْ ... ببابهِ الركابَ وانزلْ واعقلِ
وقف وكبّر خاضعاً أرختُهُ ... (وسلّمِ استلِمْ وحيّ وادخلِ)

وقال المؤلف في تاريخها، وفيه تضمين آيتين، وإشارة واضحة إلى الأثر المروي عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، عند دخول علي بن حمزة[٢] عليه، في داره بمكة، قال له: إخلع نعليك إنك بالوادي المقدّس[٣]، وهو:

---

[١] الشيخ مهدي بن الحاج صالح المراياتي. ولد في الكاظمية نحو سنة ١٢٨٧هـ، ونشأ فيها محباً لطلب العلم، فقرأ على عدد من أساتذة الكاظمية وعلمائها يوم ذاك. ثم هاجر إلى النجف الأشرف لإكمال تحصيله العلمي، وتتلمذ على أعلامها، حتى نال مبتغاه، وعاد إلى بلدته المقدسة. وسرعان ما لمع نجمه، واشتهر اسمه. وأصبح أستاذاً يحضر عليه جماعة من الطلاب. وكان يصلي ظهراً في جانب من طارمة باب القبلة، ويصلي في الجانب الآخر الشيخ مهدي الخالصي. من مؤلفاته: شرح الكفاية في الاصول، وموسوعة في الفقه، وديوان شعر. توفي في الكاظمية سنة ١٣٤٣هـ، ودفن بها.(موسوعة الشعراء الكاظميين: ٤٤٣/٧-٤٤٤).

[٢] علي بن حمزة بن عبد الله، الكسائي؛ أحد القراء السبعة. قرأ على أبان بن تغلب، وهو من الشيعة والتشيع مذهب أكثر أهل الكوفة في ذلك العصر. وأكثر الشيخ حسن بن علي الطبرسي في كتاب أسرار الإمامة من النقل عن كتاب قصص الأنبياء للكسائي. وهو كوفي نزل بغداد وأدب محمد بن الرشيد. وهو إمام أهل الكوفة في النحو والقراءة. توفي سنة ١٨٩هـ، بالري (أعيان الشيعة: ٢٣٣/٨-٢٣٤، تكملة أمل الآمل: ٥٦٣/٣-٥٦٤).

[٣] ينظر بحار الأنوار: ٦٩/٤٨.

إعتكـــفْ فيـــه وقـــم مبـــتهلاً إنـــه بيـــتٌ علـــى التقـــوى تأسّـــسْ
واذا مـــــــا جئتَـــــــهُ أرخْ (ألا فـــاخلَعْنْ نعليـــكَ بـــالوادي المقـــدّس)

وقد أثبت هذان التاريخان كلاهما فوق الباب، في وسط إيوان الطارمة الكبير.

وأرخها أيضاً حضرة الأديب الكبير، الشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي[1] بأبيات، وفي بيت تاريخها تضمين لطيف، قال:

هـــذه الـــسدّة مَـــنْ يـــدخُلُها نـــال مرضـــاةَ إلـــه العـــالمينْ
يرتقـــي الـــداخلُ فيهـــا منـــزلاً صـــانه اللهُ لأمـــنِ الـــداخلينْ
فهلمّـــوا وادخلوهـــا سُـــجداً إنهـــا حطّـــة وزر المـــذنبينْ
زادهـــا الله جـــلالاً فغـــدتْ بركـــاتٍ لجميـــع العـــالمينْ
فلقـــد نـــادى الـــورى تاريخُهـــا (ادخلوهـــا باســـتلامٍ آمنـــينْ)

إتفاق نادرة بل كرامة: حدثت أيام تشييد سقف هذه الطارمة الجديدة، لا بأس بالإشارة إليها، وذلك ان أحد العملة النجارين، بينما كان مرتقياً على الأعواد العالية (السكلة) المعمولة لوقوفهم عليها في تزيين السقف، إذ هوت به إحدى رجليه، وتبعها جميع جسده، فانحدر إلى ما تحت موقفه، ولولا أن يقدر الله له ببركة الإمامين (عليهما السلام)، أن يتشبث ثوبه ببسمار أو خشبة هناك، لخر من أعلى الأعواد إلى الأرض، وأصبح هشيماً تذروه الرياح. وكان لهذه النادرة الغريبة، بل الكرامة الشريفة، التي شاهدتها

---

[1] محمد بن طاهر السماوي؛ شاعر أديب، من القضاة. ولد بالسماوة سنة ١٢٩٣هـ، ونشأ فيها، وتعلم بالنجف. وأقام مدة في بغداد ثم عاد إلى النجف، وعين فيه قاضياً شرعياً. أكثر في شبابه من نظم الغزل والإخوانيات، وانقطع في كهولته إلى المدائح النبوية وما يتصل بها من مدح الحسين السبط، وعلي السجاد، والحجة ابن الحسن، وآخرين من المتقدمين. صنف كتباً منها: الطليعة في شعراء الشيعة، وإبصار العين في أحوال أنصار الحسين، وشجرة الرياض في مدح النبي الفياض، وثمرة الشجرة في مدح العترة المطهرة. توفي بالنجف سنة ١٣٧٠هـ. (الأعلام: ٦/١٧٣).

مئات العيون، بل عيون المئات، صدى فرح عظيم في الكاظمية، فتزينت لها البلدة بالأنوار والشموع[١]، ونظمها الشعراء بالمقاطيع[٢]. فمن ذلك أبيات الشيخ الخطيب الفاضل، الشيخ كاظم سبتي[٣] النجفي، أيده الله تعالى، وهي[٤]:

إلهي بحبّ الكاظمينِ حبوتَني ... فقوّيتَ نفسي وهي واهية القوى

بجودك فاحلُلْ من لساني عقدةً ... لأنشر من مدح الإمامين ما انطوى

واني[٥] وإنْ لم أُشفَ من شائيهما ... وحسبيَ منهم أنّ للمرء ما نوى

لمرقَد موسى والجواد برغمهمْ ... أجلُّ من الوادي المقدّس ذي طوى

هوى مُذ أضاء النور من طورِهِ امرؤٌ ... كما أن موسى من ذرى الطور قد هوى

ولكن هوى موسى فخرّ إلى الثرى ... ولما هوى هذا تعلّق بالهوا

---

[١] قال السيد جواد شبر في أدب الطف (٧٨/٩): "كنتُ في سنة ١٣٧٧هـ، قد دعيت للخطابة في بغداد بالكرادة الشرقية، في حسينية الحاج عبد الرسول علي، وفي ليلة خصصتها للإمام الكاظم، فتحدثت منبرياً بهذه الكرامة، وإذا بأحد المستمعين يبادرني فيقول: انها حدثت معي هذه الكرامة فقلت له: أرجو أن ترويها لي كما جرت، قال: كنت في سنّ العشرين وأنا شغيل واسمي داود النقاش، فكنت مع استاذي في أعلى مكان من الصحن الكاظمي ننقش بقبة الامام الكاظم، والبرد قارس، وقد وقفت على خشبة شُدّ طرفاها بحبلين، فمالت بي فهويت، فتعلق طرف قبائي بمسمار، فانقلع وفقدت إحساسي، فما أفقتُ إلا والصحن على سعته مملوء بالناس، والتصفيق والهتاف يشق الفضاء، وخَدَمَة الروضة يحامون عني، ويدفعون الناس لئلا تمزق ثيابي، وقمت فلم أجد أي ألم وضرر".

[٢] وتراجع ارجوزة صدى الفؤاد إلى حمى الكاظم والجواد (ص: ٣٥٣-٣٥٥)، للشيخ السماوي.

[٣] الشيخ كاظم بن حسن بن علي سبتي البغدادي النجفي. ولد في حدود سنة ١٢٥٥هـ، عالم فاضل، أديب شاعر، خطيب ماهر، لا يكون القاؤه في مجالس ذكره أقل من ساعة، يصغي إليه فيها المستمعون بكلهم، وبغير ملل، ويستفيدون وتفيض منهم العيون، يتكلم في القائه باللغة الفصحى فلا يلحن. له ديوان شعر كبير في مراثي الأئمة. توفي في النجف سنة ١٣٤٢هـ، ودفن بها. (أعيان الشيعة: ٥/٩).

[٤] ديوان منتقى الدرر في النبي وآله الغرر: ١٨٢.

[٥] وفي الديوان: نويت.

الضريح الفضي

تقدم لنا عند ذكر الأثر الصفوي الثاني في هذا المشهد، تمهيد في ذكر أحوال ضريحي الكاظمين (عليهما السلام)، سردنا فيه ما وصل إلينا من تغيراتهما وتبدلاتهما إلى تاريخ نصب الضريح الفولاذ سنة ١١١٥هـ، وهنا نلحق ذلك بما يلي:

وفي سنة ١٢٧٨هـ، عمل السيد كلبحسين الهندي، فوق الصندوقين الخاتمين، داخل الشباك الفولاذ صندوقين آخرين، فرش على ظاهرهما ألواح الفضة المنقوشة، وهما هما اللذان يراهما الناظر فوق القبرين الشريفين، في جوف المشبكين الفولاذي والفضي اليوم. وقد ذهب رونق فضتهما بالقدم، وعدم التعاهد اللازم.

وفي سنة ١٣٢٣هـ، كان قد سعى جناب السيد الحاج ميرزا كاظم الطباطبائي، التاجر الاصفهاني الكاظمي، المتوفى سنة ١٣٢٥هـ (رحمه الله)، إلى العلوية الحاجية (سلطان بگم) بنت مشير الدولة الشيرازي السيد الميرزا أبو الحسن الموسوي، ختم الله لهما بالحسنى، أن تمد يد إعانتها إلى عمل ضريح فضي لهذا المشهد المقدس، فأجابته إلى ذلك، وبوشر بالعمل بكلّ اهتمام. وفي يوم الخميس سادس عشر شهر جمادى الثانية لسنة ١٣٢٤هـ، أجري الإحتفال بنصبه على المرقدين الشريفين، بصورة ملؤها الفرح والسرور.

وقد نظم الشعراء والأدباء وأهل الفضل في الكاظمية وكربلاء والنجف، تواريخ كثيرة لتأسيس هذا الأثر الشريف، تنيف على العشرين تاريخاً، أحسنها وأتقنها تاريخ السيد العلامة الشريف، السيد صدر الدين[1] ابن سيدنا آية الله السيد الصدر، وهو:

مذ تم حسناً جاء تاريخه (سنا الجوادين أزان الضريح)

وقد أثبت هذا التاريخ، وتواريخ أخر في نفس الضريح المطهر، وكتب عليه – أيضاً– في حاشيته العليا، وعلى قوائمه الفاصلة بين المشبكات سورة الفتح والدهر

---

[1] ستأتي ترجمته.

والجمعة والنبأ وآية النور، وغيرها، في ضمن أشكال لوزية كبرى، يتخللها لوزيات صغار فيها الأسماء الحسنى، وعلى باب الضريح الواقع في متوسط جانبه الشرقي، تاريخ إقامته، وإسم الباذلة له والساعي به كما تقدم.

وزن الضريح وثمنه: وبلغ ما أشغله هذا المشبك الشريف من الفضة، كما أخبرني به أستاذ عملته، السيد محسن بن السيد هاشم الصائغ الشهير[١]، ٢٢٥,٠٠٠ مثقالاً. وبلغت مصاريفه، كما أخبرني به جناب الملا أحمد اليزدي الشهير[٢]، ٥٤,٠٠٠ تومناً ايرانياً.

والحاجية سلطان بگم، هي أصغر بنات المشير المذكور، وقد ورثت منه، ومن زوجها أموالاً عظيمة. وكان في نيتها أن تعمل مثل هذا الضريح لمرقد العسكريين (عليهما السلام) في سامراء. وأبوها هو الذي عمّر الحسينية الكبيرة في الكاظمية، سنة ١٣٠٠هـ[٣]. وهو من الأعيان المتنفذين في قطر فارس، وله من الأموال والأملاك والعقار ما لا يحده كثرة. حدّث الملا أحمد اليزدي، أيده الله تعالى، أنه قرأ خطاً ورد منه نحو سنة

---

[١] السيد محسن (الصائغ) بن السيد هاشم أبو الورد. ولد في الكاظمية سنة ١٢٥٥هـ، وكان عارفاً بالأنساب، مطلعاً على التواريخ، حافظاً للحوادث، أديباً راوية ناقداً، وكانت داره وذكانه من مجالس بغداد الأدبية المشتهرة. ترك آثاراً منها: المجموع الجامع، ومجموع المراثي، وشواهد ربيع الأبرار. تعلم فن الصياغة وأصبح استاذاً في هذا الفن. بدأ سنة ١٣٢٢هـ، بصياغة أول ضريح فضي على قبري الجوادين، ونصب سنة ١٣٢٤هـ. توفي في الكاظمية سنة ١٣٣٩هـ، ودفن في طارمة المراد. (كواكب مشهد الكاظمين: ٣٢٧/١-٣٢٩).

[٢] الشيخ أحمد بن محمد بن حسين الكاظمي اليزدي، من ذرية الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي. ولد سنة ١٨٤٥م، وتوفي سنة ١٩٣٥م، ودفن في الصحن الكاظمي. من أصهاره السيد عبد الحميد بن السيد مهدي الحيدري، والميرزا محمد حسين النائيني. (كواكب مشهد الكاظمين: ٢٨٠/٢).

[٣] أقول: المقصود بالحسينية الكبيرة، هي الحسينية الحيدرية، التي تم بناؤها سنة ١٢٩٧هـ. وتعد من أقدم الحسينيات في العراق، ان لم تكن في العالم الإسلامي.

١٢٩٩هـ، فيه أنه تزوج جديداً بإبنة يكمل بها عدد ستماية وثلاث زوجات، من الأبكار دون غيرهن. توفي رحمه الله نحو سنة ١٣٠٢هـ، ونقل إلى كربلاء، فدفن فيها.

بقي الكلام على بعض إصلاحات مهمة وقعت في المشهد الكاظمي، ليست بتعميرات وتأسيسات، وإنما هي ملاحظات وتزيينات في الحرم وتوابعه، أضافت إلى فخامته وضخامته، بهاءً وسناءً، كتزيين الأروقة الأربعة بالزجاج، وتفضيض الأبواب، ونصب الساعات الكبار، وغير ذلك. ونحن نذكرها على ترتيب أهميتها.

الأروقة الأربعة

وهي الفضاء المحيط بالروضتين المنورتين، الفاصل بينهما وبين الطارمات الكبار الظاهرة في وجه الصحن، عرضه ... [١] أمتار، ويدور على صفحات الحرم الأربع، فيكون أروقة أربعة. وقد نسب بعض المتأخرين، أن تقتطع من الأروقة المذكورة بعض مواضع، تكون مستقلة بنفسها كمساجد. ففصل الميرزا هادي الجواهري، المتوفى سنة ١٣٠٠هـ[٢]، الرواقين الغربي والشمالي من طرفيهما، وقطع بينهما، فصارا موضعين مستقلين، تقام بهما الجماعات في أوقات الصلاة. ثم اقتطع الحاج فقير التاجر العدني، الرواق الغربي من نصفه، فصار يدعى مسجد الحاج فقير، تجتمع فيه النساء في أوقات زياراتهن وصلواتهن. وبقيت الحال على ذلك مدة، ثم نقضت هذه القواطع، وعاد الرواق دائراً كما بدأ.

وفي سنة ... [٣] بذل النواب ناصر علي خان الكابلي، مالاً لفرش الرواقين الشرقي والجنوبي بالمرمر المصقول. وفي سنة ١٣٢٠هـ، زين أمير تومان، أحد أعيان الدولة الايرانية، الرواق الجنوبي (رواق القبلة)، من أدناه إلى أعلاه بالزجاج اللماع، الفائق

---

[١] بياض في الأصل. وفي تاريخ المشهد الكاظمي: ١٧٠، أربعة أمتار ونصف المتر.

[٢] ستأتي ترجمته، وفيها ان وفاته كانت سنة ١٢٧٨.

[٣] بياض في الأصل.

الصنع، المركب بالأعمال الدقيقة (الخردة كاري)، وجاء تاريخه الأدبي للشيخ العالم الفاضل، الشيخ مهدي المراياتي، أيده الله تعالى، كما يلي:

هذا نعيم الخلد مَنْ يأوي لَهُ ... يلقَ النعيمَ به ولم يرَ بوسا
حرمٌ منيعٌ لم يلُذْ فيه امرؤٌ ... يوماً فآب بخيبةٍ مأيوسا
هو جنة الفردوس لكنْ لا ترى ... فيه سوى شجر الهدى مغروسا
هو بيتُ قدسٍ لا تحسُّ برحبِهِ ... إلا لصوتِ المتقينَ حسيسا
لو أدركتْهُ الأنبياءُ لما ارتضتْ ... إلا بهِ التمجيد والتقديسا
ولودّ آدمُ أن يكون نعيمَه ... عوض النعيم فلا يرى إبليسا
مُذْ شيد منه رواقهُ أرختُهُ ... (قسماً لهذا الطور وادي موسى)

وقد كتب هذا التاريخ في قطعة كبيرة، فوق باب الحرم الذي في هذا الرواق.

وفي سنة ١٣٢١هـ، أودع الوزير القاجاري علاء الدولة، المقتول بطهران سنة ١٣٢٩هـ، عهدة تزيين الرواق الشرقي، إلى ابن عمه أسد الله خان الملقب بنظام العلماء القاجاري، فزينه تماماً بأروق شكل زخرفي، يشبه شكل الرواق السابق. ومن غرائب الإتفاقات أن تاريخه الحروفي، يوافق حساب حروف الآية الشريفة، وهي (فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس)[١]، ولا يخفى مناسبتها، بعد ملاحظة الحديث المتقدم ذكره في الطارمة الجديدة. ونظم الشيخ الخطيب الأديب، الشيخ كاظم سبتي النجفي، أيده الله تعالى، في تاريخ تزيين هذا الرواق، مقطوعتين لطيفتين، الأولى[٢]:

تعنو لبغدادَ ملوكُ الورى ... وهي لرأس الملكِ لا المُلْكِ تاجْ
فإنّ فيها حرماً نيّراً ... إن جن ليلُ الدهر فهو السراجْ
رجوتُ مَنْ حلا به ملجأً ... ما خاب فيه قطُّ لاجٍ وراجْ
والكاظمين الغيظَ قلبي صبا ... إليهما ولاعج الشوقِ هاجْ

---

[١] سورة طه: الآية ١٢.

[٢] ديوان منتقى الدرر في النبي وآله الغرر: ٩٦-٩٧.

همـــا الجـــوادان ومغناهمـــا ... بحـر نـدىً طمـى سماحـاً ومـاجْ
بحـــرٌ لـــوُرّادِ النـــدى ســـائغٌ ... عـذبٌ إذ الأبحـرُ ملـحٌ أُجـاجْ[1]
لكـــلّ مَـــنْ آوى لمثواهمـــا ... مـن جـور دهـر ضـاق فيـه انفـراجْ
تُقـضى بـه حاجـاتُ كـلّ الـورى ... فـلا يُـرى في بابِـهِ ذو احتيـاجْ
ولا تـــرى في غـــيرِهِ شـــافياً ... سـقيمَ دهـرٍ مـا لَـهُ مـن عـلاجْ[2]
زيّـنَ فيـه الأرض مَـنْ زَيَّـنَ الـ ... ـسماءَ أبهـى زينـةً وابتهـاجْ
رواقُـــهُ راق فـــذا نـــورُهُ ... يجلـو ظـلامَ الليـلِ والليـلُ داجْ
رُفِعـــتَ ضـــعْ ســـتّاً وتاريخُـــهُ ... (راق بـضوء الحـق لا بالزجـاجْ)

١٣٢١هـ[3]

والثانية[4]:

بـبـابِ الحـوائج قـفْ وقفـةً ... تنـال بهـا الفـوزَ بالنـشأتَيْنْ[5]
هنـاكَ يـرى كـلّ ذي حاجـةٍ ... قـضاءَ حوائجِـهِ رأيَ عـيْنْ
حمـىً قـد أضـاء بنـور الهـدى ... ففـاق سـنا نـورِهِ النـيّرينْ
ومثـوى يُـسَرُّ بـه النـاظرون ... فرؤيتُـهُ قـرة النـاظرينْ
بـهِ جنتـانِ ولكنّمـا ... رضـا الله ثمّ جـنى الجنّتـينْ
وفيـه ضـريحان يعنـو الـضراح ... لـشأوهما ضـمّتا حُجّتـينْ
رواقُهمـا راق فالـدهر منـهُ ... غـدا مغربـا أفُقـهِ مـشرقينْ

---

[1] هذا البيت والذي قبله غير موجودين في الديوان.

[2] هذا البيت غير موجود في الديوان.

[3] ومجموع التاريخ هنا (١٣٢٧). ولا تخفى الإشارة إلى حذف (٦) بقوله (ضعْ ستاً)، ليكون المجموع ١٣٢١.

[4] ديوان منتقى الدرر في النبي وآله الغرر: ٩٨-٩٩.

[5] وفي الديوان: في النشاتين.

اذا جـــار يومـــاً عليـــك الزمـــانُ فلُـــذ بحمـــى ذينـــك الـــسيدينْ
وعـــدّ ســـوى الفـــرد مـــا لم يعـــد وأرخْ (زهـــى[1] حـــرمُ الكـــاظمين)
١٣٢١هـ[2]

وأرخه أيضاً سيد القراء، السيد حسين بن السيد رضا علي الهندي الكاظمي[3]، بقوله (زهى رواق الكاظم)، وهو حسن جيد. وقد نظم حضرة العلامة الفاضل، الشيخ الحاج محمد حسن كبة الشهير، مقدمة لهذا التاريخ، وهي:

عـــــلا رواقُ ســـــابعِ الـــــ أســـــباطِ فخـــــرِ هاشـــــمِ
عـــــلا فـــــلا يـــــوهَمُ أنْ يُـــــدركَ بالـــــسلا لِم
كيـــــف ودون حافتَيْـــــ ـــــهِ هامـــــةُ النعـــــائمِ
رواقُ قـــــدس قـــــد تـــــلا لا ضـــــاحكَ المباســـــمِ
حيـــث الهـــدى شـــعّ ســـناً في طـــور موســـى الكـــاظمِ
مـــا خـــصّ ســـيناءَ ولـــ ـــكنْ عـــمّ كـــلّ العـــالِم
يـــا لـــرواقٍ حُـــفّ بالـــ ـــعلياء والمكـــارمِ
يـــدور حـــول لجّـــةِ الـــ ـــمعروف دور حـــائمِ
حـــول ضـــريح عِلّـــةِ الـــ أكـــوان والعـــالِم
زيْـــنَ بمـــا يبهـــى علـــى الـــ أعيـــاد والمواســـمِ
بمـــا يـــذيعُ مـــن صـــفا ه ســـرّ كـــلّ كـــاتمِ
بمـــا يـــشعُّ كالمقـــا بـــيس أو الـــصوارمِ
بلامـــعٍ مثـــل الـــبرو ق ائتلقـــتْ لـــشائمِ

---

[1] وردت في الديوان: زها. ولكن كتبت هنا هكذا ليستقيم التاريخ.

[2] ومجموع التاريخ هنا (١٣٢٢). ولا تخفى الإشارة إلى حذف (١) بقوله (وعدّ سوى الفرد)، ليكون المجموع ١٣٢١.

[3] ستأتي ترجمته.

تُهدى بها أولو النهى إلى النعيم الدائمِ
ومذ زها زهو فتا ةٍ ذات عيشٍ ناعمِ
قد قيل في تاريخِهِ (زهى رواقُ الكاظمِ)

١٣٢١هـ

وفي سنة ١٣٢٦هـ، زيّن الرواقين الثانيين الغربي والشمالي، جناب الحاج عباس علي يوف بن الحاج لطف الله الشكي، من قبل وطنيه التاجر الكبير، محمد صادق الشكي. وفرشهما بالمرمر المصقول، على شكل الرواقين الآخرين في كلّ ذلك.

الأبواب

وهي حتى اليوم ستة أبواب، كلّها لطيفة الوضع، متقنة الصنع، مكتوب فيها آيات وأحاديث وأشعار، بخطوط جيدة وبأقلام مختلفة. ونذكرها مرتبة بحسب تاريخ تفضيضها:

(١) الباب الموصل بين الروضة الكاظمية والرواق الجنوبي (رواق القبلة)، وضعت عليه الفضة من قبل الأمير المعظّم أبي المظفر الملقّب بالعماد، سنة ١٢٨٠هـ.

(٢) الباب الموصل بين الرواق والطارمة، في جهة القبلة أيضاً، وضعت عليه الفضة من قبل السيد الجليل الحاج ميرزا بابا الاصطهباناتي، سنة ١٢٨٤هـ.

(٣) الباب الموصل بين الروضة الكاظمية والرواق الشرقي (رواق الشيخ المفيد)، وضعت عليه الفضة من قبل محسن خان أمير اخور (أمير الاصطبل) ابن عبد الله خان، سنة ١٢٨٤هـ – أيضاً–. وقد نحت بالخشب على ظهر الباب بخط فارسي جيد، إسم الباذل بهذا التركيب (غلام آل علي محسن بن عبد الله)، وهي صنعة فائقة.

(٤) الباب الموصل بين الرواق والطارمة، في جهة الشرق أيضاً، وهو باب طارمة المراد، وضعت عليه الفضة من قبل الأمير معتمد الدولة الحاج فرهاد ميرزا، صاحب الصحن المتقدم ذكره، سنة ١٢٩٤هـ.

(٥) الباب الموصل بين الروضة الجوادية والرواق الشرقي، وضعت عليه الفضة من قبل الحاج محمد جواد بن الحاج محمد تقي الشوشتري (رحمه الله تعالى)، سنة ١٣١٤هـ.

(٦) الباب الموصل بين الروضة الجوادية والرواق الغربي، وضعت عليه الفضة من قبل أمين الدولة شريف خان، أحد أعيان قطر كرمانشاه، سنة ١٣٢٧هـ.

وحدثني الكليدار الحالي للحرم المقدس الكاظمي، حضرة الشيخ عبد الحميد[1]، أن في الخزانة مقادير من ألواح الفضة كافية لتفضيض باب آخر للحرم، ويتوقع انجاز ذلك قريباً، إن شاء الله تعالى.

الساعتان الكبيرتان

اللتان فوق باب الصحن الشرقي والجنوبي، وهما يرتفعان في الهواء، فيطاولان المنائر الكبار، ولكنهما لا يلحقانها، وإذا بلغ موعد طرقهما، سمعت لهما دوياً يملأ أرجاء البلدة الكاظمية، ولا سيما في الليل، إذا سكتت الأصوات، وسكنت الحركات.

الأولى: وهي التي فوق باب المراد، لها وجهان، تستقبل بأحدهما الصحن، وبثانيهما البلد، وتدق عند كل ساعة، وكلّ نصف ساعة. أهداها إلى المشهد الكاظمي الوزير معير الممالك، دوست محمد خان (رحمه الله)، عام زيارته المشاهد المشرفة في العراق، بصحبة السلطان ناصر الذين شاه، سنة ١٢٨٧هـ، ولكنها بقيت في الزوايا، حتى عمر الصحن سنة ١٣٠١هـ، ووجد محل قابل لنصبها، فنصبت.

والثانية: فوق باب القبلة، وهي أكبر وأتقن من الأولى، وتسمى الساعة الكبيرة، ولها أربعة أوجه من الجوانب الأربعة، وهي تؤذن الأوقات على رأس كلّ ساعة، وكلّ نصف، وكلّ ربع. أهداها إلى المشهد الكاظمي، ملك التجار الأبوشهري الحاج محمد مهدي (رحمه الله)، في سنة ١٣٠٣هـ، وأهدى مثلها إلى المشهد الغروي، على مشرفه الصلاة والسلام.

---

[1] ستأتي ترجمته.

الفصل الثاني

في وصف الحرم، والأروقة، والطارمات الثلاث، والصحن، وما يتعلق بذلك

المشهد الكاظمي، من أعظم العمارات حسناً، وأتقنها بناءً، وأغربها صناعة، وأحفلها تنميقاً وتزويقاً.

الحرم المطهر

إذا وقفت في داخل حرمه المقدّس، صرت في روضة كبيرة، طولها من القبلة إلى الجوف، أربعة وعشرون متراً، وعرضها من شرق إلى غرب عشرة أمتار[١]. وفي وسط هذه الروضة، الضريح الفضي[٢]، يغشي العيون وميضاً ونوراً، وهو يشغل من هذه الساحة سبعة أمتار من القبلة إلى الجوف طولاً[٣]، وخمسة أمتار عرضاً[٤]، ويرتفع عن الأرض أربعة أمتار تقريباً[٥].

---

[١] عرض كل روضة ٦٢ر١٠ م، وطول ٥٥ر٧ م. وطول كل من الطريقين الموصلين بين الروضتين ٧٤ر٦ م، وعرض ١٧ر١ م، كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٥٦. أي ان الطول الكلي هو ٨٤ر٢١ م، والعرض ٦٢ر١٠ م. أما اليوم فأبعادها (٩٨ر٢١ م × ٦٥ر١٠ م).

[٢] الضريح الحالي صنع في اصفهان عام ١٤٠٥هـ، بتوجيه من المرجع الديني الأعلى، آية الله العظمى السيد الخوئي (قدس سره)، وتأخر ارساله بسبب الأوضاع السائدة يومذاك. وبأمر من المرجع الديني الأعلى، آية الله العظمى السيد علي السيستاني نقل الضريح، فوصل إلى الكاظمية بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٤٢٦هـ.

[٣] طول الضريح ٧٤ر٦ متر، كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٥٤. هذا للشباك القديم، أما طول الشباك الحالي فيبلغ ٨٦ر٦ متر.

[٤] عرض الضريح ١٧ر٥ متر، كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٥٤. وهو العرض نفسه للشباك الحالي.

[٥] ترتفع أعلى نقطة فيه قرابة ٥٠ر٣ متر، كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٥٤. أما في الضريح الحالي فتبلغ ٧٣ر٣ متر.

وبابه في وسط جهته الشرقية، وتجد وصفه فيما تقدم عند ذكر تأسيسه[١].

---

[١] غلفت قوائم الشباك الحالي بالفضة الخالصة على شكل أقواس مشبكة، حيث يبلغ عدد الأقواس في الجهة الغربية (٥) أقواس، وفي الجهة الشرقية (٤) أقواس، إثنين في كل جانب، تتوسطها باب تسمى (باب العروة)، وهي المدخل الوحيد للضريح. بينما يبلغ عدد الأقواس في الجهتين الشمالية والجنوبية (٤) أقواس لكلّ جهة، وهذه الأقواس تحتوي على كريات فضية مضيئة لامعة تربطها قضبان من الفضة. فوق القسم الفضي من الشباك، يمتد سطر حول الشباك بعرض ٢٤ سم، يحتوي على أشكال لوزية من الميناء الزرقاء، كتب عليها بالذهب شعر في مدح الامامين (عليهما السلام)، تفصل بينها أشكال لوزية ذات خلفية خضراء، كتب عليها أسماء الله الحسنى، وفوقها يوجد سطر آخر يحتوي على أشكال لوزية من الميناء بُنية اللون، كتب عليها أيضا شعر في مدح الامامين (عليهما السلام)، تفصل بينهما أشكال لوزية خضراء اللون، مكتوب فيها أسماء الله الحسنى، وفي أعلاه توجد زخرفة من الفضة ذات شكل منحني تحتوي على أشكال لوزية من الميناء، تعلوها كتيبة قرآنية تمتد حول الشباك، كتب عليها آيات من سور (الشورى والنور والأحزاب وإبراهيم) بالذهب الخالص. تعلو الكتيبة إنحدارة من صفائح ذهبية وهاجة ومنقوشة، على شكل نصف قوس، ينحني إلى الضريح، تحتوي على أشكال لوزية من الميناء إثنتين في كل جهة، وفي أعلى هذه الصفائح، سطر من الذهب يحتوي على أشكال لوزية من الميناء الزرقاء، تعلوها كتيبة قرآنية، كتب عليها سورة الإنسان، يعجز الوصف عن بيان جمال نقوش الضريح المطهر وكتاباته والتي تعد تحفة فنية نادرة بحد ذاتها.

تزين الشباك توريقات نباتية موردة، مصنوعة من الذهب، وهي توجد في صفين؛ الأول: يقع فوق القسم الفضي من الشباك، ويحتوي على (٦٨) ورقة، توجد في وسط الورقة الأولى زخرفة بالميناء الزرقاء، وفي الورقة التي تليها إسم من أسماء الله الحسنى، وهكذا تتوزع الواحدة تلوى الأخرى. والثاني: يقع فوق الصف العلوي الذي يقع فوق القسم الذهبي، وهو صف من التوريقات المشغولة بالميناء الخضراء، والتي كتب بداخل كل واحد منها إسم من أسماء الله الحسنى. وتوجد في هذا الصف (٤) سندانات من الذهب، تتوزع كل واحدة منها في كل ركن من أركانه، وكذلك أربعة سندانات زجاجية مشغولة بالميناء الزرقاء، توجد في أعلى القسم المفضض.

يغلف الخشب سقف الضريح المطهر من الداخل، على شكل قطع مربعة الشكل، ومزخرفة من الداخل بأشكال هندسية، ويؤطر الضريح المطهر من الأعلى إطار خشبي ملون ومطعم بزخارف ملونة، وتوجد كتيبة قرآنية مكتوبة بالذهب، على خلفية ذات لون زرق غامق، في منتصف هذا الإطار، أي بين القبرين الشريفين من الجهة الشرقية، كتب عليها من سورة طه؛ بسم الله الرحمن الرحيم: (فَلَما أَتَاهَا نُودِي يَا »

وإذا نظرت في جوف هذا المشبك الفضي[١]، رأيت وراءه بفاصلة قليلة المشبك الفولاذي، وداخله بفاصلة أكثر من شبر[٢]، صندوقان مفروش عليهما الفضة[٣]، مفصول أحدهما عن الآخر بفرجة سعتها نحو متر، تودع فيها عدة نسخ ثمينة من القرآن المجيد، من موقوفات المشهد، والصندوق الذي في جهة القبلة منهما هو مرقد الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، والآخر مرقد الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام)[٤].

« مُوسَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٥﴾). وتوجد كتيبة قرآنية مكتوبة بالذهب على خلفية ذات لون أزرق غامق، في منتصف هذا الإطار أي بين القبرين الشريفين من الجهة الغربية كتب عليها من سورة النور؛ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾.

وتوجد كتيبة قرانية مكتوبة بالذهب على خلفية ذات لون فيروزي، في منتصف هذا الإطار، أي من الجهة الشمالية ،كتب عليها من سورة الأحزاب؛ بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

[١] ثم سرعان ما دب التلف إلى بعض جوانبه وعلاها الصدأ، فتنادى المؤمنون إلى تجديد تلك الجوانب بعد إضافة كميات كبيرة من الفضة إلى ما كان فيه منها، وتم ذلك في سنة ١٣٥٩هـ، وكان السيد عباس الورد الكاظمي هو الصائغ الذي أوكلت إليه مهمة التجديد. كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٥٤.

[٢] تبلغ بحدود ٤٥ سم.

[٣] وكان قد طرأ بعض الخلل على خشب الصندوقين وتطعيمهما؛ فتم إصلاحهما في سنة ١٣٦٣هـ. والصندوقان مغلفان بالزجاج السميك حماية لهما من الغبار. كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٥٧.

[٤] الصندوقان الخشبيان متساويان في الهيئة والحجم، مسطحا الشكل، غلف كلّ واحد منهما برداء أخضر اللون، مطرز باللون الذهبي، ومزين بقطع من الحلي. كتب في سطر منه سورة الدهر، وكتب على قبر الإمام موسى الكاظم عليه السلام: (الملك لله)، وهو ختمه، وكتب على قبر الإمام محمد الجواد عليه السلام: (نعم القادر الله)، وهو ختمه. وبين القبرين الشريفين، في الفسحة الموجودة بينهما، وضعت مزهريتان زجاجيتان، متوسطتا الحجم، ومزهرية أخرى زجاجية، كبيرة الحجم، مطعمة بالميناء الزرقاء.

وهذا الضريح الفضي الشريف يقسم تلك الروضة نصفين، فتسمى التي في جهة القبلة روضة الإمام الكاظم (عليه السلام)، والأخرى روضة الإمام الجواد (عليه السلام)، ويكون العبور من إحداهما إلى الأخرى، بواسطة طريقين من جانبي الضريح الشرقي والغربي. وفي فضاء هذا الطريق يتقدم من الجدار غارب كنصف إسطوانة إلى متر ونصف بعرض أربعة أمتار، يرتفع إلى السمك الأعلى فيقوس هناك، ويكون متكأ قوياً للقبتين المطهرتين، ويقابل هذا الجدار في كلّ زاوية من زوايا الروضتين، ركن متقدم في فضاء الحرم، بمقدار تقدم ذلك الجدار كربع إسطوانة. وفي مرتفعه يتقوّس مع نفس ذلك الجدار، ومع الركن الآخر من الجانب الثاني، فتكون سعة الطريق الموصل بين الروضتين، بعد حذف ما يشغله الجدار المذكور، نحو متر أو أكثر قليلاً[١]، فهذا محل تزاحم الناس عند المرور من روضة إلى أخرى، ولا سيما في الطريق الغربي منهما، الذي في جهة رأسي الإمامين (عليهما السلام)، حيث ترتفع الأصوات، وتعرض الحاجات، ويكثر الخشوع والدموع[٢].

أما أرض الروضتين فمبلطة بالرخام الصيقلي اللماع، ولونه يتشرب صفرة خفيفة[٣]. وعلى حائطهما - مما يلي الأرض- أزار من هذا الرخام أيضاً، يرتفع إلى متر عن الأرض. ومن فوقه إلى متر آخر، الأحجار القاشانية السوداء، المحاطة بالقاشاني الأزرق،

---

[١] أما اليوم فهي بعرض (٢٫٦٢م)، بعد عملية هندسية رائعة، نفذها الدكتور السيد محمد علي الشهرستاني.

[٢] قطع جانب من الحرم الشريف، بقاطع من الخشب الصاج، في الجهتين الشمالية والجنوبية، يحتوي بداخله زجاج أخضر اللون مضبّب، وقد وضع لمنع إختلاط الرجال بالنساء، حيث يؤدي كل منهما مراسم الزيارة في الجانب المخصص له. ويبلغ إرتفاع هذا القاطع (٢م)، أما عرضه فيبلغ (٧,٥٥ م). وقد زين في أعلاه بورقات من الذهب، تحتوي على ميناء زرقاء، مكتوب بداخلها أسماء الله الحسنى، وعددها (٢٠) ورقة في كل جانب. كما توجد سندانة في نهاية القاطع قرب الضريح، مصنوعة من الذهب والميناء.

[٣] أما اليوم فهي مبلطة بالمرمر (الاونكس) أخضر اللون، يحتوي على تعرقات باللون البني الداكن.

وكلّها منقوشة ومعرقة أحسن تعريق، قد طليت نقوشها الصفر بالذهب، فهي من أعجب الصنايع وأثمنها[١].

ومن فوق ذلك إلى أكثر من نصف متر، كتيبة من جنس ذلك القاشاني، أحسن ما يكون خطها الثلثي الفائق. تقرأ على الحرم المطهر سورتي الدهر (هل أتى) والنبأ، وآيات من أواخر سورة البينة. تبتدئ الكتابة من جانب الرأسين الشريفين، وفي انتهائها تاريخ تعمير الحرم، من قبل الملوك الصفوية سنة ٩٣٥هـ، وقد تقدم ذكر ذلك.

ومن ثم فصاعداً إلى منتهى حائط الحرم، كلّه مزين بالشمسيات الزجاجية، التي تخالطها الأصبغة العجيبة الحسن. وفي أثناء كلّ جدار في كلّ جهة، تترتب عدة من المرايا الكبيرة، بنظام أنشئ على غاية التأنق، مما تجتلي العيون منه حسناً باهراً. وفي كلّ ذلك من الصناعات والمقابلات البديعية، ما يحير الألباب[٢]. وتاريخ هذه التزيينات الزجاجية مكتوب بصنعة غريبة، في الجدارين المكتنفين للطريقين من جانبي الضريح، باسم السلطان فتح علي شاه القاجاري، لسنة ١٢٣٥هـ، كما تقدم تفصيله.

أما سقف هذه الروضة المقدسة، فهو عبارة عن باطني القبتين الشريفتين، وتحف بهما الأقواس الهلالية، التي تتكئ عليها القبتان من جهاتها الأربع. والقوس الذي بين القبتين، عرضه أربعة أمتار، كما مرّ قريباً، وهو منقوش بالألوان المختلفة، ومزين بطرز الزجاج[٣]. وباطنا القبتين يبلغ[٤] الغاية في الحسن، تزينهما الخطوط من الميناء والذهب

---

[١] أما اليوم فهو مغلف بالمرمر (الاونكس) أخضراللون ويحتوي على تعرقات باللون البني، ويبلغ ارتفاع المرمر من الأرض إلى حد الكتيبة القرانية (٩٣ر١م).

[٢] يوجد في كل من الجهتين الشمالية والجنوبية، قوس كبير مغلف بنقوش من المرايا، يعلو الكتيبة القرانية، يحتوي على شنشول خشبي، موجودة بداخله فتحات تكييف هواء الحرم. ويوجد في الجهتين الشرقية والغربية، قوسين، ويوجد بداخل كل قوس شنشول خشبي، موجودة بداخله فتحات تكييف هواء الحرم.

[٣] وطرز بأسماء الله الحسنى، وإسم النبي (ص)، والأئمة (ع)، مع كتابة سورة الإخلاص بالطريقة نفسها، وبشكلين متعاكسين، من رأس القوس إلى وسط الجدار.

[٤] كذا في الأصل.

الابريز، تعترضهما أنواع الأصبغة[١] ... وهي تمثل دوائر منتظمة ... حلقات بديعة الحسن، يقابل بعضها بعضاً ... وصف واصف ... فيها الثريات الزجاجية، وهي كثيرة في الحرم المطهر، تشتعل في كلّ ليلة، لا سيما ليالي الجمع بالشموع، ولا يشعل في الروضة المقدسة غير الشمع، تأدباً من ادخال النفط في ذلك المقام المطهر[٢].

القبتان والمنائر الثمان

وارتفاع سقف الروضة يبلغ ... [٣] متراً، وعلى سطحه القبتان الشريفتان، وهما متجاورتان متقاربتان، يفصل بينهما نحو مترين أو أقل[٤]. والقبة منهما ترتفع صعداً في الهواء عن سطح الحرم، سبعة عشر متراً تقريباً، ومحيطها من أسفل نحو أربعين متراً. وهي من أعظم وأفخم مناظر هذا المشهد المقدس، يغشيهما الذهب الابريز، فهي تقطر ذهباً، وتشتعل لهباً، وتفضح شمس النهار بأشعة أنوارها التبرية[٥].

---

[١] وهي زخرفة نباتية يدوية مؤرخة بهذه العبارة: المتبرع بهذا التزيين الميرزا فرج الله ١٣٤٣هـ.

[٢] أما اليوم فلا أثر للشمع أو النفط، وانما أستبدلت بالطاقة الكهربائية - كما هو معلوم-. وتتدلى من سقف الحرم الشريف سبع ثريات، من الكريستال الفاخر: أكبرهما حجماً تتدلى من داخل القبتين، وأصغرها التي تتدلى من القوس الذي يتوسط القبتين. وأربع ثريات متوسطة الحجم، تقع إثنتان منهما في الجهة الشمالية، وإثنتان منهما في الجهة الجنوبية. كما توجد في جدار الحرم الشمالي ثلاث مرايا كبيرة، تعلوها أربع مرايا أصغر. ويوجد كذلك شمعدان ذهبي اللون عدد (٢). ويوجد في الجدار الجنوبي ثلاث مرايا كبيرة، وتعلوها أربع مرايا أصغر منها. كما توجد لوحة من الذهب، مطعمة بالميناء، ويدور حولها إطار من الفضة، مكتوب عليه جزء من سورة يس.

[٣] بياض في الأصل. ويبلغ أقصى إرتفاع للقبتين عن سطح الأرض - اليوم- ٢٦ر٧٥م.

[٤] تبلغ المسافة بينهما - اليوم- ١ر٣٧م.

[٥] أعيد تذهيب قبة الإمام الجواد (ع) سنة ١٤٢٩هـ. والذهب الكلي المستخدم في تذهيب القبة ما يقارب (١١٠) كيلو غرام. وزينت القبة حول محيط عنقها بكتيبة قرآنية بسورة الدهر، صنعت من الكاشي المعرق، وطليت حروف السورة بالذهب الخالص، وبمساحة (١ر٣٢×١ر١) م٢. »

وعلى كلّ ركن من أركان سطح الروضتين، منارة صغيرة، ارتفاعها ليس بأكثر من خمسة أمتار، كلّها مستورة بالذهب الوهاج. وهذه المنائر الصغار، ليس لها نظائر في المشاهد الأخرى، وهي تزيد في منظر القبتين بهاءً وسناءً[١].

وتكتنفها من زواياها الأربع، المنائر الكبار، وكلّ منارة منها تبعد عن ركن عمارة الروضتين ... [٢] متراً، وارتفاعها في الهواء عن الأرض ... [٣] متراً، ويوشحها عشرة أمتار. وفي أسفلها باب ينفذ إلى سلم في جوفها، ترتقي إلى إرتفاع، فتصل إلى ساحة دائرة، يقف فيها المؤذن، ومن حد هذا الموقف إلى منتهى المئذنة، كلّه مغشى بالذهب، يبهر العقول حسنه وزهره.

الأروقة الأربعة، والطارمات الثلاث

ثم إذا أردت أن تخرج من الحرم المطهر، إلى أحد أروقته المحيطة به، من جهاته الأربع، خرجت من أحد أبوابه الستة المتصلة بالروضتين الكاظمية والجوادية، ثلاثة في كلّ منهما. تبلغ سعة الواحدة نحو مترين، وطولها يناهز الأربعة[٤]، في شرقي الروضة وغربيها.

« وأعيد تذهيب قبة الإمام الكاظم (ع) سنة ١٤٣١هـ. بلغ إرتفاعها (٥ر١٢م)، وإرتفاع ميلها (٥ر٣م)، وأكبر محيط فيها (٣٤م). أما عدد البلاطات المذهبة الكلية للقبة فتبلغ (١٠٢٦١) بلاطة، والذهب الكلي المستخدم في تذهيب القبة مع الميل هو (٤٠٠ر١١٢) كيلو غرام. وزينت القبة حول محيط عنقها بكتيبة قرآنية بسورة النبأ، صنعت من الكاشي المعرق، وطليت حروف السورة بالذهب الخالص، وبمساحة (٣٢×٣٠ر١)م٢.

[١] يبلغ ارتفاع كل منارة (٤٦ر٣م)، وأكبر قطر فيها (٦٥ر١م)، وعدد البلاطات المذهبة في كلّ منارة (٤٧٢) بلاطة، وكمية الذهب الخالص المستخدم لتذهيب كلّ واحدة (٦٠٠ر٣) كيلو غرام.

[٢] بياض في الأصل.

[٣] بياض في الأصل. ويبلغ إرتفاعها ٣٩م.

[٤] وفي تاريخ المشهد الكاظمي:١٦٣، يبلغ ارتفاعها ٤٠ر٣ متر.

وفي الجهة المقابلة للضريح؛ أربعة منها فضية، وإثنان لم يزالا من الخشب المختم[١]، وهما: الباب الشمالي في روضة الجواد (عليه السلام)[٢]، والباب الغربي في روضة الكاظم (عليه السلام)[٣]، الذي يوجد فوقه مخزن، يوضع فيه الصندوق المخصوص بشعرات كريمة حضرة صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله وسلم). وهو يفتح كلّ سنة، في يوم من أواخر الشهر المبارك، لزيارة الشعرات الشريفة، والتبرك برؤيتها، ولثم محفظتها[٤].

وكلّ باب من هذه الأبواب الستة، يشرع إلى جهة الرواق[٥]، في إيوان قوسي السمك، طوله من يمين إلى شمال، أربعة أمتار ونصف، وعرضه متران ونصف. وإذا

---

[١] كلّها اليوم ذهبية، كما سيأتي.

[٢] ثم صنع آخر فضي، سنة ١٣٤٠هـ، طوله ٣ر٤٠ متر، وعرضه ٢ر٠٠ متر. كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٦٧.

[٣] ثم صنع آخر فضي، سنة ١٣٣٩هـ، طوله ٣ر٤٠ متر، وعرضه ٢ر٠٠ متر. كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٦٧.

[٤] سبق وان علقنا على ما ورد في كتاب تاريخ الكاظمية لمحمد امين الأسدي (١/١٤٣-١٤٤) حول موضوع الشعرات الشريفة، ولم نكن قد لاحظنا النص آنفاً، وهو يؤيد ما ذهبنا إليه، فراجع.

[٥] يوجد في الرواق الشمالي باب واحدة للدخول إلى روضة الجواد (ع)، وهي باب من الذهب، مشغولة بنقوش ذهبية، ومطعمة بالميناء على شكل طرتين بيضاء اللون، منقوشة بأشكال الزهور. إرتفاعها (٢٥ر٣م) وعرضها (٩٠ر١م). وتحتوي في وسطها على دائرة من الميناء زرقاء، وتتكرر بداخلها كلمة (الله) عز وجل، تدور حولها توريقات من الميناء الزرقاء، مكتوب بداخل كل واحدة منها إسم النبي (ص) والامام علي (ع) وفاطمة الزهراء(ع) وأسماء الأئمة الأطهار (عليهم السلام). فضلاً عن نقوش من الميناء البيضاء المورقة باللون الوردي، تدور حولها أشكال لوزية من الميناء الزرقاء، مكتوب عليها كتابات في مدح الإمامين (عليهما السلام). أما إطار الباب فمشغول بالذهب، يحتوي في أعلاه على كتيبة من الميناء الزرقاء، ومكتوب عليها بالذهب سورة (القدر)، وفي جوانبه على أشكال لوزية من الميناء الزرقاء، مزخرفة.

ويوجد في الرواق الجنوبي (القبلي) باب واحدة للدخول إلى روضة الكاظم (ع)، وهي باب من الذهب، مشغولة بنقوش ذهبية، ومطعمة بالميناء على شكل طرتين ذات خلفية سوداء، ومنقوشة بأشكال الزهور، ذات اللون الوردي. وكذلك تحتوي في وسطها على دائرة من الميناء زرقاء اللون، ومكتوب عليها إسم النبي محمد (ص) والإمام علي (ع)، تدور حولها توريقات من الميناء الخضراء اللون مكتوب بداخل كل »

تقدمت في هذا الإيوان، كان عن يمينك وشمالك طول الرواق الشريف، الذي يتصل من منتهى طرفيه بالأروقة الأخر. فتكون حافة بالحرم المطهر من كلّ جهة.

فهي أربعة أروقة، شكلها الزخرفي يشابه بعضه بعضاً، حتى انك إذا عكفت على الثاني، لا تكاد تحس انك انتقلت من الأول. وإذا سعيت طائفاً فيها، كان عن يمينك وشمالك إيوانات متقاربة الشكل والسعة، مع الإيوان الذي فيه باب الحرم المتقدم وصفه، ولعل بعضها أصغر منه (على حسب الترتيبات الهندسية). يفصل بين كلّ إيوانين منها، حائط ضخم يبلغ ثخنه متراً ونصفاً[١]. أما سعة كلّ من الأروقة الأربعة – دون إيواناتها فأربعة أمتار ونصف[٢]، ويزيد طول الرواقين الشرقي والغربي[٣]، عن طول الرواقين القبلي

« واحدة منها إسم من أسماء الأئمة الأطهار (عليهم السلام). فضلاً عن نقوش من الميناء الخضراء تدور حولها أشكال لوزية من الميناء الزرقاء، مكتوب عليها كتابات في مدح الإمامين (ع). أما إطار الباب فمشغول بالذهب، يحتوي في أعلاه على كتيبة من الميناء الزرقاء، مكتوب عليها بالذهب سورة (القدر)، وفي جوانبه على أشكال لوزية من الميناء الزرقاء مزخرفة. يبلغ عرضها (٢,٦٨م) وارتفاعها (٣,٤٦م)، وقد نصب سنة ١٤٣٥هـ.

أما الرواق الشرقي فيتصل بالروضة الشريفة عن طريق بابين ذهبيتين، الأولى: بأبعاد (١,٧٨م) عرض و(٢,٩٠م) إرتفاع، وهي الباب التي تطل على روضة الإمام موسى الكاظم(ع). وهي باب ذهبية منقوشة بزخارف من الميناء الزرقاء، كتب عليها سورة الانسان، داخل أشكال لوزية من الميناء بيضاء. والثانية: تطل على روضة الإمام محمد الجواد (ع)، بأبعاد (١,٩٠م) عرض مع الاطار، وارتفاع (٣,٢٥) مع الاطار.

ويتصل الرواق الغربي بالروضة الشريفة عن طريق بابين ذهبيتين، ومطعمتين بالميناء على شكل لوزيات. الأولى: بأبعاد (١,٩١م) عرض و(٣م) ارتفاع، وسمك الإطار (٢٧سم). والثانية: أبعادها (١,٩١م) عرض مع الاطار، و(٣,١٢م) إرتفاع.

[١] يبلغ عرض الإيوان في الرواق الشمالي (٣,٢٥م) وعمقه (٢,٢٨م)، أما في بقية الأروقة فيبلغ العرض مع الإزارة (٣,٢٥م)، والعمق (٢,٣٠م).

[٢] : يبلغ عرض الأروقة جميعها: أربعة أمتار.

[٣] يبلغ الطول ١٥ر٣٨م، كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٧٠.

والشمالي[١]، بمقدار الفرق بين طول الروضتين وعرضهما.

وأرض الأروقة والإيوانات المذكورة، مفروشة بالمرمر المصقول، وجدرانها من الجانبين المشتملة على جدران الإيوانات أيضاً، مؤزرة مما يلي الأرض بالبلاطات الكبار، إلى إرتفاع أكثر من قامة إنسان، ومركبة من فوقها القابات البديعة الحسن[٢]. وهي عبارة عن تركيبات متناسبة من الزجاج الدقيق، والمزين بأشكال الورود المختلفة الألوان، ملبساً بالأخشاب الصغار، على صورة منظمة مرتبة. وفي وسط كلّ قاب، وهو الشكل الواحد الجامع لهذا النظام الرائق، مرآة كبيرة تجتلي العيون منها، ومن التزيينات المنمقة حولها، حسناً باهراً.

وهذه القابات تشغل من جدران الأروقة أكثر من مترين ونصف إرتفاعاً، ثم تتلابس من فوقها المعمولات الزجاجية الدقيقة، بألوانها المختلفة، وصناعتها الفائقة، إلى منتهى سقوف الإيوانات، والأروقة الشريفة. فلا تكاد ترى ثم إلا وميضاً وبصيصاً يخطف الأبصار. وإذا رفعت إليها نظرك، رأيت نفسك في مقام تسعى به على رأسك، وحقّ لك ذلك[٣].

وفي سقوف الأروقة بفواصل غير بعيدة، منافذ وأبواب يأتي منها النور في النهار، فيصيب تلك الشمسيات، فيحصل من تعاكسهما بريق يروق العيون. وسقف الأروقة المذكورة، ينخفض عن سقف الروضتين الشريفتين نحو خمسة أمتار، ولهذا تجد فوق كلّ

---

[١] يبلغ الطول ٢٧٫٩٠م، كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٧٠. وحالياً ٢٨م.

[٢] جدران الأروقة بأجمعها مزيّنة إلى ارتفاع أربعة أمتار بالرخام أيضاً، وقد تم ذلك في سنة ١٣٧٥هـ، وترتفع فوق هذا الرخام في الجدران والسقوف زينة الزجاج الأبيض الوهاج، المنسق على أجمل الأشكال الهندسية؛ مما يسمى بـ"العينه كاري"، وقد تمّ تجديده في سنة ١٣٨٢هـ. كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٧٠.

[٣] أما اليوم؛ فقد كسيت جدرانها وأرضياتها بالمرمر الاونكس، أخضر اللون ايراني المنشأ، فيما تغطي نهايات الجدران كتيبة قرآنية بعرض (٧٨سم)، مذهبة تمتد على طول الأروقة ومن كلا الجانبين. والسور المكتوبة عليها هي: (يس، والكوثر، والضحى، والمزمل، والمدثر، والانفطار، والمطففين)، تعلوها زخارف من المرايا.

باب من أبواب الروضتين، بأعلى جدرانهما، نوافذ وشبابيك تمدها بالضياء والهواء، من فوق سقوف الأروقة.

ثم إذا جعلت الروضتين المقدستين ... وطفت في الأروقة الأربعة ... الروضتين وهي ... وترى في الجنب الشمالي لباب الروضة الكاظمية في الرواق الشرقي، مشبكاً يعترض وجه الإيوان من الحديد الأصفر (البرنج)[١]، هو ضريح تربة مولانا الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان[٢] (رحمه الله)، الآتي ذكره إن شاء الله تعالى. وأما عن يسارك، فتشاهد في بعض الإيوانات غرفاً، هي مخازن الحرم، أو مقابر بعض الأكابر، وشبابيكاً تشرف بك على المسجد الصفوي الكبير، إن كنت في الرواق الشمالي[٣]،

---

[١] واليوم؛ فان شباك مقبرة الشيخ المفيد مصنوع من النحاس، على نسق يشبه شباك الضريح، تتوسطه باب صغيرة الحجم مطعمة بالمينا زرقاء اللون، وتعلوه قطعة من الذهب المطعم بالميناء الزرقاء. ويبلغ عرضه (٤٠ر٣م) وارتفاعه (٠٥ر٢م). وفيه صندوقان: الأول للشيخ المفيد، والثاني لشيخه ابن قولويه.
وفي الرواق الغربي يوجد شباك آخر، وهو لمقبرة المحقق نصير الدين الطوسي. مصنوع من معدن النحاس، على نسق يشبه شباك الضريح، مع حافة علوية من الخشب الصاج. يبلغ عرضه (٥٠ر٣م) وارتفاعه (٣٥ر٢م).

[٢] من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم، وكل من تأخر عنه استفاد منه. لقّبه بالشيخ المفيد صاحب الزمان (عليه السلام)، وورد في التوقيع من الناحية المقدسة: الشيخ السديد، والمولى الرشيد، الشيخ المفيد. ولد سنة ٣٣٦هـ، وكان للدور العلمي البارز الذي قام به أثر كبير في اشتهار إسمه وشيوع ذكره. بلغت مؤلفاته بحدود المائتين، منها: الإرشاد، وإيمان أبي طالب، ووقعة الجمل. وأجل تلامذته الشريفان المرتضى والرضي، والنجاشي، والشيخ الطوسي. توفي سنة سنة ٤١٣هـ، ودفن في الكاظمية (عليهما السلام). (أعيان الشيعة: ٩/ ٤٢٠-٤٢٤، تكملة أمل الآمل: ٥/ ١٤٠-١٤٦).

[٣] أزيلت الشبابيك مؤخراً، وأصبح المسجد متصلاً بالرواق، ونصبت أبواب جديدة لهذا الغرض. فباب ذهبي في الجهة الشرقية (الخاصة بالرجال)، مطعم بالميناء الزرقاء اللون على شكل لوزيات تدور حول الباب، كتب فيها جزء من دعاء الجوشن الكبير، وتفاصيل أخرى. يبلغ عرض الباب (٥٣ر٢م) وارتفاعه (٩١ر٢م)، وسمك الإطار (٢٠ر٠×٢٥ر٠م). وباب أخرى في الجهة الغربية (الخاصة بالنساء)، مشابهة للباب السابق، مع كتابات تختلف عنها، وبالأبعاد نفسها. ومنافذ أخرى. وتاريخ النصب سنة ١٤٣٦هـ.
وقد أرخ ذلك الدكتور السيد مضر الحسيني الحلي، بقوله: »

وعلى الطارمتين الشرقية أو الغربية، إن كنت في الرواقين الشرقي أو الغربي، وبعضها في الرواق القبلي أيضاً. وترى عن يسارك أمام كلّ باب من أبواب روضة الإمام الكاظم (عليه السلام)، الثلاثة باباً كبيراً، مثل باب الحرم نفسه، وهي التي يشرع منها الدخول إلى هذه الأروقة لا غير[1].

ارْفَعْ يَدَيْكَ فَقَدْ زَالَتْ هُنَا الحُجُبُ ... وَاطْلُبْ فَمَا رُدَّ يَومًا هَا هُنَا طَلَبُ

فَبابُ مُوسَى لِمِعْرَاجِ الدُّعَا فُتِحَتْ ... وَإِنَّهَا لِقَبولِ التَّوبَةِ السَّبَبُ

أَمَا الجَوَادُ فَبَابٌ لِلسَّمَاءِ فَقَدْ ... شَاءَ الإِلَهُ بِأَنْ يُشْفَى بِهِ العَطَبُ

لِذَا وَأَعلَى العُلا أَثْبَتُّ ذَاكَ مؤرْ ... رِخًا: "لِيَسْجُدْ عَلَى أَعْتَابِهَا الذَّهَبُ"

التأريخ= ١+ ١٠٧+١١٠+٤٨٠+٧٣٨= ١٤٣٦هـ

وقال الاستاذ رياض عبد الغني محمد في المناسبة نفسها مؤرخاً:

يا سائلاً في الحبّ عن وجدي ... ما همْتُ في ليلى ولا هندِ

وإنما أصفيت ودّي لمنْ ... كان جديراً بعرى الودِّ

لأرض آبائي التي عانقتْ ... طُهرينِ من أحمدَ في لحدِ

أرض الجوادين ومَنْ مِنهما ... يُستنزلُ الخيرُ بلا حدِّ

نورين من بغداد ممن همُ ... في الحشر أهل الحلّ والعقدِ

روضهما قدسٌ وقبراهما ... مهبط نور الله والرشدِ

تاهت به بغداد مختالةً ... ترفلُ بالعزِّ وبالمجدِ

من أيّ باب جئتَهُ لاجئاً ... فهو ملاذُ اللهِ للعبدِ

شُدَّ دعاءُ العبدِ فيهِ إلى ... حبلٍ إلى ذي العرشِ منشدِّ

وهو الدواء الناجعُ المرتجى ... إذا دواء الطَبِّ لم يُجدِ

يا جارَ موسى والجواد احتفلْ ... بمقدمِ الأفراحِ والسعدِ

فهذه الأبواب قد أقبلتْ ... مسبوكةً بالعسجدِ الفردِ

زُفتْ الى الروضةِ محمولةً ... على جناحِ الشكر والحمدِ

لو فُتحتْ أفضتْ الى لاحبٍ ... إلى جنان الخلدِ ممتدِّ

فأثبتوا التاريخَ "قد أصبحتْ ... أبوابُها من جنة الخلدِ"

١٤٣٦هـ

[1] هي اليوم (١١) باباً، كما سيأتي.

وكلّ من هذه الأبواب المذكورة ينفذ إلى وسط طارمة من الطارمات الثلاث في المشهد الكاظمي، على مشرفيه آلاف التحية والسلام.

فالأول

الباب الشرقي، ويعرف بباب المراد

وهو باب فضي[١] في وسط إيوان ذهبي، لأنك إذا خرجت من هذا الباب، تريد الطارمة صرت في إيوان، عرضه أربعة أمتار وطوله أربعة ونصف، هو من أزهى مناظر هذا المشهد المعظم. على جدرانه إزار من المرمر، إلى حد قامة إنسان، ومنها فصاعداً إلى أعنان سقفه الهلالي المرتفع... [٢] متراً، ثم إلى سمك الطارمة التي في وجهه المرتفع منه ... [٣] متراً، كلّه مغشى بالطابوق الذهبي، الذي ينعش بمرآه القلوب، فتنفتح الأرواح لنظره قبل العيون... وإذا وقفت في وجه هذا الإيوان، كان عن يمينك وشمالك، طول الطارمة الشرقية المعروفة بطارمة المراد، أو طارمة الشاه، وهو نحو ثلاث وخمسين متراً، لكنهم اقتطعوا من طرفيها كليهما مقداراً من مساحتها المذكورة، فبنوا عليها سقفاً منخفضاً، وقسمت القطيعة مداخل للطارمة، وفيها يخلع الزائر نعليه[٤]، لأنه في الوادي المقدس.

وفي منتهى طرف هذه الطارمة شمالاً منفذ إلى سلم ترتقي إلى سطوح الحرم المطهر، وبقي ذو السقف المرتفع عن الطارمة، طوله ثلاثة وثلاثون متراً، والعرض ... [٥] متراً.

---

[١] وهو الباب الرئيس، واليوم هو مصنوع من الذهب، ومطعم بالميناء، بنقوش فنية رائعة الجمال والدقة. وهو بعرض (٢,٤٨) وارتفاع (٣ر٢٥م).

[٢] بياض في الأصل. يبلغ ارتفاع الإيوان – اليوم– ٨ر٤٥م.

[٣] بياض في الأصل.

[٤] أزيلت مؤخراً، وأصبحت الطارمات متصلة ببعضها. ويخلع الزائر نعليه خارج الصحن الشريف.

[٥] بياض في الأصل. أقول: كان يبلغ عرضها (٢٠ر٥)م.

وفيها إيوانات أربعة أخرى[١]، إلى جانبي الإيوان الذهبي الكبير المذكور أولاً، لكنها أخفض منه سقوفاً، وهي وإيواناتها مفروشة بالمرمر، ومؤزرة به إلى حد قامة إنسان، ومن فوقه قابات الزجاج الملون، كقابات الأروقة المتقدم ذكرها، لكنها هنا صغيرة حجماً، فلا ترتفع في وجه الحائط أكثر من متر. وفوق القابات المذكورة إلى منتهى سقوف الإيوانات المتقوسة، شمسيات الزجاج المرتبة بأحسن ترتيب. وفي وسط كلّ إيوان من الإيوانات الأربعة المذكورة، شباك كبير بطول إنسان تقريباً، ينفذ منها الهواء والضياء إلى الرواق الشرقي، ووجه حائط الطارمة، الذي تشق في وسطه الإيوانات المذكورة، مغطى بالقاشاني المنقوش، الذي يمثل أشجاراً وأغصاناً وثمرات، سوى ما يكتنف منه الإيوان الذهبي، فانه كلّه مصاغ بالذهب الابريز، كنفس الإيوان، كما تقدم[٢].

---

[١] فتح بابان في الإيوانين البعيدين عن الباب الرئيس. الباب الجنوبي: ويسمى باب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): عرضه (٢,٣٤ م) وارتفاعه (٣,١٨ م)، وهو باب ذهبي مزخرف بالميناء. والباب الشمالي: ويسمى باب الإمام علي الرضا (ع): وهو باب ذهبي مطعم بالميناء، بعرض (١,٥٢م) وارتفاع (٢,٨١م). وفتح في أقصى الجهة الجنوبية، سنة ٢٠١١، باب جديد سمي باب الرشتية: ويتميز عن باقي الأبواب الذهبية، كونه مطعماً بزخارف من الذهب والفضة، ويحتوي في وسطه على طرة من الميناء، وهو بعرض (١,٦٢م) وارتفاع (٣م)، وعرض الاطار (١٨سم).

[٢] الإيوان الأول – في الطارمة الشرقية– الذي فيه باب الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، يبلغ عرضه (٤,٢٢م) وطوله (٣م). ويزين سقف هذا الإيوان والأواوين الأخرى مقرنصات مكسوة بالمرايا بأشكال هندسية متنوعة، وجدران هذه الأواوين مكسوة بالمرايا التي تبدء من فوق المرمر، الذي هو بارتفاع (١,٦٠م). ويحتوي الإيوان الثاني الذي يليه على شباك من الفضة يعلوه تاج من الذهب، يبلغ عرض الشباك (١,٤٤م) وطوله (٢,٧٤م)، أما عرض الإيوان فيبلغ (٣,٢٥م) وطوله (٣,٣٥م). والإيوان الثالث، الذي هو المدخل الرئيسي مكسو بالذهب، يبلغ عرضه (٣,٦١ م) وطوله (٢,٩٧م). والإيوان الرابع يحتوي على شباك فضي كسابقه، ويبلغ عرض الإيوان (٣,٢٨م) وطوله (٣,٣٤م). أما الإيوان الخامس فيحتوي على باب الإمام علي الرضا (ع)، ويبلغ عرضه (٣,٤٧ م) وطوله (٣,٣٤م). وفي هذه الطارمة –كذلك– شباك خاص بمقبرة السيد إسماعيل الصدر، بعرض (٢م) وارتفاع (٣م).

ويفصل بين الطارمة والصحن الشريف، دكة عرضها وإرتفاعها ...[١] مكفنة بالمرمر الناصع ... الثلاث، واقفة عليها الأعمدة الكبيرة، التي يعتمد عليها سقف الطارمة الرفيع، وهي ملبسة بالألواح المختلفة الألوان، ورؤوسها معممة بالأعمال الدقيقة البديعة، والمتوسطان مزينان بالزجاج الملون. وهي إثنان وعشرون عمداً، بين صغير وكبير[٢]، على إختلافها موقعاً، تستوقف الأنظار، وتستلفت الأبصار، لحسنها وارتفاعها وانتظامها. وعلى رؤوسها ينبسط سقف الطارمة، وهو مزين بالزجاج الدقيق المختلف الألوان، الملبس بالأخشاب الصغار، بترتيب ينبئ عن كمال التأنق في إنشائه، ونظام مراعى في كلّ أطرافه وأنحائه، يخلب الألباب حسناً وظرفاً. وارتفاعه عن الأرض ... [٣] متراً، وفي عرضه ثمانية أمتار ونصف، من أواسطها يرتفع دفعياً ثلاثة أمتار ونصف أيضاً، وذلك مما يلي الإيوان الذهبي، فيحصل من هذا الوضع منظر فخيم، ومشهد عظيم.

والثاني

الباب الجنوبي، ويعرف بباب القبلة

وهو باب فضي، يكتنفه الذهب من أطرافه الثلاثة، بعرض وارتفاع ثلاثة أمتار[٤]، بل أكثر، تخرج منه مستقبلاً للطارمة الجنوبية، صاعداً عنده على درج واحد، فتكون أولاً في إيوان، يبلغ طوله من يمين ليسار سبعة أمتار، وعرضه خمساً[٥]، وارتفاع سقفه المقوس ... متراً[٦]. جدرانه مغطاة بالمرمر إلى نحو متر، وإلى متر آخر بالأحجار القاشانية

---

[١] أزيلت مؤخراً، وأصبحت الطارمة متصلة بالصحن الشريف.

[٢] واليوم هي (١٠) أعمدة، يبلغ إرتفاعها لغاية نهاية التاج (٨,٣٣م)، وقطرها (٥٥,٥٧سم).

[٣] بياض في الأصل. ومن إرتفاع الأعمدة يعرف إرتفاعه.

[٤] صنع باب جديد سنة ١٣٨٣هـ، طوله ٣ر٥٠ متر، وعرضه ٢ر٦٠ متر، كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٨٢. واستبدل هذا الباب بباب آخر نصب في شهر شعبان سنة ١٤٣٦هـ، مصنوع من الذهب، ومطعم بالميناء، بنقوش فنية رائعة الجمال والدقة. وهو بعرض (٢,٦٣) وارتفاع (٣ر٠٠م).

[٥] يبلغ طوله - اليوم- (٦,٩١م)، وعمقه (٥,٦٢م).

[٦] بياض في الأصل. ويبلغ إرتفاع الإيوان: ١٢ر٥٣م.

المنقوشة[١]، وإلى أعلى سقفه بقصور وزهور... وإذا تقدمت في ساحة ... صار عن يمينك ويسارك ... طارمة القبلة، أو طارمة الچرچقچي، نسبة لباني سقفها، الحاج حسين الچرچقچي (رحمه الله تعالى)، وقد تقدم تفصيل ذلك[٢]. وطولها يبلغ سبعة وثلاثين متراً، وسعتها ... [٣] أمتار، وأرضها مفروشة بالمرمر، وحائطها أيضاً مؤزر بالمرمر، إلى ارتفاع متر واحد، ثم بالأحجار القاشانية المنقوشة بالقصور والزهور، إلى منتهاه[٤]. وعلى وجه الجدار المحيط بالإيوان المتوسط الكبير، المذكور آنفاً، كتيبة جيدة الخط، فيها سورة (هل أتى). وعن كلّ طرف من هذا الإيوان يميناً ويساراً، ثلاث إيوانات صغار منخفضة السقف[٥]، لأن فوقها ثلاث أخر مثلها، والطبقتان كلّها دون سقف الطارمة.

ويفصل بين الطارمة والصحن دكة مستطيلة (طزر)[٦]، مثل التي في الطارمة الشرقية، وعليها اقيمت الأعمدة العظام، التي يستوي فوقها سقف الطارمة، وهي هنا

---

[١] يغطي – اليوم– جدرانها مرمر من نوع الاونكس، أخضر اللون، ايراني المنشأ، يبلغ إرتفاعه من الأرض إلى نهاية الكوبلن (١,٦٢م).

[٢] وقد جددت سنة ١٣٧٧هـ.

[٣] بياض في الأصل. يبلغ العرض ستة أمتار، كما في تاريخ المشهد الكاظمي: ١٨٨.

[٤] يعلو المرمر نقوش نباتية من الكاشي الكربلائي على شكل أقواس، وعددها (٦) أقواس، ذات لون أزرق، وقامات وعددها (٦)، ويعلو هذه النقوش كتيبة قرآنية على جانبي الإيوان الذهبي.

[٥] هي اليوم أربعة أواوين، إثنان من كلّ جهة. إيوانان متوسطا الحجم، مضلعا الشكل، يقعان على طرفي الإيوان الكبير. أبعاد الإيوان الذي يقع يمين الباب: طوله (٢,٠٠)، وعرضه (١,٩٠). ثم بعده باب شبية، فتح سنة ١٣٥٧هـ. واليوم هو باب ذهبي، مشغول بنقوش ذهبية ومطعم بالميناء، عرضه (٢,٦٨م) وارتفاعه (٣,٤٦م). ثم إيوان صغير الحجم، مضلع الشكل، طوله (١,٩٠م).

أما أبعاد الإيوان الذي يقع يسار الباب: فطوله (٢,٠٠م) وعرضه (١,٦٠م). ثم بعده باب الجمالية، فتح سنة ١٣٥٩هـ. واليوم هو باب ذهبي مزخرف بالميناء، مشابه لمواصفات باب شبية، وهو بعرض(٢,٢٨) وارتفاع (٣,١١م). ثم إيوان صغير الحجم، مضلع الشكل، طوله (١,٦٠م).

وهذه الأواوين الأربع سقفها مغلف بالفسيفساء بزخارف هندسية الشكل.

[٦] أزيلت مؤخراً، وأصبحت الطارمة متصلة بالصحن الشريف.

أربعة عشر عموداً[١]، يقارب شكلها أعمدة الطارمة السابقة، ولكنها تزيد عنها إرتفاعاً بثلاثة أمتار ونصف، وفي سقفها من دقائق الأعمال الزجاجية، والملاحظات البديعة، والمقابلات العجيبة، ما يدعو إلى الإعتراف بتفوقه عن سقف طارمة المراد. ويرتفع وسطها في مقابل الإيوان الكبير، إرتفاعاً دفعياً لا تسنيمياً، أربعة أمتار، بعرض أحد عشر متراً، على وضع الطارمة الأولى. ولهذه الطارمة من رأسيها، موضع لخلع أنعلة الزائرين (كشوانية)[٢].

والثالث

الباب الغربي، ويعرف بباب الطارمة الجديدة

وهو الباب الذي بين الرواق والطارمة الغربية[٣]، المعروفة الآن بالطارمة الجديدة، وسابقاً بدكة الصفا. فإذا خرجت من هذا الباب مغرباً، صرت أولاً في إيوان طوله، من يمين لشمال أربع أمتار، وعرضه أكثر من مترين[٤]، مبني وجه جدرانه بالمرمر إلى إرتفاع قامة[٥]، ومزين من فوق ذلك بالقابات، التي وصفنا أمثالها آنفاً، إلى علو نحو مترين. ثم بقطع المرآة والزجاج المختلف الألوان، إلى أعلى سقفه الهلالي[٦]، وفوق الباب قطعة محفظة بالزجاج الأبيض، مكتوب فيها أبيات تاريخ الطارمة، وفوقها قطعة أصغر من الأولى فيها التاريخ الثاني للمؤلف، وقد تقدم ذكرهما فراجع. وعن يمين ويسار هذا الإيوان

---

[١] واليوم هي (٨) أعمدة، يبلغ إرتفاعها لغاية نهاية التاج (١١,٤٧م)، وقطرها (٥٥,٥٧سم).

[٢] أزيلت مؤخراً، وأصبحت الطارمات متصلة ببعضها.

[٣] يعرف بباب الإمام صاحب الزمان (عجل الله فرجه): وهو الباب الرئيس، مصنوع من الذهب ومزخرف بالميناء، عرضه (٢,٢٩م) وارتفاعه (٢,٨٥ م)، ونصب سنة ١٤٣١هـ.

[٤] أما اليوم فيبلغ طوله (٤,٢٧م)، وعرضه (٢,٣٥م).

[٥] يغطي جدران هذه الطارمة مرمر من نوع الاونكس، أخضر اللون، ايراني المنشأ، يبلغ إرتفاعه من الأرض إلى نهاية الكوبلن (١,٦٠م)، يعلو المرمر زخاف نباتية من الكاشي الكربلائي.

[٦] يبلغ إرتفاع الإيوان اليوم (٨,٧١م).

طول الطارمة، وهو ثلاثة وثلاثون متراً، وأما عرضها فيبلغ ... [١] متراً، وفيها إلى جانبي الإيوان المتوسط ست إيوانات، كلّ ثلاثة في جانب[٢]، وهي على سعته، وشكله تقريباً، سوى انها لم تزين مما فوق القابات بالزجاج حتى الآن، وفي كلّ إيوان شباك كبير نافذ إلى الرواق الغربي، أما وجه الطارمة فمغطى بالأحجار القاشانية كالطارمتين المتقدمتين.

ويفصل بين الطارمة والصحن الشريف دكة، كالدكتين المتقدم ذكرهما[٣]، تقف عليها الأعمدة الضخام، ولعلها أضخم من أعمدة تينك الطارمتين، ولهذا فلم يحتج فيها إلى تكفين بالألواح، لضخمها وحسن لونها الأحمر. وهي عشرون عمداً بين صغير وكبير

---

[١] بياض في الأصل. أقول: يبلغ (٥٠ر٦)م. أما اليوم فيبلغ من قاعدة العمود الداخلية إلى غاية إزارة المرمر (٥,٦٩ م).

[٢] واليوم؛ الإيوان الأول من جهة الجنوب: يبلغ عرضه (١,٩٥م) وطوله (١,٢٢م) وارتفاعه (٣٠ر٦م). أما الإيوان الثاني فيبلغ عرضه (٣,٦٧م) وطوله (٢,٢٦م)، ويحتوي على باب الإمام علي الهادي (ع)، وهي حالياً باب حديدي بأبعاد (٢,٣٤ م) وارتفاع (٣,١٨ م)، بانتظار نصب باب ذهبي جديد.

والإيوان الثالث: فعرضه (٣,٥٤م) وطوله (١,٩٧م)، ويحتوي على شباك من الفضة يعلوه تاج من الذهب، بعرض (١,٤٤م) وإرتفاع (٢,٧٤م).

والإيوان الرئيس: يحتوي على باب صاحب الزمان(ع).

ويحتوي الإيوان الرابع على شباك فضي، كالمذكور آنفاً.

أما الإيوان الخامس: فيحتوي على باب الإمام الحسن العسكري (ع): وهو باب ذهبي ومزخرف بالميناء عرضه (٢م) وارتفاعه (٢,٥٦م)، وسمك إطاره (٢٦سم). نصب سنة ١٤٣١هـ.

والإيوان السادس: يحتوي على شباك فضي، كسابقيه.

وفتح إيوان سابع (كان في السابق باب يؤدي إلى مخزن)، وهو في أقصى الطارمة من جهتها الشمالية، يحتوي على باب الإمام الحسين الشهيد (ع). وهو باب ذهبي مزخرف، ويحتوي على أشكال لوزية وكروية من الميناء الزرقاء، عرضه (١,٧٦م) وارتفاعه (٣,١٤م) وسمك إطاره (٢٧سم). نصب سنة ١٤٣٢هـ.

ويزين سقف الأواوين بالمرايا المنقوشة بالكاربندي الرسمي (الخفاشات والطيارات)، بأشكال هندسية متنوعة، وكذلك جدران هذه الأواوين مكسوة بالمرايا التي تبدأ من فوق المرمر.

[٣] أزيلت جميعها، كما تقدم.

على إختلاف مواقعها[١]. وسقف هذه الطارمة مزين -كالسقفين الآخرين- بأنواع الألوان والزجاج والمرآة[٢]، ولعله يفوق عن ذينك ... وتوقد أشعته لحداثة سنه ... فيساوي تقريباً ... بعرض عشرة على وضع الطارمتين الأوليتين.

ثم إذا خرجت من إحدى مخالع الأنعلة[٣] في هذه الطارمة، أو إحدى الطارمتين المتقدمتين، تكون قد وقفت في ساحة الصحن الشريف المبارك.

ذكر الصحن الشريف

وينبغي أن نقول أولاً أن موقع الصحن الكاظمي، على مشرفيه الصلاة والسلام، متوسط في مدينة الكاظمية، ولعله مائل إلى جهة الغرب قليلاً. فإذا وقفت على مئذنته السامية، رأيت دور البلدة حافة به، كالفراش على الضياء. وهو متنزه الكاظميين، يجتمعون إليه في الصبح والعصر إلى العشاء، ولا سيما طلبة العلوم الدينية، فتتشكل به حلقات ومجالس، للمذاكرة والمطايبة، لا يتفق مثلها في غيره. وفي المغرب يقيم فيه أئمة الكاظمية، من علمائها الأعلام، جماعاتهم الشريفة، في مواقع مختلفة منه، وترى لذلك شعاراً عظيماً للدين. وقد اشتهر - فغنينا عن إطالة البيان- ما له وفيه من الرفاهية الروحية، والإنتعاش المعنوي لداخله وجليسه، مما لا يوجد نظيره في غيره من الأماكن الواسعة، والمقامات المعظمة مهما كثر إتساعها.

---

[١] واليوم هي (١٧) عموداً. وتتميز أعمدة هذه الطارمة بوجود عمودين إرتفاعهما أعلا من بقية الأعمدة حيث يبلغ (١١,٩٤م)، ويقعان في منتصف هذه الطارمة. أما باقي الأعمدة فيبلغ إرتفاعها لغاية نهاية التاج ٨م)، وبقطر (٥٥,٧٥سم)، ويبلغ إرتفاع المرمر في قاعدة العمود (٤٠سم).

[٢] تزين سقوف هذه الطارمة زخارف ومقرنصات من المرايا، ويختلف سقف هذه الطارمة عن الطارمتين السابقتين، وذلك بتداخل الخشب مع المرايا، حيث تؤطر هذه المرايا إطارات خشبية.

[٣] أزيلت جميعها، كما تقدم.

وصف عمارته

وهو محل متسع الساحة، ذرعه من شرق إلى غرب ١٣٠ متراً، وطوله من جنوب إلى شمال ١٣٥ متراً[١]. وقد أحيط بسور بنيت في وجهه الغرف والإيوانات، فأشغلت من سعته مستديراً عرض سبعة أمتار. وأرضه المحفوفة بالإيوانات والغرف، مفروشة كلّها بالمرمر، وفي باطنها سراديب محكمة البناء ... طولاً وعرضاً وعمقاً تقديراً ... المرتبة بأشكال لطيفة ونقوش ظريفة. وفي جبهة هذا السور، كتيبة فائقة الحسن، بقلم ثلثي كبير، تقرأ بعض سور القرآن المجيد، وتنتهي في الزاوية التي بالشمال الغربي لصحن المراد. وفي آخرها: كتبه تراب أقدام الزائرين، نصر الله المشهدي، خادم الروضة الرضوية سنة ١٢٩٨هـ[٢].

وتشق في هذا السور، الإيوانات التي في وسطها الغرفات، فتراها مرتبة منظمة تروق العيون، وهي (٨٦) إيواناً، و (٧٥) غرفة، وذلك لأن بعض مواقع الإيوانات اتفقت مداخل للصحن. ففي الجهة القبلية ثلاث وعشرون إيواناً، منها إيوانان صغيران في الزاويتين، وإثنتان وعشرون غرفة[٣]، لمكان الباب الكبير، في أواسط هذه الجهة.

وفي الجهة الشرقية ثلاث وعشرون إيواناً، منها أربعة صغار في الزاويتين، وفي جانبي الباب الكبير. وتسع عشرة غرفة[٤] لمكان البابين؛ الكبير والصغير، وباب مقبرة أبي يوسف[٥]، وتكية البكداشية[٦].

---

[١] قياسا الطول والعرض تقريبيان.

[٢] جددت الكتيبة القرآنية على الجدار الداخلي للصحن الشريف سنة ١٤٣٤هـ، باستخدام الكاشي المعرّق، ذي اللون اللازوردي، كتبت عليه الآيات بخط الثلث المركب باللون الأبيض. وقد تزيّنت بالسور القرآنية الآتية: (الدهر، يس، المزمل، النبأ، الفتح، تبارك) وبلغ طول هذه الكتيبة ٥٥٠م وعرضها ٦٠سم.

[٣] وهي اليوم عشرون، بعد فتح بابي الرحمة والمغفرة.

[٤] وهي اليوم (١٨)، بعد فتح باب الرجاء.

[٥] المؤدي إلى باب فاطمة اليوم.

[٦] وهو اليوم باب مكتبة الجوادين العامة.

وفي الجهة الغربية ثلاث وعشرون إيواناً، منها أربعة صغار، كما في الصحن الشرقي، وإحدى وعشرون غرفة[١]، لمكان البابين؛ الكبير والصغير في هذه الجهة.

وفي الجهة الشمالية أربعة عشر إيواناً، وإثنتا عشرة غرفة[٢]، لمكان البابين الشماليين ... صحن المراد[٣].

وعرض صحن قريش من جهتهما الشمالية ... [٤].

والإيوان ترتفع أرضه عن أرض الصحن، نحو متر واحد[٥]، وساحته المفروشة بالمرمر، تبلع من يمين ليسار ١٧ شبراً بعرض عشرة[٦]، ومؤزر حائطه إلى متر بالمرمر[٧]، ومن فوقه مغطى كلّه، حتى سقفه المقوّس، بالأحجار القاشانية[٨] المنقوشة بالصور الغريبة، من صنوف الأشجار، وفنون الأغصان، التي تخيل للوافد انه بين شجر زاه، وفي روض باه باهر، غير ان أثماره اليانعة، وتفافيحه الرائعة، لا تجنى إلا بالأبصار، ولا يدخل عليها الفساد، كما يدخل على سائر الأشجار والثمار، بل تبقى على ممر الزمان، مدركة بالعيان في كلّ أوان، لا يمسها عطش مع فقدان القطر، ولا يعتريها ذبول مع تصاريف الدهر.

---

[١] وهي اليوم (١٨)، بعد فتح ثلاثة أبواب أخرى في هذه الجهة، هي: باب الأبواء في قسمه الجنوبي، وباب العسكريين في قسمه الشمالي، وباب السيد إسماعيل الصدر في الزاوية الغربية الشمالية.

[٢] وهي اليوم (٩)، بعد فتح ثلاثة أبواب أخرى في هذه الجهة، هي: باب السيد مهدي الحيدري، وباب السيد محسن الأعرجي، في صحن المراد، وباب السيد عبد الله شبر في صحن قريش.

[٣] يقتضي السياق أن تكون العبارة هكذا: (لمكان البابين الشماليين في صحن قريش وصحن المراد).

[٤] بياض في الأصل، ويبلغ عرضه: ٣٣ر٢٥م.

[٥] يبلغ الإرتفاع - اليوم-: ٦٦ر٠م.

[٦] يبلغ أبعاد الأواوين (بشكل تقريبي، لوجود اختلاف بسيط بين واحد وآخر): الطول= ٦٥ر٣م، والعرض= ١٥ر٢م، والارتفاع= ٧٠ر٤م.

[٧] يبلغ الإرتفاع - اليوم- من الأرض إلى نهاية الكوبلن (٦٠ر١م).

[٨] نوع الكاشي - اليوم- الذي فوق المرمر (كاشي كربلائي).

وإذا ارتقيت إلى الإيوان، من درج صغير أمامه، كان قدامك باب محكم الألواح، متقن الصنع، ينفتح إلى غرفة هناك، طولها من يمين لشمال، كطول الإيوان نفسه، سبعة عشر شبراً، وعرضها خمسة عشر[١]، مطلية إلى منتهى سمكها الهلالي الرفيع بالجص الأبيض. وهذه الغرف هي مقابر المحترمين من الناس، وأهل البيوت العالية، أما غيرهم فيدفن في الإيوانات، أو في سراديب الصحن، المتقدم ذكرها.

ثم ان في كلّ زاوية من زوايا الصحن الشريف، إيوانين صغيرين منخفضي السقف، سعة أحدهما متر ونصف، وارتفاعه ...، ومثلها إلى جنبي البابين الكبيرين، في الصحن الشرقي والصحن الغربي[٢]. وفوق هذه الإيوانات غرف صغار أيضاً منخفضة، تزيد في منظر هذا السور حسناً ورونقاً ... وهو بعض قطع المرمر المفروش في وجه الأرض.

وفي وسط الصحن المائل لجهة الغرب، عمارة الحرم ولواحقه، المتقدم وصفها، وهي تتصل من جهتها الشمالية بعمارة الجامع الصفوي، المتصل بسور الصحن الشمالي، وهذه العمارات المتلابسة، تشغل في ساحة الصحن من شمال إلى جنوب (١٠٢) من الأمتار، ومن شرق إلى غرب (٦٠) متراً[٣]، فهي تقسم هذا الصحن الواسع إلى صحون ثلاثة.

أولها: الصحن الشرقي؛ ويعرف بصحن المراد. عرضه من شرق إلى غرب (٣٥) متراً[٤]، وطوله يتصل بعرض الصحن الجنوبي. وفي هذه الجهة، التي يتصل فيها طول هذا الصحن، بعرض الصحن الجنوبي، عمارة مسورة قائمة، بارتفاع ... بطول خمسة عشر

---

[١] يبلغ العرض – اليوم ، بشكل تقريبي، لوجود تفاوت بين الحجر–: ٤٠ر٣م.

[٢] أما اليوم فانها بقياسات متفاوتة. فالحجرتان رقم (١٦) ورقم (١٧) – مثلاً– وهما إلى جنبي باب صاحب الزمان، فيبلغ عرض الأولى: ٩١ر٤م، وطولها: ١١ر٣م. أما عرض الثانية فيبلغ: ٥١ر٥م، وطولها: ٩٠ر٢م. والحجرتان رقم (٥٩) ورقم (٦٠)، وهما إلى جنبي باب المراد، فيبلغ عرض الأولى: ٥١ر٥م، وطولها: ٢٧ر٣م. أما عرض الثانية فيبلغ: ٦٢ر٥م، وطولها: ٤٢ر٣م.

[٣] القياس تقريبي.

[٤] القياس تقريبي.

متراً ونصف متر، وبعرض تسع من شمال إلى جنوب. وفي باطنها قبران في شباكين خشبيين، وعليهما قبتان من القاشاني المشجر، يقال انهما قبرا ولدين من أولاد الإمام الكاظم (عليه السلام)[١]، وسيجيء كلامنا في ذلك، عند ذكر إبراهيم ابن الإمام (عليه السلام)، إن شاء الله تعالى[٢]. ولهذا الصحن الشرقي ثلاثة أبواب:

١ - وهو أعظمها وأضخمها ، الباب الشرقي الواقع في مقابل باب الحرم المطهّر، ويعرف بباب المراد أيضاً. سعة فتحته أربعة أمتار، وطول مصراعيه ... أمتار[٣]. وفوق سطحه ساعة عظيمة[٤]، عالية في الهواء، يبلغ إرتفاعها عن السطح ... متراً، لها وجهان تستقبل بأحدهما الصحن، وبالآخر البلدة ... صوتها يشنف الأسماع، على رأس كلّ ساعة، وكلّ نصف ...نفسه. وإلى شماليها بركة الصحن، وهي عمارة جيدة، مبني حائطها بالقاشاني، وفي وسطها حوض كبير محفظ، يأتي إليه الماء من دجلة في ساقية تحت الأرض، محكمة البناء ... لاستقاء الناس منها.

---

[١] شيدها الفريق سليم باشا سنة ١٢٦٩هـ، وهي غرفة كبيرة مستطيلة الشكل، مغلّفة من كل أطرافها الخارجية بالطابوق الكاشاني. ثم أصاب الخراب أكثر جدرانها - على مرّ السنين- فبدت مشوهة جرداء، فهدمت في أول ربيع الأول من سنة ١٣٧١هـ، وأزيلت آثارها. (تاريخ المشهد الكاظمي: ٢٠٦-٢٠٧).

[٢] لم نعرف رأي الشيخ المؤلف في هذا الموضوع، مع شديد الأسف. ويراجع تاريخ المشهد الكاظمي: ١٧٧-١٨٤.

[٣] وهو باب مصنوع من الخشب الصاج يبلغ إرتفاعه (٨٧ر٤م)، وعرضه (٢٢ر٣م)، وسمك إطاره (٢٩سم). زينت واجهاته من الداخل بالقاشاني المورد، ومن الخارج بزخارف من الكاشي الكربلائي. وفوق هذا الباب شباك خشبي ذو شكل اندلسي، يحتوي على خمس فتحات، ويحتوي الباب على إيوان كبير قوسي الشكل يؤطرهُ لوي أخضر اللون. ويوجد في أعلى الباب كتيبة نقش عليها: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم وادخلو الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين صدق الله العلي العظيم﴾. وكذلك كتيبة أخرى نقش عليها: (السلام عليكما يا موسى الكاظم ويا جواد الأئمة).

[٤] رفعت هذه الساعة، وأزيل برجها الخشبي سنة ١٩٦٧م.

٢- الباب الذي في زاويته الواقعة في شماله الشرقي، طوله ... وعرضه ... تعرف بباب الفرهادية، منسوبة إلى فرهاد ميرزا، لأنه افتتحها في هذا المكان عند تعميره الصحن سنة ١٣٠٠هـ، ولم تكن قبل ذلك[١].

٣- الباب الواقع في أواسط عرض هذا الصحن، من جهة الشمال، طوله ... وسعته ... [٢]. وفي هذا الصحن من جهته الغربية، مما دون مدخل الطارمة، باب الجامع الصفوي الكبير. وإلى جانبي الباب شبابيك له.

وإذا دخلت إلى هذا الجامع، رأيت شيئاً يحير الألباب، من ضخم التعمير، وفخامة البناء. سعته من القبلة إلى الجوف ٣٦ متراً، وطوله ٥٣ متراً[٣]، وسمكه المعقود بالطابوق المحكم، يقف على ... إسطوانة ضخمة[٤]. وعند محرابه المزين بالأحجار القاشانية، منبر عال للخطبة في يوم الجمعة، والظاهر انه من آثار العثمانيين في هذا الجامع الصفوي[٥].

---

[١] وهو باب مصنوع من الخشب الصاج، يبلغ إرتفاعه (٩١ر٢م) وعرضه (٧٢ر١م) وسمك إطاره (١٧سم). زينت واجهاته من الداخل بزخارف من المرايا، ولم يغلف من الخارج.

[٢] وهو باب الجواهرية، واليوم أصبح يؤدي إلى الصحن الجديد من جهة الشمال. وقد فتحت جواره بابان إلى يمينه (باب السيد مهدي الحيدري)، وإلى شماله (باب السيد محسن الأعرجي).

[٣] يبلغ الطول ٦٠م.

[٤] عدد الاسطوانات (٦٦) اسطوانة، منها (٣٦) اسطوانة منفردة، بينما يبلغ عدد الاسطوانات الملتصقة بالجدار (٣٠) اسطوانة. وهي مختلفة الأقطار، ولكنها بطول واحد تقريباً وهو (٧٢ر٥م)، تعلوها أقواس ومثلثات جبسية تربط القباب بعضها بالبعض الآخر. وجميعها مغلفة من الأرض إلى حد إرتفاع (٢م) بالمرمر (الاونكس)، المطعم باللون البني والأبيض، ثم بعد ذلك بالطابوق.

[٥] أنشأ هذا الجامع الشاه إسماعيل الصفوي سنة ٩٢٦هـ، تتوسطه قبة قطرها (١٢م)، ويرتفع سقفها عن الأرض (١٨م)، ومغلفة من الخارج بالكاشي الكربلائي الأخضر. وعليها من الداخل زخارف ونقوش وكتابات تتضمن أسماء الله الحسنى، وأسماء أصحاب الكساء، وآيات قرآنية. و(٤٦) قبة صغيرة، بقطر (٣م).

ثانيهما: الصحن الجنوبي؛ ويعرف بصحن القبلة. عرضه من شمال لجنوب ... متراً، وطوله من شرق لغرب ... متراً[١]، وفيه بابان كبيران:

١ - الباب الذي في أواسط جهته الجنوبية، في مقابل باب الحرم من تلك الجهة، ويعرف بباب القبلة، سعته طولاً وعرضاً كباب المراد الشرقية[٢]. وفوق هذا الباب أيضاً، ساعة عظيمة[٣]، هي أكبر من الساعة التي وصفناها على باب المراد، وأعلى منها. لها أربع أوجه، فمن أي جوانبها نظرت، علمتك وقتها، وهي تؤذن بالأوقات على رأس كلّ ساعة، وكلّ نصف، وكلّ ربع، بصوت يملأ أرجاء ...

... مسورة من أطرافها بسور مرتفع، تبلغ مساحتها طولاً من شرق إلى غرب (٤٦) متراً، وعرضاً (١٩) متراً. وفي جهتها الشمالية طارمة فخمة البناء، تقام فيها التعزية في عاشوراء، وتغطى حيطانها وأعمدتها بستور الحداد، وتسمى بالتكية[٤]. وفي الجلوخانة أيضاً، محل خاص فيه حياض ومواضع لرفع الأحداث والتطهير.

---

[١] يبلغ عرضه ٣ر١١٧م، وطوله ٣ر٣٤م.

[٢] وهو باب مصنوع من الخشب الصاج يبلغ إرتفاعه (٧٢ر٤م)، وعرضه (١٣ر٣م)، وسمك إطاره (٢٨سم). زينت واجهاته من الداخل بالقاشاني المورد، ومن الخارج بزخارف من الكاشي الكربلائي. وفوق هذا الباب شباك خشبي ذو شكل اندلسي، يحتوي على خمس فتحات، ويحتوي الباب على إيوان كبير قوسي الشكل يؤطرهُ لوي أخضر اللون. ويوجد في أعلى الباب كتيبة نقش عليها: ﴿بسم الله الرحمن الرحمن الرحيم إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا صدق الله العلي العظيم﴾. وكذلك كتيبة أخرى نقش عليها سورة الشمس.

[٣] رفعت هذه الساعة، وأزيل برجها الخشبي سنة ١٩٦٣م. وفي عام ١٩٦٨م، قام المعمار (رشيد مجيد)، بإعادة بناء برج جديد، أقرب إلى جهة الشرق. وانجز الهيكل الخرساني وبناء الطابوق، مع التغليف بالقاشاني سنة ١٩٧٠م، ونصبت الساعة على البرج الجديد. يبلغ إرتفاع البرج عن الأرض (٣٢م)، أما البناء الظاهر للبرج، فهو عبارة عن بناء مربع طول ضلعه (٥ر٤م)، وإرتفاعه (٢٠م). وأعيد صيانة البناء سنة ٢٠١٠م.

[٤] تقع خارج الصحن الشريف، ملاصقة للجدار القبلي أقرب إلى جهة الشرق، وقد أزيلت أواسط القرن الميلادي الماضي. وهي من آثار الشاهزاده أبو الفضل ميرزا بن علي شاه، كما سيأتي في ترجمته ص ٤٥٧.

٢ – الباب الذي في زاويته الواقعة في جنوبه الغربي، ويسمى بباب الصافي. وهو رجل من أهل المحلة، التي تنفذ إليها الباب المذكور[١]. وهذا الباب كالباب الفرهادية، سعة وذرعاً، وقد تقدم ذكره.

وفي هذا الصحن باب صغير في زاويته، في جنوبه الشرقي، ينفذ إلى مسجد صغير، ودار غير معمورة، هي محل لطائفة البكداشية[٢] في الكاظمية، وتعرف بتكية البكداشية[٣]، لا يزال بعضهم مقيماً فيها. وباب آخر في جهته الشرقية، يشرع إلى مقبرة القاضي أبي يوسف، وليس لها مدخل غير هذا الباب[٤]، وقبره في غرفة في وسط مسجد هناك، وعليه قبة من الآجر والجص. وأمام المسجد ساحة متسعة، فيها أشجار وأزهار، وبعض محلات[٥] بنيت عند تشكيل المدرسة الدينية الرسمية هناك، كما تقدم شرحه.

ثالثهما: الصحن الغربي؛ ويعرف بصحن قريش. والظاهر ان مقابر القرشيين، التي كانت ظاهرة في هذه البقعة، هي أقرب إليه، ولهذا سمي بذلك، والله أعلم. وهو أصغر الصحون الثلاثة، عرضه من شرق إلى غرب ٢٥ متراً[٦]، وطوله يتصل من جنوبيه بعرض صحن القبلة. وفي هذا الصحن بابان كبيران أيضاً:

---

[١] وسمي مؤخراً بباب الشيخ مرتضى آل ياسين. وهو باب مصنوع من الخشب الصاج، يبلغ إرتفاعه (٢٫٣٣م) وعرضه (١٫٥٣م) وسمك إطاره (١٤سم)، زينت واجهاته من الداخل بزخارف من المرايا، ومن الخارج غلف بالكاشي الكربلائي.

[٢] البكتاشية: هي طريقة صوفية تركية، تنسب إلى الحاج بكتاش ولي (القرن السابع الهجري) انتشرت في الاناضول، ثم في ألبانية. تعاليمها مستمدة من تعاليم الشيعة الاثني عشرية، وتعاليم الطرق القلندرية والحيدرية، ومن معتقدات اجتماعية تسللت لهم من خلال الديانات القديمة التي دخل فيها الترك قبل إسلامهم كالسامية والمانوية. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٣] واليوم محلها مكتبة الجوادين العامة.

[٤] واليوم باب هذه المقبرة جوار باب فاطمة (عليها السلام).

[٥] لا وجود للساحة والمحلات هذا اليوم.

[٦] على وجه التقريب، ومر انه ٣٫٢٥م.ويبلغ طوله: ٢٫٣٤م.

١- الباب الكبير في أواسط جهته الغربية، ويعرف بباب صاحب الزمان ... وذلك كونها ... الباب بحجم البابين الكبيرين، في الصحنين الشرقي والجنوبي، وهو في مقابل باب الحرم في الطارمة الغربية. فإذا وقفت في باب صاحب الزمان، نفذ بصرك إلى فضاء باب المراد، في الصحن الشرقي رأساً، لأن هذا الباب واقع باستقامة باب الطارمة، الذي هو أمام باب الرواق، النافذ إلى فضاء الروضة الكاظمية، وهو في مقابل باب الروضة النافذ إلى الرواق الشرقي، وأمامه باب الرواق النافذ إلى الطارمة الشرقية، وباب الطارمة مقابلة لباب المراد الكبير، باستقامة تامة في الجميع[١].

٢- الباب الذي في أواسط جهته الشمالية، وهو مثل الباب الذي في الجهة الشمالية للصحن الشرقي وبحجمها[٢].

وفي هذا الصحن باب أخرى، عند مدخل الطارمة الغربية، في شماليها، ينفذ إلى مخزن من مخازن هذا المشهد، مخصوص بآلات التعمير الفاضلة أو المعطلة[٣].

فللصحن الكاظمي سبعة أبواب، مختلفة الحجم، هي مداخل الصحن من أطرافه الأربع، ومن زاويتيه، كما تقدم[٤].

---

[١] وهو باب مصنوع من الخشب الصاج يبلغ إرتفاعه (٧١ر٤م)، وعرضه (١٤ر٣م)، وسمك إطاره (٢٧سم). زينت واجهاته من الداخل بالقاشاني المورد، ومن الخارج بزخارف من الكاشي الكربلائي. وفوق هذا الباب شباك خشبي ذو شكل اندلسي، يحتوي على خمس فتحات، ويحتوي الباب على إيوان كبير قوسي الشكل يؤطرهُ لوي أخضر اللون. ويوجد في أعلى الباب كتيبة نقش عليها: ﴿ونريدُ أن نمنَّ على الذين استُضعفُوا في الأرضِ ونجعلهم ائمةً ونجعلهم الوارثين﴾. وكذلك كتيبة أخرى نقش عليها سورة قريش.

[٢] وهو باب قريش، واليوم أصبح يؤدي إلى الصحن الجديد من جهة الشمال. وفتحت جواره (باب السيد عبد الله شبر) وهي إلى شماله.

[٣] وهو - اليوم- باب الإمام الحسين (عليه السلام) في هذه الطارمة، وقد مر ذكره.

[٤] وعددها اليوم (١٧) باباً، خمسة منها تؤدي إلى الصحن الجديد من جهة الشمال. وفضلاً عما ذكر، ندرج في أدناه بقية الأبواب. ففي الجدار الشرقي:

- باب الرجاء: وتقع بين باب المراد وباب الفرهادية (أي أقرب إلى الشمال). وهو باب مصنوع من الخشب الصاج، يبلغ إرتفاعه (٨٧ر٤م) وعرضه (٢٢ر٣م) وسمك إطاره (٢٩سم). زينت واجهاته من الداخل بزخارف من المرايا، ومن الخارج بزخارف من الكاشي الكربلائي، عليه اسم الباب، وآيات قرآنية. ويؤطر الكاشي لوي أخضر اللون. وكلّ هذا في التجديد الأخير قبل عام. وكان هذا الباب قد فتح سنة ١٣٧٦هـ.
- باب فاطمة: ويقع بين باب المراد ومكتبة الجوادين (أي أقرب إلى الجنوب). وهو باب مصنوع من الخشب الصاج، يبلغ إرتفاعه (٧٩ر٣م) وعرضه (٨٠ر٢م) وسمك إطاره (١٨سم). زينت واجهاته من الداخل بزخارف من المرايا، ولم يغلف من الخارج لحد الآن. وقد فتح هذا الباب سنة ٢٠٠٨م.

أما في الجدار الجنوبي:

- باب المغفرة: ويقع بين باب القبلة ومكتبة الجوادين (أي أقرب إلى الشرق). وهو باب مصنوع من الخشب الصاج، يبلغ إرتفاعه (٧٣ر٣م) وعرضه (٥٤ر٢م) وسمك إطاره (١٨سم). زينت واجهاته من الداخل بزخارف من المرايا، ومن الخارج بالكاشي الكربلائي. وكتب على الكاشي آيات قرآنية. وقد فتح هذا الباب سنة ١٣٦٠هـ.
- باب الرحمة: ويقع بين باب القبلة وباب الشيخ مرتض آل ياسين (أي أقرب إلى الغرب). وهو باب مصنوع من الخشب الصاج، يبلغ إرتفاعه (٦٧ر٣م) وعرضه (٥٢ر٢م) وسمك إطاره (١٩سم). زينت واجهاته من الداخل بزخارف من المرايا، ومن الخارج بالكاشي الكربلائي. وكتب على الكاشي آيات قرآنية. وقد فتح هذا الباب سنة ١٣٧٥هـ.

أما في الجدار الغربي:

- باب الأبواء: ويقع بين باب صاحب الزمان وباب الشيخ مرتض آل ياسين (أي أقرب إلى الجنوب). وهو باب مصنوع من الخشب الصاج، يبلغ إرتفاعه (٦٨ر٣م) وعرضه (٦١ر٢م) وسمك إطاره (١٩سم). زينت واجهاته من الداخل بزخارف من المرايا، ومن الخارج بالكاشي الكربلائي. وكتب على الكاشي آيات قرآنية. وقد فتح هذا الباب سنة ٢٠٠٩م.
- باب العسكريين: ويقع بين باب صاحب الزمان وباب السيد إسماعيل الصدر (أي أقرب إلى الشمال). وهو باب مصنوع من الخشب الصاج، يبلغ إرتفاعه (٧٧ر٣م) وعرضه (٦٢ر٢م) وسمك إطاره (١٩سم). زينت واجهاته من الداخل بزخارف من المرايا، ومن الخارج بالكاشي الكربلائي. وكتب على الكاشي آيات قرآنية. وقد فتح هذا الباب سنة ٢٠٠٩م.
- باب السيد إسماعيل الصدر: وهو باب صغير، يقع في الزاوية الغربية الشمالية، مصنوع من الخشب الصاج، يبلغ إرتفاعه (٤٦ر٢م) وعرضه (٥١ر١م) وسمك إطاره (١٥سم). زينت واجهاته من الداخل بزخارف من المرايا، ولم يغلف من الخارج. وقد فتح هذا الباب سنة ٢٠١١م.

السور

ويحيط بالصحن كلّه سور عال، يبلغ إرتفاعه ... متراً، بنيت في وجهه غرفات الصحن وإيواناته، وارتفاع سطحها ... ولهذا فهي تقسم ذلك السور الرفيع إلى سورين، أحدهما؛ هو الذي في وجه الإيوانات والحجرات، وثانيهما؛ هو الذي يحيط بسطح هذه الغرف وإيواناتها، كما سيجيء وصفه.

السور الأول ... مبني وجهه إلى حد ... وزين بالأحجار ... هناك صرت في ساحة مفروشة بالآجر، تدور مع السور، عرضها ... وفي الجهة المشرفة على الصحن منها يرتفع السور الأول عن أرض هذه الساحة ثلاثة أشبار. وفي الجهة الأخرى منها تجد سوراً قائماً إلى إرتفاع ... [١] هو السور الثاني للصحن الشريف، ووجهه مغطى بالطابوق الكاشاني المنقوش، ومشتقة فيه إيوانات قليلة السعة، على عدد الإيوانات في السور الأول[٢]. وفي جبهة هذا السور، كتيبة قرآنية كالكتيبة الأولى، إلا ان قلمها أبيض في ساحة كلون السماء، وتلك قلمها أصفر.

وإذا طفت على سطح السور، اعترضك على سطح كلّ باب من الأبواب الكبرى الثلاث، غرفة طولها كعرض هذا السطح الذي أنت فيه، وعرضها كسعة الباب الذي تحتها. ولها أبواب من طرفيها، تشرف بها على الصحن من جانب، وعلى خارجه من آخر.

---

[١] يبلغ إرتفاع السور من الخارج: من جهة باب صاحب الزمان = ٥٠ر١٠م، ومن جهة باب القبلة = ٩١ر١٠م، ومن جهة باب المراد = ٢٥ر١١م. أما أبعاد السور من الداخل: فيبلغ من أرضية الصحن إلى أعلى نقطة في السور الخارجي = ٣٥ر١٢م، وارتفاع الأواوين في الطابق الأرضي من أرضية الصحن = ٧٠ر٦م، وارتفاع الأواوين في الطابق الثاني من أرضية الصحن = ٤٥ر١١م.

[٢] غلفت هذه الأواوين سنة ١٤٣٣هـ، بالكاشي الكربلائي ذي سبعة ألوان، واستخدمت الزخارف الإسلامية، التي تزينت بأحاديث وأقوال الإمامين الجوادين (عليهما السلام). وكانت أبعاد الكاشي (٢٠سم×٢٠سم)، وبلغ عدد الأواوين (٧٢) إيواناً، ومجموع الأمتار المشغولة (٦٤٧) م^{٢}.

وتجد في سطح السور – أيضاً– بين كلّ غرفة من هذه الغرفات الثلاث المذكورة، وبين الزاويتين من طرفيها، عمارة طالعة في ساحة السطح، وهي كغرفة بلا أبواب، بنيت في موقعها لزيادة المحافظة على إستحكام السور الثاني، ومن جهتها التي تلي الصحن، معبر يصل أحد جانبيها بالآخر. وفي كل زاوية من زوايا سطح السور، غرفة كبيرة، لكنها لا تشرف على الصحن، لأن السلم تفصل بينها وبينه.

وأين ما وقفت من سطح السور، صرت في أحسن موقع، يشرف بك على سطح الحرم المطهر، فيريك ما شئت من ضخم آثار، وعظم مشاهد، تقدم الإلماع إلى ذكرها، عند ذكر الروضتين المطهرتين ...

الفصل الثالث

في نقباء المشهد، وخدامه، وخزانته

أما نقباؤه[١] فهم كثيرون، لأنه لم يمضِ عليه زمان كان خالياً من نقيب أو قيم، منذ دفن الإمام (عليه السلام) إلى اليوم، بل كان ولا يزال مطرح المنازعات والمشاجرات بين المترشحين لنقابته وتوليته، لما يصيبهم بواسطته من البركات والمنافع، فضلاً عن الشرف الدنيوي والأخروي، للإنتساب إلى تلك الأعتاب المقدسة.

ولكنا مع علمنا بكثرة أعداد أولئك الذين تولوا هذا المنصب الشريف، في هذه السدة الطاهرة، فإنا لم نجد - مع بذل تمام الجهد في تصفح الكتب الباحثة عن أمثال هذه المواضيع- غير العدد الذي هو دون ما كنّا نظن. وربما وجدنا في بعض تعبيراتهم من الإبهام، ما يزيدنا أسفاً على إهمالهم المخلّ، كقولهم مثلاً - في أثناء حديث يرتبط بهذا المشهد- ما لفظه: "وكان فيه نقيب معروف، مشهود له بالصلاح". انتهى. وهو كما ترى.

ولنذكر الآن من وقع عليه نظرنا منهم، مرتبين على حسب تاريخ حياتهم، وتوليتهم في المشهد[٢]. ثم نأتي بعد ذلك على ذكر خدام المشهد، وخزانته الشريفة، إن شاء الله تعالى.

---

[١] النقيب: عريف القوم، والجمع نقباء. والنقيب: العريف، وهو شاهد القوم وضمينهم. وفي التنزيل العزيز: وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا. قال سيبويه: النقابة، بالكسر، الاسم، وبالفتح المصدر، مثل الولاية والولاية. وقيل : النقيب الرئيس الأكبر . (لسان العرب: ١/٧٦٩-٧٧٠).

ويراجع تاريخ المشهد الكاظمي: ٢١٧-٢٢٢.

[٢] وللإستزادة يراجع كتاب تاريخ المشهد الكاظمي، الملحق الثاني: نقباء المشهد وسدنته.

١ – أبو جعفر القيّم[١]

... عن أبي جعفر محمد ... أبي البغل الكاتب[٢]، في قضية إلتجائه إلى المشهد الكاظمي المقدس، لخوفه من الوزير أبي منصور بن الصالحان، وكيفية حماية قيم المشهد

---

[١] ما زالت كلمة "قيّم" مستعملة حتى اليوم بالمعنى نفسه في بعض الأوساط العراقية. وفي اللهجة الدارجة "گيم".

[٢] ورد في دلائل الإمامة للطبري: ٥٥١-٥٥٣، الآتي: "حدثني أبو جعفر محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثني أبو الحسين بن أبي البغل الكاتب، قال : تقلدت عملاً من أبي منصور بن الصالحان، وجرى بيني وبينه ما أوجب استتاري، فطلبني وأخافني، فمكثت مستتراً خائفاً، ثم قصدت مقابر قريش ليلة الجمعة، واعتمدت المبيت هناك للدعاء والمسألة، وكانت ليلة ريح ومطر، فسألت ابن جعفر القيم أن يغلق الأبواب، وأن يجتهد في خلوة الموضع، لأخلو بما أريده من الدعاء والمسألة، وآمن من دخول إنسان مما لم آمنه، وخفت من لقائي له، ففعل وقفل الأبواب وانتصف الليل، وورد من الريح والمطر ما قطع الناس عن الموضع، ومكثت أدعو وأزور وأصلي. فبينما أنا كذلك إذ سمعت وطأة عند مولانا موسى (عليه السلام)، وإذا رجل يزور، فسلّم على آدم وأولي العزم (عليهم السلام)، ثم الأئمة واحداً واحداً إلى أن انتهى إلى صاحب الزمان (عليه السلام) [فلم يذكره]، فعجبت من ذلك وقلت: لعله نسي، أو لم يعرف، أو هذا مذهب لهذا الرجل. فلما فرغ من زيارته صلى ركعتين، وأقبل إلى عند مولانا أبي جعفر (عليه السلام)، فزار مثل الزيارة وذلك السلام، وصلى ركعتين، وأنا خائف منه، إذ لم أعرفه، ورأيته شاباً تاماً من الرجال، عليه ثياب بيض، وعمامة محنك بها بذؤابة وردي على كتفه مسبل، فقال لي: يا أبا الحسين بن أبي البغل، أين أنت عن دعاء الفرج. فقلت: وما هو يا سيدي. فقال: تصلي ركعتين، وتقول: "يا من أظهر الجميل، وستر القبيح، يا من لم يؤاخذ بالجريرة، ولم يهتك الستر، يا عظيم المن، يا كريم الصفح، يا حسن التجاوز، يا واسع المغفرة، يا باسط اليدين بالرحمة، يا منتهى كل نجوى، يا غاية كل شكوى، يا عون كل مستعين، يا مبتدئاً بالنعم قبل استحقاقها، يا رباه (عشر مرات) يا سيداه (عشرة مرات) يا مولاه (عشرة مرات) يا غاياتاه (عشر مرات) يا منتهى رغبتاه (عشرة مرات) أسألك بحق هذه الأسماء، وبحق محمد وآله الطاهرين (عليه السلام) إلا ما كشفت كربي، ونفست همي، وفرجت عني، وأصلحت حالي". وتدعو بعد ذلك بما شئت وتسأل حاجتك. ثم تضع خدك الأيمن على الأرض وتقول مائة مرة في سجودك: "يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، أكفياني فإنكما كافياي، وانصراني فإنكما ناصراي". وتضع خدك الأيسر على الأرض، وتقول مائة مرة "أدركني" وتكررها كثيراً، وتقول: "الغوث الغوث" حتى ينقطع نفسك، وترفع رأسك، فإن الله بكرمه يقضي حاجتك إن شاء الله (تعالى) . فلما »

-وهو أبو جعفر، صاحب العنوان- له، وحسن معاملته معه. فتبين ان عصر هذا القيم، كان قبل الأربعمائة، لأن الراوي عن معاصره، كان في حدودها، كما عرفت. وكأن هذا القيم كان يعرف بكنيته، كما ترى.

٢- الشريف محمد بن المحسن

ابن يحيى بن أبي عبد الله جعفر التواب ابن الإمام أبي الحسن علي الهادي (عليه السلام). وكأنه كان معاصراً لأبي جعفر القيّم، المذكور أولاً، ولكن يظن انه إنما تولى نقابة المشهد بعده، لنصهم على بقاء نقابته في ولده إلى زمان بعيد.

« شغلت بالصلاة والدعاء خرج، فلما فرغت خرجت لابن جعفر لأسأله عن الرجل وكيف دخل، فرأيت الأبواب على حالها مغلقة مقفلة، فعجبت من ذلك، وقلت: لعله باب ها هنا ولم أعلم ، فأنبهت ابن جعفر القيم، فخرج إلي من بيت الزيت، فسألته عن الرجل ودخوله، فقال: الأبواب مقفلة كما ترى ما فتحتها. فحدثته بالحديث فقال: هذا مولانا صاحب الزمان (صلوات الله عليه)، وقد شاهدته دفعات في مثل هذه الليلة عن خلوها من الناس. فتأسفت على ما فاتني منه، وخرجت عند قرب الفجر، وقصدت الكرخ إلى الموضع الذي كنت مستتراً فيه، فما أضحى النهار إلا وأصحاب ابن الصالحان يلتمسون لقائي، ويسألون عني أصدقائي، ومعهم أمان من الوزير، ورقعة بخطه فيها كل جميل، فحضرت مع ثقة من أصدقائي عنده، فقام والتزمني وعاملني بما لم أعهده منه وقال: انتهت بك الحال إلى أن تشكوني إلى صاحب الزمان (صلوات الله عليه) . فقلت: قد كان مني دعاء ومسألة. فقال: ويحك، ورأيت البارحة مولاي صاحب الزمان (صلوات الله عليه) في النوم - يعني ليلة الجمعة - وهو يأمرني بكل جميل، ويجفو علي في ذلك جفوة خفتها. فقلت: لا إله إلا الله، أشهد أنهم الحق ومنتهى الصدق، رأيت البارحة مولانا (عليه السلام) في اليقظة، وقال لي كذا وكذا، وشرحت ما رأيته في المشهد، فعجب من ذلك، وجرت منه أمور عظام حسان في هذا المعنى، وبلغت منه غاية ما لم أظنه ببركة مولانا صاحب الزمان (صلوات الله عليه).

قال أبو نصر، سهل بن عبد الله البخاري النسابة[١]، (من أهل القرن السادس)، عند ذكر المحسن والد النقيب، ما لفظه: "يعرف ولده ببني المحسن، ولا عقب للمحسن إلا من ابن واحد، هو محمد. ومحمد هذا كان نقيباً بمقابر قريش، ونقابته باقية في ولده"[٢]. انتهى[٣].

وذكر النسابون المتأخرون لمحمد هذا ولدين هما: أحمد وعلي، ولم يتعرضوا لنقابة أحدهما في المشهد الكاظمي[٤]. قال ابن المهنا[٥] في عمدة الطالب: "ومن ولد يحيى الصوفي ابن جعفر الكذاب، أبو الفتح أحمد بن محمد بن المحسن بن يحيى الصوفي

---

[١] من مشاهير النسابين وعلى كتبه المعول وإليها المرجع. صاحب كتاب سر السلسلة العلوية، الذي ينقل عنه ابن طاووس في الإقبال، وينقل عنه كثيراً في عمدة الطالب. وصاحب الترجمة يذكر بعنوان أبي نصر البخاري لا مطلقا. وفي الذريعة أنساب آل أبي طالب للشيخ أبي نصر سهل بن عبد الله البخاري النسابة ألفه أيام الناصر بالله الخليفة العباسي المتوفى سنة ٦٢٢هـ. (أعيان الشيعة: ٣٢٢/٧).

[٢] لم أعثر على هذا النص في كتاب (سر السلسلة العلوية) لأبي نصر البخاري، ولعله في كتاب آخر.

[٣] وفي تاريخ المشهد الكاظمي: ٢٢٤، ان وفاته كانت في الربع الثالث من القرن الخامس، في أرجح الظن.

[٤] أقول: بل ورد النص على نقابة (علي) في ذيل تاريخ بغداد (٤٦/٤-٤٧)، قال بعد ذكره: "نقيب مشهد باب التبن: سمع القاضي أبا الحسين محمد بن علي بن المهتدي وغيره، وحدث باليسير. روى عنه أبو القاسم المبارك بن محمد بن الحسين بن البزوري، وأبو طاهر السلفي، وكتب عنه: أبو عبد الله الحسين بن محمد البلخي، ونقلت نسبه بخطه" ثم قال: "وأنبأنا عتيق بن الحسن، أن السلفي أخبره أنه سأل أبا طالب النقيب عن مولده فذكر أنه سنة ثلاث وأربعمائة، وأنه سمع ابن قشيش وآخرين. قرأت في كتاب أبي غالب شجاع بن فارس الذهلي بخطه قال: مات الشريف أبو طالب علي بن المحسن العلوي نقيب المشهد بمقابر قريش يوم الأربعاء تاسع عشر المحرم سنة خمسمائة وكان قد جاوز المائة سنة من عمره". وقال في عمدة الطالب (ص ٢٠٠): "كان فاضلاً ديّناً ويحفظ القرآن"، وكنّاه أبا القاسم.

[٥] ابن عنبة، جمال الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن مهنا بن عنبة الأصغر الحسني الداودي. سيد جليل علامة نسابة، كان صهر السيد تاج الدين بن معية النسابة. كان من علماء الإمامية، بل هو من عظمائها. تلمذ على السيد ابن معية اثنتي عشرة سنة، فقهاً وحديثاً ونسباً وحساباً وأدباً، وغير ذلك. له عمدة الطالب الكبرى، وعمدة الطالب الصغرى، وكتاب في الأنساب (فارسي)، وبحر الأنساب في نسب بني هاشم، توفي بكرمان سنة ٨٢٨هـ. (الكنى والألقاب: ٣٦٧/١).

المذكور، وهو النسابة المعروف بابن المحسن الرضوي. وله أخ اسمه علي، ويكنى أبا القاسم، كان فاضلاً ديناً، ويحفظ القرآن، ويرمى بالنصب، أعقب بمصر"[١]. انتهى.

ولكني وقفت ... بن علي ... صاحب العنوان، كان حياً سنة ٣٦٢هـ، وانه كان له ولد اسمه محمد أيضاً. ويظهر من القرائن، ما يدل على ان ولده هذا هو النقيب في مشهد مقابر قريش بعد أبيه، أي في سنة ٤٠٤هـ، كما يأتي. والعجب من النسابين كيف أغفلوا ذكره، مع أخويه. واحتمال أن يكون إسمه مصحفاً عن أحمد المذكور عندهم، بعيد للغاية، ولا سيما إذا كانا بكنيتين مختلفتين أيضاً، فالأول: هو أبو الفتح أحمد بن محمد، والثاني هو:

٣- أبو الحسن محمد بن محمد

قال في مهج الدعوات[٢]، في ذكر الأدعية النقوية: "فمن ذلك ما وجدناه في نسخة عتيقة، هذا لفظها: حدثني[٣] الشريف أبو الحسن محمد بن محمد بن المحسن بن يحيى بن الرضا، أدام الله تأييده، يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة أربع وأربعمائة، بمشهد مقابر قريش، على ساكنه السلام. قال حدثني أبي، رضي الله عنه، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن صدقة، يوم السبت لثلاث بقين من صفر[٤] سنة إثنتين وستين وثلاثمائة، بمشهد مقابر قريش على ساكنه السلام". انتهى.

فهذا مع تصريح أبي نصر النسابة، المتقدم نقله عنه، في أن نقابة مقابر قريش باقية في أولاد محمد بن المحسن الخ، يفيدان جميعاً أن محمد بن محمد هو النقيب بعد أبيه، كما لا يخفى. أما من بعده إلى زمان أبي نصر المذكور، الذي عرفت انه من أهل المائة

---

[١] عمدة الطالب: ٢٠٠.

[٢] مهج الدعوات: ٣١٨.

[٣] وفي النسخة التي رجعنا إليها: "هذا لفظه: حدثنا".

[٤] وفي النسخة التي رجعنا إليها لا توجد كلمة "صفر".

السادسة، فلم نقع على أسماء أولاد هؤلاء الشرفاء الأجلاء، الذين بقيت بأيديهم نقابة المشهد، قريباً من قرنين، أي من نحو سنة ٣٦٠هـ، إلى نحو سنة ٥٣٠هـ.

٤ – الشريف أبو محمد الحسن

... المعروف بابن أبي الضوء ... ببغداد، قاله ابن ...[١] بعد النص على نقابته في هذا المشهد المقدس: "وكان سيداً جليلاً، عالماً فاضلاً، أديباً حسن الشعر والرواية، عظيم الشأن، جليل القدر. ذكره العماد الكاتب[٢] في الخريدة[٣]، وأنشد له من قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر أبا عبد الله[٤]:

إحملاني إن لم يكن لكما عفْـ ـرٌ إلى جنب قبره فاعقراني[٥]

وانضحا من دمي عليه فقد كا ن دمي من نداه لو تعلمانِ

قال العماد: "وتوفي أبو محمد المذكور سنة ٥٣٧هـ". انتهى عن الدرجات الرفيعة.

وقد اختلفت أقوال الرواة في صحة نسبة هذين البيتين إل النقيب ابن أبي الضوء، صاحب الترجمة.

---

[١] ورد في الدرجات الرفيعة، للسيد علي خان المدني، المعروف بابن معصوم (ص ٥٢٤) الآتي: "أبو محمد الحسن بن أبي الضوء العلوي الحسيني، نقيب مشهد باب التبن ببغداد ...الخ .

[٢] أبو عبد الله، محمد بن محمد، عماد الدين الكاتب الأصبهاني. مؤرخ، عالم بالأدب، من أكابر الكتاب. ولد في أصبهان سنة ٥١٩هـ، وقدم بغداد حدثا، فتأدب وتفقه. واتصل بالوزير عون الدين (ابن هبيرة)، فولاه نظر البصرة ثم نظر واسط. رحل إلى دمشق، ولحق بصلاح الدين، فكان معه في مكانة (وكيل وزارة). من كتبه: خريدة القصر، والفتح القسي في الفتح القدسي، والبرق الشامي، وديوان شعر. توفي بدمشق سنة ٥٩٧هـ. (الأعلام: ٢٦/٧ – ٢٧).

[٣] خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء العراق: ج٣ – مج٢/٢٨٤-٢٨٦.

[٤] أبو عبد الله أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي الغنائم، المعمر العلوي الحسيني، نقيب الطالبيين ببغداد، الملقب بالنقيب الطاهر. توفي سنة ٥٦٩هـ. كما في الخريدة.

[٥] وفي الخريدة: (قرّباني إن لم يكن لكما عَفْـ رٌ، إلى عُفْرٍ قبرِه فاعقراني).

قال ابن خلكان في أثناء ترجمة أبي سعيد المهلب[١]، بعد نسبته البيتين إلى النقيب المذكور، ناقلاً لهما عن العماد في الخريدة ما لفظه: "ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة، وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء، تأليف المرزباني[٢] لأحمد بن محمد الخثعمي[٣]، وكنيته أبو عبد الله، ويقال أبو العباس، ويقال انه الحسن، وكان يتشيع". انتهى عن وفيات الأعيان[٤].

وقال السيد علي صدر الدين[٥] في أنوار الربيع[٦]، بعد نقل البيتين، عن العماد أيضاً، منسوبين للنقيب المذكور ما نصه: "ووقفت في كتاب الأذكياء للشيخ أبي الفرج ابن الجوزي[٧]، على حكاية تنافي كون هذين البيتين للشريف أبي محمد المذكور". ثم أورد

---

[١] أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة. وتراجع ترجمته في وفيات الأعيان: ٥/٣٥٠.

[٢] محمد بن عمران بن موسى، أبو عبيد الله المرزباني. مؤرخ أديب، أصله من خراسان، كان مذهبه الاعتزال. ولد ببغداد سنة ٢٩٧هـ. له كتب عجيبة، أتى على وصفها ابن النديم، منها: المفيد في الشعر والشعراء ومذاهبهم، والأزمنة في الفصول الأربعة والغيوم والبروق وأيام العرب والعجم، والمونق في تاريخ الشعراء، ومعجم الشعراء، وأخبار المعتزلة. توفي ببغداد سنة ٣٨٤هـ. (الأعلام: ٦/٣١٩).

[٣] تراجع ترجمته في أعيان الشيعة: ٥/٢٤٩.

[٤] وفيات الأعيان: ٥/٣٥٦.

[٥] السيد علي بن أحمد بن محمد معصوم، المعروف بعلي خان، الشهير بابن معصوم. عالم بالأدب والشعر والتراجم. شيرازي الأصل، ولد بمكة سنة ١٠٥٢هـ، وأقام مدة بالهند. من كتبه: سلافة العصر في محاسن أعيان العصر، ورياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية، والطراز في اللغة، وأنوار الربيع، والدرجات الرفيعة في طبقات الامامية من الشيعة. توفي بشيراز سنة ١١١٩هـ. (الأعلام: ٤/٢٥٨).

[٦] أنوار الربيع: ٤/١٦٦-١٦٨.

[٧] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي. علامة عصره في التاريخ والحديث، ولد ببغداد سنة ٥٠٨هـ. له نحو ثلاثمائة مصنف، منها: تلقيح فهوم أهل الآثار، والأذكياء وأخبارهم، والمدهش في المواعظ وغرائب الاخبار، وتلبيس إبليس، وفنون الأفنان في عيون علوم القرآن، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم، وكتاب الحمقى والمغفلين، والوفا في فضائل المصطفى، والناسخ والمنسوخ في القرآن. توفي ببغداد سنة ٥٩٧هـ. (الأعلام: ٣/٣١٦-٣١٧).

صورة الحكاية، وفيها إستشهاد خالد الكاتب[١] بالبيتين، وهو معاصر المبرد[٢]، المتوفى سنة ٢٨٦هـ. قال: ان صحت هذه الرواية، بطل نسبة البيتين المذكورين إلى أبي محمد. انتهى.

قلت: وإذا بطل نسبتهما إلى أبي محمد النقيب...

٥- جلال الدين مصطفى

هو الشريف جلال الدين محمد المصطفى ابن الشريف رضي الدين علي بن طاووس، نقيب الطالبيين ببغداد، بعد سقوط دولة بني العباس. ذكره تاج الدين بن زهرة، بعد ذكر أبيه ص ٣٦، قال: "ومنهم - أي من بني جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب- جلال الدين يلقب بالمصطفى. كان سيداً جليلاً زاهداً، منقطعاً بداره عن الناس، ذا خبر ورأي وكبر وترفع. كانت بيني وبينه معرفة، تكاد أن تكون صداقة. عرض عليه النقابة، صاحب الديوان ابن الجويني[٣]، فامتنع. وكان يتولى نقابة بغداد والمشهد، فكفت يده عن ذلك. مات رحمه الله، سنة ثمانين وستمائة" انتهى.

---

[١] خالد بن يزيد البغدادي، أبو الهيثم، المعروف بالكاتب. شاعر غزل، من الكتاب. شعره رقيق، وله ديوان. أصله من خراسان، ومولده بها، وعاش ببغداد. كان أحد كتاب الجيش في أيام المعتصم العباسي. وكان يهاجي أبا تمام، وغلبت عليه السوداء. توفي في بغداد سنة ٢٦٢هـ. (الأعلام: ٣٠١/٢).

[٢] محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، المعروف بالمبرد. إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والاخبار. ولد بالبصرة سنة ٢١٠هـ. من كتبه: الكامل، والمقتضب، والتعازي والمراثي، وشرح لامية العرب، وإعراب القرآن، وطبقات النحاة البصريين. قال الزبيدي في شرح خطبة القاموس: المبرد بفتح الراء المشددة عند الأكثر وبعضهم يكسر. توفي ببغداد سنة ٢٨٦هـ. (الأعلام: ١٤٤/٧).

[٣] شرف الدين هارون بن محمد الجويني. صاحب ديوان الممالك في بغداد. قرأ على برهان الدين النسفي وصفي الدين عبد المؤمن البغدادي. وكتب على ياقوت المستعصمي الخطاط المشهور. وتصدر للتدريس في المدرسة النظامية سنة ٦٧١هـ. وعلى اسمه صنف أستاذه عبد المؤمن البغدادي (الرسالة الشرفية) في الموسيقى. تولى بعد وفاة عمه علاء الدين ديوان بغداد وتدبيرها سنة ٦٨٢هـ. واستمر إلى أن أمر السلطان بقتله، فقتل في حدود الروم سنة ٦٨٥هـ. (الأعلام: ٦٣/٨).

والظاهر من إطلاق لفظ المشهد هنا، هو إرادة خصوص مشهد الكاظمين (عليهما السلام)، لأنه الذي يمكن جمع نقابته مع نقابة بغداد، كما لا يخفى. ونقل عن خط والده، ان ابنه هذا تولد بعد مضي ساعتين وخمس دقائق من يوم الثلاثاء تاسع محرم سنة ٦٤٣هـ، في بلدة الحلة.

٦- نجم الدين بن أبي جعفر

ذكره ابن زهرة أيضاً في بيت هندي الحسينيين ص ٩٠[١]، قال: "منهم نجم الدين بن أبي جعفر النقيب الطاهر. تولى النقابة بمقابر قريش، زمن ابن الجويني (المتوفى سنة ٦٨١هـ)[٢]. ثم رتب كاتب السيب، ثم عزل، وكان مقيماً بالحلة. للفقر عليه أثر ظاهر، يكتب خطاً، ويقول شعراً، لا بأس بهما. وله ولد إسمه عبد الله". انتهى.

٧- أبو طالب الحسن تقي الدين

كان أيضاً من معاصري ابن زهرة ... ذكره في بني العجمي ... النقابة بمقابر قريش ... وله فضل، ويكتب مليحاً. مات سنة (بياض في أصل ابن زهرة). له أولاد باقون ببغداد"[٣]. انتهى. والعريضي نسبة إلى العريض، قرية من قرى المدينة.

---

[١] هذا في النسخة التي رجع إليها الشيخ المؤلف (رحمه الله)، وفي النسخة التي رجعنا إليها: ١٤٦.

[٢] ما بين الهلالين، غير موجود في غاية الاختصار. وقد مر القول انه توفي سنة ٦٨٥هـ.

[٣] غاية الاختصار: ٩٤. وفيه النص الآتي: "بنو العجمي من أهل الحائر. ومنهم الحسن تقي الدين أبو طالب النقيب، ولي النقابة بمقابر قريش مراراً. أمه بنت ابن علكا أجنبية. سيد متزهد منقطع، يسكن مدينة السلام. فيه خير ودين، وله فضل... الخ".

٨- جمال الدين أحمد

ابن السيد الجليل الزاهد تقي الدين الحسن بن علي المحيصي. سيد عالم، محتشم متوجه، شاعر، نقيب مشهد الكاظم (عليه السلام)، قاله ابن المهنا العبيدلي في تذكرة الأنساب[١]، والظاهر أن هذا النقيب الجليل هو ابن النقيب المذكور قبله، لموافقة إسم أبيه ولقبه له، مع مساعدة الطبقة أيضاً، والله تعالى العالم.

٩- الشريف محمد الموسوي

هو من بيت الموسوي، الذين استوطنوا الكاظمية قديماً، كما يأتي في محله إن شاء الله تعالى. وكان عالماً محدثاً، نصّ على نقابته، سبطه هبة الله بن الحسن الموسوي[٢]، في كتابه (المجموع الرائق). قال عند ذكر أدعية الأيام السبعة، المروية عن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ما لفظه: "نقلتُها من خط جدي لوالدتي، السعيد نجم الدين أبي نصير محمد بن الموسوي، نقيب مشهد الكاظم والجواد (عليهما السلام)، تغمده الله برحمته" انتهى. وكان جمع السيد هبة الله لمجموعه الرائق سنة ٧٠٠هـ، فلا خفاء بعد هذا في طبقة جده، النقيب الموسوي.

١٠- السيد عبد الكريم بن طاوس

هو المولى المعظم عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد، الملقب بالطاوس (لحسن وجهه وجماله) العلوي الحسني.

---

[١] التذكرة في الأنساب المطهرة: ١٥٣.

[٢] عالم فاضل، صالح عابد. له كتاب المجموع الرائق من أزهار الحدائق، والظاهر أنه ألفه سنة ٧٠٣هـ. ومن مؤلفاته: كتاب الشرف في معجزات النبي ودلائل أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام). (أعيان الشيعة: ٢٦١/١٠-٢٦٢).

وبيت طاوس أشهر من أن يعرف نبهاً ... محفوفاً بكلّ تعظيم وتبجيل، مما لاينال مثله إلا النزر القليل.

قال في الرياض[١]: "رأيت نسخة من كتاب المجدي، وعلى ظهره صورة إجازة السيد العلامة عبد الحميد بن فخار[٢]، للشريف صاحب العنوان، بما لفظه: قرأ عليّ السيد الإمام، العلامة البارع القدوة، المحقق المدقق، الحسيب النسيب، الفقيه الكامل، النقيب الطاهر، غياث الدين، جلال الملة، ملك السعادة[٣]، مفتي الفرق، ذو الحسبين والنسبين، أبو المظفر عبد الكريم ابن المولى السيد السعيد، الإمام العلامة، فقيه أهل البيت (عليهم السلام)، أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد طاوس العلوي الحسيني[٤]، زاد الله في شرفه، وأحيا بفضائله ذكر سلفه. هذا الكتاب المجدي، من أوله إلى آخره، قراءة مهذبة، مؤذنة بغزير فضائله، دالة على ما خصّه الله به مما هو غني عن دلائله الخ". انتهى.

وذكره رفيقه ومعاصره، الحسن بن علي بن داود الحلي[٥]، في كتابه تحقيق أحوال الرواة، فقال: "سيدنا الإمام المعظم، غياث الدين، الفقيه النسابة، النحوي العروضي،

---

[١] رياض العلماء وحياض الفضلاء: ١٦٦/٣. وهناك اختلاف في بعض الكلمات.

[٢] السيد جلال الدين عبد الحميد بن شمس الدين أبي علي فخار بن معد الموسوي الحلي. من أجلة علمائنا يروي عن أبيه شمس الدين بسند متصل إلى الصدوق، ويروي عن ست العشيرة بنت أحمد بن سعيد بن محمد البصري المهلبي في الكوفة في منزلها يوم الثلاثاء ١٣ شوال سنة ٥٦٦هـ. له كتاب ينقل منه الحسن بن سليمان بن خالد الحلي في مختصر البصائر . (أعيان الشيعة: ٤٥٨/٧).

[٣] وفي رياض العلماء: ملك السادة.

[٤] وفي رياض العلماء: الحسني.

[٥] ولد سنة ٦٤٧هـ. كان عالماً فاضلاً جليلاً صالحاً محققاً متبحراً، من تلامذة المحقق الحلي، يروي عنه الشهيد بواسطة ابن معية. قال الشهيد الثاني في إجازته للحسين بن عبد الصمد عند ذكره: صاحب التصانيف الغزيرة، والتحقيقات الكثيرة، التي من جملتها كتاب الرجال. وله من التصانيف في الفقه نظماً ونثراً، وفي العربية والمنطق والعروض وأصول الدين نحو من ثلاثين مصنفاً. (أمل الآمل: ٧١/٢-٧٣).

الزاهد العابد، أبو المظفر، قدس الله روحه. إنتهت رياسة السادات، وذوي النواميس إليه، وكان أوحدي زمانه، حائري المولد، حليّ المنشأ، بغدادي التحصيل، كاظمي الخاتمة. ولد في شعبان سنة ٦٤٨هـ، وتوفي في شوال سنة ٦٩٣هـ[١]، فكان عمره خمساً وأربعين سنة وشهرين وأياماً. كنت قرينه طفلين، إلى أن توفي قدس الله روحه، ما رأيت قبله ولا بعده كخلقه، وجميل قاعدته، وحلو معاشرته ثانيا، ولا لذكائه وقوة حافظته مماثلاً. ما دخل ذهنه شيء فكاد ينساه، حفظ القرآن في مدة يسيرة، وله إحدى عشرة سنة، استقل بالكتابة واستغنى ...[٢] في أربعين يوماً وعمره ... منها كتاب ... الغري[٣]، وغير ذلك"[٤]. انتهى.

وفي أمل الآمل، بعد نقل هذا عن ابن داود: " وكان السيد المذكور شاعراً منشئاً[٥]، ورأيت له إجازة بخطه تاريخها سنة ٦٨٦. وكان من تلامذة عمه وأبيه والمحقق الحلي والمحقق الطوسي، وغيرهم"[٦]. انتهى.

وفي تكملة الأمل للسيد الخال العلامة، أدام الله أيامه، في ترجمة عمه السيد رضي الدين بن طاوس؛ ان السيد عبد الكريم، ولي نقابة مشهد الكاظمين (عليهما السلام)، وأنه فيه توفي، وفيه دفن، انتهى[٧].

---

[١] هكذا في الأصل، وفي المصدر (رجال ابن داود): ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة، وتوفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة.

[٢] بياض في الأصل، وفي المصدر (رجال ابن داود): من المعلم.

[٣] بياض في الأصل، وفي المصدر (رجال ابن داود): إذ ذاك أربع سنين، ولا تحصى مناقبه وفضائله. له كتب كثيرة منها: كتاب الشمل المنظوم في مصنفي العلوم، ما لأصحابنا مثله. ومنها كتاب فرحة الغري.

[٤] رجال ابن داود الحلي: ١٣٠.

[٥] وفي المصدر (أمل الآمل): منشئاً أديباً.

[٦] أمل الآمل: ١٥٩/٢.

[٧] ينظر تكملة أمل الآمل: ١٣٢/٤.

١١- مؤيد الدين النسابة

ذكره ابن زهرة، في كتابه (غاية الإختصار ص ٨٩)[١]، في بيت عبد الله، نقباء العلويين في واسط، قال: "منهم مؤيد الدين النقيب النسّابة، هو شاب جميل الصورة، حميد الأخلاق، انتسب إلى طريقة السيد أحمد الرفاعي الكبير[٢]، وكان مقداماً شهماً. ورد إلى بغداد، ورُتّب نقيباً بالمشهد الكاظمي الجوادي، ثم عُزل عنه، وانحدر إلى واسط، فتولى النقابة بها، وها هو إلى اليوم نقيبها. ووالده باقٍ، منقطع في داره، على قدم الزهد والتصوّف، أحسن الله أحواله وأعانه. وكان عمله حسناً، رحمه الله (كذا). انتهى. فهو من معاصرة السيد ابن زهرة، في أوائل [القرن] الثامن، كما لا يخفى.

١٢- النقيب محمد بن أبي بكر بن طاوس الحسني

ابن أحمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاوس، ابن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (عليه السلام).

قال السيد النسّابة أحمد بن محمد بن المهنا العبيدلي، في مشجرته الكبرى[٣]، في تعريف محمد المذكور: " نقيب مشهد الكاظم عليه السلام". انتهى. وجده السيد الزاهد

---

[١] هذا في النسخة التي رجع إليها الشيخ المؤلف (رحمه الله)، وفي النسخة التي رجعنا إليها: ١٤٤.

[٢] أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسيني، مؤسس الطريقة الرفاعية. ولد في واسط بالعراق سنة ٥١٢هـ، وتفقه وتأدب فيها، وتصوف فانضم إليه خلق كثير من الفقراء، كان لهم به اعتقاد كبير. وقد صنف كثيرون كتباً خاصة به وبطريقته وأتباعه. وجمع بعض كلامه في رسالة سميت (رحيق الكوثر) وينسب إليه شعر. توفي بقرية أم عبيدة بالبطائح (بين واسط والبصرة) سنة ٥٧٨هـ. (الأعلام: ١/١٧٤).

[٣] التذكرة في الأنساب المطهرة: ٨٦.

سعد الدين موسى بن جعفر المذكور، هو والد السيد أحمد بن طاوس[١] أبي السيد عبد الكريم النقيب المذكور قبل ذلك.

١٣- جلال الدين أبو الحسن علي

ابن محمد بن أبي المظفر هبة الله، صاحب المجموع الرائق، المتقدم ذكره، ابن أبي محمد الحسن بن سعد الله بن الحسين بن أبي محمد الحسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم المرتضى، ابن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام).

ذكر في بيت الموسوي الساكنين في مشهد الكاظمين يومئذ، كما أشير ... يقول فيها ابن الاهوازي، لما ركبت المرجوحة[٢]:

ظفرت من اللذات لما تمرجحت حياة بشيء لم يكن قط في ظني

وصارت على رغم الحواسد في الهوى تجيء إلى عندي وأطردها عني

الخ.

وإذا علمنا أن جده هبة الله، كان سنة ٧٠٠هـ، كما تقدم في ترجمة محمد بن الموسوي، لم يبق خفاء في طبقة هذا النقيب.

---

[١] أحمد بن موسى بن جعفر، ابن طاووس الحسني الحلي. من فقهاء الامامية ومحدثيهم، لقبه بعض المؤرخين بفقيه أهل البيت. له شعر وعلم بالأدب. وهو مصنف مجتهد، من كتبه: بشرى المحققين في الفقه، والملاذ في الفقه، والثاقب المسخر على نقض المشجر في أصول الدين، وحل الاشكال في معرفة الرجال، وكتبه تقع في اثنين وثمانين مجلداً. توفي سنة ٦٧٣هـ. (الأعلام: ١/٢٦١).

[٢] وفي عمدة الطالب (٢١٢): وأما أبو المظفر هبة الله، وهو جد بني الموسوي ببغداد. وكانوا بيتاً جليلاً، إلا أنهم أفسدوا أنسابهم، وتزوجوا بمن لا يناسبهم، وأول من ابتدأ ذلك جلال الدين أبو الحسن علي ابن محمد بن هبة الله المذكور، وكان كريماً سخياً، تولى نقابة مشهد موسى الكاظم "ع"، وتولى نقابة الأشراف بالحلة، وتزوج (حياة) المغنية المشهورة، التي يقول فيها ابن الاهوازي،...الخ.

١٤- ابنه صفي الدين حسين

قال في عمدة الطالب، بعد كلامه المتقدم في أبيه: "وتزوج ابنه أبو عبد الله الحسين صفي الدين، نقيب مشهد موسى؛ شاهي بنت محمود الطشتنة[١]، فولدت له أبا جعفر محمدا، يلقب بالتاج. أنكره أبوه، ثم اعترف به في كتب[٢] إجازات، صورتها: أخبرت[٣] عني، وعن ولدي الذي تحت حجري"[٤]. انتهى.

وقد شدد عليهم النسابون نكيرهم، وقالوا هم أول من أفسد نسبه، وتزوج بمن لا يناسبه.

وقال الشيخ تاج الدين[٥] عند ذكر نسبهم، واستطراد أفعالهم:

يعز على أسلافكم يا بني العلا ... إذا نال من أعراضكم شتم شاتم

بنوا لكم مجد الحياة فما لكم ... أسأتم إلى تلك العظام الرمائم

ترى ألف بانٍ لا يقوم بهادم ... فكيف ببانٍ خلفه ألف هادم

وقال حمزة الأصفهاني[٦]، عن لسان حالهم:

---

[١] وفي عمدة الطالب: شاهي بنت محمود الطشت دار، كانت مشببة بدار الخلافة، فولدت...الخ.

[٢] وفي عمدة الطالب: كتاب.

[٣] وفي عمدة الطالب: أجزت.

[٤] عمدة الطالب: ٢١٢.

[٥] السيد محمد بن القاسم بن الحسين الحسني، الحلي النسابة، المعروف بابن معية. قال تلميذه ابن عنبة النسابة: شيخي المولى السيد العالم الفاضل الفقيه الحاسب النسابة المصنف، إليه انتهى علم النسب في زمانه، وله الأسانيد العالية. وقال الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد: رأيت خط هذا السيد المعظم بالإجازة لشيخنا الشهيد السعيد شمس الدين محمد بن مكي ولولديه محمد وعلي ولأختهما أم الحسن فاطمة المدعوة بست المشائخ. من تصانيفه كتاب في معرفة الرجال، ونهاية الطالب في نسب آل أبي طالب. توفي في الحلة سنة ٧٧٦ هـ، ودفن بالنجف الأشرف. (أعيان الشيعة: ١٠/٣٩-٤٠).

[٦] حمزة بن الحسن الأصفهاني: مؤرخ، أديب، من أهل أصفهان، ولد سنة ٢٨٠هـ. زار بغداد مرات. وصنف لعضد الدولة ابن بويه كتابه الخصائص والموازنة بين العربية والفارسية، وله تاريخ أصبهان، والأمثال الصادرة عن بيوت الشعر، والتنبيه على حدوث التصحيف، وغيرها. توفي سنة ٣٦٠هـ. (الأعلام: ٢/٢٧٧).

ورثنـــا المجـــد عـــن آبـــاء صـــدق أســـأنا في .....[١]

١٥- النقيب علي بن علي الحسيني

ابن علي ... بن أبي تراب الحسن ... بن الحسين بن زيد بن علي ... بن الحسن بن علي بن أبي ... العابدين (عليه السلام).

قال العبيدلي في مشجرته الكبرى، عند ذكر علي المذكور: "نقيب بمقابر قريش". إنتهى.

١٦- ابنه النقيب أبو الحسن محمد

ابن علي بن علي بن علي الحسيني (كان سنة ٧١٢هـ)، قال السيد النسابة العبيدلي في مشجرته الكبرى: "أبو الحسن محمد أبو الفتوح، من بيوت النقابة بمقابر قريش". انتهى.[٢]

١٧- الشيخ أحمد الكليتدار

هو رأس الأسرة المتولية للحرم الكاظمي اليوم، التي يدعي بعضهم، أن عهد توليتها يرتقي إلى القرون الوسطى، فيكونون هم المتناولين لنقابة المشهد، من بيت علي الحسيني، المذكورين قبلهم، ولكنني لم أتحقق من ذلك. نعم حدث بعض كبراء الأسرة، ان لديهم فرماناً بكليتدارية احد أجدادهم، من السلطان سليم العثماني، المتوفى سنة ٩٨٢هـ.

---

[١] بياض في الأصل. وفي ذيل تاريخ بغداد (٣٨/١): أسأنا في ديارهم الصنيعا.

[٢] أقول: ان المشايخ الذين سيرد ذكرهم بعد هذا النقيب، هم سدنة وليسوا نقباء، إلا الشيخ عبد الحميد الكليدار، فانه منح رتبة النقابة - بعد غياب للنقابة عن الكاظمية زاد عن أربعة قرون- بفرمان صادر من استانبول، على الرغم من عدم كونه علوي النسب.

وهذا الشيخ أحمد، هو أقدم من أمكننا الاحتفاظ باسمه، من رجال هذا البيت الكريم ، نقلاً عن بعض المتقين من أحفاده المعاصرين. كما ان هذا البعض نقل إنتهاء نسبهم إلى ربيعة الراعي، وهو أحد خدام الإمام موسى بن جعفر في حياته (عليه السلام)، وهو يخالف ما اشتهر على ألسنة أسرته، من إتصال نسبهم ببني شيبة، خزان البيت الحرام بمكة المعظمة، زاده الله شرفاً، والله أعلم.

أما عصر حياة الشيخ أحمد الكليتدار، فمما لم يثبت تحقيقه، والمظنون أنه من أهل أواسط أو أواخر القرن العاشر للهجرة.

١٨- ابنه الشيخ صادق الكليتدار

١٩- ابنه الشيخ مبارك الكليتدار

٢٠- ابنه الشيخ عبد النبي الكليتدار

٢١- الشيخ كاظم الكليتدار

ابن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ جمال الدين الشهير، ابن علي بن إسماعيل، جد عائلة بيت الجمالي، الذين كانت بأيديهم تولية قبر القاضي أبي يوسف[١] في الكاظمية، قروناً عديدة، ولهم فرمانات من عدة سلاطين، رأيت أغلبها عندهم. وقد انقطعت التولية منهم، منذ أواسط القرن الماضي، وهم اليوم من بيوت الخدمة المحترمين في الروضة الكاظمية، ويعرفون ببيت جمالي، نسبة إلى جمال الدين المذكور. ولهم لحمة نسب مع

---

[١] أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي: صاحب أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه. ولد بالكوفة سنة ١١٣هـ. وتفقه بالحديث والرواية، وولي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد. وهو أول من دعي قاضي القضاة، وأول من وضع الكتب في أصول الفقه، على مذهب أبي حنيفة. من كتبه: الخراج، ومسند أبي حنيفة، والنوادر، والرد على مالك ابن أنس. توفي سنة ١٨٢هـ. (الأعلام: ١٩٣/٨).

بيت الكليتدار. أما الشيخ كاظم (صاحب العنوان)، فقد رأيت باسمه فرامين في تولية الروضة الكاظمية، وقبر أبي يوسف، أحدهما بتاريخ سنة ١٠٥٩هـ، والثاني بتاريخ سنة ١٠٨٧هـ. والمظنون أنه رتب لهذه الوظيفة مرتين، لأن الشيخ محمد صالح المذكور بعده، كان كليتداراً في الروضة الكاظمية سنة ١٠٨٦هـ، فلاحظ.

٢٢- الشيخ محمد صالح الكليتدار

وهو جد عائلة البو عجينة في النجف الأشرف، فهي عائلة كاظمية الأصل. رأيت التصريح بكليتداريته في الروضة الكاظمية، على مشرفيها السلام، في ورقة رسمية مؤرخة سنة ١٠٨٦هـ. ويلوح من الورقة أن إسم أبيه عبد النبي، فلعله هو الشيخ عبد النبي الكليتدار المتقدم ذكره، وكأنه انفصل أو توفي في التاريخ المذكور، أي سنة ١٠٨٦هـ، فعادت التولية إلى صاحبها الأول،، وهو الشيخ كاظم المذكور قبله، كما تشير إليه تواريخهم، والله أعلم.

٢٣- الشيخ محمد الكليتدار بن الشيخ عبد النبي الكليتدار

٢٤- ابنه الشيخ حسن الكليتدار

كان حياً في أواسط القرن الثاني عشر للهجرة، وخلف ولدين: أحدهما الحاج صافي، انقرض عقبه. وثانيهما ...

٢٥- الشيخ محمد الكليتدار

... محمد وجيهاً في عصره، محترماً لدى وزراء ايران وأمرائها، وله معهم مراسلات ظريفة، رأيت بعضها مما أرسله باسم الحاج إبراهيم، والميرزا شفيع، وزيري محمد شاه ملك

ايران. وسيأتي شيء منها، في ترجمة الأديب الفاضل، السيد باقر بن السيد إبراهيم الحسني الكاظمي، إن شاء الله تعالى[١].

وتوفي (رحمه الله) في أوائل القرن الثالث عشر، فخلف أربعة أولاد، نال ثلاثة منهم كليتدارية المشهد الكاظمي المقدس، وهم كما يلي:

٢٦- الشيخ أحمد الكليتدار

ابن الشيخ محمد. ولي الكليتدارية بعد أبيه، وبقي عليها إلى سنة ١٢٤٤هـ، فكف يده الوالي داود پاشا[٢]. وتوفي في الطاعون سنة ١٢٤٦هـ، وقد انقرض أخيراً عقبه.

٢٧- الشيخ جواد الكليتدار

ابن الشيخ محمد. نصبه الوالي داود پاشا، بعد عزل أخيه المتقدم ذكره، في يوم ٢٧ من شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٤٤هـ، وخلع عليه. نصّ على ذلك الشيخ يونس الكاظمي[٣] في بعض أوراقه، وهو خلاف ما يحفظه رجال هذه الأسرة، من تقدم الشيخ جواد على أخيه الشيخ أحمد في الكليتدارية، فربما كان الشيخ جواد قد وليها مرتين؛ قبل أخيه وبعده، والله العالم.

وتوفي في الطاعون - أيضاً- سنة ١٢٤٦هـ.

---

[١] وهو بند كتبه السيد باقر بالتماس الشيخ المترجم إلى الحاج إبراهيم.

[٢] من أكابر وزراء بغداد، وكان عالماً وأديباً وشاعراً. ولد نحو سنة ١١٨٨هـ، ووصل بغداد سنة ١١٩٥هـ، ودخل تحت تملك سليمان پاشا الكبير. تدرج في الوظائف حتى نال وظيفة (خازن)، ثم صاهر الوالي. تولى منصب والي بغداد سنة ١٢٣٢هـ، حتى ١٢٤٧هـ. ثم تقلب في مناصب الدولة ومنها ولاية انقرة (١٢٥٤-١٢٥٦هـ). وفي سنة ١٢٦٢هـ وجهت إليه مشيخة الحرم النبوي. وفي سنة ١٢٦٧هـ توفي ودفن بالبقيع. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها: ٢٣٦).

[٣] ستأتي ترجمته ص: ٦١٣.

وخلف ولدين: إبراهيم وعبد اللطيف، استلموا بعده وظيفة رياسة الخدمة، ولم تزل في أعقابهم إلى اليوم. أما الكليتدارية فصارت لأخيه الشيخ عبد الرزاق، ثم لم تزل في أولاده من بعده.

٢٨- الشيخ عبد الرزاق الكليتدار

ابن الشيخ محمد ... أيضاً، كما حدثني بذلك حفيده الكليتدار المعاصر، الشيخ عبد الحميد. وكذلك التزم الشيخ عبد الرزاق قضاء الحلة، ولكنه لم يكتسب بهذين الإلتزامين إلا الخسران، ولم يحمد الأهالي هناك سيرته معهم، على أنه كان رجلاً مقتدراً جليلاً. وتوفي سنة ١٢٦٢هـ. وأشهر أولاده، هو خلفه في الكليتدارية.

٢٩- الشيخ طالب الكليتدار

ابن الشيخ عبد الرزاق. وهو من مشاهير أبطال العراق في عصره، ومن المتميزين في العقل والتدبير، والقدرة والكفاءة. حتى قال نامق پاشا[١] والي بغداد سنة ...[٢] إن الشيخ طالب أهل لمنصب الوزارة.

تولى الكليتدارية رسمياً بعد وفاة أبيه سنة ١٢٦٢هـ. وكان قبل ذلك ربما قبض أزمتها في غيبة أبيه للحلة أو النجف، نائباً عنه.

---

[١] محمد نامق پاشا (الكبير). ولد سنة ١٢١٩هـ، وتقدم في المناصب العسكرية، حتى نال منصب المشيرية لفيلق العراق والحجاز. حصل على منصب ولاية بغداد من الموصل إلى البصرة، في شهر صفر سنة ١٢٦٧هـ، وبقي فيها إلى شوال ١٢٦٨هـ، وهي ولايته الأولى لها، وعاد إلى اسطنبول. وعين ثانية لولاية بغداد سنة ١٢٧٨هـ، ومن أعماله إنشاء (القشلة)، التي أكملها مدحت پاشا، وفي عهده طبق نظام الجندية الإجبارية. في سنة ١٢٨٤هـ، عاد سر عسكراً، ثم صار ياور أكرم، ودعي بـ (شيخ الوزراء). توفي سنة ١٣١٠هـ. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها: ٢٤١-٢٤٢).

[٢] بياض في الأصل. وهي سنة ١٢٦٨هـ.

وقد رأيت قصيدة للشيخ جابر الشاعر الكاظمي[١]، في توليته مفاتيح الحرم المطهر سنة ١٢٥١هـ، أي في أيام أبيه.

وحصل للشيخ طالب في أثناء كليتداريته بعض المنافسين، فسعى فيه إلى الحكومة، بما أدى إلى كف يده مدة غير طويلة. رحل في أثنائها إلى الإستانة، ثم رجع، فأعانه مدحت پاشا[٢]، والي بغداد يومئذ، بإعادته إلى محله ووظيفته، فأعيد.

وتوفي في شهر شوال سنة ١٢٩٢هـ، عن إثنين وستين سنة من العمر، ودفن في مقبرتهم، في الرواق الشرقي. وأرّخ وفاته السيد حسين بن السيد رضا علي الهندي[٣]، الطبيب القارئ، بقوله:

ناداه موسى مرحباً يا طالباً ..... [٤]

٣٠- الشيخ عيسى الكليتدار

ابن الشيخ عبد الرزاق ... أولاد أخيه مدافعاً قوياً، ولا سيما إذ عضده في أمره، المتنفذ الكبير يومئذ، النواب إقبال الدولة الهندي الكاظمي[٥]، ضد وارثها المطالب بها، الشيخ حسن بن الشيخ طالب. فجعلت المصالحة أخيراً، بان يكون الشيخ حسن رئيس البلدية، والشيخ عيسى كليتدار الروضة المقدسة.

---

[١] تراجع القصيدة في ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٩٤-٩٥. وعدد أبياتها (٢٤) بيتاً.

[٢] ولد سنة ١٢٣٨هـ. تقلد مناصب عديدة، ونال الوزارة، وعهدت إليه بعض الإيالات. عين والياً على العراق سنة ١٢٨٦هـ، حيث جيء به من اوربا. أنشأ مطبعة الولاية، وأصدر جريدة الزوراء، وأسس المعامل العسكرية، وبنى مستشفى، ومد خط تراموای بين بغداد والكاظمية. وعمل على انتشار التعليم الابتدائي والثانوي، وأسس مدرسة الصنايع، وأجرى الإحصاء السكاني لأول مرة، ونظم الطرق الخارجية، وتسيير المراكب. عزل سنة ١٢٨٩هـ. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها: ٢٤٨-٢٤٩).

[٣] ستأتي ترجمته.

[٤] بياض في الأصل. وعجز البيت هو: للخلد أرّخ "في جوار الكاظم".

[٥] ستأتي ترجمته ص: ٦٠٤، بعنوان (الميرزا محمد محسن).

على أنه لم تطل أيام الحسن بعد أبيه سوى ستة أشهر، فتوفي رحمه الله. وكان أخوه الشيخ عبد الحميد بن الشيخ طالب، لم يزل صغيراً، لم يبلغ مدارك الرجال، فاستقل بالكيتدارية الشيخ عيسى، من سنة ١٢٩٢هـ وإلى سنة ١٣٠٤هـ. وفيها بلغ عمره مبلغ عمر أخيه الشيخ طالب، حين وفاته، فتوفي، وولي الكليتدارية بعده ولده:

٣١- الشيخ علي الكليتدار

ابن الشيخ عيسى. وهو من وجهاء هذا البيت، وممن رزق الفهم والذكاء وحسن الكلام.

كتب لي بيده ترجمة حياته، وتاريخ توليته، وأنا ألخص ما كتبه بما يلي:

اني الشيخ علي، الكليتدار السابق للإمامين الكاظمين، ابن الشيخ عيسى الكليتدار، ابن الشيخ عبد الرزاق الكليتدار، ابن الشيخ محمد الكليتدار، ابن الشيخ حسن الكليتدار، ابن الشيخ محمد الكليتدار، ابن الشيخ عبد النبي الكليتدار، ابن الشيخ مبارك الكليتدار، ابن الشيخ صادق الكليتدار، ابن الشيخ أحمد الكليتدار. هكذا أروي سلسلة نسبي، عن والدي، عن عمّه الشيخ موسى.

وأن جدنا الأعلى هو ربيعة الراعي، من خدام الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، إلى حين وفاة سيده، فدفن خلفه. وانه كانت عند جدنا الشيخ عبد الرزاق ... أصول الفقه، عند الشيخ راضي آل الشيخ عزيز الخالصي الكاظمي[١]، في باب النواهي. وكان الوالي على بغداد حينئذ، مصطفى عاصم باشا[٢]، فأودع إلى

---

[١] ستأتي ترجمته.

[٢] عين والياً على بغداد في جمادى الآخرة سنة ١٣٠٤هـ، حيث نقل من ولاية (اشقودرة)، وجاء برتبة مشير. وفي رجب من السنة نفسها، ذهب الوالي لتفتيش عمليات سدة الهندية، وأنعم عليه السلطان بوسام مرصع عثماني، وميدالية ذهبية. أجرى التعميرات على مرقد الشيخ أحمد الرفاعي، وبنى جامع شطرة العمارة. عزل سنة ١٣٠٧هـ، وتوفي سنة ١٣٠٩هـ. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها: ٢٥٥).

عهدتي وظيفة الكليتدارية وكالة، في يوم وفاة أبي. ثم عارضني عليها ابن عمي الشيخ عبد الحميد بن الشيخ طالب، الذي كان والده كليتداراً قبل والدي، وطالت الخصومات بيننا تسعة أشهر، فأمر عاصم پاشا المذكور، باشتراكنا في الوظيفة. ولكن نظارة الأوقاف رفضت ذلك، لأن الإشتراك في الوظيفة الواحدة ممنوع. فورد رفضها بعد مضي أكثر من سنة على إشتراكنا.

وكان الوالي على بغداد حينئذ محمد سري پاشا[١]، فاختار المذكور أن يكون الكليتدار ابن عمي، وأن أكون رئيساً على كافة خدمة الحضرة المنورة.

ثم عين والياً على بغداد الحاج حسن پاشا، وقد مضت من رياستي على الخدمة أكثر من سنتين. فعزلني واختاريني كليتداراً، وحثّ نظارة الأوقاف على إرسال فرمان في كليتداريتي.

فأخرت النظارة ذلك، حتى دخلت سنة ١٣١٩هـ، وأنا خال من كلّ وظيفة، في خلال تلك السنين، وأطالب النظارة بإرسال فرماني، وأقضي أيامي وليلاتي بمطالعة الكتب في أنواع العلوم والأدب، وأكثرها في علم الكلام والجفر والأوفاق والتكاسير، والشعر العربي والفارسي، وقواعد اللغة التركية.

وقد كتبت كتاباً نفيساً في علم الجفر الصديقي، شارحاً فيه متن الرسالة الموسومة بفرائد الدرر في علم اللوح والـ ...[٢] ولي قصائد كثيرة في مدح أهل البيت ومراثيهم، وفي الغزل ...

---

[١] ولد في جزيرة كريت سنة ١٢٦٠هـ. وتقلب في المناصب، حتى نال منصب والي بغداد سنة ١٣٠٧هـ، وكان قبل ذلك والياً (لأطنة). وفي عهده جرى العمل في بناء سدة الهندية، وأكمل بناء الاعدادي الملكي. كان من الأدباء، وله شعر جيد، ونثره أمكن من شعره، وله مؤلفات، منها (سر قرآن). نقل من منصب ولاية بغداد سنة ١٣٠٨هـ، وتوفي سنة ١٣١٣هـ. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها: ٢٥٦).

[٢] بياض في الأصل. أقول: هو كتاب فرائد الدرر في علم اللوح والقدر، للمولى محمد باقر بن محمد الكرهرودي السلطان آبادي، المولود سنة ١٢٥٧هـ، و المتوفى سنة ١٣١٥هـ.

من سنتين إختار أحمد فيضي پاشا[1]، أن يعود إلى الوظيفة ابن عمي الشيخ عبد الحميد. فكتب بذلك سراً إلى المابين إلى ذات السلطان عبد الحميد، فورد الأمر بعزلي ونصبه. انتهى.

٣٢- الشيخ عبد الحميد الكليتدار

ابن الشيخ طالب. هو ابن أبيه ووارث معاليه، رجل العقل والدهاء، والعظمة والبهاء. إذا حدث أخذ بمجامع النفوس، وإذا مشى تَبختَر تَبختُرُ العروس، في رزانة ومتانة، ولطافة وظرافة، فهو كما قيل:

إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف ... لعيّ ولم يثنِ اللسان على هجر
ينصرف بالقول اللسان إذا انتحى ... وينظر في أعطافه نظر الصقر

ولد في الكاظمية سابع ذي القعدة سنة ١٢٨٢هـ، وتوفي أبوه وهو في العاشرة من عمره، فلم يكن لائقاً لمعارضة عمّه الشيخ عيسى في الكليتدارية، حتى مات عمه سنة ١٣٠٤هـ، فعارض ابن عمّه الشيخ علي المتقدم ذكره، فاشترك معه في الوظيفة نحواً من سنة، ثم انفرد بها إلى سنة ١٣١٩هـ، فانفصل عنها. ورحل إلى الحج، فمرّ بالإستانة، وبعث إلى الكاظمية برسمه. وكان لوروده دوي سرور في مجالسهم ومحافلهم، حتى كتب عليه بعض أدبائهم:

لك الطلعة الغرّاء لو ان ما الذكا ... تقابلها بالحسن فاق جمالها
... لو ينصفوني ... فطالت بك الـ ... هذا مثالها

(ومما قيل في عودته إلى الكليتدارية، وذكر السلطان)

---

[1] المشير أحمد فيضي پاشا، تاتاري الأصل. ولي بغداد بالوكالة سنة ١٣٢٠هـ، حتى انفصل منها في شعبان سنة ١٣٢٢هـ. وفي زمانه وقعت فتنة بين عشائر عنزة، قرب خان العطيشي بين المسيب وكربلاء، فقضى على الفتنة في مهدها، وعاد إلى الولاية. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها: ٢٦٠).

وكـــان مـــن إنعامـــه أنـــه ردّ الأمانـــات إلى أهلهـــا[١]

وقال آخر مخاطباً له:

بـــورك يـــوم أرخـــوه "بـــه عـدت قرير العين عبد الحميد"[٢]

وكان عودها إليه موضع إستحسان العموم، بل سرورهم أجمع، لما انطوت عليه قلوبهم من حبه واحترامه. على أنه الكليتدار العارف بشؤون وظيفته، والمتنفذ في خدام المشهد، أعظم نفوذ.

وفي سنة ١٣٣٢هـ، كان هو العضد القوي للعلامة السيد مهدي آل السيد حيدر الكاظمي[٣]، في تحريك الهمم والعزائم، على الجهاد في الحرب العثمانية الانكليزية. وطالما وقف بنفسه بين الناس، في المجتمعات والمجالس العامة، فحضهم وحرضهم على التطوع،

---

[١] للسيد محمد القزويني، من جملة قصيدة:

بشرى (حميد) الفعل في رتبةٍ خذها فُقتَ ملوك الأرض من أجلِها

فقد وافتك ميّاسةً كغادةٍ تختال في دلها

لم ترض إلاّك قريناً لها فزدتَها حسناً إلى شكلِها

وقال في ختامها:

إنعامُهُ تاريخه (أبشروا ردّ الأمانات إلى أهلِها)

[٢] هذا بيت التاريخ لقصيدة لبعض شعراء الكاظمية، منها:

للملك الأعظم دامت يدٌ قد طوّقتْ في فضلها منك جيدْ

أعاد مفتاح جنان الهدى إليك يا رضوانها فهو عيدْ

فانعم قرير العين فيها ودُمْ واسم مدى الدهر بعيشٍ حميدْ

وقال في ختامها:

بورِكَ يومٌ أرّخوه (به عدتَ قرير العين عبد الحميدْ)

[٣] ستأتي ترجمته.

ثم كان هو القائد لأولئك النفر من المجاهدين، الذين صحبوا السيد المذكور إلى ساحة القتال. ولكن الأمور جرت على غير المأمول[١]، وبيده تعالى ما سيكون[٢].

---

[١] توفي يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٦هـ، ودفن في الرواق الشرقي، عند باب الدخول إلى روضة الإمام محمد الجواد (عليه السلام).

[٢] وتولى السدانة بعده ولده: الشيخ علي بن عبد الحميد. وننقل في أدناه ترجمته نقلاً عن تاريخ المشهد الكاظمي: ٢٥١-٢٥٢.

ولد سنة ١٣١٨هـ، وولي سدانة المشهد في أوائل عام ١٣٣٧هـ، إثر وفاة أبيه، وبقي في هذا المركز قرابة ٤٨ عاماً بذل خلالها كثيراً من الجهود في سبيل المشهد، وحصلت أثناء عهده الطويل تطورات عمرانية كبرى لم تكن لتحصل لولا نشاطه واهتمامه ومساعيه.

توفي ليلة الخميس عاشر شهر صفر سنة ١٣٨٥هـ، وأقيم حفل تأبيني كبير في الصحن الكاظمي بمناسبة ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاته شارك فيه عدد من الكُتّاب والشعراء.

وللشيخ حسن أسد الله الكاظمي قصيدة في رثائه جاء في أولها:

يحق علينا أن نعيد لك الذكرى ... وأنفسنا حرّى وأعيننا عبرى
وننشر من أيامك الغر ما طوتْ ... يد البين في سفر العلى صحفاً غرّا
ونذكر عهداً كان نضراً وزاهراً ... وهيهات ننسى عهدك الزاهر النضرا
وما ذكرتْك النفس إلاّ توجدتْ ... لفقدك ما ترجو عزاءً ولا صبرا
دهاني الأسى فاستشعرتْهُ مشاعري ... فمدّت فمي نظماً وناظرتي نثرا
إلى أن تجارى الدمع والشعر بالبكا ... وخير البكا ما يجمع الدمع والشعرا

كما أرخ الشيخ حسن السالف الذكر سنة الوفاة بقوله:

يقولون لي: قد مات من كان جامعاً ... جميع صفات الفضل والنبل والمجدِ
فقلت لهم: ما مات من شاع ذكره ... بكل مكانٍ من ثناء ومن حمدِ
وما فقدتْهُ في العلى ذكرياته ... من الباقيات الصالحات أو الولدِ
فيا فجعة دهياء أرخ (بيومها ... عليٌّ أوى الفردوس في جنة الخلدِ)

وللسيد عبد الرسول الكفائي قصيدة في رثائه قال فيها:

أبكي الأسى قلبي عليك تفجعا ... فتفجرتْ لك عين شعري أدمعا
هي ذوب أحشائي تسيل قوافياً ... متفجراتٍ في مصابك هُمّعا
بكر النعيُّ فراح يندب للنهى ... نَدباً به روح الفضيلة قد نعى

وله أيضاً مؤرخاً من جملة قصيدة:

إذا أفـــل البـــدر في ليلـــةٍ فمـــن بعـــده الـــنجم لم يأفـــلِ
ومَـــنْ نـــسله صـــالح فاضـــلٌ فـــذلك فخـــر الأب الأفـــضلِ
وإن يخـــلُ مـــن أســـدٍ غابُـــهُ فلـــيس بخـــالٍ مـــن الأشـــبلِ
فمـــذ حـــلّ في الخلـــد أرختُـــهُ (نـــزيلاً بروضـــة قـــدسٍ علـــي)

وتولى السدانة بعده ولده الشيخ فاضل. وننقل في أدناه ترجمته نقلاً عن كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٠٠-٣٠١.

ولد في محلة الانباريين بالكاظمية سنة ١٣٤٤هـ، ودرس في المدارس الحديثة فاجتاز بعض مراحلها. وفي سنة ١٣٧٠هـ، أصبح نائباً عن أبيه في السدانة، ثم أصبح سادناً للمشهد الكاظمي بعد وفاة والده، وصدر المرسوم الجمهوري بذلك في ٧ تموز سنة ١٩٦٤م/١٣٨٣هـ.

ورث عن آبائه شرف سدانة العتبة، وكان له مجلساً عاماً ينعقد يومياً في الصحن الشريف (غرفة الكليدار)، وهي الثانية يسار الداخل إلى الصحن الكاظمي من باب القبلة. يلتقي فيه العلماء ورجال الدين والأدباء.

والتقى خلال فترة سدانته - وقبلها- الكثير من الملوك والرؤساء، والقادة والأمراء، والساسة والوزراء، والأعلام والفضلاء، الذين تشرفوا بزيارة الإمامين الكاظمين، من العراقيين وغيرهم.

جرت في عهد سدانته مجموعة من الأعمال العمرانية في المشهد الكاظمي، ومنها:

١. نصب الباب الشرقي لروضة الكاظم (الذهبي)، وتاريخ صنعه سنة ١٣٨٤هـ.
٢. وضع كتيبة قرآنية بعرض ٢٤ سم فوق شبابيك الضريح، متصلة بها. وقد صنعت قاعدتها من الميناء، وكتبت عليها بالذهب سورتا الدهر والفجر، وكان ذلك سنة ١٣٨٥هـ.
٣. نصب الباب الذهبي الأوسط بين الطارمة الشرقية والرواق الشرقي. وتاريخ صنعه سنة ١٣٨٧هـ.

لازمه المرض في سنواته الأخيرة، فاضطره إلى أن يكون حلس داره، حتى وافته المنية بالكاظمية يوم الأربعاء الثامن والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٠٠٩/١٢/١٦م، وشيّع صباح اليوم التالي، ودفن في حجرتهم، وهي الثانية يسار الداخل إلى الصحن الكاظمي من باب القبلة.

وبعد التغيير سنة ٢٠٠٣م، صدر قانون العتبات المقدسة رقم ١٩ لسنة ٢٠٠٥، والذي تضمن تعيين أمين عام لكل عتبة مقدسة. فتولى المنصب الحاج فاضل علي الأنباري، حتى سنة ٢٠١٣، حيث أصبح الاستاذ الدكتور جمال عبد الرسول الدباغ أميناً عاماً للعتبة المقدسة، وحتى هذا التاريخ.

الصحيفة الثالثة

في تراجم من دفن في مشهد الكاظمين من المشاهير منذ العصر العباسي الأول إلى وقتنا الحاضر

وهذا فهرست الصحيفة الثالثة أعني من دفن في المشهد الكاظمي على ترتيب الدفن[1]:

جعفر بن المنصور العباسي		علي بن اسحق الزاهي الشاعر
الهيثم بن معاوية		الحسن بن محمد الوزير المهلبي
عامر المسلّي		آل نوبخت
نصر بن مالك		معزّ الدولة البويهي
عبد العزيز الماجشون		علي بن عبد الله الناشي الصغير
معاوية بن عبد الله الأشعري الوزير		محمد بن أحمد الفقيه
الخيزران أم الرشيد		ابن قولويه
القاضي أبو يوسف		الحسين بن الحجاج الشاعر
الأمين العباسي		الصاحب عميد الجيوش
إبراهيم بن الإمام (ع)		طاهر بن هلال بن بدر
ابن عايشة العباسي		الشيخ المفيد
أبو سبحة بن إبراهيم الأصغر		أحمد بن محمد الدلوي
زبيدة أم الأمين		جلال الدولة البويهي
الجنيد		الملك العزيز البويهي
الأمير عبيد الله بن عبد الله بن طاهر		أبو سعد الكاتب
عبد العزيز بن طاهر		أبو القاسم القبسي الشاعر
سليمان بن محمد الحامض النحوي		غرس الدولة أبو نصر
ابن الانباري محمد		أخوه كافي الكفاة محمد

[1] لم نعثر من هذه الصحيفة إلا على هذا الفهرست. وهناك كتابان اهتما بموضوع دفناء المشهد الكاظمي، هما: السلك الناظم لدفناء مشهد الكاظم، للأستاذ الدكتور مصطفى جواد، المنشور في موسوعة العتبات المقدسة / قسم الكاظمين، وقد وصل فيه إلى القرن الثامن الهجري. وكتاب كواكب مشهد الكاظمين في القرنين الأخيرين والقرن الحالي، للمهندس عبد الكريم الدباغ.

سلامة الارزني	قاضي القضاة أحمد بن علي
حيص بيص الشاعر	علي خان الوالي وولده
قاضي القضاة ابن البخاري	المولى علي الدماوندي
يحيى بن زباده	الحاج فرهاد ميرزا معتمد الدولة
الحسن بن محمد بن الحسن بن حمدون	سليمان حسني پاشا
يعقوب بن صابر الشاعر	سلطان أويس بن الحاج فرهاد ميرزا
ضياء الدين بن الأثير	السيد مهدي آل بحر العلوم
الخواجه نصير الدين الطوسي	الآخوند محمد حسين السلطان آبادي
محمد بن محمد بن محمود بن النجيب	الحاج ملا زمان الطبرسي
السيد عبد الكريم بن طاووس	الشيخ حسن الكربلائي
الشيخ أحمد المقابي وأخواه	الآخوند ملا قربان علي الزنجاني
السيد محمد العطار سنة ١١٧١	الشيخ إبراهيم الاردبيلي
المولى محمد طاهر العاملي	الشيخ ملا عبد الله الزنجاني
الشيخ كاظم الازري	الشيخ علي القوجاني
أخوه الحاج يوسف	الشيخ حسن علي القطيفي
أخوه الحاج محمد رضا	أسد الله خان قونسل ايران
الشيخ مسعود بن الشيخ يوسف الازري	السيد مصطفى الكاشي
أخوه الشيخ راضي	حضرة السيد الصدر قدس سره

الصحيفة الرابعة

في ذكر بيوتات الكاظمية القديمة والحديثة
وتراجم نوابغ الكاظمية ومشاهيرها
مرتبة على حروف الهجاء

المقصد الأول

الفصل الأول: في أقدم بيوت العلويين في الكاظمية

الفصل الثاني: في أسرها البائدة

الفصل الثالث: في أسرها الخالدة

بسم الله الرحمن الرحيم

في أُسَرِ الكاظميّة

كان التدبير عندما أجمعنا النيّة على الكتابة في هذا الموضوع، أن نفيض في ذكر السير والآثار، ثم نستوفي أسماء رجال كلّ بيت وآل، بما وقفنا عليه من أخبارهم في طيّ مراجعاتنا، ولكنّا رأينا الشوط بطيئاً، والمادة حافلة، وفي دون ذلك بلاغ. فاجتزأنا بالنتف وبعض النوادر بعد الإفاضة من ذكر ما يجب التعرض إليه فيمن ارتأينا ترجمته من أسماء مؤلفاته، ومهمات آثاره، أو بعض أمثلة من مستجاد شعره، حسبما يستطاع لنا الوقوف عليه، بالاستعانة من حفظة الآثار، أو بعض معمّري الوطنيين، أو من رجال الأسر المدروجة، وإن أصبح المعاصرون من هؤلاء أبعد عن هذه المواضيع، حتى انّ الممتازين من صدورهم، لا يعرفون شيئاً عن أسرهم، إلا ما قلّ ممن قلّ. ولذلك نفسه فانّك لتجدنا نقتضب الكلام عن بعضهم اقتضابا، وفي آخرين ممن لا نعدم الخبرة فيهم، نذكر ما تدفعنا لذكره الضرورة، تفادياً من أن يعدّ ذلك منّا إغراقاً في الحشد والاجتلاب، وتوسّعاً من الضيق في هذا الباب.

ولقد سقت الكلام إلى حين عصرنا الحاضر، فترجمت من رجاله من عرفت أن أترجمه، أو رأيت انّ الخدمة الصادقة لا تتم إلا بذكره، نظراً لكماله الذاتي، وتقدمه في حومة الفضل أو الأدب، أو فيهما. ولا جرم فانّ لكل زمان رجال، ولكلّ حلبة مضمار ومجال، وتأخر العصر لا ينافي التقدم في الفضيلة، ومراتب الاعداد تترقى مهما تأخرت، ولعمري انّ المنصف الصادق هو من قال[1]:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً ... ويرى للأوائل التقديما

انّ ذاك القديم كان حديثاً ... وسيبقى هذا الحديث قديما

---

[1] في الدر المختار: ٣٥/١، نسب الحصكفي هذين البيتين إلى الشيخ خير الدين الرملي.

الفصل الأول

في

أقدم بيوت العلويين في الكاظمية

لست أريد بقولي هذا انّ الكاظمية كانت خلواً من البيوتات قبل هؤلاء، بل لا أشك ان أول عصر كثرت أسرها فيه هو عصر اتصالها ببغداد، أيام كانت في زهوة عمرانها، وان ضعفت عنها المعلومات التاريخية، لعدم أهميّتها الشخصية آنئذ. بل لا أقصد بكلمتي هذه إلا ما هبط إليها من البيوت والأسر بعد انفصالها عن بغداد واستقلالها بالعمران الشخصي.

وبما ان حملة الأقلام من السلف قليلو العناية بضبط البيوت العامة، وذكر مميزاتها الخاصة، فقد جاء فصلنا هذا خالياً من غير العلويين الذين ربما لا يشك أيضاً انّ الكاظمية كانت تضم لهم بيوتاً كثيرة، ومن هذا جعلنا العنوان (أقدم بيوت العلويين في الكاظمية). فمن هؤلاء:

(بنو الموسوي)

والكاظميون منهم هم آل أبي المظفر هبة الله[1] صاحب المجموع الرائق، ابن الحسن بن سعد الله بن الحسين بن الحسن بن أحمد بن علي بن موسى الأبرش بن محمد بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام).

وقد نال بعض بني الموسوي في الكاظمية نقابة مشهدها، كما ذكرناه في نقباء المشهد، وفي عمدة الطالب إشارة إلى كاظميتهم، قال ص ١٩٩: "وأبو المظفر هبة الله بن أبي محمد الحسن عقبه بالمشهد الكاظمي ببغداد"[2].

---

[1] من مصادر ترجمته: أمل الآمل ٢/٣٤١، تكملة أمل الآمل: ٦/٢١٣-٢١٦، الحقائق الراهنة في المائة الثامنة: ٢٣٦، خاتمة مستدرك الوسائل: ١/٣٧٧-٣٧٩، رياض العلماء ٥/٣٠٥-٣٠٦.

[2] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ص ٢١١. والنص هو: "وأبي محمد الحسن، عقبه بالمشهد .. الخ".

قلت: ولمحمد بن الموسوي[١] جدّ هبة الله المذكور لأمه سابقية في الكاظمية أيضاً، لأنه نقيب المشهد كما تقدم.

ومنهم:

(بنو الحداد)

ينتسبون إلى الشريف أبي طالب محمد الحدّاد بن المهدي بن القاسم بن مفضل بن أحمد بن محمد بن علي العالم بن الحسن بن محمد بن علي بن الحسين البرسي بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الإمام الحسن السبط (عليه السلام).

قال في العمدة ص ٦١: "بنو الحداد بمشهد الكاظم ببغداد"[٢].

ومنهم:

(بنو نازوك)

وهذا لقب أبناء أبي الغنائم عبد الله ويحيى وعلي وعيسى ومحمد أولاد محمد نازوك بن عبد الله بن علي بن جعفر الكذّاب بن الإمام علي الهادي (عليه السلام).

قال النسابة أحمد بن علي بن المهنا، المتوفى سنة ٨٢٨، في عمدته الكبرى ص ١٨٧: "بنو نازوك بمقابر قريش وغيرها". وقال [ابن عنبة] في عمدته، عند ذكر أولاد محمد: "يقال لأعقابهم بنو نازوق بمقابر قريش"[٣].

قلت: ومن أبناء جعفر التواب، بنو المحسن، ولهم في الكاظمية قدم أيضاً، وكان منهم بعض نقباء المشهد كما تقدم.

ومنهم:

---

[١] من مصادر ترجمته: الأنوار الساطعة في المائة السابعة: ١٧٥، تكملة أمل الآمل: ١٧٦/٥.

[٢] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ص ٨٣.

[٣] عمدة الطالب: ٢٠٠. وفيه: (يقال لأعقابهم بنو نازوك بمقابر قريش).

(بنو الحطب)

وهو محمد الحطب بن أبي طالب عبد الله قتيل الطواحين بن علي بن عيسى بن يحيى (المتوفى سنة ٢٠٧)، ابن الحسين ذي الدمعة بن زيد بن الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام).

قال صاحب عمدة الطالب[١] عند ذكر محمد: "يقال لولده بنو الحطب، كان ببغداد ومقابر قريش، منهم علاء الدين علي الأعرج بن إبراهيم بن أبي البدر محمد بن علي بن مظفر بن محمد بن علي الضرير بن حمزة الصياد بن الحسن بن محمد الحطب المذكور انقرض".

ومنهم:

(بنو العقروق)

ويعرف به أبو سعد بن محمد بن علي بن عضادة الحسيني. وللنسابين كلام في هذا البيت، وصحة نسبه، لا يسعنا الخوض فيه.

قال صاحب العمدتين فيهما، بعد ذكر نسب بني العقروق عن أبي حرب الدينوري: "وكانوا بمشهد الكاظم عليه السلام، وزعم قوام الشرف علي بن ناصر المحمدي ان أبا حرب وضع هذا النسب زوراً لا حقيقة له"، تجده في ص ٢٨٧ من عمدة الطالب[٢].

ومنهم:

(بنو المشهدي)

وهم محمد بن إبراهيم المشهدي، من بيت أسامة الحسينيين.

---

[١] عمدة الطالب: ٢٦٦.

[٢] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ص ٢٩٦.

ذكره ابن زهرة في غاية الاختصار، قال ص ٧٣: "ومنهم محمد بن إبراهيم المشهدي، وذريّته بمقابر قريش ببغداد".

ومنهم:

(آل عبيد الله الخامس)

والكاظميون منهم أولاد علي بن أحمد بن عبيد الله الخامس، وقيل علي بن الحسن بن علي بن محمد بن عبيد الله الخامس الحسيني.

قال في عمدة الطالب الكبرى (ص ٣١٩)[١] والصغرى: "كان له بقية بمشهد الكاظم ببغداد. وقد غمز في نسبه، والله أعلم".

---

[١] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ص ٣٢٨.

الفصل الثاني

في

البيوتات البائدة في الكاظمية

بديهي انّ الرجل مهما كان شديد التنقيب والبحث في مثل هذا الفصل، فانّه لا يكاد يعتقد باستيفاء معشار ما يطلبه، ويبحث عنه. ومن هذا فانّ أول كلمة أعرضها بين يدي القارئ هي العجز عن الإحاطة بأقل أفراد هذا العنوان، ذلك لأن الشيء البائد، مهما كان، فلا يخلد ذكره إلا بخلود آثاره التي تكون تذكاراً له ما دامت في ساحة الوجود. فلو انّ بائداً لم تكن له آثار كأغلب ...[1]، أو انّ آثاره الباقية لم تكن تستحق الخلود. فكم يا ترى يمكن أن يعيش ذكره الموقّت، نعم لا يعيش إلا ريثما تسقط حياة الجيل الذي بعده، وتصبح الحياة بيد أناس لا يعرفون إلا الجيل الذي سقط أمامهم.

ومن أمثلة هذا بيوت الكاظمية البائدة التي أكلتها قوارع الدهر، وحوادث الأزمان. وكان للطواعين العظمى في القرن السابق والأسبق[2]، أثر كبير في إبادة الأغلب منها، فكم من بيوت لم يعرف لها بعد الطاعون أثر، وأخرى أصبحت أثراً بعد عين. فالقسم الذي انقرض منها لا تجد بين أبناء عصرنا من يعرف له حرفاً من أسم (كما قال قول ماجد يس وما طسم). ولا ريب انّ سبب ذلك هو ما ذكرناه ولا نزيد.

فمن بيوتات الكاظمية البائدة، ونريد به ما انقرض رجال أسرته:

(بيت فرج الله)

وكان يعيش في الكاظمية نحو القرن العاشر وبعده، وأكبر رجال هذا البيت هو أكبر رجال الكاظمية في عصره:

---

[1] فراغ في الأصل.

[2] يراجع الفصل الخاص بطاعون (١٢٤٦-١٢٤٧هـ) في كتابنا كواكب مشهد الكاظمين (١٦٧/٢-٢٠٨).

الشيخ محمد أمين

ابن محمد علي فرج الله الكاظمي.

أحد حسنات الدهر، وكبار علمائه الذين منّ الله بهم على هذه الطائفة، فنشروا بأقلامهم ما استمدّ منه الكبير والصغير.

ذكره الحر في الأمل[١] فقال: "فاضل فقيه صالح جليل معاصر، له كتب منها: شرح جامع المقال فيما يتعلق بالحديث والرجال، وهداية المحدّثين إلى طريقة المحمدين، وغير ذلك".

قلت: وهو كتاب واحد، ويعرف بالمشتركات. ملأه مؤلفه بتحقيقاته الثمينة حتى أصبح من أكبر مواد علمي الحديث والرجال بين المتأخرين، وهو الذي يرمز له الشيخ أبو علي[٢] (المتوفى سنة ١٢١٥) في كتاب رجاله (منتهى المقال): بمشكا[٣]. قال: "وذكرت ما ذكره مولانا المقدّس الأمين الكاظمي في مشتركاته" الخ[٤].

وقد وقفت على نسخة من الهداية في مكتبة السيد الخال العلامة، عليها تصحيح المؤلف، تقع في ٢٠٩ صفحات، وفي الصفحة ١٥ سطراً. وهي أثمن نسخة لهذا الكتاب[٥]، نقلت عن أولها[٦]: "وبعد- فيقول الفقير إلى الله الغني محمد أمين بن محمد علي الكاظمي، إني نظرت في الكتاب المسمى بجامع المقال فيما يتعلق في أحوال

---

[١] أمل الآمل: ٢/٢٤٦.

[٢] الشيخ محمد بن إسماعيل بن عبد الجبار، الحائري، ينتهي نسبه إلى الشيخ الرئيس ابن سينا. تولد في كربلاء سنة ١١٥٩هـ، وتتلمذ على الوحيد البهبهاني، والسيد مير على الطباطبائي، وادرك صحبة العلامة بحر العلوم، والعلامة السيد محسن الاعرجي، وقد وضع طرز كتابه (منتهى المقال) بإشارة هذا السيد المبرور. توفي في كربلاء سنة ١٢١٥هـ. (أعيان الشيعة: ٩/١٢٤، تكملة أمل الآمل: ٤/٤١٥-٤١٦).

[٣] منتهى المقال: ١/٩.

[٤] منتهى المقال: ١/٦.

[٥] طبع بتحقيق السيد مهدي الرجائي في مدينة قم سنة ١٤٠٥هـ.

[٦] هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين: ٣-٤.

الحديث والرجال، الذي هو من مؤلفات شيخنا الجليل الورع الزاهد المتفرد في زماننا هذا بالأخلاق الفاضلة والمحامد، فوجدت في الباب الثاني عشر منه أغلاطا كثيرة لا تخفى على من له أدنى بصيرة، وشاع بين الطلبة، فتقربت إلى الله باصلاح ما فيه من الغلط الواضح وبيانه، وتتميم ما قصر من عباراته عن أداء المراد وتبيانه. ثم أني أفردت بعد ذلك هذا الكتاب، وأضفت إليه شيئاً كثيرا ممن روى عن الراوي. وانفرد هذا الكتاب أيضاً بشئ أهم وهو بيان ما وقع في الكتب الأربعة للمحدثين الثلاثة رحمهم الله من السهو في زيادة السند ونقصانه، وتغيير الإسم، وإبدال الواو العاطفة الواقعة في السند بعن، وبالعكس. ووسمته بهداية المحدثين إلى طريقة المحمدين". أهـ.

فأنت ترى من هذا ما يحتاج إليه مثل هذا الكتاب من التضلّع الواسع، والمادة الكبرى في علوم الشريعة، ولا غرو فمؤلفه هو ذلك الإمام الكبير الواسع الفضل، الغزير المادة. يروي عن شيخه المذكور، صاحب جامع المقال فخر الدين الطريحي[١] (المتوفى سنة ١٠٨٥). ويروي عنه المولى محمد حسين الطوسي البغمجي[٢]. أما تاريخ تولّده أو وفاته فمما لم نعثر عليه، بيد انّه كان إلى سنة ١٠٨٧هـ[٣].

---

[١] الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي بن أحمد بن طريح النجفي. فاضل زاهد، ورع عابد، فقيه شاعر جليل القدر. له كتب منها: مجمع البحرين، والمقتل، والفخرية في الفقه، والمنتخب في الزيارة، والخطب، وله شعر ورسائل. توفي في مدينة الرماحية سنة ١٠٨٥هـ، ونقل إلى النجف الأشرف ودفن بظهر الغري. (أمل الآمل: ٢/٢١٤-٢١٥، تكملة أمل الآمل: ٤/٢٠٦-٢٠٩).

[٢] الشيخ محمد حسين الطوسي البغجمي. يروي عنه السيد نصر الله الحائري، ويروي هو عن صاحب الوسائل، وعن المجلسي الثاني والشيخ محمد أمين الكاظمي. ذكره السيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري في إجازته الطويلة، ووصفه: بالمولى المتبحر في الأحاديث المعصومية. (أعيان الشيعة: ٩/٢٣١-٢٣٢، تكملة أمل الآمل: ٥/٣٥٧).

[٣] قال السيد حسن الصدر في (تكملة أمل الآمل: ٥/٢٠٥)، في ترجمته: رأيت بخطه على ظهر نهاية التقريب في شرح تهذيب الاصول، تصنيف الشيخ عبد النبي الجزائري، انه تملكه في سنة ١١١٨.

هذا ورأيت في بعض مراجعاتي للأوراق القديمة بتاريخ سنة ١٢٢٧، ذِكر شيخ أحمد فرج الكاظمي. ولعله من رجال هذا البيت وفضلائه بنحو ذلك العصر.

(بيت الشيخ أيوب)

ويظهر انّ الشيخ أيوب أحد مشاهير الكاظمية في القرن الحادي عشر، وإليه ينتسب آل أيوب بالأمس. وقد دققت في أثناء تصفّحاتي على رجلين من أماثلهم:

(١) الشيخ محمد رضا بن الشيخ أيوب، اشتغل في طلب العلم، وهاجر إلى اصفهان حيث كان هناك محط رحال رجال العلم. رأيت كتاب شرح الرضي على الجامي في النحو بخطه، وهو من أجمل ما ترسمه الأيدي. جاء في آخره: "تم الكتاب بعون الملك الوهاب، على يد أقل عباد الله محمد رضا بن الشيخ أيوب الكاظمي، في المحروسة اصفهان سنة ١١٠٠ هجرية"[١].

(٢) الشيخ عبد الحسين أيوب، وكان من أفاضل الكاظمية في أوليات القرن الماضي. عثرت على ذكره في مواضع متعددة. كان سنة ١٢٢٧.

(بيت كناني)

لعل لبيت كناني سابقية في العلم، كان من مشايخهم في أول القرن الفارط، الشيخ جعفر والشيخ عبد الله، وختم هذا البيت بشيخ علي كناني، وقد أدركنا عصره (رحمه الله). لم يبق منهم بعده نافخ ضرم، ولا عين تطرف (لا تحسّ منهم من أحد ولا تسمع منهم ركزا)[٢].

---

[١] ترجمه السيد في التكملة (٣٩٢/٥)، فقال: (ولا ادري ان ايوب والده أو جده، إذ في بلد الكاظمين أحد البيوت بيت ايوب. كان سكن اصفهان أيام العلامة المجلسي، ويظهر من بعض المواضع انه من تلامذته).

[٢] قال تعالى في كتابه العزيز (سورة مريم: الآية ٩٨): هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا.

(بيت الخطيب)

هم أسرة جدنا السيد قاسم الخطيب (رحمه الله)، وكان ذا جلالة ووجاهة في الكاظمية، بل هو أحد مشاهير رجالها في أواخر القرن الثاني عشر. وكان جدنا الكبير الشيخ ياسين صهره على ابنته، كما رأيته في بعض الأوراق القديمة. وخلف السيد قاسم ابنه السيد محمد علي، كان إلى سنة ١٢٢٧، ولا نعلم بعد ذلك عنهم شيئاً.

(بيت خليفة)

وهو من البيوت التي ينكر على الكاظمية أبناء هذا العصر، بيد انّي رأيت بخط أحد أفرادهم (أحمد بن قاسم خليفة)، وهو خط جيد نصاً على كاظميتهم، وذلك منذ نحو قرن أي سنة ١٢٣٦، ولا نعرف منهم اليوم أحداً.

ومنهم: الشاعر المشهور الشيخ عبد الرضا بن أحمد بن خليفة المقري الكاظمي، كنيته أبو الحسن. له شعر كثير فيه الجيد والمستحسن وغيره، ويدل على أدبه وكماله وتهذيبه. والذي رأيته منه كلّه في أهل البيت. قال السيد الخال الأعظم: له ديوان في مدح الأئمة (ع)، على الحروف[١].

توفي (رحمة الله تعالى عليه) في حدود سنة ١١٢٠ عشرين ومائة بعد الألف من الهجرة[٢].

(بيت الفراهي)

في مجموعة بخط السيد الخال العلامة: "سمعت من السيد هادي بن المرحوم السيد كاظم العاملي (سلمه الله) انه سمع من والده السيد كاظم، ان أمه بنت شيخ فلان

---

[١] تكملة أمل الآمل: ٢٦١/٣.

[٢] وتراجع ترجمته وشعره في كتاب شعراء كاظميون: ٣٥/١-٩١. وفيه انه توفي سنة ١١٣٦هـ.

الفراهي الكاظمي، وان بيت الفراهي بيت في بلد الكاظمين. قال ودلّني على قبر جدّه في الصحن الشريف الكاظمي". انتهى.

وهو بيت قديم، كان فيه من المشاهير منذ قرنين. منهم: الشيخ محمد الفراهي. قال السيد في المجموعة: "وجدت بخط السيد العالم الجليل السيد شبّر الموسوي الجزائري الكاظمي، وصف الشيخ محمد الفراهي بالثقة الجليل، مولانا محمد الفراهي، وانه حدثه سنة ١١٥٣"[1].

(بيت بانه)

قرضوا ذكوراً عن قريب بوفاة آخرهم جواد بانه سنة ١٣٣٦.

---

[1] تكملة أمل الآمل: ٣٣٤/٤.

الفصل الثالث

في

مشاهير أسرها الخالدة

١	بيت الأعرجي	٢٠	بيت شعبان علي
٢	آل الشيخ أسد الله	٢١	بيت شماره
٣	بيت الاسترابادي	٢٢	آل صدر الدين
٤	بيت الباصي	٢٣	بيت الصراف
٥	بيت البصام	٢٤	بيت مير عبد الجبار
٦	بيت البوست فروش	٢٥	بيت عطيفة
٧	بيت جمالي	٢٦	بيت قره قاسم
٨	بيت الحجيجي	٢٧	بيت قنديل
٩	بيت شيخ حسن هادي	٢٨	بيت الكشوان
١٠	بيت الشيخ حسين	٢٩	بيت الكليدار
١١	بيت الحصري	٣٠	بيت كنده
١٢	آل السيد حيدر	٣١	بيت محفوظ
١٣	آل الخالصي	٣٢	بيت الشيخ محمود
١٤	بيت الدهوي	٣٣	بيت المدامغة
١٥	بيت زيني	٣٤	بيت معتوق
١٦	بيت السلماسي	٣٥	بيت النجس
١٧	بيت السمين	٣٦	بيت الوندي
١٨	بيت شبر	٣٧	آل ياسين
١٩	بيت شديد		

وجرياً على الناموس الطبيعي في مثل هذا الفصل، فانا نقدم أولاً الأسر العلمية، مع بسط مقدمة أمام كلّ بيت منهم، تكون كالتمهيد لذكر تراجم رجاله.

وقد التزمنا في البيوت العلوية من هذه الأسر، أن ندرج في مقدمتها ما وصل إلينا من نسبهم، الذي نأخذه عن مصادر وثيقة، ليكون ذلك أدعى إلى حفظه وتخليده.

ولنكتب الآن على حسب ما يسير به القلم من دون نظر إلى الترتيب.

آل السيد محسن الأعرجي

الأعرجيون وشهرتهم في القرون الوسطى أعظم من أن تذكر. أما الذين هبطوا الكاظمية منهم أول القرن الثالث بعد الألف، فهم بيت الشرف الرفيع، ومرسح العلم. يعرف المعاصرون منهم بآل السيد محسن الأعرجي، وهو: ابن السيد حسن بن السيد مرتضى بن شرف الدين بن نصر الله بن زرزور بن ناصر بن منصور بن ابي الفضل النقيب عماد الدين موسى بن علي بن ابي الحسن محمد بن عماد بن الفضل بن محمد بن أبي العباس أحمد البن بن الأمير أبي الحسن محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن أبي الحسن علي بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح بن عبيد الله الاعرج (مؤسس الطائفة الأعرجية)، ابن الحسين الأصغر بن الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام). وكان للحسن أربع أولاد، أشهرهم مؤسس هذه الأسرة في الكاظمية، ثم أخوه الشريف السيد راضي بن السيد حسن، وستأتي الإشارة إلى ذكره[1].

---

[1] والآخران هما: السيد محمد والسيد مهدي. قال السيد جعفر الاعرجي في نفحة بغداد عن السيد محمد: كان عالماً عاملاً مجتهداً، له رسالة في فقهي الطهارة والصلاة. وقال عن السيد مهدي: كان عالماً عاملاً، تقياً نقياً، له رسالة في شرح قصيدة ابن سينا، التي وصف بها النفس، وهي رسالة حسنة أبدع فيها.

السيد محسن المقدس الكاظمي

توفي سنة ١٢٢٧

أحد كبار رؤساء المذهب، وعالم اكتسب بعلمه شهرة وذكراً بعيداً:

فسار مسير الشمس في كلّ بلدة وهبّ هبوب الريح في البرّ والبحر[١]

وقد ذكره معاصره[٢] المولى أحمد سبط المحقق البهبهاني[٣] في مرآة الأحوال[٤]، فقال: "وتشرفت فيها (أي في الكاظمية) بخدمة مقدس الألقاب، وسلالة الأطياب، عمدة المحققين، وزبدة المجتهدين، جناب السيد السند، محسن البغدادي. العالم النحرير، والفاضل العديم النظير. اشتغل في كبر سنه على سيد المجتهدين، السيد محمد مهدي الطباطبائي[٥]، وحظي بالمراتب العالية. كان في نهاية التقدس والصلاح والزهد والتقوى، لم استفد من خدمته، لكنه من مشايخ روايتي واجازتي". اهـ.

---

[١] البيت لعلي بن الجهم (أعيان الشيعة: ٢/٥٤٠).

[٢] استندنا في ترجمة السيد وأنجاله الأربعة على (ذكرى المحسنين)، رسالة عملها السيد الخال العلامة في سيرة هذا الشريف. [الهامش في الأصل]. وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق عبد الكريم الدباغ سنة ١٤٢٢هـ.

[٣] أحمد بن الآغا محمد علي بن محمد باقر الوحيد البهبهاني. ولد في كرمنشاه سنة ١١٩١هـ. قرأ على اجلاء عصره منهم، السيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر كاشف الغطاء. له مصنفات منها: مرآة الاحوال في معرفة الرجال، كتبه سنة ١٢٢٣هـ، وكتاب في تاريخ ولادات المعصومين وتفسير القرآن. توفي في كرمنشاه سنة ١٢٤٣هـ. (أعيان الشيعة: ٣/١٣٦، الكرام البررة ١/١٠٠).

[٤] مرآة الاحوال: ١٩١. علماً ان النص باللغة الفارسية.

[٥] السيد محمد مهدي بن مرتضى، المعروف ببحر العلوم. ولد بكربلاء سنة ١١٥٥هـ. من اساتذته: الشيخ محمد تقي الدورقي، والشيخ مهدي الفتوني العاملي. تتلمذ عليه الكثير، منهم صاحب الترجمة، والشيخ محمد علي الاعسم، والسيد باقر القزويني. من الذين تواترت عنه الكرامات ولقائه بالحجة (عجل الله فرجه). من مؤلفاته: المصابيح، والفوائد الرجالية، والفوائد الاصولية، والدرة النجفية. توفي في النجف سنة ١٢١٢هـ، ودفن قرب الشيخ الطوسي. (أعيان الشيعة: ١٠/١٥٨، تكملة أمل الآمل: ٥/٥٠٠-٥٠٤).

وفي الروضة البهية[١]: "كان عالماً بالزهد والتقوى، لم أعثر له إلا على الشرح الكبير على الوافية في الاصول، وهو كتاب جيد، مشتمل على التدقيق والتحقيق على التفصيل، ويبلغ خمسين الف بيت تخمينا. وكنت من المشتغلين في أيامه إلا انه لم يتفق لقائي إياه، نور الله مضجعه".

ووصفه العلامة السيد صدر الدين العاملي[٢] عند ذكره في القائلين بحجية الظن المطلق في رسالته: "بالسيد المحقق المؤسس المتقن، المحسن بن الحسن الاعرجي". وسياق كلامه يقضي بتفضيله على صاحب الرياض[٣] وصاحب المفاتيح[٤] وصاحب القوانين[٥].

---

[١] الروضة البهية: ٥٦. وكتاب الروضة البهية في الطرق الشفيعية، هو للسيد محمد شفيع الجابلقي الموسوي.

[٢] ستأتي ترجمته.

[٣] السيد مير علي بن محمد الطباطبائي الحائري. ابن اخت الوحيد البهبهاني وصهره. ولد في الكاظمية سنة ١١٦١هـ. تربى في حجر الوحيد، وتلمذ عليه، ويروي عنه، وعن الشيخ يوسف البحراني. صنف كتبا عديدة في الفقه، ومع هذا فقد اشتهر بالاصول، ومن مؤلفاته: رياض المسائل، وبه عرف، ورسالة في تكليف الكفار بالفروع، ورسالة في منجزات المريض، ورسالة في أصول الدين. توفي سنة ١٢٣١هـ، ودفن في الرواق الحسيني. (أعيان الشيعة: ٨/٣١٤-٣١٥ تكملة أمل الآمل: ٤/١١٥-١٢٠).

[٤] الملا محمد بن المرتضى، الشهير بالملا محسن أو الفيض الكاشاني. العالم المتأله، صاحب المؤلفات الكثيرة، وهي تقرب من مائة كتاب، منها: مفاتيح شرائع الاسلام، وتفسير الصافي، والوافي، والشافي، وعلم اليقين، وغيرها. يروي عن جماعة من المشايخ واساتيد الدين، كالشيخ البهائي، والشيخ محمد بن صاحب المعالم، والملا صدرا. توفي سنة ١٠٩١هـ. (أمل الامل: ٢/٣٠٥، رياض العلماء: ٥/١٨٠).

[٥] الشيخ أبو القاسم بن محمد حسن القمي، واشتهر بالميرزا القمي. ولد في رشت سنة ١١٥١هـ. قرأ على السيد حسين الخونساري، وعلى الهزارجريبي، وعلى الوحيد البهبهاني. وحضر عليه الكثير منهم، الشيخ حسن قفطان النجفي، والسيد محمد باقر الرشتي. يروي عنه السيد محسن الاعرجي، والشيخ أسد الله التستري. من مؤلفاته: كتاب القوانين في الاصول، والغنائم في الفقه، والمناهج في الفقه. توفي سنة ١٢٣١هـ. (أعيان الشيعة: ٢/٤١٧، تكملة أمل الآمل: ٦/٣٢٥-٣٢٧).

ولا جرم فبالجدارة أن يعدّ مثل سيدنا في الصفّ الأول من كبار علماء الإمامية (رضي الله عنهم).

وقال السيد الخونساري[١] في الروضات[٢]: "البحر الطامي، والحبر النامي، ومفخر كل شيعيّ إمامي، السيد أبو الفضائل، محسن بن الحسن الحسيني الاعرجي، الكاظمي، الدار سلامي. كان رحمه الله تعالى، من أفاضل عصره، وأفاخم دهره بأسره، محققاً في الاصول الحقة، ومعطياً للوصول إلى الفقه حقه، مع انه اشتغل بالتحصيل في زمن كبره، ومضى أكثر من ثلاثين سنة من عمره، وهذا من رفيع منزلته، وبديع امره".

وقال العلامة النوري[٣] في دار السلام[٤]: "وهو المحقق المدقق الجليل الزاهد الورع النبيل، جمّ العلوم والفضائل، صاحب المحصول والوافي والوسائل". وفي آخر كلامه: "وبلغ من زهده ما حدثني به جماعة أنه لم يكن له من المتاع ما يضع سراجه فيه، وكان يوقد الشمعة على الطابوق والمدر، شكر الله سعيه".

وحدثني السيد الخال العلامة، قال: وظهر لي من السيد الاستاد الإستناد، حجة الإسلام الميرزا محمد حسن الشيرازي[٥] (طاب ثراه)، ترجيح السيد على عامّة المتأخرين.

---

[١] الميرزا محمد باقر بن زين العابدين الخونساري. ولد سنة ١٢٢٦هـ. من مشايخه: الشيخ محمد إبراهيم الكرباسي، والسيد محمد باقر الرشتي. ومن تلاميذه: السيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة. من أشهر مؤلفاته: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات. توفي في أصفهان سنة ١٣١٣هـ. (أعيان الشيعة: ١٨٧/٩، تكملة أمل الآمل: ٢١٦/٥-٢١٨).

[٢] روضات الجنات: ٩٧/٦.

[٣] مرت ترجمته.

[٤] دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام: ٢١٣/٢-٢١٤.

[٥] السيد محمد حسن بن محمود الشيرازي. ولد في شيراز سنة ١٢٣٠هـ. انتهت إليه رئاسة الامامية. كان قد نقل المرجعية إلى سامراء. وهو صاحب فتوى التنباك الشهيرة. من أساتذته الشيخ مرتضى الانصاري. تخرج عليه أعلام كثيرون، منهم: السيد إسماعيل الصدر، والميرزا محمد تقي الشيرازي، والملا كاظم الخراساني، والميرزا حسين النوري، والسيد حسن الصدر. توفي في سامراء سنة ١٣١٢هـ، وحمل إلى النجف الاشرف على الرؤوس، ومقبرته بباب الطوسي. (أعيان الشيعة: ٣٠٤/٥، تكملة أمل الآمل: ٣٣٣/٥-٣٥١).

وهذا شيخنا العلامة المرتضى[١] لا يصفه إلا بالمحقق.

قال الشيخ أبو علي، في أول كتابه منتهى المقال في أحوال الرجال[٢]، عند ذكر سبب التأليف: "اني امتثلت في ذلك أمر السيد السند، والركن المعتمد، المحقق المتقن، مولانا السيد محسن البغدادي النجفي الكاظمي، وهو المراد في هذا الكتاب ببعض أجلاء العصر حيثما أطلق". هذا مع انه جمع كتابه في حياة الاستاد الأكبر [الآقا البهبهاني[٣]]، والسيد بحر العلوم، كما يعلم من ترجمتهما فيه، فيفهم ان السيد منذ عصر أستاديه أحد أجلاء عصره، وصاحب النفوذ في أمره.

وهو بغدادي الأب والمولد والنشوء، ولكنه قدسيّ الروح، ولد[٤] ونشأ في بغداد، واشتغل مع عائلته بالتجارة، فقطع في ذلك مرحلة طويلة من مراحل حياته، حتى صافح العقد الرابع من عشرات عمره، فوجد في نفسه دافعاً قوياً إلى الإشتغال بعلوم الشريعة، وما انتفض من التجارة، حتى انصرف بكلّ مواده المادية والأدبية إلى التفقه في الشرع، فقصد النجف، حيث يقيم كبار مدرّسي الشيعة، وأكبر آية صدرت في سبيل ذلك، هو

---

[١] الشيخ المرتضى بن محمد أمين الانصاري. ولد في دزفول سنة ١٢١٤هـ. رئيس الشيعة الإمامية. من أساتذته: السيد محمد المجاهد، وشريف العلماء المازندراني، والشيخ موسى كاشف الغطاء. تتلمذ عليه عيون أهل الفضل، منهم: الميرزا محمد حسن الشيرازي، والسيد حسين الكوهكمري، والشيخ محمد طه نجف. من أشهر مؤلفاته: كتاب المكاسب، وكتاب الفرائد، وكتاب أصول الفقه. توفي سنة١٢٨١هـ، ودفن بالصحن الغروي الشريف. (أعيان الشيعة: ١١٧/١٠، تكملة أمل الآمل: ٣٦/٦-٤٩).

[٢] منتهى المقال: ٦/١.

[٣] محمد باقر بن محمد أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني. ولد في اصفهان سنة ١١١٨هـ، ركن الطائفة وعمادها. عالم عامل بعلمه، وصل كل من تلمذ عنده مرتبة الاجتهاد، وصاروا أعلاما في الدين، منهم ابنه الاكبر الاغا محمد علي، والملا مهدي النراقي، والميرزا أبو القاسم القمي، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، والسيد محسن الاعرجي وغيرهم. صنف ما يقارب من ستين كتاباً، منها: الإجتهاد والأخبار، وإبطال القياس، وإثبات التحسين والتقبيح العقليين. توفي في كربلاء سنة ١٢٠٦هـ، ودفن في الرواق الحسيني. (أعيان الشيعة: ١٨٢/٩، تكملة أمل الآمل: ٢٢١/٥-٢٢٥).

[٤] ولد سنة ١١٣٠هـ.

تحصيل ما حصّل، مع انه اشتغل في عمرٍ يقف به أغلب المشتغلين عن مواصلة اشتغالهم. وتخرّج هناك على السيد بحر العلوم الطباطبائي، والاستاد الأكبر الاقا البهبهاني، وهما عمدة أساتيده. وفي الروضات[١]: "وكان معظم قراءته على السيد صدر الدين القمي"[٢]. قال السيد الخال: "ولم أعثر في كتبه على ما يشمّ منه ذلك"[٣]. اهـ.

وكان في الزهد والورع والتقوى، آيات باهرات أغرب بها وأعجب، ومن هذا عرف بالمقدس الكاظمي، وهو لقب لم يعرف به قبله إلا المقدس الأردبيلي[٤] (رحمه الله).

مؤلفاته:

كفى في مدح مؤلفاته أن يكون هو مؤلفها، وكفانا في مدحه أن تكون هذه مؤلفاته. ولنذكرها على ترتيب تأليفها، فأول كتاب خرج من يراعه الشريف:

١. المعتصم في أصول الفقه؛ ونسخته بخطه غير مخرجة إلى الآن[٥].

٢. المهذب الصافي، المسمى بالوافي[٦].

---

[١] روضات الجنات: ٩٧/٦.

[٢] السيد صدر الدين بن السيد محمد باقر الرضوي القمي، تتلمذ على أفاضل العلماء، كالمدقق الشيرواني، وجمال الدين الخونساري، وغيرهم. وتتلمذ عليه الاستاد الأكبر، الوحيد البهبهاني. له: كتاب الطهارة، وحاشية على المختلف، ورسائل عديدة، وهو شارح الوافية للتوني. توفي سنة ١١٦٠هـ. وهو ابن خمس وستين. (أعيان الشيعة: ٣٨٦/٧، تكملة أمل الآمل: ١٨٢/٣-١٨٤).

[٣] ذكرى المحسنين: ٣٣.

[٤] المولى الاجل الأكمل أحمد بن محمد الأردبيلي. كان عالماً فاضلاً مدققاً، عابداً ثقة، ورعاً عظيم الشأن، جليل القدر، معاصراً لشيخنا البهائي. له كتب منها: شرح الإرشاد، وتفسير آيات الاحكام، وحديقة الشيعة، وغير ذلك. توفي في شهر صفر سنة ٩٩٣هـ، ودفن عند أمير المؤمنين (عليه السلام)، قرب المئذنة الجنوبية. (أمل الآمل: ٢٣/٢، رياض العلماء: ٥٦/١-٥٧).

[٥] في الذريعة (٢١٠/٢١): "وهو طويل الذيل بعيد الأطراف، وهو أول ما كتبه في الاصول".

[٦] في الذريعة (١٤/٢٥-١٥): "وهو شرحه الكبير في خمسين ألف بيت. شرع فيه سنة الطاعون ١١٨٦، وفرغ منه ١ رجب ١١٩٦، وقد لخصه وسمى الملخص (المحصول). عناوينه (قوله، قوله). كان السيد بحر العلوم أمره بتتميم تعليقته على (الوافية)، فتأدب السيد عن التتميم وكتب الشرح مستقلا".

٣. تعليقة على الوافية، لملا عبد الله التوني[١]؛ وهو من كنوز المعارف الثمينة. جاء في تاريخ تمامه (تمامه شهر رجب) ١١٩٦[٢].

٤. كتاب المحصول؛ الذي لا يحصل الزمان على مثله في بابه، وترتيب المبتدع الرائع[٣].

٥. كتاب وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة؛ وهو الفذ من مواليد هذا الدهر. قال السيد الخال العلامة[٤]: أبهر العلماء حتى كان في الكتب آية، ما كان أعظم منه في نفس سيدنا الاستاد الميرزا الشيرازي. كنت أحضر مجلس درسه ١٨ سنة وما رأيته يذكر أحداً في موافقة أو مخالفته إلا كلام السيد في الوسائل إذا حضره، ولم يتم على الولاء. خرج منه كتاب الطهارة في جزءين، في المائية والحدثية[٥]، وكتاب الصلاة في

---

[١] المولى عبد الله التوني، البشروى. كان أورع أهل زمانه واتقاهم، بل كان ثاني المولى أحمد الاردبيلي. كان بأصفهان مدة ثم سافر إلى مشهد الرضا (عليه السلام) وتوطن مدة، ثم اقام بقزوين. له مؤلفات كثيرة، منها: شرح الإرشاد، والحواشي على المعالم، والمدارك، والوافية، وقد فرغ من تصنيفها سنة١٠٥٩هـ. أدركه الموت بكرمنشاه سنة١٠٧١هـ، ودفن فيها. (أمل الامل: ٢/ ١٦٣، رياض العلماء: ٢٣٧/٣).

[٢] هذا تاريخ كتاب الوافي، وهو شرح (الوافية) كما مر. أما حواشيه على الوافية، فقد قال السيد الصدر في ذكرى المحسنين (٧٥): "وكذا عندي نسخة الوافية للتوني التي كانت له (قدس سره)، وعليها حاشية بخط يده من أولها إلى آخرها، غير ما كتبه في الوافي، أيضا لم تدون. وكتب في آخرها بقلمه الشريف ما يدل على غاية إتقانه في تصحيح الكتب، وهذه صورة ما كتب: (بلغ قبالاً وتصحيحاً بحسب الجهد والطاقة، في مجالس عديدة، آخرها يوم الأحد سلخ جمادي الأولى سنة ١١٨٨)". وتنظر الذريعة: ٢٣٠/٦.

[٣] في الذريعة (١٥١/٢٠): "وهو محصول شرحه الكبير على (الوافية) الموسوم (بالوافي)، وهو مرتب على مقدمة ذات مطالب وفنين، أولهما مباحث الألفاظ والفن الثاني في مدارك الأحكام. وهو في خمسة أبواب: ١- الكتاب المجيد ٢- السنة الغراء ٣- إجماع الأمة ٤- العقل الراجع إليهما ٥- الاجتهاد والتقليد وهو آخر الكتاب".

[٤] ذكرى المحسنين: ٦٥.

[٥] في الذريعة (٧١/٢٥): "خرج منه كتاب الطهارة في جزئين: الخبثية والحدثية، فرغ من أولهما في شعبان ١٢٢١". ثم قال: "وطبع الطهارة بايران ١٣٢٠ في ٢٣٠ ص + ٩١، والباقي أيضاً تحت الطبع". وطبعت في هامشه رسالة ذكرى المحسنين للسيد حسن الصدر.

خمسة أجزاء، وكتاب العقود على الترتيب إلى الوقف، وكتاب المواريث، وكتاب القضاء والشهادات، وكتاب الحدود والديّات.

٦. وله مختصر الوسائل؛ وكان اختصره مرتين.

٧. وله مقدمة الوسائل[١]، على ضد مقدمة الحدايق[٢].

٨. وله تزييف مقدمات الحدايق بطريق التعليق بما لا مزيد عليه، حتى لم يبق لهم قولاً إلا أتى عليه فزيّفه[٣].

٩. كتاب العدّة في علم الرجال؛ ضمّ بين أوراقه مباحث خلت منها كتب العلماء، وفحول القوم، بيد انه لم يتم[٤]. وسيجيء في ترجمة ابنه العلامة السيد علي ذكر السبب في عدم إتمامه.

١٠. شرح معاملات الكفاية للمحقق السبزواري[٥]، على سبيل التعليق؛ وهو كتاب قيّم نفيس، خرج منه للبياض أخيراً[٦].

---

[١] وفي ذكرى المحسنين (ص ٦٦): "تشتمل على طريق تناول الأحكام من أدلتها على طريقة الطائفة".

[٢] كتاب الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، للشيخ يوسف البحراني، وستأتي ترجمته.

[٣] سماه في الذريعة (١٠/٢٢٥)؛ الرد على مقدمات الحدائق. وهو شبه الشرح لها، كتب المقدمات بعنوان المتن في صدر الصفحة، وتكلم في كل ما أراد من قوله في الصفحة بعنوان (قوله، قوله). فالحقيق أن يسمى شرحا أيضا، وهو رد على المقدمة الأولى والثانية، يقرب من خمسة آلاف بيت.

[٤] طبع بتحقيق مؤسسة الهداية لإحياء التراث في قم سنة ١٤١٥هـ. وينظر: ذكرى المحسنين: ٦٩-٧١، والذريعة: ١٥/٢٢٩-٢٣٠.

[٥] المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري. كان عالماً فاضلاً فقيهاً أصولياً محدثاً. ارتفع أمره عند الشاه عباس الصفوي الثاني، ففاز بإمامة الجمعة والجماعة ومنصب شيخوخة الإسلام. له: شرح كبير على الإرشاد سماه ذخيرة المعاد، والكفاية في الفقه، وكتاب في الدعاء سماه مفاتيح النجاة، وغيرها. كان من تلامذة الشيخ بهاء الدين العاملي. تتلمذ عليه جمع من العلماء منهم - وهو أبرزهم- زوج اخته المحقق الخونساري. توفي سنة ١٠٩٠هـ. (أمل الآمل: ٢/٢٥٠، رياض العلماء: ٥/٤٤).

[٦] أخرجه حفيده السيد عيسى بن جعفر بن محمد بن حسن بن المحسن، المتوفى سنة ١٣٣٣هـ. وينظر: ذكرى المحسنين: ٧٢، والذريعة: ١٣/٣٦.

١١. كتاب الغرر والدرر؛ وهو إسم طابق المسمّى، وقد يخرج فيه مخرج الكشكول، يبلغ نحو عشرين ألف بيتاً[١].

١٢. كتاب تلخيص الاستبصار؛ وليته أتمه فانه تحرير إستبصار الشيخ[٢] مع إقامة الدلائل بأحسن بيان وتحقيق، في نحو خمسة آلاف بيت[٣].

١٣. كتاب أجوبة ما سئل عنه؛ كشف فيه عن غوامض لا نجدها في المطولات[٤].

١٤. رسالة المناظرة مع شيخ الطائفة [جعفر] كاشف الغطاء في ثمرة القول بالصحيح والأعم، والتمسك بأصالة البراءة أو الاشتغال[٥].

١٥. وله حواش على الوافي للمحدث الكاشاني، دوّنها بعض أولاده[٦].

١٦. وحواش على المصباح المنير[٧]، غير مدوّنة[٨].

---

(١) وفي الذريعة (٤١/١٦): "وهو في الفروع المستطرفة الفقهية، ونكات المباحث الاصولية. عناوين مباحثه الاصولية: فائدة، فائدة، إلى تسع واربعين فائدة.. وعناوين مطالبة الفقهية من أول الطهارة إلى آخر بحث الاستحالة: درة، درة". وقد تم تأليف الكتاب في مرض المؤلف الذي توفي فيه، فيكون خاتمة مؤلفاته.

(٢) الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة. ولد في طوس سنة ٣٨٥هـ. تتلمذ على الشيخ المفيد وعلى الشريف المرتضى. هاجر إلى النجف من الكرخ سنة ٤٤٩ هـ، خوفاً من الفتن التي تجددت ببغداد، واحرقت كتبه، وكرسي كان يجلس عليه. فدبت في النجف حركة علمية نشيطة بفضله وانشأ حوزة علمية فيها. من مؤلفاته: التهذيب، والاستبصار، وهما من الاصول الاربعة، والنبيان، والغيبة، وغيرها كثير يناهز الخمسين. توفي سنة ٤٦٠هـ، وقبره معروف في المسجد المعروف بمسجد الطوسي في النجف. (أعيان الشيعة: ١٥٩/٩، تكملة أمل الآمل: ٤٥١/٤-٤٥٦).

(٣) وفي الذريعة (٨٦/١٣-٨٧): "حرر ما فيه من المسائل من بعض أبواب كتاب الصلاة، كأبواب المواقيت والاذان والقراءة وصلاة المسافر لا غير. وكان في المسودة إلى أن أخرجه إلى البياض بعض الأجلاء من أحفاده، وهو السيد حسن بن محمد بن الحسن ابن محسن في سنة ١٣١٨هـ.

(٤) وينظر: ذكرى المحسنين (٧٤)، وسماه في الذريعة (٢٤٨/١٢): السؤال والجواب.

(٥) وينظر: ذكرى المحسنين (٧٤)، وسماه في الذريعة (١١٥/٢): أصالة البراءة.

(٦) وينظر: ذكرى المحسنين (٧٤)، وسماه في الذريعة (١٠٤/٧): الحواشي على الكتب الحديثية والفقهية.

(٧) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للشيخ أحمد بن كمال الدين محمد الفيومي المصري الحموي.

(٨) وينظر: ذكرى المحسنين (٧٥)، والذريعة (٢٠١/٦).

١٧. وحواش على الوافية، مما لم يكتبه في الوافي[١].

١٨. رسالة في المواسعة والمضايقة[٢].

١٩. رسالة في صلاة الجمعة[٣].

٢٠. رسالة فيما يلزم المسافر في مثل بغداد والكاظمية، أو الكوفة والنجف[٤].

٢١. منظومة ألفية في الفقه كلّه، طبعت في ايران سنة ١٢٧٥، ولم يتحقق نسبتها إليه السيد الخال العلامة[٥].

[و] لم أعثر على كتاب له يسمى سلالة الاجتهاد[٦] لا فقهاً ولا أصولاً، اللهم إلا أن يكون ذلك إسماً لمختصر الوسائل، أو للشرح على معاملات الكفاية، أو شيء كان وتلف في حياته[٧].

إلى هنا انتهى عملنا بمؤلفاته. وقد كان (ره) ليتأسف كثيراً على عدم إستيفائه مباحث الفقه في التصنيف.

---

[١] مر في التسلسل (٣) تعليقة على الوافية، ولعله نفسه.

[٢] وينظر: الذريعة (٢٢٣/٢٣).

[٣] وينظر: الذريعة (٧٨/١٥).

[٤] سماها في الذريعة (١٨٠/١١): رسالة في خروج المقيم لدون المسافة.

[٥] وينظر: الذريعة (٤٨٩/١) و (١٢١/٨) و (٢٩٧/١٦): وتسمى بالفقهية المستطرفة طبعت سنة ١٢٧١، أولها: (سبحانه من محسن بالنعم ×× قبل وجوبها بفضل الكرم)، إلى قوله: (وبعد هذي الدرر البهية ×× أرجوزة ألفية فقهية)، إلى قوله: (سميتها الفقهية المستطرفة ×× يوجب ضبطها مزيد معرفة).
وفي الذريعة (١٢٨/٢٣): منظومة في الفقه، جمع فيها الأشباه والنظائر من مسائل الفروع على حذو (نزهة الناظر) وهي ارجوزة في ألف بيت إلى آخر الديات، لذا تسمى (ألفية).

[٦] ذكره السيد في روضات الجنات: ٩٧/٦. وقال في الذريعة (٢١٣/١٢): "سلالة الاجتهاد، منظومة في الأشباه والنظائر، وتسمى الفقهية المستطرفة.

[٧] ونسب له في الذريعة (٦١/١٩) كتاب المتاجر، وقال: رأيته في مخزن المولى محمد علي الخوانساري.

حدثني السيد الخال عن الشيخ صادق، عن الشيخ عبد الحسين[١] الأعسمين، وكان هذا من تلامذة السيد، قال: "زرته في مرضه الذي توفى فيه، وكان مرض الاستسقاء، فرأيته ماداً رجليه، والى جنبه وسادة عليها كتاب التذكرة للعلامة[٢]، وبيده قرطاس يكتب فيه، وعيناه تهملان دموعاً، فقلت له: ما يبكيك يا سيدي؟ ولماذا هذا الجهد في الكتابة وأنت بحالك هذه، فقال: أبكي إذ لم استوف في الفقه التصنيف، وانصرف العمر في الاصول. فقلت له: انّك قد كتبت فيه الكتب، فقال باكياً: أما ترى العلامة كيف صنّف في كل فنون الفقه، كتب في الخلاف مع الجمهور (التذكرة)، وفي الخلاف بين الخاصة (المختلف)، وفي فن التفريع (التحرير)، وفي كليات قواعده (القواعد)، وفي فروع الروايات (الإرشاد)، وفي الاستدلال (المنتهى)، وفي النتايج (النهاية)، وهكذا. وأنا لم اكتب في غير منهج واحد". انتهى.

وفاته:

توفي (طيّب الله مرقده) في السنة السابعة والعشرين بعد المائتين والألف[٣]، وكان يوم وفاته يوم حزن في الكاظمية، لم يعهد قبله مثله. وصلى عليه ولده الاكبر، السيد كاظم وشيّع بالأسف إلى مرقده المعروف خلف مسجده الذي كان يقيم به الجماعة.

---

[١] الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد علي الأعسم. فقيه وشاعر وأديب. ولد سنة ١١٧٧هـ. تتلمذ على الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وعلى السيد محسن الأعرجي. من مؤلفاته: ذرائع الأفهام، وشرح منظومة والده في المواريث، وفي الأطعمة والأشربة. توفي سنة ١٢٤٦هـ في أوائل الطاعون، ودفن مع أبيه في الصحن الغروي. (أعيان الشيعة: ٤٥٢/٧، معارف الرجال: ٢٤/٢).

[٢] الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، الشهير (بالعلامة). تولد سنة ٦٤٨هـ. علامة العالم، رئيس علماء الشيعة، ومروج المذهب والشريعة. صنف في كل علم حتى عدها بعضهم بخمسمائة مجلد. قرأ على خاله المحقق، وعلى الشيخ نصير الدين الطوسي، وغيرهم. له من المناقب والفضائل ما لا يحصى، وصار سبباً في تشيع السلطان محمد الملقب بشاه خدابنده ومن ثم بلاد ايران. توفي سنة ٧٢٦هـ في الحلة، ودفن جوار أمير المؤمنين قرب المئذنة الشمالية. (أمل الآمل: ٨١/٢، رياض العلماء: ٣٥٨/١).

[٣] توفي في التاسع عشر من شهر رمضان.

ثم بنيت عليه القبّة، وأصبح مزاراً يتشرف به[١].

وكان للشعراء في تأبينه أشعار وقصائد[٢]. واتفق في تاريخ ذلك العام جمل كثيرة منها قولهم: (بموتك محسن مات الصلاح). ومنها: (جنة الفردوس أجر المحسن). ومنها: (جنة الفردوس دار لمحسن). ومنها: أصبح محسن عند مليك مقتدر). وغيرها، مما يقرأ عليك بأفصح بيان إشتباه صاحب الروضات أو مؤلف نجوم السماء في تاريخ وفاته[٣].

لمحة في أدبه:

وللسيد مع هذه الخطورة في الفضل، مادة في الأدب يربو بها على كبار أدباء العصور الأخيرة، بل هو في خطاباته وأماليه ليريك الدرجة العليا من ارتقاء اللغة العربية الصحيحة. وهذا قيله يشهد بما قلناه، وهو مما جرى به قلمه على رسله في مبحث عدم الافتقار في المجاز إلى نقل الآحاد من محصوله: وانّي للأعراب برمان النهود، وتفاح الخدود، وعقارب الأصداغ، ولامات العذار، ودنانير الوجوه

وكأس قراراتها كسرى وجباتها ... مهاً تديرها بالقسي الفوارس

فللراح ما دارت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانس[٤]

---

[١] كانت هذه المقبرة شاخصة إلى بداية القرن الخامس عشر الهجري، وعليها قبة وهي معروفة تزار. وتقع خلف صحن الإمامين الكاظمين (عليهما السلام) من جهته الشمالية، لكنها أزيلت بعد ذلك ضمن مشروع تطوير ما حول الصحن الشريف. وهي اليوم ضمن الصحن الجديد، المسمى (محمد الباقر) عليه السلام.

[٢] وممن رثاه تلميذه الشيخ محمد بن أحمد الأسدي، بقصيدة رأيتها على ظهر كتاب الوافي للسيد محسن بخط تلميذه المذكور، أولها: (إلى كم أقاسي من نصال النوائب ... وحتى مَ أشكو من مواضي القواضب).

[٣] إذ ورد فيهما ان تاريخ وفاته ١٢٤٠هـ.

[٤] هذان البيتان لأبي نؤاس، مذكورة في ديوانه ص٣٦١، ضمن قطعة تتكون من ثمانية أبيات، والنص ورد هكذا:

ومتى كانوا يشبهون قوس السماء بأذيال الغادة الحسناء، أقبلت في غلائل مطبقة والبعض أقصر من بعض. أم متى شبهوا البنفسج بأوائل النار في اطراف كبريت، وشقايق النعمان بالاعلام الياقوتية، منشورة على الرماح الزبرجدية، والشمس بالمرآة في كف الأشل.

أوَ لا ترى ابن المعتز[١] كيف يقول:

ذهبنا إلى الخمار والنجم غائر غلالة صبح طرزت بصباح

فاستعار الغلالة، وهو ثوب رقيق يلبس تحت الثياب، والدرع لبقية الليل، ثم قال:

فظلت تدير الكأس ايدي جاذر عتاق دنانير الوجوه ملاح[٢]

وهل يعرفون الا ناقة وكورا، وصاليات ملدمات، ورسوما عافية، وأطلالاً بالية، ونويا كالحنيّة (كذا) وأنياب الغول، وسهام المنية. إلى آخره[٣].

وله من الشعر ما يعدّ في النمط الأول من منظوم أهل عصره، وهو في الأغلب جليل المعنى، حسن اللفظ. فمن مقروضه ما وصل إليّ من قصيدته في مدح جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام):

هل الفضل الا ما حوته مناقبه أو الفخر الا ما رقته مراتبه

قراراتها كسرى وفي جنباتها مها تدريها بالقسي الفوارس

فللخمر ما زرت عليه جيوبها وللماء ما دارت عليه القلانس

[١] عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد العباسي. ولد في بغداد سنة ٢٤٧هـ، وأولع بالأدب، فكان يقصد فصحاء الاعراب ويأخذ عنهم. صنف كتباً منها: الزهر، والرياض، والبديع، والآداب، وأشعار الملوك، وطبقات الشعراء، وديوان شعر. آلت الخلافة في أيامه إلى المقتدر العباسي، فاستصغره القواد وخلعوه، وأقبلوا على صاحب الترجمة، فلقبوه المرتضي بالله، وبايعوه بالخلافة، فأقام يوما وليلة، ووثب عليه غلمان المقتدر فخلعوه، وقتل سنة ٢٩٦هـ. (الأعلام: ١١٨/٤).

[٢] ديوان عبد الله بن المعتز: ٢١٧. والنص ورد هكذا:

لبسنا إلى الخمار والنجم غائر غلالة ليل طرزت بصباح

وظلت تدير الراح أيدي جآذر عتاق دنانير الوجوه ملاح

[٣] معظم ما ذكر آنفاً منقول عن ذكرى المحسنين: ٣٠-٣١.

أو الجـــود الا مـــا أفـــادت يمينـــه ... أو المجد الا مـا استفادت مكاسبه
شـهاب هـدى جلّى دجى الغي نـوره ... وقـد طبقـت كـل الفجـاج غياهبـه
وبحـر نـدى عـذب المـوارد زاخـر ... سـوى أنـه لا يرهـب المـوت راكبـه
وفـرع طويـل مـن لـؤي بـن غالـب ... وسـيف صـقيل لا تفـل مـضاربه
وربـــع خـــصيب بالمـــسرة آنـــس ... وطـود منيـع قـط مـا ذل جانبـه
وأنّى لـــه فيهـــا مثيـــل وإنمـــا ... ضـربنا مثـالاً قـد تمحّـل ضـاربه
علـي أمـير المـؤمنين وسـيد الـ ... ـوصيين بـل نفـس النـبي ونائبـه

ومنها:

وسـل أحـداً لمـا تـوازرت العـدا ... وضاقت على الجيش اللهام مهاربه
تـرى أيّهـم واسـى النـبي بنفـسه ... وقـد أسـلمته للأعـادي كتائبـه
ويـوم حنـين إذ أبـاد جمـوعهم ... وبـدرٍ ومـا لاقـى هنـاك محاربـه
وخيـبر لمـا ان تزلـزل حـصنها ... ومرحـب اذ وافتـه منـه معاطبـه
وقـد نكـصا خوفـا برايـة أحمـد ... دعاهـا فـإن المـوت وعـرٌ مـساربه
وتلـك الـتي شـدت عليـه بحتفهـا الطـ ... ـغام ويحـدوها مـن الغـي ناعبـه
وصفّين إذ مـدّت بـه الحـرب باعهـا ... طـويلاً ومـا عـانى ابـن هنـد وصـاحبه
ومـا لقيـت أجنـادهم مـن رماحـه ... ومـا فعلـت ليـل الهريـر قواضـبه
فمن ذا الذي لم يأل في النصح جهده ... لأحمـد فيهـا أو تقـوم نوادبـه

وهي طويلة[1] كلّها غرر ودرر. وله قصيدة مشهورة في رثاء الحسين عليه السلام:

دمـوع بـدا فـوق الخـدود خـدودها ... ونـار غـدا بـين الـضلوع وقودهـا
أتملـك سـادات الأنـام عبيـدها ... وتخـضع في أسـر الكـلاب أسـودها
وتبتـــز أولاد النـــبي حقوقهـــا ... جهـاراً وتـدمى بعـد ذاك خـدودها

---

[1] وتراجع القصيدة في موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/١٩-٢١، (٤١ بيتاً).

ويمسي حسين شاحط الدار دامياً ... يعفّره في كربلاء صعيدها
واسرته صرعى على الترب حوله ... يطوف بها نسر الفلاة وسيدها
قضوا عطشاً يا للرجال ودونهم ... شرايع لكن ما أبيح ورودها
عدوا نحوهم من كل فج يقودهم ... على حنق جبارها وعنيدها
وجاؤوا على الجرد العتاق كأنهم ... جرادٌ يروع الناظرين وئيدها
يرودون ورداً للعواسل والظبا ... فما كان الا في الصدور ورودها
يعزّ على المختار أحمد ان يرى ... عداها عن الورد المباح تذودها
تموت ظماً شبّانها وكهولها ... ويفحص من حرّ الأوام وليدها

ومنها البيت المشهور:

أتضربها شلّت يمينك انّها ... وجوه لوجه الله طال سجودها

وهي كساير قصائد السيد (قده) طويلة الذيل[١]. وله غير ذلك الكثير[٢].

وللشريف أربعة أولاد[٣] كلّهم من مشاهير رجال الفضل والتقوى:

(١) السيد كاظم[٤]

وهو أكبر أبناء السيد، سيّدٌ جليل ورع تقيّ، قرأ على والده فاستنار بعلومه، وقد أخرج كثيراً من مسودّات أبيه إلى البياض، وهذا من أعظم آثاره. ومن آثاره كتاب في الأدعية والأوراد. وكان له جاه. ولا أعرف حقيقة مرتبته العلمية.

---

[١] وتراجع القصيدة في موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/٢٣-٢٥، كاملة (٤٤ بيتاً).

[٢] من مصادر ترجمته: أدب الطف: ٦/١٧٦-١٨٣، أعيان الشيعة: ٩/٤٦-٤٧، تكملة أمل الآمل: ٤/٣٠٢-٣٠٦، ذكرى المحسنين، روضات الجنات: ٦/٩٧-٩٨، شعراء كاظميون: ١/ ٩٧-١٢٢، الطليعة: ٢/١٦٠-١٦٤، الكرام البررة: ٣/٣٠٧-٣٠٩، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٦٧-٧٢، معارف الرجال: ٢/١٧١-١٧٣، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/١٣-٣٠.

[٣] وهناك ولد خامس للسيد المحسن هو السيد أحمد، مات دارجاً، كما نقل السيد صاحب نفحة بغداد.

[٤] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٩٥.

قال السيد الخال في التكملة[١]: "رأيت خطه في مجموعة تدل على تبحره في الحديث". وقال عند ذكره: "كان عالماً فاضلاً أصولياً فقيهاً، من أجلاء علماء بلد الكاظمين. وكان له ولدان:

السيد محمد علي؛ من فحول العلماء المحققين، توفي في حياته، وسيأتي ذكره.

والآخر؛ السيد حسن، مات في أيّامنا بلا عقب فانقطع عقب السيد كاظم"[٢]. اهـ.

وأشهر أولاده هو أشهر رجال هذه الأسرة بعد كبيرها المقدّس الكاظمي:

(السيد محمد علي بن السيد كاظم)

حدّث السيد عيسى بن السيد جعفر الأعرجي انه رأى أوراقاً بخط السيد العلامة السيد محمد علي، تتضمن فصلاً في مناظرة جرت بينه وبين الشيخ أسد الله، صاحب المقابيس، بمسألة دينية تدل على عظمة السيد وعلمه. انتهى.

قلت وكفى انه يناظر ويناقض مثل ذلك الحبر البحر. والمناظرة لا تكون إلا بين النظيرين، والسيد محمد علي هو خلف جدّه، والناهض بأثقال رياسته في التدريس والإفتاء والمرجعية، لأن عمه العلامة السيد محمد كان لا يرى التداخل في ذلك.

تلمذ على جده، وقرأ بعده على السيد الأكبر السيد عبد الله شبّر.

وصفه السيد في التكملة[٣] بـ: "العالم العامل، الفاضل المحقق في الفقه والاصول والرجال، المجتهد الكامل الجامع". اهـ.

وكان له مجلس إفادة، وله كتب ورسائل، منها: رسالة في حجية الظن[٤]، رد فيها على صاحب القوانين في انكاره لوجود الظن الخاص. ورسالة في حجية الكتاب، وعدم

---

[١] تكملة أمل الآمل: ٢٦٣/٤. وقال: مات سنة ١٢٤٦هـ.

[٢] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٩/٩، تكملة أمل الآمل: ٢٦٣/٤، ذكرى المحسنين: ٨٣-٨٤، الكرام البررة: ٢٧٠/٣، كواكب مشهد الكاظمين: ١٩٤/٢، النفحات القدسية: ٢٨١.

[٣] تكملة أمل الآمل: ٣٥٣/٥-٣٥٣.

[٤] ينظر: الذريعة: ٢٧٨/٦.

تحريفه بالزيادة والنقصان[١]. وتعاليق على شرح السيد العميدي[٢] على تهذيب الاصول[٣]. ورسالة في عدم جواز العمل بالظن المطلق. ورسالة في الرد على الأخباريين ورسائل أخر[٤]. وكتاب في الفقه سماه أحكام الشريعة[٥]، وهو عدّة فوائد علمية أشبه بالكشكول، تنبئ عن مزيد فضله.

ورأيت مجموعة بخطه تشتمل مع فوائد جمّة، وعلوم مهمة، ومسائل محكمة، جمعت ما لم يجمع، وفيها أجوبة عن أسئلة كبيرة في الفقه والعقايد[٦]، وغير ذلك، تدل على عظم مقداره، وتضلعه في العلوم الدينية، وتوسعه في الإطلاع.

ورأيت فيها له مقاطيع وأبيات تدل على انّه كانت له ملكة الشعر، منها قصيدة في رثاء جدّه المحقق المقدّس، المتقدم ذكره. وله في الإمامين الكاظمين (عليهما السلام):

موسى بن جعفر الجواد كلاكما ... نوران من عرش الإله بعثتما

فجعلتما للناس خير وسيلة ... فلأجل ذا باب الرجا سمّيتما

وله أيضاً:

قدّم لنفسك ما استطعت ولا تكن ... في ريبة من فاقة متأخره

يوماً ترى فيه العباد بأسرها ... والأنبيا في أمرها متحيّره

---

[١] وسماه في الذريعة (٢٧٤/٦): حجية ظواهر الكتاب.

[٢] السيد عبد المطلب بن السيد أبو الفوارس محمد، المنتهى نسبه إلى عبيد الله الاعرج. تولد في الحلة سنة ٦٨١هـ. كان فاضلاً فقيهاً محدثاً. له مصنفات مشهورة أكثرها مشروح، وتعاليق على كتب خاله العلامة الحلي، منها: منية اللبيب في شرح تهذيب الاصول، وكنز الفوائد وغيرهما. توفي ببغداد سنة ٧٥٤هـ، وحمل إلى المشهد الغروي. (أمل الآمل: ١٦٤/٢، رياض العلماء: ٢٥٨/٣).

[٣] ينظر: الذريعة: ١٢٠/٦.

[٤] ينظر: الذريعة: ٢٥٦/١٠.

[٥] ينظر: الذريعة: ٢٩٨/١.

[٦] ينظر: الذريعة: ٩٧/٢٠ و ١٠١.

وكانت وفاته في عصر أبيه، فانقطع به وبأخويه الدارجين نسله. ولا استدل بشيء على تاريخ وفاته[١] أو وفاة أبيه، سوى انّ السيد ذكر وفاة أبيه سنة ١٢٤٦ في الطاعون[٢].

(٢) السيد محمد

قال السيد في التكملة[٣]: "الحبر العلامة عين الاماثل، جمال السالكين، ومنار القاصدين، سيد العلماء الكاملين، أسوة الفقهاء الراسخين، ذخر الشريعة، وفخر الشيعة أبو صادق الأمجد سيدنا السيد محمد، الذي رفع أعلام الزهد والورع إلى ذروة لا يحوم حولها طائر الفكر والاوهام، ونشر رايات التقوى على رؤوس الأنام، ما أدركت أحداً ممن ادركه إلا وصفه بالذي ذكرت فيه وأزاد". اهـ.

هو وارث علوم أبيه، وأحد أعلام الدين وعظمائه، إلى زهد أسس بنيانه، على التقوى، وصلاح أهل به ربعه فما أقوى، حتى لقد بلغ به وفير تقواه أن تجنّب عن القضاء والإفتاء والتصنيف والكتابة، إلا بعض تعليقات على هوامش الكتب يسيرة، هذا مع ما له من الملكة القوية في أحكام الشريعة واستنباطاتها.

وكان قد اكتفى من دنياه بقباء من خشن الكرباس يلبسه، وحيزوم من حبل ليف يلفّ به وسطه (كما حدثني السيد الخال العلامة، عن جدّنا الكبير).

وقد نقل الناس عنه مآثر ومناقب تستغربها طباع البشر، ولا جرم فانه الرجل الوحيد من رجال الزهد، سئم الدنيا سآمة لم ير معها مطمعاً في لذة، ولا مطمحاً في ثروة.

---

[١] توفي بالطاعون سنة ١٢٤٧هـ، كما نقل السيد جعفر الاعرجي في نفحة بغداد.

[٢] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة ٤٢٧/٩، ترجمة السيد عبد الله شبر: ٣٤، تكملة أمل الآمل: ٤٥٣/٥-٤٥٤، ذكرى المحسنين: ٨٤، الكرام البررة: ١٤٠/٣، كواكب مشهد الكاظمين: ١٩٦/٢-١٩٨، مرآة الشرق: ٨٨٦/٢-٨٨٧، مصفى المقال: ٣٠٨-٣٠٩، معارف الرجال ٢١٣/٢، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٧٤/٦-٧٦، نفحة بغداد.

[٣] تكملة أمل الآمل: ٩٢/٥-٩٤.

أما حالته الأدبية فهو فيها شبل ذلك الأسد، ونجله الأفضل الأسد، حتى لقد كان يحفظ القاموس في اللغة[١] كلّه عن ظهر قلب، حدّث به الخال عن الحاج ميرزا حسين بن ميرزا خليل، عن أبيه، كما تواتر عنه من شيوخ العصر. وناهيك بذلك قوة ذاكرة، وضلع في عالم الأدب ضليع، لست أعرف من يضاهيه فيه.

وتوفي طيّب الله مرقده في المشهد الحسيني زائراً، وكان قد أخبر بموته، فقصد المشهد لأن يدفن فيه، وما نزل كربلا حتى أوصى إلى قعدده في الفضل والزهد والحسب، السيد مهدي[٢] بن السيد [علي] صاحب الرياض. ثم عهد إلى رفيقه في السفر[٣] (بأنه لا يرجع).

وما كانت إلا أيام قلائل حتى توفى الله السيد الإمام، وكان مما أسرّ به إلى وصيه، أن عيّن له موضع قبره في سرداب يظهر تحت عتبة باب الحرم الحسيني، في داخل الرواق الواقع إلى مقابر الشهداء (رض). وبهذا عمل وصيّه، فصدّق عنده الخبر الخبر، وكان هو الذي حضر غسله، وصلّى عليه، وأنزله بيده[٤].

ومات هذا الزاهد الكبير وهو لا يملك من دنياه غير ثيابه التي عرفت صفتها.

كذا فلتكن عترة المرسلين وإلا فما الفخر يا فاخر

أما عام وفاته فغير معلوم إلا بالتقريب، ولعله نحو سنة ١٢٣٨[٥].

---

[١] للفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشافعي. ولد سنة ٧٢٩هـ، ومات في اليمن سنة ٨١٦هـ.

[٢] كان عالماً فاضلاً، أزهد أهل زمانه وأورعهم. قرأ على والده، وانحصر التدريس في كربلاء بمجلسه بعد والده. كان مجتهداً كاملاً، ولكن لم يشتغل بالفتوى. كانت له كرامات ومكاشفات، قال في التكملة: لم يعهد منذ زمان عهد أصحاب الأئمة بمثل ورع هذا السيد وزهده وعبادته. كان يبكي حتى اشرفت عيناه على التلف، فقال له الطبيب: ان البكاء يضر عينك، فقال: ما أصنع بالعين اذا لم تبك. توفي في إيران سنة ١٢٩٠هـ، وحمل إلى كربلاء. (أعيان الشيعة: ١٠/١٥٥، تكملة أمل الآمل: ٦/١١٢-١١٦).

[٣] هو الشيخ جواد بن محمد رضا الكاظمي، وكان رجلاً صالحاً. نقلاً عن ذكرى المحسنين: ٨٢.

[٤] وكان السيد المترجم صهر السيد مهدي على بنته.

[٥] من مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل: ٥/٩٢-٩٤، ذكرى المحسنين: ٨٠-٨٣، الكرام البررة: ٣/٤٥١.

وكان له ولد[١] اسمه السيد صادق، هبط ايران، وانقطع خبره.

ملاحظة تاريخية

شكّل بعض السفلة أخيراً في خارج الكاظمية، قرب الخان المعروف بخان الكابولي[٢] مقاماً، ادّعى انه كانت تقوم فيه نخلتان، ينسبها إلى السيد أبي جعفر محمد ابن الإمام الهادي (عليه السلام)، فتبعه على ذلك صغار العقول، وتباع الأكاذيب، وأزادوا عليه آثاراً من الأوهام والأضاليل، تنفر منها اصول الدين والمدنية. والقول الفصل فيه كما أفاده الشيوخ؛ انّ السيد صاحب الترجمة كان يقيم جماعته في هذا الموضع أثر ما رآه من ضيق الجامع الصفوي بمن يؤمه، ممن كان يقصده من بغداد وغيرها. وكانت النخلتان قائمتان عند ذلك الموقع، فنسبت إلى السيد محمد، وليس لما أدّعاه ذلك العامي ظل من الحقيقة. بل انّ هذا وأمثاله هو الذي ألصق بديننا شائنات التهم، بدون أن نجد بين عقلاء الأمة من يرى في نفسه ميلاً إلى رأب هذا الصدع المتفاقم، والأمر الذي لو تأصّلت جذوره في العقول البسيطة صعب جداً اقتلاعه منها، ولا سيما إذا تعاقبت الأجيال عليه، ولا سمح الله.

---

[١] وبنت واحدة ومنها عقبه.

[٢] اسمه مستمد من عاصمة افغانستان (كابل)، أنشأته عائلة أميرية من الأفغان، استوطنت العراق. وهو أكبر خانات المدينة مساحة، ويقع في جنوبها الغربي. تأسس فيه الجيش العراقي سنة ١٩٢١م، بأول تشكيلاته، وهو فوج الإمام موسى الكاظم (عليه السلام). وبعد هذا التاريخ انتشرت فيه الصناعات الحرفية، وقد زالت معالمه. وللإستزادة يراجع تاريخ الكاظمية للأسدي: ١/٢٣٢-٢٣٣.

(٣) السيد علي

وهو أحد نوابغ عصره في النقل، كان أبوه ينقل عنه بعض تحقيقاته في حلقة الدرس، كما أفاده السيد الخال عن أبيه العلامة عن عمه الشهير السيد صدر الدين. وها هو في شرح الوافية ليؤيد ذلك بنقله عنه[١]، أو بقوله في موضع: "وسألت الولد المؤيد - أبقاه الله- يوماً عن هذا الإشكال، وكان في حاجة، فما لبث أن جاءني بجوابه مهذبا"[٢]. انتهى.

ويهتدى من بعض كلمات السيد وأسئلته منه في شبهة الجبر مثلاً؛ انّه الفاضل حتى في الإلهيات أيضاً، وهو الذي كتب والده (العِدّة) بسؤاله. قال في أولها[٣]: "سألني أحب الناس إلي، وأعزّهم عليّ، الولد الموفّق علي، أيده الله بالعمر المديد والعيش الرغيد، أن أرسم". اهـ.

ثم أورد في جهة عدم إتمامه ما نصه[٤]: "ولما قضى من شرع هذا الكتاب لأجله، وصار إلى ربه، في أفضل الشهور، وأشرف الليالي (قدس سره)، وانقضت الرغبة، وتقاصرت الخطا، وقعدت الهمة، ثنيت عنان القلم". انتهى.

ومنه يعرف انه توفي في شهر رمضان، في ليلة القدر، أما العام فلا أجدني أخصّه، إلا انّه في الظاهر نحو فاتحة القرن الثاني[٥] عشر، سنة ١٢٠٠، لأنه توفي في حياة المحقق البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٤[٦]، لما نجده من دعاء السيد بدوام بقائه وتأييده في العدّة،

---

[١] وما أشبه هذا المحقق بفخر المحققين، إذ نقل عنه أبوه العلامة في ضمان المختلف استخراجاً في الاستدلال لبعض ما أهمه. [الهامش في الأصل].

[٢] ذكرى المحسنين: ٧٨.

[٣] عدة الرجال: ١/٤٩.

[٤] عدة الرجال: ١/٢٥٦-٢٥٧.

[٥] كذا في الأصل، والصحيح: الثالث.

[٦] كذا في الأصل، والصحيح :١٢٠٦.

ولأن صاحب الترجمة خاتمة أبناء أبيه، وقد أخترم وهو في السابعة والعشرين من عمره، فلا تغفل.

وكانت وفاته صدمة قوية على أبيه، وخسارة فادحة على العلوم الدينية[١]. وقد أشار إليه في الروضات[٢] عند ذكر والده، قال: "وكان له ولد صالح فقيه، توفي في حياة أبيه، ونقل عنه أبوه بعض تحقيقاته في مجمع المباحثة، كما أفيد".

(٤) السيد حسن[٣]

وكفى الحسن فخراً أن حصر الله فيه نسل أبيه. كان من كبار رجال الشريعة.

قرأ على أبيه المحقق، وشيخ الطائفة كاشف الغطاء، ثم جرد قلمه فكتب في الفقه كتابه الجليل (جامع جوامع الأحكام في شرح شرايع الإسلام)[٤]، ومن وقف عليه عرف طرفاً من إقتدار هذا الشريف في علمي الشريعة، وتبحّره في الحديث والرجال، بيد انه لم يقم على مجلده الرابع، حتى جفّ جاري قلمه، وانقطع صدى صوته، فتوفي في أثناء رجوعه في طريق الحج، حوالي سنة ١٢٣٤[٥]، ودفن حيث مات رحمه الله[٦].

وخلّف الحياة لأربعة من أفاضل العلم الديني.

(أ) السيد محمد مهدي

وكان عالماً مجتهداً.

---

[١] من مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل: ٦٢/٤-٦٤، ذكرى المحسنين: ٧٨-٨٠.

[٢] روضات الجنات: ٩٨/٦.

[٣] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٣٥.

[٤] ينظر: الذريعة: ٣٢/٥ و ٤٨.

[٥] ولعل الصحيح انه توفي بعد سنة الطاعون ١٢٤٧. ويراجع كواكب مشهد الكاظمين: ١٧١/٢.

[٦] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٢٣٥/٥، ذكرى المحسنين: ٨٥، الكرام البررة: ٣٤٩/١، كواكب مشهد الكاظمين: ١٧١/٢، معارف الرجال: ٢٠٨/١.

ولد في الكاظمية سنة ١٢١٨، وتردد في درس الشيخ إسماعيل بن الشيخ أسد الله الكاظمي، وقصد بعده النجف فتخرج على علّامتيها الحسنين الشيخ صاحب الجواهر[١] والشيخ صاحب أنوار الفقاهة[٢]، حتى كرع من علومهما ما أهّله لكلّ جميل، فأجازاه جميعاً. وكانت هذه أول خطوة خطاها نحو مرامي الشهرة البعيدة، والمجد الباذخ.

وقد وقع في يدي قطعات من إجازة الثاني له بخط المجيز (قده)، قال بعد البسملة: السيد السند، السيد محمد مهدي، لا يشك في فضيلته، وغزارة علمه، وزيادة تقواه، وكثرة ورعه، وطول باعه، ومزيد اطلاعه، ولا شبهة في ان له ملكة مستقيمة، وقوة عظيمة في مسائل الحلال والحرام في طريق الاستقلال، فان انتصب للفتوى والحكومة، واستفرغ وسعه، وعرف من نفسه القابلية للإفتاء والقضاء، لم تجز معارضته وممانعته ومدافعته، لكونه من أهل الإستعداد، ومن أهل التقوى. اهـ.

رجع السيد إلى الكاظمية، فتُلقّيَ من أهلها بكل إكبار وإعظام، بيد انه آثر الإنزواء عن مواطنيه مدّة كان عندهم. ثم قضت له الأحوال بصرف بقية أيامه في جصّان

---

[١] الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر النجفي. مرجع الطائفة الحقة في عصره. تلمذ على الشيخ جعفر كاشف الغطاء والسيد جواد العاملي. وتلامذته أكثر من أن يحصون، منهم: الشيخ عبد الحسين الطهراني، والشيخ محمد حسن آل ياسين، والشيخ راضي النجفي، والميرزا حسين الخليلي. من مؤلفاته كتاب جواهر الكلام، وله رسائل عديدة في أبواب الفقه. توفي سنة ١٢٦٦هـ، وقد جاوز الستين، ودفن في مسجده بالنجف، وعليه قبة (أعيان الشيعة: ٩/١٤٥-١٥٠، تكملة أمل الآمل: ٥/٣٢٤-٣٢٩).

[٢] الشيخ حسن بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء. ولد في النجف سنة ١٢٠١هـ. فقيه الشيعة في زمانه. من أساتذته: والده، والشيخ أسد الله الكاظمي، والسيد جواد العاملي. تتلمذ عليه الأكابر كالشيخ مرتضى الانصاري، والسيد مهدي القزويني، والشيخ جواد نجف، والميرزا علي الخليلي. من مؤلفاته: أنوار الفقاهة، وشرح مقدمة الأصول من كشف الغطاء، وتتميم شرح أبيه لبيع القواعد للعلامة. توفي سنة ١٢٦٢هـ، ودفن في مقبرة آبائه بالنجف. (أعيان الشيعة: ٥/٣٥-٣٦-١٥٠، تكملة أمل الآمل: ٢/٣٣٩-٣٤٠)

(ناحية من نواح قضاء بدرة)، فما زال متطيّباً مكثه هناك، ولا جرم (فكلّ مكان يلبث العز طيّب)، وان كان أبو الحسن الارجاني[١] نظر إلى ذلك بعين أخرى بقوله:

فـــالعزّ مطلـــوب وملـــتمس وأعـــزه مـــا نيـــل في الـــوطن

وقد اعتنى فيها بواجباته في أمثالها، وهو أكبر من ضمته علماً وفضلاً، وتقوى وصلاحاً، وتوسّعت له المرجعية في تلك الأطراف، فأحسن لهم الزعامة، وعمل رسالة لعمل المقلدين، إنتشرت هناك في أيامه. وكان سيّداً شهماً، أبي النفس، عالي الهمّة، شديد النكير على أهل المنكرات.

وتوفي سنة ١٢٧٩، ونقل نعشه إلى وطنه[٢]، فدفن عند جدّه [المحسن] رحمهما الله. وأشهر أولاده:

(السيد حسن بن السيد محمد مهدي)[٣]:

وكان أحد وجوه رجال العلم في الكاظمية. نشأ بين يدي أبيه، فترعرع في التحصيل، ثم حضر أخيراً في درس الشيخ الكبير محمد حسن آل ياسين.

وسافر في دوره المتوسط إلى رشت من بلاد العجم، فبقي فيها نحواً من ثمان سنين، وكان يداوم أيام إشتغاله حتى في السفر، وهذا من شواهد إجتهاده وجدّه الحريين بالإكبار. وكان سيداً وقوراً، حسن السيرة، لطيف المحاضرة، كثير الرأفة بأولاده.

---

[١] أحمد بن محمد بن الحسين الارجاني. عربي المحتد، سلفه القديم من الأنصار. شاعر، في شعره رقة وحكمة. ولد سنة ٤٦٠هـ، ولي القضاء بتستر وعسكر مكرم، وكان في صباه بالمدرسة النظامية بأصبهان. جمع بعض شعره في ديوان. توفي بتستر سنة ٥٤٤هـ. وأرجان متوسطة بين شيراز وأهواز. (الأعلام: ١/٢١٥).

[٢] من مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل: ٥/٤٩٦-٤٩٧، الكرام البررة: ٣/٥٥٧، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٧٦-٧٧.

[٣] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٣٦.

لبّى داعي ربّه في ليلة الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٦، عن ٦١ سنة من عمره، ودفن عند أبيه. ورثي بكثير من الشعر، إذ كانت وفاته في عنفوان النهضة الأدبية في الكاظمية[١].

وله أولاد أماثل[٢].

(ب) السيد فضل

وهو أحد أعلام آل السيد محسن في العلم الديني.

قصد النجف للإستزادة من علمائها الأعاظم، وحين وجد فيها، قضت له الأحوال بعدم مغادرتها، فكان الفضل بن الحسن؛ كاظمي المولد والمنشأ، نجفي الخاتمة.

قرأ على الشيخ الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي، وهو أحد صدور مدرسي النجف في عصره. وكان يروي عن أبيه عن جده عن الشيخ سليمان بن معتوق العاملي الكاظمي. وله أولاد وأحفاد أفاضل أماثل.

أما وفاته فكانت في سنة ... تقريباً[٣]. وخلفه إبنه:

(السيد محمد بن السيد فضل):

هو ابن الفضل وصاحبه، له جاه ومنزلة عند الناس. تلمذ على الشيخ محمد حسين الكاظمي في النجف، وجاء إلى الكاظمية وبقي عالماً مؤلفاً إلى سنة ١٣٢٢، فتوفي رحمه الله في صفر من السنة[٤]. وله كتاب في رد الصواعق المحرقة لابن حجر.

---

[١] من مصادر ترجمته: أدب الطف: ٩/١١-١٢، شعراء كاظمين: ١/٢٥١-٢٦٠ و ١/٢٧٢-٢٧٤، الكرام البررة: ١/٣٥٦-٣٥٧، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٦٥-٦٦، نفحة بغداد: ١٤٠-١٥٧، النفحات القدسية: ١٤٢، نقباء البشر: ١/٤٤٤.

[٢] خلف خمسة أولاد هم السادة: محمد رضا، وإبراهيم، وأحمد، ومحمد، ومهدي، وأمهم السيدة زهراء بنت السيد حسن بن السيد علي بن السيد عبد اللطيف (سيد لطفي) بن علي بن المرتضى الأعرجي.

[٣] من مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل: ٤/٢٢٣-٢٢٤، الكرام البررة: ٣/٢٣٦.

[٤] من مصادر ترجمته: كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٧٣-٧٤.

(ج) السيد علي

عالم ابن عالم، وفاضل ابن فاضل. وصفه في التكملة[١] بـ:

"العالم العامل الفاضل الكامل الفقيه الأصولي. قال: سكن النجف، وقرأ على صاحب الجواهر، والشيخ محسن خنفر[٢]، وبها توفي قبل أخيه السيد فضل، في عشر السبعين بعد المائتين والألف. وكان له ولدان فاضلان: السيد مهدي والسيد حسن، توفيا قريبا من الثلاثماية، أولهما في النجف وثانيهما بالكاظمية، وهو أفضلهما، رحمهم الله". انتهى.

(د) السيد محمد

سيد جليل عالم.

ذكره السيد محمد علي بن السيد أبو الحسن الموسوي في يتيمته فقال: "رفيع القدر، ربيب الفخر، وسيع الجاه، مقدس زكي نبيل، همام مقدام، سريّ وفيّ، ذو نكات لطيفة، ومراتب سامية شريفة، سيّد حاز شطراً من سجايا أجداده، وخلص بنبذة من طارف المجد وتلاده"[٣]. اهـ.

كان تخرّج على علم الكاظمية في عصره الشيخ محمد علي بن الملا مقصود علي[٤] (رحمه الله). ولما هاجر إلى النجف تلمذ على الشيخ محسن خنفر، وكان وجيهاً عنده.

---

[١] تكملة أمل الآمل: ٥٢٩/٣-٥٣٠.

[٢] عالم علامة، وفقيه فهامة، ومحدث كبير، ورجالي خبير. تتلمذ على الشيخ جعفر كاشف الغطاء، وولده الشيخ موسى. وتخرج عليه جماعة من الأعلام كالشيخ محمد طه نجف، والسيد محمد الهندي وغيرهم. وكان من المعاصرين للشيخ صاحب الجواهر، لذا لم تحصل له مرجعية عامة. توفي بالنجف سنة ١٢٧١هـ، ودفن في الصحن الشريف. (أعيان الشيعة: ٤٧/٩-٤٨، تكملة أمل الآمل: ٢٩٩/٤).

[٣] النص منقول عن تكملة أمل الآمل: ٤٥٧/٤.

[٤] الشيخ محمد علي بن المولى مقصود علي. من أجلة فقهاء عصره، وأحد كبار علماء الاصول الماهرين فيه. سكن بلد الكاظمين، وكان الرئيس المطاع المسلم فيها. له كشف الابهام عن وجه مسائل شرايع الإسلام، وله في أصول الفقه المسائل المهمة. كان تلميذ شريف العلماء في علم اصول الفقه. توفي سنة ١٢٦٦هـ، ودفن في رواق حرم الكاظمين. (أعيان الشيعة: ٢٧/١٠، تكملة أمل الآمل: ٤٦٣/٥-٤٦٤).

ذكره في التكملة[١]، قال: "عالم عامل، فقيه كامل، شهم غيور، عالي الهمة، كريم الطبع، شديد الاباء، عزيز النفس، كثير العبادة، متهجد على منهاج أبيه وجده في الزهد والعبادة، وترك الدنيا. ولم يكن يتصدى لشيء من الرئاسة والافتاء". اهـ.

كتب في الفقه شرحاً على الشرايع، فما تم غير مجلده الأول، وهو إلى الوضوء[٢].

وكانت لهذا السيد (رحمه الله) دواعٍ تقضي له بمفارقة وطنه إلى بعض أنحائه، فكنت لا تجد محمد بن الحسن في الكاظمية إلا قليلاً[٣].

وتوفي سنة ألف وثلاثماية وثلاثة ١٣٠٣. وأشهر أولاده وأحفاده ثلاثة:

(١) السيد علي

ابن السيد محمد، وهو اليوم أكبر أبناء هذه السلسلة الطاهرة، وأحد صدور الفضلاء. ولد حدود سنة ١٢٦٨[٤]، وكان أول دراسته على الشيخ عباس الجصّاني[٥]، والسيد علي عطيفة، والشيخ محمد بن الحاج كاظم، ثم حضر أخيراً على الشيخ الأكبر الشيخ محمد حسن آل ياسين، وله فيه مزيد إعتقاد، وطويل ثناء.

---

[١] تكملة أمل الآمل: ٤/٤٥٧-٤٥٨.

[٢] ينظر الذريعة: ١٤/٦١. وقال انه شرح المختصر النافع.

[٣] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٩/١٤٢، تكملة أمل الآمل: ٤/٤٥٧-٤٥٨، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٥١-٣٥٢، نقباء البشر: ٥/١٨٨-١٨٩.

[٤] وفي فضلاء الكاظمية (ص ١٩): حدود ١٢٥٥.

[٥] الشيخ عباس بن محمد حسين الجصاني. عالم فاضل محقق. قرأ على الشيخ محمد تقي آل أسد الله، والشيخ محمد حسن آل ياسين، والشيخ مرتضى الانصاري. من تلامذته: السيد جعفر النسابة الأعرجي، والسيد مصطفى الحيدري، والشيخ مهدي الخالصي، والشيخ راضي الخالصي. له شرح على شرايع الإسلام. توفي بالكاظمية سنة ١٣٠٦هـ، ودفن بالنجف الأشرف.

وما زال يتابع الحضور عليه حتى توفي أستاده، فشغل بآثار نفسه، وكتب حاشية على الإستثناء من ألفية ابن الناظم في النحو[١]، وكتاب التقريب في المنطق[٢]، [و]كتاب شرح اللمعتين[٣] لم يتم[٤].

(٢) السيد إبراهيم[٥]

سيد وقر فهم، يحترمه العلماء والناس لجلالته وبيته. وله سعة فضل في العلوم العربية. وفي سنة ١٣٢٠، رحل ومعه ابن أخيه السيد عيسى، رحلة غير قصيرة في إيران وقفقاسيا. ترشح في سنة ١٣٢٥ للدخول فيما سمّي بالخيرية الهندية المجتهدين، وقد حصل على مواد ذلك من إجازات وغيرها، بيد انّ الرياح تجري بما لا تشتهي السفن.

وهو اليوم (حفظه الله)[٦] في سنّ الكهولة.

(٣) السيد عيسى

ابن السيد جعفر بن السيد محمد، عالم محصّل.

ولد نحو سنة ١٢٨٢، وما فتيء منذ عرفته عضواً مهماً في المجتمع العلمي في الكاظمية. حاضر الذهن، ذكيّ الفؤاد، سريع الخاطر، حرّ اللسان، قويّ الحجة، شديداً في مخاصماته، رقيقاً في محاضراته، إلى إطلاع رحب في التواريخ ومعاجم الأدب.

---

[١] وفي الذريعة (٤٦٩/٣): فرغ منها في رجب سنة ١٢٨٧هـ.

[٢] ينظر الذريعة: ١٦٢/١٣.

[٣] وسماه في الذريعة (٢٩٤/١٣) شرح الروضة البهية، وقال: خرج منه إلى كتاب الحج ثلاثة مجلدات.

[٤] توفي بالكاظمية في حدود سنة ١٣٤٩هـ، ودفن بها. ومن مصادر ترجمته: فضلاء الكاظمية: ١٩-٢٠، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٧٩/١، معجم المؤلفين: ١٩١/٧، نقباء البشر: ١٥٢٠/٤-١٥٢١.

[٥] ستأتي له ترجمة مفصلة ص: ٤٥٣.

[٦] أقول: كانت وفاته بتاريخ ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٥هـ. وسيأتي أن ولادته كانت سنة ١٣٠٠هـ.

وكان يقرأ على فضلاء مواطنيه: السيد مرتضى آل السيد حيدر، وأخيه السيد مهدي، والشيخ محمد تقي آل الشيخ أسد الله، والشيخ محمد بن الحاج كاظم. ثم هاجر إلى حيث يهاجر طلاب التكميل.

فهبط النجف سنة ١٣٢١، وهناك اشتغل على علمائها، كالشيخ محمد طه نجف[١]، والسيد محمد كاظم اليزدي[٢]، وحصّل في الاصول على آية الله [كاظم] الخراساني[٣]. وعاد إلى وطنه، فما زال فيه أحد أعلام حملة العلم، وصاحب الصوت في مجامع البحث والمذاكرة.

وانه ليزين علمه بأدب ان قرض فيه الشعر، قلت: شاعر قد صرف في مزاولة الشعر عمره. وكان له مع النهضة الأدبية في الكاظمية شأن في أكثر عواملها، وكلّ منظوماته

---

[١] كان عالماً عاملاً فاضلاً، محققاً مدققاً. ولد في النجف سنة ١٢٤١هـ. أكب على التحصيل، وكان من تلامذة الشيخ محسن خنفر. انتهت إليه الرئاسة في النجف بعد وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمي سنة ١٣٠٨هـ، وطبعت رسائله العملية. يروي بالاجازة عن الشيخ علي بن خليل الرازي. له: إتقان المقال في أحوال الرجال، وشرح المعالم في الاصول، ورسالة في أصالة البراءة، وغيرها. توفي سنة ١٣٢٣هـ، ودفن في الصحن العلوي الشريف. (أعيان الشيعة: ٣٧٠/٩، تكملة أمل الآمل: ٤٣٣/٥-٤٣٥).

[٢] فقيه كامل، إنتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره. ولد في يزد سنة ١٢٤٧هـ، وتتلمذ على الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي. هاجر الى النجف وحضر درس الشيخ راضي النجفي، و الميرزا محمد حسن الشيرازي. وبعد هجرة استاذه الى سامراء، استقل بالتدريس، فتخرج عليه الكثير من الأعلام. له: كتاب العروة الوثقى، وبه اشتهر. وله: تعليقات على المكاسب، ورسائل عدة في مسائل. توفي سنة ١٣٣٧هـ، ودفن في الصحن العلوي. (أعيان الشيعة: ٤٣/١٠، تكملة أمل الآمل: ٤٧٣/٥-٤٧٤).

[٣] ولد في خراسان سنة ١٢٥٥هـ، هاجر الى النجف أيام الشيخ مرتضى الانصاري، وادرك درسه مدة سنتين، ثم حضر على السيد علي الشوشتري، والشيخ راضي النجفي، ولازم درس الميرزا محمد حسن الشيرازي. تتلمذ عليه جمهرة كبيرة من أعلام العلماء. من آثاره: الكفاية في اصول الفقه، والفرائد في الاصول، وحواشي على رسائل الشيخ مرتضى الانصاري. توفي سنة ١٣٢٩هـ، ودفن في الصحن العلوي. (أعيان الشيعة: ٥/٩، تكملة أمل الآمل: ٤٧٠/٥-٤٧٢).

عقود، ولكن في ترائب الطروس لا العروس. وإليك ما وقعت عليه من ذلك في الآن الحاضر[١]. فمن غزلياته التي أملاها عليّ بلسانه:

تـراءت بليـل مـشرقات كواكبـه ... بـصبح محيّاهـا تجلّـت غياهـبه
مهفهفـة الأعطـاف عقـرب صدغـها ... علـى ملعـب القـرطين تبـدو عجائبـه
مـورَّدةُ الخـدّين إن رمـتَ قطفَـه ... إليـك مـن الـصُّدغَين دبَّـتْ عقاربـه
معطَّـرةُ الأردانِ مـن غـير موعـدٍ ... تبـدّت لنـا والليـلُ شـابَتْ ذوائبـه
فبـت أبـث العـتب بيـني وبينـها ... وإن هـي لم تـصغِ لمـا أنـا عاتبـه
لعـلَّ بـه تُطْفـا لـواعجُ صـبِّها ... وهل كيف يُطْفا من لظى الوجْد لاهبه
فيا مُدْلجًا يطوي السباسبَ إذ غدتْ ... تُـزَمُّ إلى أرض العـراق نجائبـه
إذا شِمْـت مـن بغـدادَ بـارقَ ثغرِهـا ... أضـاء بربـعٍ لا عدَتْـه سـحايبه
تطوف به حسرى قلوبِ ذوي الهوى ... وتـسبح في روضِ الوشـاح كواعبـه
فقل للتي في الحب قد سفكَتْ دمي ... بعـضْبِ جُفـونٍ لم تُفـلَّ مـضاربه
أمخجلـة الآرام فـي لفتاتـها ... سألتك هـل آتٍ مـن العيش ذاهـبه
فكـم لجّ قلـبي يـوم بـانوا بقـربهم[٢] ... إذا أفلـس المديـون لجّ مطالـبه
عـسى الدهر يثني من أميمةَ عِطْفَها ... ويـصْدقُني فيهـا بمـا هـو كاذبـه
فتُقْـضَى لُبانـاتٌ وتـصفو مـشاربٌ ... لـذي شـجنٍ ضـاقتْ عليـه مذاهبُـه

وله في رثاء جدّه الحسين (عليه السلام):

إلى كـم أُمـنّي بـالطلى والغلاصـمِ ... عطـاشَ القنـا والمرهفـاتِ الـصوارمِ
وحـتى مـتى أطـوي علـى الـضيم أضـلعاً ... وأغـضي وفي كفـيّ رمحـي وصـارمي
ولم أنـتضِ عـضباً مـن العـزم قاطعـاً ... شـباه بحـزم لم يـدع حـزم حـازم
ألـست إلى العـزّ المـشيد رواقـه ... نَمَتـني أُبـاةُ الـضيم مـن آلِ هاشـمِ

---

[١] ويراجع شعره في شعراء كاظميون: ١٠٣/٢-١٢٠، وموسوعة الشعراء الكاظميين: ٢٩٨/٥-٣٠٦.

[٢] وفي شعراء كاظميون: بِنتِ بزورة.

فـإن لم أثـب في شـرَّب الخيـل وثبـة ... مـدى الـدهر يبقـى ذكرهـا في المواسـمِ
فلـستُ الـذي في دوحـة المجـد والعـلا ... تفـرَّع قـدماً مـن علـيّ وفـاطمِ
وإن لم أُثرهـا في العجـاج ضـوامراً ... عليهـا مثـارُ النقـع مثـل الغمـائمِ
فلـستُ قـديماً بالـذي راحَ ينتمـي ... لعبـدِ منـافٍ في العـلا والمكـارمِ
هُـمُ القـدمُ إمّـا انْ دُعُـوا لفـضيلةٍ ... فمـا لهُـمُ في فـضلِهِمْ مـن مـزاحمِ
يريـك الـضحى لـيلاً مثـارُ غبـارِهم ... وليـلَ الـدجى شمـساً بريـقُ اللهـاذمِ
تـراهم إذا عَـنْ نابِهـا الحـربُ كـشَّرتْ ... وقـد أبرقـتْ بـيضُ الظبـا بالجمـاجمِ
بـدوراً زهـتْ تحـت العجـاج وجوهُهـا ... مرنَّحـةَ الأعطـافِ ميـلَ العمـائمِ
إذا أسـدل الليـلُ البهـيمُ رواقَـهُ ... علـيهم أزاحـوه بـضوءِ المباسـمِ
فمهمـا تـرى في الـدهر مـنهم مـسالماً ... فمـا لابـنِ حَـرْبٍ فـيهم مـن مـسالمِ
بـني هاشـمٍ أبنـاءُ حـربٍ ببغيِهـا ... قـد ارتكبـتْ مـنكم عظـيمَ الجـرائمِ
فمـا لكُـمُ قـد أيقظـتْ حـربُ فـيكم ... جفونـاً وقـد أطبقـتُمُ جفـنَ نـائمِ
أراكـم قعـدتُم في العـلا عـن طلابِكـم ... ولم تمتطـوا عزمـاً ظهـورَ القـشاعمِ
نـسيتُم غـداةَ الطـفِّ أبنـاءَ أحمـدٍ ... على الأرضِ صرعى من (عليٍّ)و(قاسمِ)
ترومـون بعـد اليـوم عـزّاً لهاشـمٍ ... ومـا العـزُّ إلّا بارتكـابِ العظـائمِ
فقومـوا غـضاباً واشـرعوها أسـنَّةً ... تَلَـوّى علـى الأكتـافِ مثـلَ الأرقـامِ
وَرُوُّوا بفـيضِ النحـرِ منهـا رمـاحَكم ... بعـزمٍ بـه ينـدكُّ أنـفُ المـراغمِ
فكـم مـن دمٍ مـنكم أطلَّـتْ سـيوفُها ... ودكَّـتْ لكـم عنقـاً بأيـدي الرواسـمِ
وكـم أبـرزتْ مـنكم علـى الـرغمِ نـسوةً ... تـربَّيْن قـدماً في حجـورِ الفـواطمِ
على حالةٍ أضحتْ لها النيبُ في السرى ... تَعَثَّـر فيهـا دهـشةً بالمناسـمِ
ومـا بينهـا الـسجّادُ ينـشِدُ والمطـا ... تجـوبُ بـه مـا بـينَ تلـك المعـالمِ
أُقَـادُ ذلـيلاً، لا يـرى غـيرَ صـبيةٍ ... تنـوحُ علـى الأعجـافِ نـوحَ الحمـائمِ
تـسيرُ بهـا الأعـداءُ في كـل بلـدةٍ ... كـأنَّ عليهـا الـسيرَ ضـربةُ لازمِ

فلم ترَ منها في السرى غيرَ أنها تصوبُ دموعاً مثل صوبِ الغمائمِ
إذا هتفتْ من شجوِها لم تجدْ لها سوى السوطِ يُلْوى فوقَ تلك المعاصمِ
فلا ذائدٌ عنها يذودُ ولا حمىً لها؛ اتَّخذوا غُلاً مكانَ التمائمِ
لها اللهُ من أسرى بها الشجوُ والأسى تَلَهَّبَ ناراً في الحشا والحيازمِ

ونظم قصيدة طويلة لم يتحرّ به الإحسان، نسبها للشيخ سيفي بن علي أكبر المحلاتي[1]، وهي استنهاض العرب على الكفار في ثغر العراق.

كان المحلاتي من أعجب الناس في حبّ العرب، والتزيّ بأزيائهم وألبستهم، مع انه لا يكاد يحسن النطق بالعربية، ومن هذا وأمثاله فقد ساقته الدولة العلية منفياً في أوائل إعلان الحرب العامة، ولا نعلم الآن خبره.

فمن جملة تلك القصيدة، قوله عن لسانه:

رفضت نسبة آبائي لأجلكم فراح ينمى إلى عليائكم نسبي
واني إن أصل يوماً أصول بكم فأنتم دون ومن تحت السما اربي
إن لم أقم بكم للحرب دائرة فلا نمتني العلى يوماً لخير أبِ
بكلّ منصلت في كلّ معركة لا يخلط الجدّ بعد الجد باللعبِ
ذبل القنا كم شكت يوماً له ظمأً فراح يمطرها لا ماطر السحبِ

ومن عظيم الأسف الذي فوجئ به العلم والأدب في أيام كتابتي لهذه التراجم الشريفة، هو ما دهى بوفاة هذا الفاضل، الذي كنّا نعده واسطة عقد أسرته، فبينا نحن ننتظر إبلاله من علة الإسهال الذي لحقته على اثر سفره لكوت الخالص، إذ صوّت ناعيه بموته في عصر يوم الثلاثاء العاشر من شهر شوال سنة ١٣٣٣، فشيّع تشييعاً

---

[1] والد الحاج صادق المحلاتي، المترجم في كواكب مشهد الكاظمين: ١٩٩/١.

موقّراً، ودفن إلى جنب أبيه، في الغرفة الكائنة عن يسار الداخل إلى باب القبلة من الصحن الكاظمي[١].

ورثي بقصائد ومقاطيع حسنة، وعملت لوفاته نحو ستة تواريخ، أحسنها ما نظمه حضرة الشيخ محمد[٢] بن الشيخ محمد تقي، وهو:

لله طارقة في الأرض ما طرقت ... إلا وماج لها أرجاؤها فزعا
قالوا ابن مريم عيسى مات قلت لهم ... كلا ابن مريم عيسى للسما رفعا
أحيا رسوم الهدى عيسى فأرخه ... "وللسما الروح عيسى حياً ارتفعا"

وأكبر شعوب هذه الأسرة

آل السيد راضي الأعرجي

المتوفى سنة ١٢٢٧

وهو أخ السيد الكبير المقدس الكاظمي، ولأولاده وأحفاده رسوخ قدم في الكاظمية. وكان هو في النجف عالماً معظماً[٣] ، ومسكنه في الدغّارة. وأولد ٤٦ ولداً، ويقال انه كان إذا بعث إلى داره شيئاً مع الحمّالين يقول للحمّال: نادِ في الدار بأيّ إسم شئت، فانّ له مسمّى هناك. بيد ان عقبه إنحصر في أحد عشر منهم[٤].

---

[١] من مصادر ترجمته: أدب الطف: ٩/١١-١٢، أعيان الشيعة: ٨/٣٨٢، شعراء كاظميون: ٢/١٠٣-١٢٠، الطليعة: ٢/٩٨-٩٩، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٢٩٣-٢٩٤، موسوعة الشعراء الكاظمين: ٥/٢٩٧-٣٠٦، نقباء البشر: ٤/١٥٢٠.

[٢] ستأتي ترجمته.

[٣] تتلمذ على الاغا محمد باقر البهبهاني، والسيد محمد مهدي بحر العلوم، والشيخ سليمان العاملي. ويروي عنهم. له في الفقه والاصول عدة مصنفات.

[٤] من مصادر ترجمته: الكرام البررة: ١/٥٢٤، كواكب مشهد الكاظمين: ١/١٦٧-١٦٨، نفحة بغداد، النفحات القدسية: ١٨٠.

وأشهر أنجاله الكاظميين وهم أربعة[١] أفاضل:

(١) السيد محمد

هبط الكاظمية في حياة أبيه، فكان خريج عمّه المحقق، وله منه إجازة. وتوفي عن مؤلفات لم تخرج إلى البياض، وما زالت تعبث بها الحوادث (شأن الرجل بلا عقب)، ودفن في الكاظمية[٢].

(٢) السيد هاشم[٣]

وهو العلامة من أبناء أبيه. قرأ على السيد عبد الله شبّر، وكانت له همّة في مواصلة الاشتغال، فكادت ترجع له الرياسة الأعرجية في الكاظمية لولا ان الأجل أسرع إليه، قبل أن تكمل له المرجعية بكل مرافقها. حدثني الوالد العلامة، عن جده الأكبر، قال: كان السيد هاشم بن السيد راضي، أحد آيات الدهر بإحاطته المفرطة في مسائل الفقه وأنحائه المبدّدة، لا يقف دون شيء من مباحثه، إلى كمال اضطلاع، ووفير فهم، حتى التف حوله لفيف من التلامذة والأفاضل.

وذكره السيد محمد معصوم[٤] في تلامذة السيد المتبحر، السيد عبد الله شبّر الكاظمي[٥]، قال: "ومنهم العالم الفقيه، والفاضل النبيه، صاحب المناقب والمكارم، جناب السيد هاشم". اهـ.

---

[١] سيترجم الشيخ المؤلف خمسة. إذ انه أضاف (في الجانب) ترجمة السيد كاظم بن السيد راضي.

[٢] من مصادر ترجمته: الكرام البررة: ٤٠٣/٣، كواكب مشهد الكاظمين: ٣٨٧/١.

[٣] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٦١٠.

[٤] السيد محمد بن مال الله آل السيد معصوم الموسوي القطيفي. ولد بالقطيف، وهاجر إلى النجف وهو يافع، وقد تلمذ فيها على أعلامها، وأبرزهم الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر. من مؤلفاته: رسالة نوافح المسك في التوحيد، وترجمة السيد عبد الله شبر، وله ديوان شعر كبير. والظاهر ان شعره غلب على منزلته العلمية، وانه كان خطيباً يجيد رثاء أهل البيت (عليهم السلام). توفي بكربلاء المقدسة سنة ١٢٧١هـ. (أعيان الشيعة: ٥٨/١٠، تكملة أمل الآمل: ٩١/٥-٩٢).

[٥] ترجمة السيد عبد الله شبر /٣٥.

ومن آثاره الباقية: رسالة في التقليد[١]، ورسالة في حجية الكتاب، ورسالة في الرد على من قال بمطلق الظن، وجملة حواش على الشرايع[٢]، ومنسك في الحج[٣]، وغير ذلك.

أما وفاته فأحسبها كانت في الطاعون، أو حوالي تاريخه (طيّب الله مرقده)[٤].

(٣) السيد كاظم

ذكره الخال في التكملة، ووصفه بالعلم والفضل، وذكر انّ له مصنّفات. ومات سنة ١٢٤٦ في الطاعون. قال[٥]: "ورأيت بخطه شرح تهذيب الأصول للسيد العميدي، فرغ منه سنة ١٢٢٥". انتهى.

ويحفظ بعض أولاد هذه العائلة، انّ للسيد كاظم في أيّامه شهرة في علم الكلام والحكمة[٦].

(٤) السيد محمد علي

عالم مجتهد فقيه. فارق مقر والده [النجف الأشرف]، ولحق بعمه المحقق السيد محسن، فتردد عليه حتى أجازه. ورجع إلى النجف، فعرض فضيلته على الفقيه الإمام الشيخ موسى[٧] بن الشيخ جعفر، وشدا عليه شيئاً من العلم، وانضج ما استهنأه منه،

---

[١] ينظر: الذريعة: ٢١٩/١١.

[٢] ينظر: الذريعة: ١٠٨/٦.

[٣] ينظر: الذريعة: ٢٧٥/٢٢.

[٤] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٢٤٨/١٠، ترجمة السيد عبد الله شبر /٣٥، تكملة أمل الآمل: ١٩٩/٦، الكرام البررة: ٦٢١/٣، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٠٤/٢-٢٠٥ مرآة الشرق: ١٣٩٠/٢-١٣٩١، النفحات القدسية: ٤٣٧-٤٣٨، نفحة بغداد: ٨٥.

[٥] تكملة أمل الآمل: ٢٦٣/٤.

[٦] من مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل: ٢٦٣/٤، الكرام البررة: ٢٦٤/٣.

[٧] مرت ترجمته.

فكان هذا العلامة استاذه الثاني، وأجازه بالاجتهاد. فرجع إلى الكاظمية مجازاً من كلا أستاديه، قابضاً على روح الشرف بكلتا يديه.

وتوفي فيها[١]، وفيها دفن[٢]. وأشهر أولاده، بل وحيده:

(السيد إبراهيم بن السيد محمد علي الأعرجي الكاظمي):

من علماء هذا البيت، الذي أصبح به وبأمثاله من أعظم بيوت العلم في العالم. كانت له مرجعية في أمور الدين، وللناس به وثاقة أكيدة، حتى انّ الكثيرين رجعوا إليه بعد وفاة شيخ الطائفة كاشف الغطاء في إرشادهم إلى الأعلم، لإشكال الأمر بين إبنه الإمام موسى بن جعفر، والشيخ أسد الله الكاظمي، فمثّل لهم الأعلمية كدرّة في جبل عظيم، وانّ الشيخ أسد الله بحث لأجلها الجبل كلّه حتى استخرجها، والشيخ موسى عرف موضعها، فوقع عليها وحملها. هكذا مفاد حديث السيد في التكملة.

تخرج السيد إبراهيم على أكابر معاصريه، ولعله أدرك درس عمّ أبيه -كما قيل-.

وله كتب، منها: المناهج في أصول الفقه، ينبئ عن طول باعه وتضلعه، يقع في ثمان جلود[٣]. وله مثله في الفقه[٤].

وتوفي في الطاعون سنة ١٢٤٧[٥]. وله أولاد وأحفاد.

(٥) السيد جعفر

ابن السيد راضي بن السيد حسن، إلى آخر نسبه المدروج عند ذكر بيت الأعرجي المتقدم.

---

[١] سنة ١٢٢٨هـ، كما نقل السيد جعفر الأعرجي النسابة في كتابه عبر أهل السلوك.

[٢] من مصادر ترجمته: الكرام البررة: ١٣٣/٣-١٣٤، كواكب مشهد الكاظمين: ٣٩٨/١.

[٣] ينظر الذريعة: ٣٣٩/٢٢. وفيها: انه في مجلدين أحدهما المبادئ اللغوية والآخر المبادئ الاحكامية.

[٤] سماه في الذريعة ٢٨١/١٦: الفقه الاستدلالي.

[٥] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٢١٦/٢، تكملة أمل الآمل: ٤٨/٢-٤٩، الكرام البررة: ١٩/١-٢٠، كواكب مشهد الكاظمين: ١٧٤/٢-١٧٥، نفحة بغداد: ٨٦-٨٧، النفحات القدسية: ٢٩.

هو ابن أخ السيد محسن المحقق الأعرجي الشهير، وكان وجهاً من وجهاء بيت الأعرجي في عصره، وكبيراً من كبرائه، ومذكوراً في علمائه الأعلام. تنتهي إليه جلّ عائلة السيد راضي في الكاظمية.

توفي سنة ١٢٣٥[١]. وهو أب السيد محمد العالم النسابة الآتي ذكره إن شاء الله.

(السيد محمّد):

تلمذ في علمي الشريعة على عالمها الفقيه السيد حسن بن السيد [محسن] الأعرجي، ورأيت ورقة في صدرها بإمضائه انه: قد ثبت عندي بالبينة العادلة ..إلخ. وهذا يدل على سمو رتبته، وأهليته للاجتهاد والحكم.

ثم لوى عنان همته إلى مزاولة علم النسب، فصرف في البحث عن مسائله، وتحقيق مباحثه أدواراً من حياته، فقيّد أوابده، وتصيّد شوارده. ووقف منه على غور بعيد الشقة، لا بل كان هو أوحد أهل عصره في النسب، إلى سعة حفظ، وصواب رأي[٢].

وكانت له وكالة عن الشيخ موسى آل كاشف الغطاء في بث المسائل وقبض الحقوق. وكان عمدة أهالي قرية بلد يرجعون إليه في ذلك، مع كونه في الكاظمية.

وحصلت في أثناء ذلك منافرة بينهما دعت إلى انفصاله عن الوكالة، فتوكّل عندئذ عن السيد كاظم الرشتي[٣]، ولم يكن مشتهراً إلى حين ذلك. إلى حين إشتهار السيد

---

[١] من مصادر ترجمته: كواكب مشهد الكاظمين: ١٨٥/٢.

[٢] من مؤلفاته: الناقد في شرح القواعد، وكتاب وسيلة الشيعة في أحكام الشريعة، وكتاب الذريعة في الرجال، ورسالة في أنساب علماء العلوية، وله منظومة في أصول الدين، وغير ذلك.

[٣] السيد كاظم بن قاسم الحسيني الموسوي الرشتي. ولد في رشت، وهاجر إلى كربلاء، ودرس فيها. له كتب منها: أصول العقائد، وبيان مقامات الظاهر والباطن، ودليل المتحيرين، ورسالة في علم الهيئة، ورسائل الرشتي، أجاب بها على بعض المسائل، وشرح قصيدة عبد الباقي العمري اللامية في مدح موسى بن جعفر. توفي سنة ١٢٥٩هـ. (الأعلام: ٥/ ٢١٥).

كاظم بمقالاته الفاسدة. ومن هذا ربما وجد بالنسبة إلى السيد المترجم، وبعض بنيه كلام في الرمي بالكشفية، وهذا هو سببه ليس إلا[١].

توفي عام ١٢٧٣[٢]، وخلّف الحياة لولدين من وجوه رجال الشرف:

(١) السيد جواد[٣]:

وهو اليوم (أزاد الله عمره)، أحد كبار أسرته، وأجلّاء قومه، ظاهر الورع والزهد، حسن الأخلاق، طيّب المحاضرة. ومن عجيب أمره انه رجل واسع الخبرة في الأخبار والحوادث العامة، في حال انّه كثير الإنزواء عن الناس، لا يرى في مكان ولا محفل إلا قليلا. وله إتصال باغا حسن بن محمد حسين النواب الهندي، فهو يقضي معه أكثر ساعات نهاره. ولد سنة ١٢٧٠.

وله من الكتب: رسالة في إعتقادات الإمامية، [و]رسالة في إبطال بعض الأخبار الموضوعة التي يحتج بها على الشيعة، [و]رسالة في تفسير سورة يوسف[٤].

(٢) السيد جعفر[٥]:

هو سمي جده، وخلف أبيه في علم النسب وأخبار العرب، ذو يد قوية، وعارضة عريضة فيه. جاب البلاد، وساح الأمصار، وحصل ما حصل بجد وتعب. فكتب كتاباً شريفاً في أنساب العلويين، ضمنه كلّ ثمين وغال من مواد أنسابهم، سمّاه: رياض الاقحوان. فشكر الله سعيه. وله أيضاً كتب ومؤلفات، تنبئ عن طول باعه، وبعد غوره.

---

[١] من مصادر ترجمته: الكرام البررة: ٣/٣٧٦، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٤٠-٣٤١، معجم المؤلفين: ٢/١٩٣، نفحة بغداد: ٩٢، النفحات القدسية: ٢٨٩-٢٩٠.

[٢] أقول: توفي بتاريخ ١٥ شعبان سنة ١٢٧٤هـ، كما نقل ولده السيد جعفر الأعرجي النسابة.

[٣] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٢٤.

[٤] من مصادر ترجمته: كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٢٢٤. ويظهر ان وفاته بعد سنة ١٣٣٥هـ.

[٥] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥١٥.

سار إلى بلاد العجم، فطوّف فيها فلقي من الكثيرين حفاوة وبجالة. وكانت له عند سالار الدولة[١] بن مظفر الدين شاه قدم وحظوة.

وقضت له الأحوال بالإقامة أخيراً في جبل الفيلية، لمصاهرة له مع أمير الجبل، فما زال صارفاً عنده فضلة أيامه، وقد نال منه أفضالاً، ووجد لديه نوالاً، حتى توفي في شهر شعبان سنة ١٣٣٢، وجيء بنعشه فدفن في وطنه الكاظمية[٢].

وكانت ولادته بعد وفاة أبيه بأيام قليلة سنة ١٢٧٣[٣].

وكان لأبي جعفر، السيد محمد بن السيد جعفر، ولد ثالث وهو:

السيد حسن:

توفي في حياة أبيه سنة ١٢٦٤[٤]، قيل انه كان كثير الإطلاع والتتبع[٥]، إلا انّ الذي لا يرتاب به أحد انّه كان كشفياً، شديداً في مذهبه، متعصّباً على الأصوليين، ماداً في علمائهم لسان السب والشتم[٦].

وأشهر أولاده:

---

[١] أبو الفتح ميرزا المعروف بسالار. ولد في تبريز عام ١٨٨١م، وتعلم فيها وخدم في الجيش برتبة (عميد). عين سكرتيراً لحاكم كرمنشاه في ١٨٩٨م. وصفت سياسته بالاستعلائية والعدوانية ضد رعاياه وموظفيه. طالب بالعرش، واعتمد على آلاف المسلحين الكرد، وعندما هزمه البختياريون، توجه مع أنصاره الى كردستان. أثارت نشاطاته الروس والبريطانيين، وطلبوا منه إلقاء السلاح، إلا انه رفض، إلى أن أجبرته القوات الايرانية على ذلك، والهروب إلى داخل الأراضي الروسية. (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٢] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ١٥٤/٤، أعلام العراق الحديث: ٢٠٩، فضلاء الكاظمية: ٣٤-٣٦، كواكب مشهد الكاظمين: ٧١/١-٧٤، مصفى المقال: ١٠٧، مناهل الضرب: ٧-١٧، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٣١٣/١-٣٢٦، النفحات القدسية: ١١١-١١٤، نقباء البشر: ٢٩٩/١-٣٠١.

[٣] والصحيح: سنة ١٢٧٤هـ.

[٤] والصحيح: سنة ١٢٦٧هـ، كما نقل أخوه السيد جعفر الأعرجي.

[٥] من آثاره: كتاب منار العباد في شرح الارشاد، وحاشية على المدارك.

[٦] من مصادر ترجمته: كواكب مشهد الكاظمين: ١٠٢/١.

(السيد عبد الكريم)

ولد سنة ١٢٦٣، فلم يعاصر أباه إلا عاماً واحداً[١]، ولذا فانّ سنّة التأسي لم تعمل أثرها فيه. ونشأ في حجر جدّه السيد محمد بن السيد جعفر، فهذّبه ورغّبه في الإشتغال بالعلم، فحصّل في الكاظمية ما قدّر له أن يحصّل.

وهاجر إلى النجف، فتخرج على وطنيه الشيخ محمد حسين الكاظمي[٢]، وكان أحد صدور تلامذته، دائباً على الإستكثار، مستغرقاً في طلب العلم، وقد التفّ عليه يومئذ لفيف من طلبة فوائده. وما زال في حاله هذه، حتى ودّعه أستاده سنة ١٣٠٨، فودّع هو النجف، ورجع إلى حيث كان منشؤه، وكان آباؤه. فما طال به الأمد حتى أخترم في سنة ١٣٠٩[٣].

وخلّف من آثاره: حاشية على القوانين جيدة، وحاشيتين على (الفرائد) و (الرسائل) للعلامة الشيخ الأنصاري. وحاشيته على الرسائل، رأيت منها حاشية القطع، وهي ملئى بالتحقيق، فزاد في نظري قدر مؤلفها العظيم الكريم، تقع في ١١٣ صفحة، أتمها سنة ١٣٠٤هـ، وعليها قصيدة للشيخ جواد الشبيبي[٤]، لابد من نقلها.

---

[١] الصواب ان ولادته كانت سنة ١٢٦٤، ووفاة أبيه ١٢٦٧، كما مر.

[٢] وكذلك على السيد محمد حسن الشيرازي، قبل هجرته إلى سامراء، والشيخ هادي الطهراني، والميرزا حبيب الله الرشتي. ومن أساتذته أيضاً، الشيخ محمد حسن آل ياسين، والمولى محمد الايرواني، والسيد علي بن السيد رضا بحر العلوم، وآخرين.

[٣] أقول: الصحيح أواخر سنة ١٣٠٨هـ.

[٤] ولد سنة ١٢٨١هـ. شيخ شعراء العراق وأحد اعلامه وأعيانه، ومن قادة الثورة العراقية ١٩٢٠. درس في النجف، ومن أساتذته: السيد عبد الكريم الأعرجي، والسيد مهدي الحكيم، والسيد محمد سعيد الحبوبي. له: الروض المعطور بالدر المنثور، وتراجم أدباء العصر، ونبذة في الأصول، وديوان شعر. وأورد جعفر الخليلي طائفة من أخباره في (هكذا عرفتهم). توفي ببغداد سنة ١٣٦٣هـ، ونقل إلى النجف الأشرف فدفن هناك. (الأعلام: ١٤٣/٢، أعيان الشيعة: ٢٨٢/٤-٢٨٨).

ودفن في إحدى حجر الشمال[١]، من الصحن الغربي في الكاظمية[٢].

وممن لا يتناسى ذكره في هذا البيت، حفيد السيد الكبير السيد راضي الأعرجي، وهو:

(السيد مهدي كافي)

ابن السيد إبراهيم بن السيد راضي. إشتغل بتهذيب نفسه، بعد أن قضى أكثر من ثلث عمره سدى، فتعلّم القراءة والكتابة، واستطاب الشعر، فقصد معرفته، فارتجز في الكلام منظومة[٣]، كما قال ابنه الطاهر.

وتوفي يوم الخميس الرابع من شهر صفر سنة ١٣١٤، وقد ذرّف عمره عن السبعين. وسبب معروفيته بالكافي؛ انه ولد لأمه بعد أن لم يكن لها ولد، فقالت (هذا كافي)، فأخذ عليه، واشتهر به، حدّث به ابنه.

وكان له من الشعر ما يدرجه في قالته[٤]. فمن موشحةٍ له كان يقصد بها مباراة موشحة محمد عزة الفاروقي[٥]، المدروجة في ديوان العمري المطبوع:

---

[١] الحجرة الأولى يسار الداخل إلى الصحن الغربي من الباب الواقعة في الجدار الشمالي (باب قريش).

[٢] من مصادر ترجمته: كواكب مشهد الكاظمين: ٢٤٨/١-٢٥٠، معارف الرجال: ٦٥/٢، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٤٤٠-٤٤٣، نفحة بغداد: ٩٣-١٢١، النفحات القدسية: ٢٢١-٢٢٢، نقباء البشر: ١١٦٧/٣-١١٦٨، هدية الرازي: ١١٣.

[٣] وفي الذريعة ٨٠/٢٣-٨١: ان له منظومة في أصول الدين، صنفها للسلطان محمد علي شاه. وله أيضاً الجامع البهادري، الموسوم أيضاً بمفتاح الرصد، شرع فيه سنة ١٢٤٨هـ، وتممه في سنة كاملة.

[٤] من مصادر ترجمته: شعراء كاظميون: ٤٩/٣-٥٨، كواكب مشهد الكاظمين: ٤٤٩/١-٤٥٠، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٧/ ٤١٣-٤١٩.

[٥] لعل الصحيح أحمد عزت (باشا) ابن محمود الفاروقي العمري، وهو شاعر باحث، ولد في الموصل سنة ١٢٤٤هـ. رحل إلى الاستانة، وولي بعض الأعمال، ثم عين (متصرفاً) في شهرزور، فمتصرفاً في الاحساء، فمتصرفاً في تعز. وعاد إلى الاستانة فعكف على التأليف فجمع شعره في ديوان كبير. وجمع شعر عبد الغفار الأخرس، وألّف العقود الجوهرية، ورحلة إلى نجد، ورسالة في التصوير الشمسي، وترجم عن التركية أحكام الأراضي. توفي بالاستانة سنة ١٣١٠هـ. (الأعلام: ١٦٩/١).

مَـنْ لـصبٌ إن رأى سـرب الظبـا راح يقفـو إثـرَه في طمـعِ
ان في الـسرب لَـذا دلٌ ربيـبْ غنجـاً ألحاظُـه الـسهم المـصيبْ
قـدّه يـزري اهتـزازاً بالقـضيبْ وإذا مـرَّتْ بـه ريـحُ الـصَّبا
خلتَهُ قدّاً لذات البرقعِ

آل الشيخ أسد الله

ولعل هذه الأسرة المباركة من أكبر أسر العلم في الكاظمية[١]، إلى حسن سيرة بين الناس، وهدى وسكون. تبتدئ سلسلتهم في الكاظمية من المولى الجليل الحاج إسماعيل الدسفولي[٢]، وهو أب العلمين الكبيرين: الشيخ محسن[٣] جد العائلة العلمية في دسفول، وأخيه مؤسس هذه الأسرة في الكاظمية.

الشيخ أسد الله[٤]

توفي سنة ١٢٣٤

---

[١] وشجرة نسبهم (نقلاً عن كتاب كواكب مشهد الكاظمين: ١١/٢)، كما أثبتها النسابة السيد حسين بن السيد علي بن السيد رضا الغريفي كما يأتي: الشيخ أسد الله بن إسماعيل بن محسن بن مجد الدين بن معز الدين بن أحمد بن نور الدين بن محمد شريف بن أحمد بن جمال الدين بن حسن بن يوسف بن عبيد الله بن قطب الدين محمد بن زيد بن أبو طالب بن عبد الرزاق بن جميل ابن جليل بن محمد النذير بن جابر بن عبد الله الانصاري. ينتهي نسبهم إلى الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري، عمرو بن حرام من الخزرج، من اليمانية من قحطان.

[٢] من أهل العلم والصلاح والورع والتقى، وصفه الشيخ جعفر كاشف الغطاء بـ: (مولانا ومقتدانا العالم العامل)، وقال السيد علي الطباطبائي في وصفه: (المولى الورع الجليل، كهف الحاج والمعتمرين). كان حياً إلى ١٢١٢هـ، ولم يكن في ١٢١٦هـ. (المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ٤٩-٥٠).

[٣] قال السيد في التكملة: "من العلماء الاعلام والفقهاء العظام، أحد مراجع الإسلام في خطة عربستان. كان الشيخ محسن قد هاجر إلى اصفهان لخطبة بنت السيد صدر الدين العاملي، فقال له: اني لا أزوج بناتي الا لمن كان مجتهداً في الأحكام، فان رمت ذلك، فامكث هنا مدة حتى أعرف اجتهادك. فمكث الشيخ محسن حتى صدق السيد إجتهاده وزوجه بابنته". من مؤلفاته: شرح الإرشاد، وحاشية على المعالم. توفي سنة ١٢٤٩هـ. (أعيان الشيعة: ٤٦/٩، تكملة أمل الآمل: ٣٠١/٤).

[٤] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٧٠.

أحد مشاهير نوابغ العالم في العلم الديني، ولفضله الواسع شهرة تغني عن مدح الأقلام.

قال أكبر تلامذته، العلامة المتبحر السيد عبد الله شبّر، عند ذكر شيوخه: ومن جملتهم الفاضل العلامة، والعالم الفهامة، خرّيت طريق التحقيق ، ومالك أزمة الفضل بالنظر الدقيق، ومهذب مسائل الدين الوثيق، ومقرب مقاصد الشريعة من كل طريق عميق، ذو الفكر الصائب، والحدس الثاقب، العلم العالم الأواه، المولى أسد الله، دام فضله وعلاه.

وقال في الروضات[١]، مع انه لم يؤته حقه في ترجمته: "الشيخ الفقيه النبيه أسد الله بن الحاج إسماعيل الكاظمي. كان عالماً فاضلاً متتبعاً، من أهل التحقيق والفهم والمهارة، في الفقه والأصول".

وله في اليتيمة[٢] للسيد محمد علي صدر الدين ترجمة طويلة قال فيها: "كان أسد الله بحر علم لا يجزر مده، ولا يتناهى حده، غنياً عن التعريف، مستحقراً فيه قصارى التوصيف، أجهد نفسه في تدوين الفروع والأصول، ونال منها قصارى المأمول"... الخ.

ووصفه العلامة النوري في دار السلام[٣] بـ: "الشيخ الأقدم المعظم المكرم، قدوة المحققين، وعمدة المدققين، الشيخ أسد الله الكاظمي، أعلى الله مقامه".

وفي خاتمة المستدرك[٤]، عبّر عنه بالمحقق النحرير الكاظمي، عند نقل بعض كلماته.

بعض مآثره:

وكان من أعظم منحه الشريفة، جمعه بين صفتين بعيدتي الاجتماع، وهما: سعة الاطلاع، والنبوغ في التحقيق. حتى كان من تقدمه في ذلك، أن كتب الميرزا موسى في

---

[١] روضات الجنات (طبعة حجرية): ٢٨.

[٢] يتيمة الدهر في تراجم علماء العصر: ١٧٨/٢.

[٣] دار السلام: ٢٧٧/١.

[٤] خاتمة المستدرك: ١٣٠/١.

حاشية على الرسائل في لزوم كثرة التتبع للفقيه عند إستنباطه، انه ينبغي للمتتبع أن يكون بحال يقدر فيها أن يقول ما قاله المحقق الشيخ أسد الله، على ما نقل لي بعض تلامذته، من أنه لو كلّمني الإمام عليه السلام سنة، لم يلزمني بتقصير في مقدمات اجتهادي، ولا في كيفية استنباطي. ولا بدع فهؤلاء الفلاسفة يذعنون بقبول الإنسان للترقي مهما طلب الاستزادة، وها أنا لا أطالع في صفحة ذاكرتي أحداً سعى للاستزادة كشيخنا المترجم، الذي صرف في سبيلها آخر نقطة من مواد حياته.

وكان (رحمه الله) كثير الإحتياط في أحكام الشريعة، فلا يقنعه شيء مما قام عليه الإجماع أو الشهرة، بل يظهر انه كان مع إحتياطه ليشعر بحرية فكر الإنسان، وانّ له مجاراة الغير في معتقداتهم الإجتهادية، أو مخالفتهم فيها، ولو كانوا جماعة أو جماعات، ومن ثمة كان إذا شك في صحة حكم، يبحث وينقب حتى يقف منه على ما يروقه ويقنعه، فلا يقوم عنه دون أن يجتهد فيه بكلّ مرافقه، كتابه وسنته، وجميع أدلته ورجال سنده.

وكان قد بلغ من سعة علمه، ونبوغ مفكرته، أن يستدل على الحكم الواحد بأدلة عديدة واضحة، ثم ينقضها بمثلها، كما اتفق له ذلك في عويصة من المسائل جرت بينه وبين صاحب الرياض (كذا في اليتيمة[١]).

دوره الأول وتحصيله:

لا يعرف أحد اليوم عام ولادة هذا العلامة، فهو الآن مجهول عمره، حتى عند أحفاده، ولعل في بعض أحفاده من رمى بعمره إلى عشرات الثمانين، ولكنه تخرّص بالغيب. وربما استظهرت من إجازة شيخ الطائفة له، انه كان بتاريخها سنة ١٢١١، ابن خمسة وعشرين أو يزيدها قليلاً، فتكون ولادته نحو سنة ١١٨٦، فيكون عمره عند وفاته خمسين أو ثمان وأربعين عاما، وهذا أيضاً من آيات هذا العلامة العظيم[٢].

---

[١] يتيمة الدهر في تراجم علماء العصر: ١٧٩/٢.

[٢] يراجع بحث مولده في كتاب المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١١-١٢.

ومن تلك الآيات الشريفة أيضاً ما يقرأ علينا ببعض ترجمة الشيخ في دوره الأول، قال المجيز كاشف الغطاء: "أما بعد؛ فلما كان من النعم التي ساقها الله إليّ، وتلطّف بها من غير إستحقاق عليّ، توفيقي لتربية قرة عيني، ومهجة فؤادي، والأعز عليّ من جميع أحبائي وأولادي، ومن أفديه بطارفي وتلادي، معدوم النظير والمثيل، آقا أسد الله نجل مولانا العالم العامل الحاج إسماعيل، فانه سلّمه الله، قد قرأ عليّ جملة من المصنفات، وطائفة من العلوم النقليات، فرأيت ذهنه كشعلة مقباس، وفكره لا يصل إليه فحول الناس، وكانت ساعته بشهر، وشهره بدهر، فما كمل سنّه من السنين، كمال الخمسة والعشرين، حتى وصل إلى رتبة الفقهاء والمجتهدين، فلو ان الإجازة في الفتوى مأثورة، لأجزت له الفتيا، بعد أن بذل وسعه في الأدلة ومقتدره. ولما جرت عادة المشايخ والأكابر الماضين على إجازة من اعتمدوا على علمه وورعه من التلامذة المرضيين، وكان بحمد الله جامعاً للصفتين، حائزاً للشرفين والفضيلتين، أجزت له ... الخ"[١].

وقد وقف في حداثته ببركة ذكائه وفهمه النادرين، على غور من العلوم بعيد الشقة، مما لا يعهد مثله إلا القليل من الأوحديين، وقد حفظ له المستقبل عظيم قدره، وها هو لا يزال أحد أفراد تعدّ على الأصابع في إنتشار الصيت بين علماء الإمامية، وإليك هذا الإمام الروحاني الشيخ محسن خنفر النجفي، فقد أجاب به عندما سئل لماذا لا تلد أيامنا كالعلامة الحلي الحسن بن المطهر.

وكان أول تحصيله (كما في إجازته للسيد ابن شبّر)[٢] على الاستاذ الأكبر الاقا محمد باقر البهبهاني، المتوفى سنة ١٢٠٤[٣]. وحضر على السيد بحر العلوم المهدي

---

[١] تراجع الإجازة في كتاب المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٥٣-١٥٥. وتاريخها سادس شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢١١هـ.

[٢] تراجع الإجازة في كتاب المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٧٧-١٨٨. وتاريخها شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٢٢٠هـ.

[٣] كذا في الأصل، والصحيح : ١٢٠٦.

الطباطبائي، المتوفى سنة ١٢١٢. وشيخ الطائفة كاشف الغطا، المتوفى سنة ١٢٢٨، وهو الذي يعبّر عنه بشيخي وأستادي وجدّ أولادي، لأنه صهره على ابنته، أعرس بها في جمادى الأولى سنة ١٢٠٥، فكان أحسن تاريخ لذلك (ألمّت الشمس ببرج الأسد). ومن هذا العام تأكدت العلائق الأدبية والمادية بين الشيخ وأستاده، حتى عدّ مربياً له.

وهو يروي أيضاً بالإجازة عن هؤلاء جميعاً، وعن الميرزا أبي القاسم القمي[١]، المتوفى سنة ... [٢]

مؤلفاته:

وله كتب قيّمة في عالم التحقيق، منها: المناهج في الأصول[٣]، والموجود منه قطعة بخطه في بيان الأحكام الظاهرية وحقيقتها، والأحكام الواقعية، وفي حجية الكتاب، وحجية الظن. ويظهر من القول في مسائله الموجودة انّه مبسوط جداً، وكذا يلوح ذلك من الإحالة إليه في غيره، كما في كتابه (كشف القناع)، ورسالة (المواسعة والمضايقة) وفي بعض حوائله: ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتاب المناهج، وفق الله لإتمامه، وفي رسالة الطهور سماه المناهج الغروية.

وله كتاب المقابيس في الفقه[٤]، ألّفه سنة ..... ، وقرأت في آخر مسألة المواسعة والمضايقة ما يدل على انه لم يتم إلى حين تأليفه له سنة ١٢١٦، وقد طبع الموجود منه، وهو العمد من مسائل الفقه، ولا سيما المعاملات في ايران.

---

[١] تراجع الإجازة في كتاب المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٥٩-١٦٢. وتاريخها السابع عشر من شهر رجب المرجب سنة ١٢١٢هـ. وتراجع الإجازات الأخر في الكتاب آنفاً.

[٢] بياض في الأصل، وسنة الوفاة هي ١٢٣١هـ، كما مر.

[٣] ويسمى مناهج الأعمال أيضاً. وينظر: الذريعة: ٢٢/٣٣٩.

[٤] مقابس الأنوار ونفايس الاسرار في أحكام النبي المختار وعترته الأطهار. قال في الذريعة (٢١/٣٧٥): "خرج منه من أول الطهارة إلى الرضاع من كتاب النكاح، وفي أول الكتاب فوائد رجالية وتراجم كثير من المتقدمين. وقد طبع بإيران مكرراً منه في سنة ١٣٢٢".

وله رسالة من ملك شيئاً ملك الإقرار به، سمّاها مبلغ النظر ونتيجة الفكر[١]، والسبب في تأليفها انّ الشيخ كاشف الغطاء، كان يذهب إلى أن قول الزوج لا يسمع إلا في حقّ نفسه. وكان مذهب شيخنا المترجم يقوده في حق زوجته. فكتب في ذلك رسالته هذه، وعرضها على شيخه. وله رسالة في الحقيقة الشرعية[٢]، ورسالة في المواسعة والمضايقة، أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، ربّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، والحمد لله الذي وسعت رحمته، وعمّت رأفته، وجلّت عظمته، وسهلت شريعته، وكملت مثوبته. وقد أودعها كلّ عزيز وغال من التحقيقات المتينة، وفي هوامشها حواش وفوائد منه بخطه أيضاً. وعلى ظهرها تاريخ تأليفها في ضمن نظم الشاعر الكبير الحاج محمد رضا الأزري[٣]، هكذا:

كتاب على حكم القضاء مبرهن ... بأنوار قدس قد كشفن الدياجيا
وقام به داعي الصلاة مؤرخا ... "كتاب بحكم الشرع أصبح هاديا"
١٢١٦

وتاريخ إتمامها له أيضاً وهو: كتاب حق به للمتقين هدى (١٢١٧). وهناك تقاريض أخر شعرية ونثرية، أهمها المزين بقلم شيخ الطائفة جعفر بن خضر كاشف الغطاء. وإليك نصه حرفياً عن خط يده الشريفة: بسم الله وله الحمد، وصلى الله على محمد وآله ... الخ[٤].

---

[١] ينظر: الذريعة: ١٩/٥٦-٥٧. وسماها في (١٢/١٧): رسالة في قاعدة من ملك.

[٢] ينظر: الذريعة: ٧/٤٨.

[٣] ولد في بغداد سنة ١١٦٢هـ، درس علوم العربية على أخيه الشيخ يوسف الازري، وعلى غيره من الفضلاء، وولع بحفظ القصائد الطوال من شعر العرب. له ديوان شعر، وأهم شعره في رثاء أهل البيت. قال السيد في التكملة: "كان فاضلاً أديباً نبيلاً، وشاعراً جليلاً، وهو عند أهل العلم بالأدب، أشعر من أخيه الشيخ كاظم، وليس عندي ببعيد". توفي سنة ١٢٤٠هـ، وشيع إلى الكاظمية، ودفن في مقبرة آبائه تجاه القبر المنسوب إلى الشريف المرتضى. (أعيان الشيعة: ٩/٢٨٣، تكملة أمل الآمل: ٥/٣٩٩-٤٠٠).

[٤] يراجع التقريض في كتاب المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٧٦.

وله رسالتان أولى وثانية في تكليف الكفار بالفروع، سماها منهج التحقيق في حكمي التوسعة والتضييق[١]، وفي ضمنه أبحاث مهمة، وفوائد كبرى في كثير من المسائل الخارجة، وفي أصول الفقه وأحوال جملة من العلماء، وبعض الرجال، رأيتها بخطه الشريف وهي تزيد على عشرة آلاف بيت.

ومن كتبه حواش على البغية[٢]، وكتاب في جملة من الأدعية والأحراز كبير[٣]، وله نظم زبدة الأصول[٤]، وتعليقة على الروضة[٥]. وكلّ مؤلفاته مثال للتحقيق والتبحر، وقد تشرّفت بمطالعة أغلبها[٦].

أما آثاره الأدبية فقليلة، ولم أر حتى اليوم من منظومه إلا بيته الفائق في ترجمة البيت الفارسي المشهور:

ومن تضاعف ضعفي مجلسي وطني ومن عيون عيوني معبري خضر

وهو كما تراه الغاية في ما يعرّب به ذلك البيت، مع زيادة الجناس اللفظي فيه مما فقده البيت الفارسي.

وفاته:

توفي الشيخ كما أخبرني سبطه العلامة الأمين في عام ١٢٣٤، ونقله العلامة الكبير الشيخ موسى إلى النجف، فدفنه إلى جنب أبيه شيخ الطائفة جعفر بن خضر كاشف الغطاء، طيّب الله مرقدهما.

---

[١] وفي الذريعة: ١٨٤/٢٣، فرغ منها في العشر الأخير من شوال ١٢١٠، وعلى نسخة بخط يد المصنف إجازة وتقريظ من الشيخ جعفر كاشف الغطاء، تاريخه ١٢١١.

[٢] أي بغية الطالب في معرفة المفروض والواجب، للشيخ جعفر كاشف الغطاء. وينظر الذريعة: ٢٨/٦.

[٣] وينظر الذريعة: ٣٩١/١-٣٩٢ و ٦٣/٢٠.

[٤] وينظر الذريعة: ٤٥٧/١.

[٥] وينظر الذريعة: ٩١/٦.

[٦] وتراجع بقية مؤلفاته في كتابنا (المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي).

وقد وهم صاحب الروضات في تاريخ وفاته، حيث أرسله كالمسلم سنة ١٢٢٠[١]، وسيجيء انّ بعض أبنائه ولد سنة ١٢٣٢، فتأمل!. والوهم الأفضح قول صاحب نجوم السما – بعد مزيد إطرائه– وكانت وفاته في حدود الستين والمائتين بعد الألف. وستعلم إن شاء الله انه وجميع أولاده إلا الصغير، كانوا قد التفعوا التراب من قبل هذا التاريخ بكثير[٢]. وكأن هؤلاء الكثير (رحمهم الله) لا يستندون إلى شيء مما ينقلونه (فيا غفر الله هذا الزلل).

وللشيخ أسد الله أولاد ستة[٣]، كلّهم من أماجد الفضلاء، أما الصغيران[٤]، وهما: الشيخ تقي، والشيخ كاظم، فماتا شابين، كما حدثنا المعاصرون من شيوخ الأسرة. وقد ترجمهما في اليتيمة[٥] أداء لحق قرابته[٦]، ولعلهما كانا فاضلين كما قال.

وإليك تراجم الأربعة:

(١) الشيخ مهدي

هو شبل ذلك الأسد، ونجله الأكبر الأسد. ولد في الكاظمية يوم السبت ١٧ من محرم سنة ١٢١١ (كما عن خط والده). وكان عالماً وقوراً، طلق اللسان، قوي الحجة، له مع بعض معاصريه مناظرة تدل على كثير علم، ووفير فهم.

وكان فاضلاً جليلاً، يغلب عليه الاعيانية، موقراً عند الدولتين العثمانية والايرانية. وكان يظهر عليه آثار الرياسة والبهرجة، أكثر من أخوته، حتى كان (قلمدونه) مرصّعاً، وهي شارة الرياسة الاعيانية.

---

[١] روضات الجنات: ١/١٠٠.

[٢] وتراجع ترجمته في كتاب المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي بقلم محقق هذه السطور، وتكملة أمل الآمل: ٢/١٦١-١٦٤، وكواكب مشهد الكاظمين: ٢/١١-١٣.

[٣] وجدت أسماءهم جميعاً بخط أبيهم مسبوقة بـ (محمد).

[٤] أقول: ان أصغر أولاده هو الشيخ حسن.

[٥] يتيمة الدهر: ٢/١٨٣. وستأتي ترجمة الشيخ تقي في باب التاء. وترجمة الشيخ كاظم في باب الكاف.

[٦] إذ ان آل أسد الله هم أخوال السيد محمد علي مؤلف كتاب يتيمة الدهر.

ذكره السيد محمد معصوم[١] في تلامذة السيد الشبري، فقال: "ومنهم [العالم] الفقيه، [و]الوحيد النبيه، أفضل الفقهاء على الاطلاق، ورئيس العلماء في زمانه بالإتفاق، أفضل نواب الأيمة، وأشرف المتكفلين بأيتام الأمة، ذو الصولة التي لا تبارى، والعظمة التي لا تجارى". ا هـ.

ذكره في اليتيمة[٢] فقال: "وكان جليلاً رئيساً مسيساً، لا يقاس به أحد في الرياسة والسياسة، عظيم الشأن، مقرباً عند الملوك وأرباب الدول الخارجة، ذو أقوال مسموعة، وأوامر ونواه مطاعة. وكان لا يستطيع الناظر إمعان النظر في ذاته، لما احتوت من الهيبة والعزة والشموخ في الرفعة والإباء. وكان إسطوانة تخضع الرؤساء لجلالة قدره، وتتمنى الوزراء بعض فخره. كان ماضي الحكم، مطاع الأمر والنهي، ساعيا في الخيرات، معتمَدا في الملمات، إذا رام أمرا من أمراء العصر لا يرد، ولا يجبه من أحد بالرد. وهو عالم عامل، فاضل كامل، ورع تقي نقي. وكفى في اثبات فضله ما سمعته آنفاً عنه من قضية جدله مع المهدي الآنف ذكره[٣]، وإفحامه له مع ما كان فيه من الفضل والتوحّد به.

ونقل أن أحداً من وزراء العصر أخرج يوماً ما يقرب من عشرين ألف رقعة منه إليه في حوائج الناس، وكشف مهماتهم، ودفع ملماتهم، وانجاز مآربهم، كاطلاق مسجون، ووفاء دين مديون، وغير ذلك مما بسببه كان لهم منه الركون. وما في هذه الزعائم وقيمة واحدة منطوية على مأرب عائد لنفسه دنيوي أو أخروي. وقد أعقب موسى، فتىً اقتفى في جميع ذلك مآثر أبيه، وها هو في كلّ ذلك يقتفيه". انتهى.

---

[١] ترجمة السيد عبد الله شبر: ٣٤.

[٢] يتيمة الدهر: ٢/١٨٠.

[٣] المراد بالمهدي؛ هو بحر العلوم الطباطبائي. وذلك ان أحد أخوة الشيخ مهدي كان يحضر على السيد، فأورد يوماً على استاده إيراداً، فشمّ السيد يده كناية عن انه لا رائحة لهذا الإيراد، فصعب ذلك على المورد. فحضر الشيخ مهدي درس السيد فأورد إيراداً لم يمكن الجواب عنه وأخذ ثار أخيه. [الهامش في الأصل]. أقول: وهذا لا يمكن، لأن ولادة الشيخ مهدي كانت سنة ١٢١١، وهو أكبر أخوته. وكانت وفاة السيد مهدي بحر العلوم سنة ١٢١٢ !!.

ومن محاسن التواريخ الأبجدية، تاريخ زفافه وهو (قل نزلت شمس إلى برج الأسد). وتوفي في الطاعون الكبير سنة ١٢٤٦[١]، فدفن في دارهم التي أصبحت مقبرة هذه العائلة في الكاظمية، تعرف بـ (المقام)[٢]. وأشهر أولاده:

(الشيخ موسى بن الشيخ مهدي):

وكان شيخاً جليلاً. ولد سنة ١٢٤٠[٣]، وهاجر إلى الديوانية، فأقام فيها موضوعاً للإحترام، حتى توفي سنة ١٣٢٠[٤]. ومن هذا وجد في الديوانية فخذ من هذا البيت الكاظمي[٥].

(٢) الشيخ باقر[٦]

هو الذي يعرفه الناس حتى اليوم بالعظمة والرياسة من أولاد الشيخ. ولد ليلة الجمعة العشرين من شهر رمضان المبارك سنة ١٢١٢ (كما عن خط والده).

ورجعت إليه الزعامة بعد أخيه الأكبر، فكان أحد كبار رجالها الذين أحسنوا السعي في انتشار الشعائر الدينية، وهو الذي خلّف من آثاره الباقية ما يشكره عليها ذاكروها، فانه أول من أعلن إقامة المآتم، وجاهر في تشكيل محافل التعزية لمصيبة الطف

---

[١] من مصادر ترجمته: ترجمة السيد عبد الله شبر: ٣٤، تكملة أمل الآمل: ٦/١٠١-١٠٢، الكرام البررة: ٣/٥٤٥، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٣٨-٤٠، المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ٥٩-٦٣، مرآة الشرق: ٢/١٣٠٦، مشهد الإمام: ٢/١١٨، اليتيمة: ٢/١٨٠.

[٢] تقع في محلة التل، في الجهة الشمالية الشرقية للصحن الكاظمي الشريف، في قبلة جامع أم النومي الكبير (قرب سوق الخضار)، وأول من دفن فيها الشيخ مهدي، المتوفى سنة ١٢٤٦هـ. ولعل في هذا التاريخ إشارة إلى ان الأسرة اتخذت من هذا المكان مقبرة لهم، كونها سنة الطاعون. وقد سبقت الإشارة إلى ان هذا المكان لم يغرق بسبب ارتفاعه، قياساً بالأماكن الأخرى من البلدة.

[٣] الصحيح: سنة ١٢٤٥.

[٤] الصحيح: في أواخر شهر ذي الحجة سنة ١٣٢١.

[٥] تراجع ترجمته في كتاب المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ٩١-٩٢.

[٦] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٩٢.

في الكاظمية. وأول من سنّ اللطم على الصدور في الصحن الكاظمي. وكان الكاظميون ليتخافتون في كلّ ذلك خوفاً من تشدّدات الدور المظلم.

وما زالت السيرة آخذة بالشدة والإنتشار في هاتين السنتين إلى سنة ١٣٣٥، فبينما كان الكاظميون يخرجون على عادتهم للطم في صحن الإمامين من قبل دخول شهر محرم بليال، إذ منعتهم الحكومة في أول ليلة منه، وتشدّدت في المنع تشدّداً عظيماً، وبقيت القلوب تفور بالحزن، وعمل العلماء تلغرافات إلى والي الحكومة خليل پاشا[١]، وأظهر كلّ ذي كلمة قالة، حتى أذن الله أن تأذن الحكومة لهم، فاذنوا، وخرجت اللطامة في الليلة الخامسة من المحرم.

وتوفي (رحمه الله) سنة ١٢٥٥. وكان سبب وفاته قضية مشهورة، أنجمها نهيه عن المنكر (عادته التي عاش عليها)، ودفن في مقبرتهم في الكاظمية[٢].

ويصحّ تاريخ وفاته حسب ما أحسب هكذا:

لله من خطب به عزّت مصيبتنا وجلّت

في باقر العلم أرّخ "ان مباني العلم ثلّت"

وانقطع بموت ابنه الوحيد عقبه.

---

[١] ولي بغداد، وكذلك قيادة الجبهة في ٦ ربيع الأول سنة ١٣٣٤هـ/كانون الثاني ١٩١٦م، وكان قائد الفيلق الثامن عشر. وفي عهده جرى افتتاح (جادة خليل پاشا) شارع الرشيد الحالي، في تموز ١٩١٦م. أهمل أمور البلد وانهمك في الرذائل، ولم يبال في الوضع، حتى انتهت ولايته باحتلال الانكليز لبغداد في جمادى الآخرة ١٣٣٥هـ/آذار ١٩١٧م. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها: ٢٨١).

[٢] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٥٢٩/٣، تكملة أمل الآمل: ٢٠٥/٢-٢٠٧، الكرام البررة: ١٧٠/١-١٧١، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٥/٢-٢٧، المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ٦٤-٦٧، مرآة الشرق: ٢٧٤/١، النفحات القدسية: ٩٣-٩٤، اليتيمة: ٢/ ١٨٢.

(٣) الشيخ إسماعيل[١]

بيضة أولاد أبيه، وواسطة عقدهم.

ولد في الكاظمية يوم الأحد ٢٨ من محرم سنة ١٢١٥ (كما عن خط والده)، ونشأ ولكن آلة جد وكد، ومثال إشتغال واجتهاد ولا جرم:

ومن طلب العلى من غير كدٍّ أضاع العمر في طلب المحال[٢]

فقرأ على أبيه نحو أربع سنوات، ثم تخرّج على العالم المتبحر السيد عبد الله شبّر، ورجعت إليه بعد أستاذه هذا حوزة التدريس في الكاظمية. فكان يحصّل عليه ثلاثة من علماء الأمس، وفي مقدمتهم جدّنا الكبير، والعلامتان الجعفران: الشوشتري[٣]، والعاملي[٤].

وكان قد حجّ في سنة ١٢٤٦، فتوفي أخوه الأكبر في الطاعون، وهو في الحج، ولما رجع كان القائم، وكان للناس عليه تهافت معجب، حتى أخرج منبر وعظه إلى خارج الكاظمية، فكانت تمتلأ الأرض بسواد الناس.

وما زال ناهضاً بالزعامة في منصة أبيه الطاهر، حتى اخترمه الحتف، وهو في الثانية والثلاثين من عمره سنة ١٢٤٧، عند عود الطاعون بفاصلة قريبة، فدفن إلى جنب أخيه المهدي، ويصحّ أن يكون تاريخ وفاته هكذا، وهو على غير تأمل، فتأمل:

قد كان للدين الحنيف عضدا فبان بعدما أصيب وهنه

---

[١] ستأتي له ترجمة مفصلة ص: ٤٧٧.

[٢] البيت من قصيدة لمحمد بن ادريس الشافعي، وقد ورد شطر البيت هكذا: (ومن رام العلا من غير كد).

[٣] ستأتي ترجمته بقلم المؤلف بالهامش، في ترجمة الشيخ محمد حسن آل ياسين.

[٤] أقول يغلب الظن انه: الشيخ جعفر السبيتي العاملي. قال السيد حسن الصدر في التكملة (١/٧٠): "عالم عامل، فاضل كامل، تقي نقي. هاجر للعلم، إلى العراق. واشتغل على علماء النجف. ثم جاء إلى بلد الكاظمين، واشتغل على السيد الوالد في الفقه والاصول. وتمرض بمرض الدق وتوفي في بلد الكاظمين، في حدود عشر الثمانين ومائتين بعد الالف، رحمة الله عليه".

لـذلك قـد نـادى الأمـين أرخـوا "في فقـده الإسـلام ثـلّ ركـنه"

ووجد جسده الشريف بعد ٥١ عاماً، لم يضرّه أقل شيء.

وخلّف من آثاره النفيسة: كتاب المنهاج في الأصول[١]، وكتاباً في الفقه[٢]، ورسالة في أصول الدين، ورسالة في الفتوى[٣]، ومنسكاً في الحج[٤]، وعدة مسائل في العصمة، و[رسالة في] تفسير قوله تعالى (إني جاعل في الأرض خليفة)[٥]، وفي تحقيق وجوب معرفة الأئمة على التفصيل.

وحدّث الوالد الماجد دام ظله عن جده العلامة، قال: كنا نحضر عند الشيخ إسماعيل في الفقه، فكان عازماً على تأليف كتاب في الأصول يرتب مسائله على أربع: الأول في تحرير محل النزاع، الثاني في الأقوال، الثالث في إيراد المستدل بها من الطرفين، الرابع في المختار. قال: وكاد أن يشرع فيه، فجيئ إليه بكتاب الفصول للشيخ محمد حسين الأصفهاني[٦]، ولما شاهده أحجم عن إنجاز عزمه، لأنه قال: لقد أجاد صاحب الفصول بما أفاد، وهو ما كنّا نأمل، فلا حاجة بعد هذا إلى شيء غيره.

---

[١] ينظر الذريعة: ١٥٤/٢٣.

[٢] ذكره في الذريعة: ٢٨٣/١٦، بعنوان الفقه الاستدلالي.

[٣] ينظر الذريعة: ٢١٣/١١، وهي رسالته العملية.

[٤] ينظر الذريعة: ٢٥٦/٢٢.

[٥] سورة البقرة / آية ٣٠.

[٦] الشيخ محمد حسين بن عبد الرحيم الحائري. أخذ عن أخيه الشيخ محمد تقي، وعن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر. واختار الإقامة في كربلاء، فرحل إليه الطلاب، واخذ عنه جماعة من العلماء، مثل: الحاج ميرزا علي تقي، والميرزا زين العابدين الطباطبائيين، والشيخ محمد حسن آل ياسين. له مؤلفات في الأصول منها: الفصول وبه اشتهر، وكتاب في الفقه، ورسالته العملية. توفي بكربلاء سنة ١٢٦١هـ، ودفن في الصحن الحسيني. (أعيان الشيعة: ٢٣٣/٩، تكملة أمل الآمل: ٣٦٤/٥-٣٦٥).

وذكره في الروضات[١] في ذيل ترجمة أبيه، فقال: "وكان له أيضاً ولد صالح تقي، فقيه زكي حبر ألمعي، فاضل كلّ الفضل، جليل نبيل، يسمى بالشيخ إسماعيل، وهو كما ذكره بعض الثقات الأجلّة من أهل الكاظمين. كان أعجوبة دهره، فائقاً على قاطبة فضلاء عصره، متّصفاً بكل جميل من الفضائل والفواضل، مجازاً من أغلب أساتيد الزمان في الفقاهة والإستنباط، بل ممتازاً من سائر المشايخ والأعيان في الزهد والعبادة، وتعاهد أحوال العجزة والمساكين، والقيام بحقوق إخوانه المؤمنين، فضلاً عن المبتدئين والأوساط، إلا ان تصاريف الدهر الفتون، وتدافيف الخلق الخؤون، لم تمهلاه لبلوغ الأمل من عمره السعيد، ولم يؤجّلاه للقيام بحقّ العلم والعمل كما يريد، بل سلّمتاه إلى مخاليب الأجل في عين الشباب، وكلّمتاه على نهاية العجل في أمر التجرّد من الجلباب".

وذكره في اليتيمة[٢] بما لا طائل تحته.

وقال السيد محمد معصوم عند ذكر تلامذة السيد عبد الله شبّر[٣]: "ومنهم العالم العامل، والنحرير الكامل، أتقى أهل زمانه، وأورع أوانه، جامع المعقول والمنقول، ومستنبط الفروع من الأصول، المولى الألمعي، [و] العريف اللوذعي، حجة الإسلام، وكهف الأنام، المولى الأولى، شيخنا الشيخ إسماعيل"[٤].

---

[١] روضات الجنات: ١/١٠٠-١٠١.

[٢] يتيمة الدهر: ٢/١٨١.

[٣] ترجمة السيد عبد الله شبر: ٣٢.

[٤] من مصادر ترجمته: المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ٦٧-٧٢، أعيان الشيعة: ٣/٣١٣، ترجمة السيد عبد الله شبر: ٣٢، تكملة أمل الآمل: ٢/١٧٦-١٧٧، روضات الجنات: ٢٨، الكرام البررة: ١/١٣٨، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/١٧-١٩، مرآة الشرق: ١/٦٩-٧٠، معارف الرجال: ١/١٠٦، النفحات القدسية: ٨٨-٨٩، نقباء البشر : ١/٢٨٥، اليتيمة: ٢/١٨١.

(٤) الشيخ حسن[١]

أحد مشاهير علماء الشيعة المجتهدين.

ولد في الكاظمية ليلة الأحد الثامن عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٢٣٢ (كما عن خط والده)، فنشأ بين يدي أخوته الأكابر، لأن أباه المعظّم ودّعه بعد سنتين من عمره، وما عرف نفسه حتى ملأ ساعات حياته في الإشتغال بطلب العلم.

وقصد النجف فقرأ مبادئه على العلامة الأنصاري، ثمّ حصّل في الفقه وأصوله على العلامتين: خاله الشيخ حسن صاحب أنوار الفقاهة، والشيخ صاحب الجواهر. وما زال يتلقى هناك المباحث العلمية العالية حتى ظهر من فضله ما دفع أستاديه إلى إجازته، فأجازاه.

وقفل راجعاً إلى مسقط رأسه، وكان قد خلت منصة أسرته من كبير يحتبي في صدرها، فما فتئ يميت به السنين في إحياء السنن، الإمام المبجّل، والرئيس النافذ حكمه على الكبير والصغير.

وكتب في الفقه كتاباً مبسوطاً في المواريث سمّاه كتاب أنوار مشارق الأقمار من أحكام النبي المختار، في مجلدين كبيرين؛ رأيت أولهما مبيّضاً، يقع في (٨٩٤) صفحة بالقطع المتوسط، وبآخره: فرغ من تسويده ... . وعلى ظهره إجازة شريفة بالإجتهاد بقلم العلامة الأنصاري[٢]، وقد اختصره بآخر. وكتاباً في القضاء، وكتاباً في الزكاة[٣]، رأيته وهو يقع في ٤٥٠ صفحة، ورأيت في ظهر النسخة بخط العلامة الأنصاري الشيخ مرتضى، ما لفظه: "بسم الله الرحمن الرحيم؛ قد تشرفت بالنظر في هذه الرسالة الشريفة،

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٣١.

[٢] قال بعد البسملة: "قد نظرت في هذا الكتاب فاطلعت - مع قصور باعي، وقلة إطلاعي- على تحقيقات فائقة، وتدقيقات رائقة، وقواعد أصيلة، وفروع جليلة، تنبئ عن بلوغ مستنبطها رتبة المجتهدين، ودرجة المدققين.. إلخ". وختمه بختمه الشريف. وينظر الذريعة: ٢/٤٤٠.

[٣] إسمه: مسلك النجاة إلى معرفة أحكام الزكاة، كما سيأتي. وينظر الذريعة: ١٢/٤٢.

فوجدتها - مع قصور باعي، وقلة إطلاعي- مشتملة على فوائد جليلة، وفرايد جميلة، وفروع مستنبطة عن قواعد أصيلة، تكشف عن أعلى قوة قدسية، وملكة قدوسية، لمستنبطها من أصولها، ومستخرجها من معادنها، متعنا الله تعالى بتوفيق مؤلفها (دام بقائه)، لأقصى مراتب العلم والعمل، وأن يعصمه بسلوك طريقة الإحتياط عن الخطأ في القول والعمل، بحقّ محمد وآله الطاهرين المعصومين من كلّ زلل، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، حرره الأحقر مرتضى الأنصاري".

وهذا كما تراه أعظم دليل لقارئه، على تقدير نصيب هذا العلامة من مرتبة العلم (رحمه الله)، وبخطه الشريف عليها ما نصّه: "بسم الله والحمد لله وصلى على محمد وآله الطاهرين، هذه الرسالة الموسومة بمسلك النجاة إلى معرفة أحكام الزكاة، مما ألفه على العجل، غريق بحر العصيان، ورهين بوائق الحدثان، الراجي عفو الإله، والمستغني بفضله عمن سواه، حسن ابن المرحوم الشيخ أسد الله (طاب ثراه)". انتهى.

وأول الرسالة: "الحمد لله المتعال في عزّ جلاله عن مطارح الأفهام، وختامها سنة ١٢٦٤". وعمره يوم كتابتها ٣٢ سنة. وكتاباً في النكاح، ما زالا مسوّدتين.

وله في مآثر الآثار لصنيع الدولة لمحة من ترجمة. وذكره ابن أخته في اليتيمة[١].

وكانت وفاته يوم السبت الثامن من شهر شوال سنة ١٢٩٨، وشيّع تشييعاً عظيماً.

ورثته شعراء عصره، فمن ذلك قصيدة الشاعر الكاظمي الشيخ جابر، معزّياً بها الشيخ الكبير، الشيخ محمد حسن آل ياسين، وأولاد الشيخ المترجم، وهي من غرر منظوماته، وعلّنا نذكرها عند إيراد قطع من شعره، مطلعها[٢]:

أسْوَءُ يومٍ ساء أهل العبا يوم وفاة الحسن المجتبى

وفي تاريخها:

---

[١] يتيمة الدهر: ٢/ ١٨٤-١٨٦.

[٢] تراجع القصيدة في ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ١٠١-١٠٤. وله أخرى في رثائه: ١١٠-١١١.

أوصـــــافه العليـــــا وآثـــــاره شموســـها في الـــدهر لـــن تغربـــا
أقـــصين أقـــصى الفـــرح إذ أرّخـــوا "حيّـــاً أرتنـــا الحـــسن المجتـــبى"[١]

ولبعضهم[٢] في تاريخ وفاته:

لله مـــن يـــوم بـــه طـــود الهـــدى ســـاخ وديـــن المـــصطفى تقوّضـــا
لحـــادث قلـــت بـــه مؤرخـــا "بعـد الزكـي الحسن الـدين قـضى"

وخلّف الحياة[٣] لخمسة من وجوه هذه الأسرة اليوم، أشهرهم:

(١) الشيخ محمد تقي

علم في العلم، وطود في الوقار، ومنار في الأدب.

ولد في بلده ضحى اليوم الثامن عشر من محرم سنة ١٢٥٥ (كما عن خط والده)، وانصبّ على التعلم، فقرأ وكتب وشدا شيئاً من الأدب، وهاجر إلى النجف فتخرّج على أشهر مدرسيها: الشيخ راضي[٤] بن الشيخ محمد بن الشيخ خضر، والسيد

---

[١] والمجموع = ١٣٠٦، ولقوله: (أقصين أقصى الفرح)، وأقصى الفرح حرف الحاء، لذا تطرح قيمته وهي (٨)، فيكون المجموع ١٢٩٨.

[٢] أقول: هي لحفيده الشيخ محمد بن الشيخ محمد تقي بن الشيخ حسن.

[٣] من مصادر ترجمته: المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ٧٤-٨٠، أعيان الشيعة: ٢٠/٥، تكملة أمل الآمل: ٣٣٨/٢، تكملة نجوم السماء: ٣٤٨/١-٣٤٩، الكرام البررة: ٣٠٦/١- ٣٠٧، كواكب مشهد الكاظمين: ٣٤/٢-٣٦، مرآة الشرق: ٤٧٠/١-٤٧١، معارف الرجال: ٢٢٧/١- ٢٢٨، النفحات القدسية: ١٤٣-١٤٤، اليتيمة: ٢/ ١٨٤-١٨٦.

[٤] جد الطائفة المعروفة في النجف بآل الشيخ راضي. كان من أفقه أهل زمانه وأعلمهم بل أفقههم. تتلمذ على الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، وعلى خاليه الشيخ علي والشيخ حسن أبناء الشيخ جعفر كاشف الغطاء. تتلمذ عليه الكثير، منهم: السيد محمد كاظم اليزدي، والسيد إسماعيل الصدر، والشيخ فضل الله النوري. توفي سنة ١٢٩٠هـ، ودفن قرب بقعة الشيخ كاشف الغطاء، وعليه قبة. (أعيان الشيعة: ٤٤٥/٦-٤٤٦، تكملة أمل الآمل: ٥٣/٢-٥٤).

حسين الترك[١]، وأخيراً حضر على العلامة الأنصاري، ولكن لم يطل به عهده، فتوفي الأنصاري سنة ١٢٨١. ورثاه تلميذه الجديد بقصيدة ميمية، أولها:

هـذي المعـالم قـد قـضى علّامهـا ومـضى إلى دار النعـيم إمامهـا

وهي من أوائل نظمه.

ثم ما زال يكمّل معلوماته بين علماء النجف وأعلامها، حتى عرف من نفسه الغنية عمّا يدفعه إلى الإقامة هناك، فهبط بلده الأمين. وما أنفك يختم أوقاته في الإشتغال بين قرطاس وقلم، أو انفاذ حكم، وبيان حكم. حتى أصبح فيه بعد سنة ١٣١٤، المرجع الأشهر، والمدرس الأكبر، إلى وجاهة عظيمة، ومقام رفيع في نفوس ذوي الفضل وأهل النفوذ على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم.

وكان مما اشتهر به الإلتزام بالعمل بالإستخارة في صغير الأمور وكبيرها، وان قاوم بذلك كلّ الناس. وقد ظهر من أسرارها ما أبهر به وأعجب، وقضية إستخارته عند إنكسار السد سنة ١٣١٧، وأمره بمباشرة الإصلاح بعد يأس كلّ صغير وكبير، مشهورة محفوظة[٢]. وبها يقول أحد فضلاء الكاظمية[٣] من أبيات:

كـم ثلمـة في المـسلمين سـددتها أوحـى إليـك بـسرّها العـلام

أحكمـت منهـا سـدّ ثغـر فـاغر بيـد بهـا للمعتفـين عـصام

---

[١] انتهت إليه رئاسة التدريس بعد الشيخ الانصاري. وكان مرجعاً لأهل قفقاسيا وتركستان واذربيجان وجل أهل ايران. من أساتذته: شريف العلماء المازندراني، والشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، وصاحب الفصول، والشيخ الانصاري. كان يحضر درسه أكثر من ثمانمائة من الفضلاء والعلماء، واشهرهم: الشيخ حسن المامقاني، والفاضل الشرابياني. توفي سنة ١٢٩٩هـ، ودفن في البقعة المتصلة ببقعة السيد باقر القزويني وعليه قبة. (أعيان الشيعة: ٦/١٤٦-١٤٧، تكملة أمل الآمل: ٢/٤٣٩).

[٢] وللشيخ إسماعيل بن الشيخ حسن أسد الله، رسالة بليغة بعث بها إلى ابن أخيه الشيخ عبد الحسين، وكان في النجف للدراسة، يصف بها ما جرى في الكاظمية أيام الفيضان.

[٣] أقول: هو الشيخ مهدي المراياتي. وينظر الذريعة: ١٢/٤٢.

وله من الآثار في الفقه ثلة من كتاب الطهارة، في ثلاث مجلدات ضخام، تبلغ ثلثي الجواهر تقريباً، شرح بها طهارة القواعد للعلامة ابن المطهّر، ولم تتم[١]. ورسالتان لعمل المقلدين في الطهارة والصلاة والزكاة والخمس عربية وفارسية[٢]. وفي الأصول تقريرات درس السيد حسين الترك، وقد فقدت، وفي النحو شرح كافية ابن الحاجب[٣]، بطريق المزج، يقرب من الجامي[٤]. وكلّ مؤلفاته جيدة يستدل بها على فضله، وإن كان لا يحتاج إلى دليل.

وكانت له مع كثرة إشتغاله بالتأليف والتدريس والمرجعية العامة، مجالس ومطايبات تؤنس السامع، حتى يكاد يذوب لها إستحساناً. وكان شديد النباهة، قوي الهاجس، سليم القلب، طاهر الذات. وطالما كان يقول اني لا أعرف معنى الإنتقام من العدوّ، بل انه ليستحقر ذلك، ويستصغر محاوليه. وكان أبعد الناس عنه أقربهم إليه، إذا عرف منه الإنابة، وطهارة القلب.

وله (رحمه الله) نادرة تخرس المخاطب: .... إليه أخوه الأمين مرّة (سِبيلاً) مشربه حديد مبرّد يعرف بـ (الإمامة)، وكان الشيخ .... بها. فقال له الشيخ الأمين: انّك لا تحبّ الإمامة. فقال: نعم، انّي لا أحبّ الإمامة فهي تجرّ إلى النار.

---

[١] ينظر الذريعة: ٣٦٥/١٣.

[٢] سماها في الذريعة: ٨٦/٢٥، وسيلة النجاة، فرغ من العربية ١٣٢٣ وطبعت الفارسية ١٣٢٤.

[٣] عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس. فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية، كردي الأصل. ولد في صعيد مصر سنة ٥٧٠هـ، ونشأ في القاهرة، وسكن دمشق، وكان أبوه حاجبا فعرف به. من تصانيفه الكافية في النحو، والشافعية في الصرف، وجامع الأمهات في الفقه، ومنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل. مات بالإسكندرية سنة ٦٤٦هـ. (الأعلام: ٢١١/٤).

[٤] عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجامي، مفسر فاضل. ولد في جام (من بلاد ما وراء النهر) سنة ٨١٧هـ. انتقل إلى هراة، وتفقه، وصحب مشايخ الصوفية. له: شرح فصوص الحكم لابن عربي، والدرر الفاخرة في التصوف والحكمة، وتفسير القرآن، وشرح الرسالة العضدية، وشرح الكافية لابن الحاجب (وهو أحسن شروحها)، سماه الفوائد الضيائية. توفي بهراة سنة ٨٩٨هـ. (الأعلام: ٢٩٦/٣).

أدبه:

ولشيخنا المترجم مع ما عرفت من التقدم في العلم، يد قوية، وعارضة عريضة في الأدب، تقدّم في مضماره، فذلّل بسواحره صعاب البراعة بإحسان لا ينكر. ومن أعجب ما عرف عنه سرعة البديهة، والتفنن المغرب في نظم الشعر، أو نثر الجمل التاريخية، مما أفحم به مصاقع البلغاء المعجزين، حتى انّه كتب كتاباً في أوراق عديدة، يتضمن مسألة فقهية استدل عليها بالإجماعات المنقولة، والسنة والأمثال العرفية. وكلّ جملة منه تاريخ، فهو من غرائب ما خطّه القلم، مع ما احتفل به من فصاحة الألفاظ، وحسن السبك، وقوة التعبير، حتى كأنك لا تحسب فيه أدنى تكلّف بشيء.

وعلى مثل ذلك، أرسل هذه الأبيات وهذا الكتاب الإجتماعيين إلى ولده الشيخ علي، وكان إذ ذاك في سامراء، وهي بعض ما وجدناه من الأصل بتاريخ سنة ١٣١٣، فاقرأ وتعجّب:

ما إن شكوتُ فلا أشكو لدى أحدِ ... كلّا ولو ادّنى دهري بضيق يدي

مَنْ يرفع الكفَّ في الدنيا لدى بشرٍ ... أقيمَ حيران يشكو علَّةَ الكبدِ

إنْ رمتَ للنفس وقراً دايماً أبداً ... اسألْ لها الله لا تُنْقِصْ ولا تَزِدِ

اشكرْ إلاهَكَ فيما أنتَ فيه ونُبْ ... إليه بتّاً وعشْ عيشاً بلا نكدِ

صَلِّ وصُمْ وتوكَّلْ واقتفِ أبداً ... روادعَ الشَّرْعِ واقمعْ كامنَ الحسدِ

اقنعْ وفِ واتقِ واصبر وزنْ وأقلْ ... وصُنْ لسانك عن كذبٍ وعن لَدَدِ

واعْفُ وعفَّ وعِ وانفقْ ومِسْ شرفاً ... واسمعْ لمولاك ما تسطيعُ واجتهدِ

احتطْ لدينك ما تسطيعُ منه وسَلْ ... عمّا جهلتَ ولا تقفُ بلا سندِ

اتْلُ لنفسك إنْ حالتْ بها قدمٌ ... يا نفسَ نفسيَ رَوِّي اليومَ واقتصدي

سَجِّلْ امورك في الدنيا لخالقها ... وعُجْ لأُخراك فالدنيا إلى الفندِ

لهي الخيال وإنْ دالتْ إليك بما ... أفناه قارون من تبرٍ ومن أودِ

وهذا كتابه، وقد كان غيّر فيه الناسخ ما لا يغتفر، فأجهدنا الفكر في تصحيحه:

(اي ولدي وفلذة كبدي)، (أنت بك عيني قرّت)، (والنفس طابت أبدا وسرّت)، (أحسن بربّك ظنّك)، (واسبق إليه إذا ليل الكرب جنّك)، (شرّف نفسك بتقاك)، (ولا تجذب دينك بدنياك)، (ونزّه يمين الأخرى بيسراك)، (إجنح ليقينك لا لظنك)، (وبارز بأفضالك لا بسنك)، (واحذر دهرك يوم أمنك)، (واستبق النعم بالشكر)، (وصدّ إخوانك بالبشر)، (اقصد الكبير بالإذعان)، (وقدم الضعيف بجزيل إحسان)، (وتقدم بكرّ صِلاتك)، (وإن رمت أن لا تصدم)، (لا تنطق قبل أن تعلم)، (واجتنب عن موارد التهم)، (ولا تلوينّ جيدك لحديث النعم)، (إستقم لما أُمرت)، (وقيّد نفسك لو مَلّت أو مِلْت)، (إتكل في أمر دنياك على ربّك الجميل)، (وفي الاخرى على عفوه الجليل)، (ما خاب أبداً من توكّل عليه)، (وما خسر من عاد صدقاً إليه)، (اني أنشدك إنشاد المتكل)، (فاسمع وطع وامتثل). انتهى.

وهذه من علاه احدى المعالي، وعلى هذه فقس ما سواها.

ومن بديهياته الحسنة (التضمين) أبيات ثلاثة لقّنها لأحد الطلبة النجفيين، فكتبها لمتحنيه في بغداد بعد اداء إمتحانه[1]، وهي من منظوماته في الدور البائد:

أنتمُ صفوة الاله وأنتمْ ... أمناء الإمام عبد الحميدِ

أتروني أطيق أحمل سيفاً ... واشتغالي بالعلم أضعف جيدي

(خلق الله للحروب رجالاً ... ورجالاً لقصعةٍ وثريدِ)

وقد اكتسب عند هؤلاء الأمناء في يومها وقعاً عظيماً.

وتوفي الشيخ العلامة التقي (طيّب الله مرقده) في اليوم الخامس والعشرين من رجب سنة ١٣٢٧، وحمل بتشييع حافل عظيم، فدفن إلى جنب أسرته في (المقام).

وكان أجدى تاريخ فيه (سما الضراح مقامه). وأرخ وفاته ولده الشيخ محمد بقوله:

لله من خطب به أرخت "قد ... سكن التقي محمد جناتها"

---

[1] قالها على لسان أحد طلاب العلوم الدينية، مخاطباً بعض الضباط العثمانيين من ممتحني لياقته البدنية، وقدرته على حمل السلاح، تمهيداً لسوقه إلى الخدمة العسكرية.

وأرخه مؤلف الكتاب بقوله:

بـــك الـــشرع المبـــين عـــلا فـــأرخ "بموتـــك قـــد وهـــى الـــشرع المبـــين"

وقال أيضاً:

جمعـــت العلـــوم ولمـــا اصـــبت فـــأرّخ "تفـــرّق شمـــل العلـــوم"

وأشهر أولاده[١] ثلاثة أماثل:

(١) الشيخ عبد الحسين بن الشيخ محمد تقي:

من علماء الكاظمية اليوم. ولد في النجف - حيث كان يشتغل والده- في أعقاب سنة ١٢٨٣[٢]، ونشأ بها، حتى صافح الحادية عشر من عمره، فنزح إلى وطن آبائه (الكاظمية). ومكث يشتغل في المتون نحواً من سبع سنوات، وفي سنين من أخرياتها كان ضعيف الإشتغال، فصنّف رسالة في الإستثناء سمّاها (المقابيس الغرّاء)، وكتب ملزمة (كراسة) في تفسير قوله (ص): (يا علي انّ لك كنزاً في الجنة، وانّك ذو قرنيها، فلا تتبع النظرة النظرة، فانّ لك الأولى وليست لك الأخرى)[٣]. وكان سأل عن تفسيرها النقيب نعمان أفندي الآلوسي[٤]، أحد كبار علماء بغداد. فلما وقف عليها، كان هو أكثر الناس ارتياحاً بها.

---

[١] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١١١/٢-١١٣، أعيان الشيعة: ١٩٤/٩-١٩٥، تكملة أمل الآمل: ٢٣٥/٢-٢٣٦ و ٢٧٥/٥-٢٧٦، شعراء كاظميون: ٥٩/٣-٦٨، فضلاء الكاظمية: ٥٢، كواكب مشهد الكاظمين: ٣٠/٢-٣٣، المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ٩٦-١٠٤، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٩٠/٦-٩٥، النفحات القدسية: ٣٣٢-٣٣٣، نقباء البشر: ٢٥٠/١، هدية الرازي: ٧٣.

[٢] وفي شعراء كاظميون (٢٢٩/١): ١٢٨١.

[٣] وسائل الشيعة: ١٩٤/٢٠.

[٤] الشيخ نعمان بن محمود بن عبد الله الآلوسي. واعظ فقيه باحث. ولد ببغداد سنة ١٢٥٢هـ، ونشأ بها. ولي القضاء في مدن متعددة منها الحلة. قصد الاستانة سنة ١٣٠٠هـ، فمكث سنتين، وعاد يحمل لقب رئيس المدرسين. من مؤلفاته: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، والجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، وغالية المواعظ، وصادق الفجرين في علي ومعاوية. توفي ببغداد سنة ١٣١٧هـ. (الأعلام: ٤٢/٨).

وفي سنة ١٣١٠ زمّت ركائبه نحو مدرسة الشيعة الكبرى (النجف الأشرف)، فتعمّق هناك في درس علوم الشريعة، وتخرّج في الأصول على العلامة آية الله الخراساني الآخوند ملا محمد كاظم، المتوفى سنة ١٣٢٩، وفي الفقه على العالم الفقيه الشيخ ملا رضا الهمداني[1]، المتوفى سنة ١٣٢٢، ثم على الشيخ الكبير الشيخ محمد طه نجف، المتوفى سنة ١٣٢٣، وحجة الإسلام السيد محمد كاظم، أحد المراجع العظام في النجف.

وصنّف في سنة ١٣١٢ حاشية على رسائل شيخنا الأنصاري، عرضها على أستاده الخراساني، فكتب على ظهرها ما لفظه، منقولاً عن خطه (قده): بسم الله الرحمن الرحيم، لا يخفى انّ هذا الكتاب المستطاب، وسائر ما صنفه، عماد العلماء الأعلام، وأستاد الفضلاء العظام، المحقق المدقق الشيخ عبد الحسين (سلمه الله تعالى ووفقه)، يشهد بأنه بحمد الله ترقى عن حضيض التقليد إلى أوج الإجتهاد، فليحمد الله على ما أولاه، ويشكره على ما أعطاه. حرره الأحقر الجاني، محمد كاظم الخراساني. انتهى.

وعلى موضع من هامشها جواباً عن بعض الإشكالات، عليه بخطه. رأيتها وهي واقعة في ١٧٢ صفحة متوسطة أولها: "الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد أنبيائه، وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين".

ثمّ صنّف حاشية على الظن والبراءة، لم تخرج إلى البياض. ورسالة في حجية الطرق، سمّاها كنز التحقيق في كيفية جعل الإمارة والطريق، عرضها على أستاده أيضاً، فكتب عليها تقريضاً حسناً.

---

[1] قال السيد في التكملة: " كان عالماً فاضلاً فقيهاً أصولياً محققاً مدققاً مجتهداً. عاشرته زماناً طويلاً، فلم أر منه زلة ولا صغيرة". من أساتذته: السيد محمد حسن الشيرازي، والميرزا محمد تقي الشيرازي، والميرزا حسين الخليلي. درس عليه الكثير منهم: الشيخ أحمد بن صاحب الجواهر. والشيخ اغا بزرك الطهراني، والشيخ محمد جواد البلاغي، والسيد محسن الأمين العاملي. من مؤلفاته: مصباح الفقيه (شرح شرايع الإسلام)، وحاشية على رسائل الشيخ الانصاري. توفي سنة ١٣٢٢هـ، ودفن في الرواق المطهر بسامراء. (أعيان الشيعة: ١٩/٧-٢٣، تكملة أمل الآمل: ٥٩/٣-٦٠).

وفي سنة ١٣٢٤، قفل راجعاً إلى قاعدة أسرته للزيارة ثم العود، فحالت المقادير دون الثاني، فبقى في بلده، أحد صدور علمائه. وما زال فيه حتى دهم بوفاة أبيه، فجلس في دسته، ورجعت إليه الرياسة من بعده[1].

وصنّف أخيراً كتابه في شرح الكفاية، بإذن من مؤلفها، أستاده الخراساني، قال في آخره: ولم أقدم على هذا العمل الميمون المبارك، إلا بعد الإستئذان من المولى الاستاد المصنّف، أعلى الله مرتبته، وسقى بشآبيب الرحمة تربته، في كتاب حررته لجنابه من الكاظمية إلى النجف في العشر الأواسط من هذا الشهر، وهو ذي القعدة الحرام سنة ١٣٢٩، فجاء الجواب في العشرة الأخرى منه، يتضمن ... وحيث كان من جملة فقرات جوابه ما هذا لفظه: وفقكم الله للهداية إلى شرح الكفاية، سمّيت هذا الشرح بالهداية.

وقد طبع جزؤه الأول في بغداد سنة١٣٣١، وهو يقع في ٥٠٨ صفحات بالقطع الكبير، وعلى ظهره أبيات يهدي بها كتابه إلى الإمام سلطان العصر عجّل الله فرجه، هذا نصّها:

ما انفكَّ يا ابن العسكري تمسُّكي ... أبداً بحبلٍ من ولاك متينِ
أقسمتُ أن أهدي إليك هدية ... ولقد عزمتُ بأنْ أبرَّ يميني
هذا الكتاب هدية مني لكي ... أُعطى كتابي سيدي بيميني

رأيت المجلد الثاني، ولم يخرج إلى البياض يبلغ ٢٦٨ صفحة من القطع الكبير، أوله: الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل صلواته، وأشرف تحيّاته على محمد وآله الطاهرين الغرّ الميامين، ما ترتّبت علة فعلول، أو تفرّعت فروع على أصول. ا هـ. ووقع فراغه منها في ٢ جمادى الثانية من سنة ١٣٣١.

---

[1] توفي الشيخ عبد الحسين يوم الأحد، الثالث عشر من ربيع الأول سنة ١٣٣٦هـ، بعد مرض طويل، ودفن مع أبيه وجده في مقبرتهم الخاصة في الكاظمية.

وفي أول المجلد المطبوع بقلم الشيخ ميرزا محمد تقي[١]، نزيل سامراء، وأحد كبار علماء العصر، مدح فيه تحقيقاته الرائقة وتدقيقاته الفائقة، ووصف مؤلفه: "بعمدة العلماء الأعلام، المحقق المدقق إنسان العين، الشيخ عبد الحسين (دام بقاه)".

أخلاقه وأدبه:

هو الرجل الكريم الخلق، الحسن المحاضرة، اللطيف المحاورة، إذا حدّث أخذ بمجامع القلوب لكثرة روايته ونكاته، يقول عن علم، ويتصرف عن معرفة، ولا يجد في حلّ المشكلات إشكال. فإذا سئل عن عويصة أجاب بأنها في غاية الوضوح، فيفسّرها كما يشاء، ويشاء الحق.

وكان يلعب في دوره الأول على طرف من الأدب، قويّ المادة، فهو (أحد أكابر شعراء العراق بالأمس، وأحد صدور علمائه اليوم. وله من القصائد الغرر ما أطرب به مسمع الدهر، وأعجب مشاعر الزمان. وأنت إذا أمعنت النظر، وتمعّنت في حسن ديباجته، وجميل سبكه، رأيت كأنك في وسط أدوار المخضرمين، وسلاطين الشعر.

ومن غريب حديثه انه كان ربما ينظم الشعر فلا يثبته بيتاً بيتاً، ولكنه كان ينظم القصيدة ثم يمليها دفعة واحدة، وهذا من آيات ذكائه وذاكرته.

وقرأ عليه مرة في دارنا، سيدنا العلامة الشريف السيد محمد مهدي[٢] ابن آية الله الصدر (دام ظلهما) بيتين، وطلب منه تشطيرهما، فنقضها إلى عكس معناهما. فوالله ما أبطأ إلا قليلاً حتى شطّرهما على الشرط المذكور، مع تمام الصعوبة في ذلك، وبالأخص في

---

[١] الميرزا محمد تقي الشيرازي الحائري. بفتواه أعلنت الثورة العراقية على الاحتلال الانكليزي سنة ١٩٢٠م، وكانت له فيها مواقف مشهودة. رجع إليه بالتقليد جماعة كثيرة بعد وفاة أستاذه الميرزا محمد حسن الشيرازي. من مؤلفاته: حاشية على مكاسب الشيخ الانصاري، ورسالة في صلاة الجماعة، وتحريرات في الفقه والاصول استدلالية. وله ديوان شعر في مدائح الأئمة (عليهم السلام). توفي بكربلاء سنة ١٣٣٨هـ، ودفن في الصحن الحسيني. (أعيان الشيعة: ١٩٢/٩، تكملة أمل الآمل: ٢٩٥/٥-٢٩٧).

[٢] ستأتي ترجمته.

ذينك البيتين المتماسكين، ولولا انه التمسنا عدم إعادتهما لأوردتها مع التشطير، فترى الأمر الخطير[١]. وكان له في الزجل أيضاً إحسان وإجادة.

وأما منثوره فهو لا يقل جودة من منظومه. وهذه كلمته في تأبين أستاده، تدل على أخذه القدح العالي من ذلك، قال في أثناء شرحه لكتاب ذلك الإمام (قده) ص ٢١٥، من المجلد المطبوع، ما لفظه: "قد بلغنا هذا المقام في الشرح يوم الثلاثاء العشرين من ذي الحجة الحرام من السنة التاسعة والعشرين بعد الألف والثلاثماية الهجرية، فبلغنا عصراً خبر وفاة المصنّف في هذا اليوم تلغرافياً، فانصدع القلب وانكلم، وارتعشت الأنملة فلم تملك زمام القلم، ولقد دهمتنا الدهشة، وأخذتنا الوحشة، إذ قد فاجأنا انه مات فجأة، فما أعظم رزيته، فما أدري أوفاء من السماء أن ضمّت روحه إلى صدرها، أم وفاء من الأرض أن حملته في بطنها، مذ كان حاملاً لظهرها، أم قد رأته السرّ المصون من آيات ربّها، فصانته في قلبها. فالرزء جليل، والصبر جميل، والأمر إلى الله الملك الجليل". انتهى.

وهذه شذرات من قلائده النظمية، شنّف بها أذنيك[٢].

قال في الحماسة، وهو يشكر بها أباه، لنعماء أولاها له:

لست الحمي إن لم أثر بقساطلي ... جريئاً كشأبوب السحاب الهاطلِ

مالي أذاد عن الموارد، والعلى ... كانت أقل مواردي ومناهلي

لا عزمتي تكبو ولا بيض الضبا ... ينبو ولا يخبو شعاع الذابلِ

---

[١] والبيتان (بين هلالين) مع التشطير:

(المستبدون قد تاهوا بغيهم) ... بذاك قد قال قوم وافتروا زورا

صمٌّ وبكم فهم لا يعقلون كما ... (لم يجعل الله في أبصارهم نورا)

(لو كان يمكنهم أن ينسخوا نسخوا ... ما كان في لوحه المحفوظ مسطورا

مالوا لشورى الأُلى قد حرّفوا علناً ... (من الكتاب عناداً آية الشورى)

[٢] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١١٤/٢-١١٦، أدب الطف: ١٤/٩-١٧، شعراء كاظميون: ٢٢٩/١-٢٦٢، الطليعة: ٤٩٦/١-٤٩٩، كواكب مشهد الكاظمين: ١٤/٢-١٦، المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٠٤-١٠٩، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٢٨٦/٤-٢٩٧، النفحات القدسية: ٢١٥.

فلأحدونّ الخيل في غلس الدجى بأمرّ من قول الملحّ العاذلِ
ولأرقصنّ العيس في زملاتها برنين صاعقة البلاء النازلِ
واهاً وما واهاً بناقع غلّةٍ إن لم تكن ظلم الليال غلائلي
من راح مقتولاً بغير طلابه ترة فلا شلّت يمين القاتلِ
ما أعذب القنوات وهي رواقص بقراع مسنون ونغمة صاهلِ
ان سربي جيدي المحلّى بالذي أمّلته وغدوت مأوى الآملِ
فأمضّ ما صدع الحشاشة انني من حلي شكرِ أبي بجيد عاطلِ
جلّت أياديه العظام وشكرها عندي أبر فرائضي ونوافلي

ومنها:

أنا بين أنملك السنية كاشح كالخصر حلّي بالوشاح الجائلِ

ومن غزلياته:

على الرمل من تلعات الغُوَيْر جآذرُ رملٍ لعبن المراحا
يجاذبها البُرْد ما إنْ غدا صبا الريح ينسم غضّاً وراحا
تفيَّأنّ تحت ظلال الأراك فغيداء خوداً وخوداً رداحا
وخضَّبن بالراح رخص البنان فخضب بالدمع ذو الشوق راحا
وفي السرب ليليّة الوفرتين تريك اذا الليل جنَّ الصباحا
تسوَّر بالأعين المعصمَيْنِ وتنظم حبَّ القلوب الوشاحا
وصديان يستمطر المعصرات إذا صدح الورق ليلاً وناحا
يحاول كتمان سر الهوى وأنى بذلك والدمع باحا

ومن منظومه في النسيب:

لعلك بين اللوى والدخولِ تقهقر بالعيس اوب القفولِ
وامّا رويداً غداة السرى فلا بالرسيم ولا بالذميلِ
والّا فقف ريثما تقتعد أمونك ما بين عافي الطلولِ

وخذ من دموعي الهمول السكوب ... ورَوِّ ثرى ربعها بالهمولِ
طلول بكتها طروب العشيِّ ... غداة النزيل حدا للرحيلِ
كأن الرسوم البوالي بها ... بقية شمس قبيل الأفولِ
لك الويل بعد نوى الظاعنين ... خليّ الحشا من غرام دخيلِ
أتعذل اني قتيل الهوى ... وأقتَلُ دائيَ عذل العذولِ

ومن بديع منظومه:

ومقرطق بالوصل ما وعدا ... صباً إليه البين مدَّ يدا
انْ للوداع غدا يقرِّبني ... فالسهم لولا القرب ما بعدا
وأبان عن برد بمبسمه ... أو لؤلؤ في سلكه عقدا
فحبست انفاساً أردِّدها ... كي لا تذيب بحرِّها البَرَدا

وقد ألمّ في البيت الثاني بقول الارجاني في قصيدته التي أولها:

عوجوا عليها أيّها الركب ... لا عاد ان ينساني الصحبُ
كلٌّ له قلبٌ ولا ألمٌ ... عجباً ولي ألمٌ ولا قلبُ

وبيت الشاهد:

مدّت إليّ يداً تودّعني ... فدنا إليها المغرم الصبُّ
كالسهم راميه يقرّبه ... ولأجل بعدٍ ذلك القربُ

وله في الرثاء نفس طويل الإجادة، فمن قصيدة في تأبين بعض رجال الدين[1]:

لمن تعدُّ العوادي والقنا الهممُ ... والدهر يفتك لا خطٌّ ولا خُذُمُ
وان من سوء ظنِّ المرء انْ حسنت ... آماله بزمانٍ كله سقمُ
ضلت مطية ساعٍ فيه قد وقفت ... مستنهضاً مَنْ غدا عنه به صممُ

---

[1] في رثاء السيد حسن بن السيد محمد مهدي بن السيد حسن بن السيد محسن الأعرجي الكاظمي، المتوفى سنة ١٣٠٦هـ، كما في شعراء كاظميون: ٢٥١/١. وتبلغ (٤٣) بيتاً.

يبشه العتب لا يصغي فينشده ... واحرَّ قلباه ممن قلبه شبمُ
قضى لسنِّك باريها إذا ضحكتْ ... يوماً فآخر فيها يقرع الندمُ
ففوق بأسك ما يقضي الزمان به ... وفوق حكمك ما تقضي به الحكمُ
فدونك الدهر لا تأمن غوائله ... وان سعت لك منه في الرجا قدمُ
إذا نظرتَ نيوب الليث بارزةً ... فلا تظننَّ ان الليث يبتسمُ
لله ما صنعت ايدي الزمان فقد ... أودتْ بقلبي جرحاً ليس يلتئمُ
أما الأحبة قد سيقت ظعونهم ... فلست أدري لسلمى أمْ منىً أممُوا
تنهل أثر سُرى الأظعان أدمعها ... وحسبها من جواها انها سجمُ
لو لم تسل مهج الأعداء ما انسكبت ... حمراً وكل دموع الفاقدين دمُ

وهي طويلة.

وقصيدة الرقة من مرثياته، هي ما نظمها في فقد ولده سعيد، وكان في الحادية عشرة من عمره، وهو يشير فيها إلى ذلك:

أبنيّ ما لك قد بعدت صدودا ... ولويت عنّي للمنية جيدا
أوَ لست في برج المسرّة كنت لي ... طير السعود وساعداً وسعيدا
من ذا أتاح لبدر تمّك خسفه ... وأمال غصن قوامك الاملودا
وحدايق الأزهار من خديك من ... أضمى فأبدلها بلىً وهمودا
ولآلئ الأصداف من قرطيك من ... وارى ثرياها ثرىً وصعيدا
وقلادة كانت حلي ترائبي ... من حلّ عقد نظامها المعقودا
ما ان سلا قلبي هوى شيء فلا ... أسلو عليك النوح والتعديدا
عن الفقيد فكلّما قرعت يدي ... باب السلوّ وجدته مسدودا
من لي بخشف ما انثنيت مقبّلاً ... خديه إلا واقتطعت ورودا
من لي بخشف ما تبسّم ثغره ... إلا رأيت الدرّ فيه نضيدا
من لي بورديّ يضوع شذا فما ... عانقته إلا شممت العودا

يـا جـوهراً قـد كنـت أحـسب كنـزه ... عـن كـف طارقـة الـردى مرصـودا
نقض الردى عهدي ولا عجب فذا ... قـد كـان مـن شـيم الـردى معهـودا
حـتى أصـابك سـهمه فأصـاب مـن ... قلـبي سـويداه فـشبّ وقـودا
لا غـرو ان عميـت لفقـدك مقلـة ... كنـت الـسواد لهـا فعـاد فقيـدا
يـا يافعـاً قـد سـرّني مـيلاده ... تفـديك روحـي يافعـاً ووليـدا
للـسعد عـشر كواكـب ولأنـت حـا ... دي عـشرها الـسامي سـنا وسـعودا
قـد كنـت معـشوق الجمـال محبّبـاً ... حـتى الـردى للقـاك عـاد ودودا
فبقيـت ان رمقـت عيـوني كوكبـاً ... حـسبت محيّـاك المنـير أُعيـدا
أقضي الدجى حسداً ويسعدني على ... مـا بي حمامـات اللـوى تغريـدا
مـا مـرّ بي يومـاً جؤيـذر رملـة ... إلا غـدا طـرفي إليـه حديـدا
قـد كنـت أحرسـه بأسـياف الـردى ... فـاردّ عنـه للمنـون أسـودا
إن خفـت اسـاد المنـون فقبـل ذا ... في يوسـف يعقـوب خـاف الـسيدا
لـولا مذمـة نـاقص لا يرتئـي ... جهـلاً يـردّ مقـالتي تفنيـدا
لنثـرت حبّـات القلـوب مراثيـاً ... ونظمـت منثـور النجـوم قـصيدا

وله من قصيدة:

سروا بـك يـا روض الأمـاني وللسرى ... ضـجيج تهـدّ الراسـيات نوادبـه
سروا والدراري الشهب ودّت لو انها ... تـساقط لـولا انهـن مراتبـه

ومن أخرى:

رحلـت وفي قلـبي جـوى أمطـرت بـه ... عيـوني دمـاً منـه سـقيت ثـرى الربـعِ
ألم تريـا اني علـى كـور نـاقتي ... بكيـت فانبـت الـشقايق مـن دمعـي

(٢) الشيخ علي بن الشيخ محمد تقي:

وهو أحد وجوه هذه الأسرة وفضلائها، انصبّ على التحصيل، فصرف في مزاولة العلم زهرات شبابه.

سافر إلى سامراء، يوم كانت مجمع رجال الدين في أوائل القرن الحاضر، فقرأ هناك على السيد الفاضل السيد عزيز الله[١]، ثم حصّل على سيدي مدرسيها، حضرة آية الله السيد [إسماعيل] الصدر، وقرينه العلامة السيد محمد الاصفهاني[٢]. وبعد انفصام حوزة العلم في سامراء، هاجر إلى النجف للتكميل.

فما زال يواصل الغدوّ والرواح بين وطنه ودار هجرته، حتى نزل به الأجل في الكاظمية، في الثالث والعشرين من رجب سنة ١٣٣٠، ونقل إلى النجف، فدفن هناك. وأرّخ وفاته أخوه الفاضل الشيخ محمد، بتاريخ شعري جيد، وبيته:

أقام على شرع طه فأرّخوا "بفقد عليّ شرع طه تهدّما"

وكانت ولادته نحو سنة ١٢٨٦[٣]. وخلّف حاشية على رسالة نجاة العباد، ورسالة في الفتاوى لأنه كان يعتقد بنفسه أموراً عظاماً، ولكنه يشمّر للّجّ عن ساقه، ويغمره الموج في الساحل.

---

[١] السيد عزيز الله الطهراني. عالم عامل، فقيه اصولي، كثير الاطلاع، طويل الباع. من تلامذة السيد محمد حسن الشيرازي، لازم درسه ومن أول المهاجرين من النجف إلى سامراء، وبقي فيها بعد وفاة استاذه، يدرس ويقيم الجماعة، حتى توفي بها في حدود سنة ١٣١٦هـ، ودفن بالصحن الشريف. وله كتابات كثيرة في الفقه والاصول لكنها لم تخرج إلى البياض. (تكملة أمل الآمل: ٤١٩/٣-٤٢٠).

[٢] السيد محمد بن السيد مير قاسم الطباطبائي الفشاركي الاصفهاني. ولد في اصفهان سنة ١٢٥٣هـ، وهاجر إلى كربلاء فحضر درس الفاضل الاردكاني ، وحضر على السيد الشيرازي في النجف، ورحل معه إلى سامراء. وكان يدرّس في سامراء ، وتربى عليه جماعة من الأفاضل، نالوا اعلى المراتب في الفقه والاصول. خرج من سامراء إلى النجف الأشرف بعد وفاة أستاذه، وصار يدرّس فيها. توفي سنة ١٣١٦هـ، ودفن في الصحن الشريف. (أعيان الشيعة: ١٢٥/٩، تكملة أمل الآمل: ٨١/٥-٨٣).

[٣] وفي شعراء كاظميون (١٣٩/٢): سنة ١٢٨٣هـ.

وكان رجلاً صالحاً، حسن الظاهر، منعزلاً عن الناس في الأغلب، وإذا جالس أحبته فمثال أخلاق وأريحية. وقد كنا نجد فيه معرفة واسعة في الاقتصاد[١].

(٣) الشيخ محمد بن الشيخ محمد تقي:

كامل وله في الفضل مناهل. ولد في الكاظمية عام ١٢٩١، وبها طلب العلم، فحصّله على أبيه الطاهر وغيره.

سافر إلى الهند مرتين، فقابلته أغلب بلادها بالإحترام والإجلال، وبأكبر ما يقابل به عالم ديني. وجرت له مع بعض علماء السنة مناظرات، أفحم بها خصمه، وظهرت بها منزلته عند العامة والخاصة، فهدى الله به جماعة، وأرشد به آخرين (حفظه الله).

وحدث من غرائب ما رآه، انّه رأى في يوم عاشوراء عند السيد إعجاز حسين الهندي[٢]، في بلدة (امروها) من مملكة أود الهندية، مسبحة من الطين الأبيض، يحتفل بها الشيعة في ذلك اليوم، فيخرجوها للتشرف بها. فيبتدئ في بعض حبّاتها لون الحمرة، ثم ينتشر شيئاً فشيئاً، وربما انتقلت الحمرة إلى حبّة أو حبّات أخرى بفاصلة بينهما، حتى تعود كمثل الدم العبيط، وتنكشف حمرتها بعد انقضاء ذلك اليوم، وتبقى بيضاء إلى عاشوراء الآتي، وهكذا. وهو رآها بعينه، وشاهدها بأم رأسه.

ولقد اطلعت على ديوان ضمّ شتات منظوماته، فرأيته شاعراً طويل النفس، وكان في قصائده ما يزيد عن (١٢٠) بيتاً، إلى رقّة وجزالة تطفح على قسم من نظمه.

---

[١] من مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل: ٢/٢٣٦، المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١١٠-١١١، نقباء البشر: ٤/١٣٥٦.

[٢] المير إعجاز حسين بن المير محمد قلي خان النقوي اللكنهوي، عالم عامل، مروج للمذهب. ولد سنة ١٢٤٠هـ. قرأ على والده العلامة، وجمع الكتب جمعاً لم يجمعه قبله أحد في الهند، حتى جمعت خزانته ما يزيد على ثلاثة آلاف كتاب. من مؤلفاته: كتاب كشف الحجب عن أسماء المؤلفات والكتب، واستقصاء الافحام في رد منتهى الكلام، وكتاب شذور العقيان في تراجم الأعيان. توفي سنة ١٢٨٦هـ. (أعيان الشيعة: ٣/٤٦٧، تكملة أمل الآمل: ٢/١٩١-١٩٢).

ومما يجدر بنا ذكره في ترجمة حياته وأدبه، انه ورث من أبيه بعض تلك القوة الفائقة في نظم الشعر التاريخي، فأصبح إذا عزم على نظمه لا يكاد يبطئ بأكثر من ساعة عزمه، فيخرجه قالباً يعجبك صوغه، فضلاً عن معناه التاريخي.

فمن أمثلة ذلك القريبة التاريخ، تاريخه فتح الكوت على اثر حصارها الذي تمادى نحو أربعة أشهر وثلاث وعشرين يوماً، وأنجم عن تسليم القوة الانكليزية في ٢٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٤، وهي عبارة عن خمسة قواد (جنرال)، و ٧٧ ضابطاً انكليزياً، و٢٧٤ ضابطاً هندياً، و ١٣٣٠٠ نفر. وهي ضربة لم أرَ في تاريخ الإنكليز أختها. وقد أرّخ هذا الفتح شيخنا المفضال، وضمّن تاريخه في مقطوعة شعرية مدح بها القائد العام في العراق خليل بك[١]، وناظر الحربية، والسلطان محمد خان، ومثلها لحضور القوماندان في ساحة القتال. ولا بأس بإيراد جميل جملها جملة، لنشنّف سمعك بمنثوره ومنظومه، وهي: "قال الله العزيز المتعال: (وردّ الله الذين كفروا لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال)[٢]، يا له فتح أجراه الله على يدي (خليله) فايّد به شريعة نبيّه ورسوله، ويا له نصر بدّد الله به شمل الكفر بعد التئامه، وفرّق به جمع الشرك بعد تشييد بنائه ودعمه، (فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله ربّ العالمين)[٣]، (فتوكّل على الله انّك على الحق المبين)[٤]، وان الداعي يقدّم لأعتابكم العالية، وساحتكم السامية، عريضةً حوت من خالص الدعاء، وغرر التهاني، ما يقصر عن إحصائها لسان البيان بجميع المعاني، مشتملة على أبيات عشرة، حاولت بها عدد العشرة المبشّرة. وقد احتوى أخراها على تاريخ هذا الفتح المبين، نسأل الله تعالى دوامه بدوام خلافة أُولي الأمر، وولاية والي المسلمين. والأبيات هي:

رجع الكوت لأيدي المسلمين بخليل الله مخزي الكافرين

---

[١] مرت ترجمته.

[٢] سورة الأحزاب / الآية ٢٥.

[٣] سورة الأنعام / الآية ٤٥.

[٤] سورة النمل / الآية ٧٩.

بخليل ذي العلى السامي الذي ... فيه قد شِيْدَ دعامُ المؤمنينْ
بدَّد الشرك بماضي عزمةٍ ... بدّدت شمل جيوش المشركينْ
وبحزم مستنير من سنا ... أنورٍ سامي الذرى ليث العرينْ
مَنْ أميتتْ بدعة الكفر به ... واحتيتْ سُنة خير المرسلينْ
دبَّر الملك بفكر ثاقبٍ ... فيه قد فاق القرون الأوّلينْ
فاغتدى دون البرايا عضداً ... ووزيراً لأمير المؤمنينْ
هو ظل الله حامي حوزة الدْ ... دِين غوث الخلق كهف العالمينْ
يا له فتح به الوحي أتى ... ان هذا لهو الفتح المبينْ
ولسان الغيب قد أرَّخه ... "انّ فتح الكوت عز المسلمينْ"

وله قصيدة حسنة في مدح الإمام الغائب نختار منها:

يا راكب الوجنا يروح ويغتدي ... عجلان ذا زادٍ وغير مزوَّدِ
يطوي بها البيد الفيافي سبسباً ... في سبسبٍ وفدافداً في فدفدِ

ومنها:

واقدِمْ تحف بك الغطارف من بني ... فهرٍ بكلّ مثقفٍ ومهنَّدِ
وضراغم من يعربٍ أجسامُها ... يوم الوغى سمرُ القنا المتقصدِ
لبسوا القلوب على الدروع وجرَّدوا ... عزماتهم حتفاً لكلّ مفنِّدِ
من كلّ مفتول الذراع قد امتطى ... للحرب صهوة كل مهرٍ أجردِ
من كلّ أشوس لا تراه إذا جثا ... للشوس إلا مثل ليثٍ ملبدِ
من كلّ وضّاح الجبين مسربلٍ ... زبر الحديد وكلّ قرم أصيدِ
من كلّ أروع لا تراه لدى الوغى ... إلا كصاعقة البلاء المرعدِ

ومنها:

الله يا ابن الأكرمين إلى متى ... نمسي ونصبح في قَذىً وتسهُّدِ
أو لستَ تسمع صوتَ داعية الهدى ... مستنجداً بك يا حمى المستنجدِ

أو لستَ تسمع صوتَ دين محمدٍ مستنصراً يدعوك يا ابن محمدِ
أو لستَ تسمع صوتَ شرع المصطفى يشكو انهدام بنائه المتشيِّدِ

ومن محاسن منظوماته:

حَيَّتْكَ أنضاءُ الركائبْ وسقتْكَ وطفاءُ السحائبْ
وعليكَ هَطّالُ الحَيا ما انفكَّ مهما انهلَّ ساكبْ
يا منزلاً لعبتْ بِهِ وبأهلِهِ أيدي النوائبْ
هجمتْ عليهِ من الخطو بِ كتائبٌ تتلو كتائبْ
وعفتْ رُبَاه ولم يزلْ صرفُ الزمانِ له محاربْ
ما لي أراكَ وفي رُبَا لَكَ غدا غرابُ البينِ ناعبْ
منك المغاني أوحشتْ والوحشُ فيكَ لها ملاعبْ
وتروحُ فيكَ وتغتدي للبينِ نادبةٌ ونادبْ

ومنها:

خودٌ مورَّدةُ الخدو دِ خميصةُ الكشحَيْنِ كاعبْ
لم تَرْنُ إلّا أخجلتْ فتكاتُ مقلتِها القواضبْ
تجلو إذا ما أسفرتْ بسناءِ طلعتِها الغياهبْ
وتكادُ تحكيها لنا مهما تلفَّتتِ الرباربْ
وافَتْكَ من بُرْدِ الحَيا والدلِّ ترفلُ في جلاببْ
وبنا ألمتْ والدجى داجٍ وقد غابَ المراقبْ
في لمةٍ مثلِ المها يمرحْنَ في روضِ المآربْ
بيضِ الثنايا والطَلى سودِ النواظرِ والذوائبْ
دعجِ العيونِ خوائنٍ أجفانُها زُجِّ الحواجبْ
فكأنَّها وكأنَّهُنْ نَ البدرُ ما بينَ الكواكبْ

وله في المديح[١]:

خُلِـــق الـــيُمنُ وهـــو في يمناكـــا ... للبرايـــا واليُـــسْرُ في يـــسراكا

حـارَ فكـري في كُنـهِ معنـاك لا بَـلْ ... كـلُّ فكـرٍ قـد حـارَ في معناكـا

لـــك ألقـــى قيـــادَهُ الـــدهرُ لمـــا ... خـــصّك اللهُ بـــالعلا وحباكـــا

لـــك كـــم طأْطـــأَتْ رقـــابُ ملـــوكٍ ... لم تكـــنْ قـــطُّ طأطـــأتْ لـــسواكا

لـــك في المجـــدِ همَّـــةٌ عُـــدْتَ فيهـــا ... راغمـــاً أنـــفَ كـــلِّ مَـــنْ عاداكـــا

ويـــداك الغيـــثُ المريـــعُ إذا مـــا ... هملـــتْ تـــسكبُ الهبـــاتِ يـــداكا

قـــسماً بالـــضراحِ وهـــو حماكـــا ... والـــسُّها وهـــو دونَ أدنى ذراكـــا

وبـــشهبِ الـــسماءِ وهـــيَ معاليـــ ... ـكَ وصـوبِ السحابِ وهـو نـداكا

والحيـــا وهـــو راحتـــاك وبـــدرُ التْـــ ... ـتَمِّ وهـــو الـــذي اســـتعارَ ســـناكا

أنـــتَ للعـــالمينَ غـــوثٌ وغيـــثٌ ... وغيـــاثُ اللاجـــينَ أمـــسى حماكـــا

توفي المرحوم الشيخ محمد بن الشيخ محمد تقي في شهر شعبان سنة ١٣٥٦[٢] في بغداد، ونقل إلى النجف[٣].

(٢) الشيخ باقر[٤]

عالم جرّد في نصرة الدين يراعه، فطوّقه بفضله أطواق الفضل، وهو لولا أخيه التقي، شيخ عائلته، وزعيمها الكبير.

---

[١] تراجع القصيدة كاملة في شعراء كاظميون: ٢/١٧٣-١٧٤.

[٢] ورد في حقيبة الفوائد، وشعراء كاظميون، انه توفي عصر يوم الثلاثاء التاسع من شهر رجب سنة ١٣٥٥هـ.

[٣] من مصادر ترجمته: حقيبة الفوائد: ٣/٤١٢، شعراء كاظميون: ٢/١٣٩-٢١٨ و ٣/١٦٩-١٩٦، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٧/١٦١-١٧٨.

[٤] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٩٣.

ولد في الكاظمية نحو سنة ١٢٥٨هـ، واشتغل في أولياته على أفاضل مواطنيه، وهاجر إلى النجف، فقرأ بها على الشيخ الملا محمد الايرواني[١]، المتوفى سنة ١٣٠٦هـ. وحضر الدروس الراقية على الشيخ المرتضى الأنصاري، والشيخ راضي بن الشيخ محمد.

وحين ارتوى من علوم أساتذته، رجع إلى الكاظمية. فما زال دائباً في التحصيل على فهمه الناقد، بين مذاكرة ومراجعة، أو مباحثة ومطالعة، حتى ناوله فضله قلم التصنيف، فكتب كتاب ميزان الحقّ لاختيار المذهب الأحق، وهو من نفايس ما كتب في بابه. واختصر رسائل أستاده الأنصاري في الأصول بكتاب سمّاه: لب اللباب في مختصر البراءة والاستصحاب، يقرب من ٢٥٠٠ بيت. ورسالة في معاملات الصبي. ورسالة في قاعدة الإمكان الجارية في الحيض. ورسالة في تعريف لفظ البيع. [و]رسالة في قاعدة الاعراض عن الملك، هل يكفي في ملك الآخر له، أو يحتاج إلى نيّة التملّك. ومصنفاته كتب ثمينة في بابها. وكان من عجايب ما تفرد به، انه كان يكتب في القرطاس بظفر إبهامه الخالي من المداد، فيقصر القلم المجيد عن مباراته. وكان (رحمه الله) عظيم الجانب في الورع والتقوى والخشونة في ذات الله.

وقد نقل عنه، ما ذكّرنا به ابن سيرين[٢]، قال ابن سيرين: "ما غشيت امرأة قط في يقظة ولا نوم، غير أم عبد الله. وإني لأرى المرأة في المنام فأعلم إنها لا تحل لي، فأصرف

---

[١] المولى محمد بن محمد باقر الايرواني، المعروف بالفاضل الايرواني. انتهت إليه رئاسة الترك، بعد وفاة السيد حسين الترك. ورد كربلاء وله اربع عشرة سنة، فتلمذ على السيد ابراهيم القزويني، ثم هاجر إلى النجف وتلمذ على الشيخ صاحب الجواهر والشيخ حسن ابن الشيخ كاشف الغطاء والشيخ الانصاري. من تلامذته: السيد حسن الصدر. من مؤلفاته: كتاب في البيع، وآخر في المكاسب، وتعليقة على رسائل العلامة الأنصاري، وحواشي على القواعد للشهيد. توفي بالنجف سنة ١٣٠٦هـ، وقد ناف على التسعين. (أعيان الشيعة: ٩/١٨٠، تكملة أمل الآمل: ٤/٣١٩-٣٢١).

[٢] محمد بن سيرين البصري، تابعي، من أشراف الكتاب. ولد بالبصرة سنة ٣٣هـ. نشأ بزازاً، في أذنه صمم. وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا. وكان أبوه مولى لأنس بن مالك. ينسب له كتاب تعبير الرؤيا. توفي بالبصرة سنة ١١٠هـ. (الأعلام: ٦/١٥٤).

بصري عنها"[١]. حتى قال بعضهم ليت عقلي في اليقظة كعقل ابن سيرين في المنام. وقد سمعنا عن شيخنا المترجم، أعلا الله قدره مثل ذلك.

وقد كان بين جنبيه لجوهر قلب أصفى من المرآة، لا يكدّره عرض المتعرضين، ولا يدنّسه شتم الشاتمين، ولا يحمل أقل غل مهما دعت الأحوال إليه، ولا يعرف على أحد حقداً، وإن زاد من يعرفه عليه.

توفي - مأسوفاً له- في اليوم الثامن عشر من شهر صفر سنة ١٣٢٦، ودفن في مقامهم الكاظمي (طيّب الله مرقده)[٢].

وأرّخه ابن أخيه وصهره ، الشيخ محمد بن الشيخ محمد تقي، بقوله:

لله نازلــة بهــا انــدكت ذرى الــ إسلام والدين الحنيف بها انطمس

وبهــا الأمــين الــروح أعلــى هاتفــاً أرّخت "بعد الباقر الشرع اندرس"

(٣) الشيخ محمد أمين

هو اليوم شيخ هذه الأسرة وعظيمها، القائم في زعامتها، وأكبر أعلامها سناً وسناءً.

ولد في بلده نحو سنة ١٢٦٧. وعكف على درس علوم الشريعة، فقرأ مبادئها على فضلاء أهل وطنه كالشيخ عباس الجصاني، والشيخ جعفر آل ياسين، والسيد علي عطيفة، والسيد باقر السيد حيدر الحسني. وحضر رسائل الأصول على مدرسها الأوحد،

---

[١] شرح نهج البلاغة: ٢٣٤/٢٠. وورد في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤١٩/٢): قال محمد بن سيرين: ما أتيت امرأة في نوم ولا يقظة إلا أم عبد الله - يعني زوجته - وقال: إني أرى المرأة في المنام فأعرف أنها لا تحل لي، فأصرف بصري عنها.

[٢] من مصادر ترجمته: المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١١٢-١١٦،أعيان الشيعة: ٥٣٤/٣، حقيبة الفوائد: ٤/ ٥٢٨، فضلاء الكاظمية: ٥٠-٥١، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٨/٢-٢٩، موسوعة أعلام العراق: ٣٠/٢، النفحات القدسية: ٩ ٨-٩٩، نقباء البشر : ٢٠٥/١.

الشيخ محمد حسين الهمداني[١].

وفي سنة ١٢٨٩ هبط النجف، فاشتغل بها أشهراً، أو بعض سنين، بيد انّه لم يرَ بها مقاماً صحيّاً، فرحل مبارحاً إلى سامراء، حيث يقيم أكبر علماء عصره، السيد الميرزا محمد حسن الشيرازي، وهناك حصّل عليه مدّة.

ثم رجع إلى مسقط رأسه، فتخرج به على شيخه الكبير الشيخ محمد حسن آل ياسين (قده)، فهو ما زال يدمّر أدوار حياته الطيبة في استزادة العلم والاختبار، والحضور على مشايخ عصره الأعاظم.

ومن هذا أصبحت له الشهرة الواسعة، والوجاهة الكبرى بين معاصريه. ومالت إليه طبقات الناس، فما وجدت منه إلا الرجل الصادق العلم، الحسن السيرة، الطاهر الضمير. وقد قام بعد أخيه بالزعامة العامة، ورجعت إليه الناس في القضاء الشرعي، وفصل الدعاوى والمخاصمات. فكانت له بذلك الهمة العالية، والأمر المطاع بين الخاصة والعامة.

ومما اختصّ به (أيده الله) انه لا يتكلم إلا باللغة الفصحى، والكلام العربي البليغ، إلى كثرة وقار ورزانة لا تليق إلا به، إلى نفس عزيزة، وانفٍ حمي، وطبيعة شأنها العظمة والكبر، ولا عجب فانّ لسان حاله يقول قول الارجاني:

ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لاقيت لكن لأخدما
ولو انّ أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظّموه في النفوس تعظّما
ولكن أذالوه جهاراً ودنسوا ... محيّاه بالأطماع حتى تجهّما

---

[١] قال السيد في التكملة (٥/٣٦٠): "عالم عامل، وفاضل كامل، اصولي فقيه. قرأ على الشيخ صاحب الجواهر، ثم لازم دروس شيخنا العلامة المرتضى الانصاري فقهاً واصولاً. وكان من تلامذته الأقدمين. ثم جاور الكاظمين، وهو أول من نشر علم استاذه المرتضى بالكاظمية. وكان يدرّس كتبه. وطالت أيامه، وكانت هجرته في حياة استاذه، ورأيت لاستاذه المرتضى كتابة يثني فيها عليه بالفضل والعلم والتقوى، ويلوح فيها باجتهاده، وانه مأذون من صاحب الشرع. توفي بكربلاء سنة ١٣١٦هـ".

وله في الأمر بالمعروف شدة وحدة، لا يمكن معهما إلا الإنقياد إلى أمره، والإذعان له، فهو ولا جرم لا تأخذه في الله لومة لائم.

واتفق أن جاءته إمرأة بورقة عن إقرارها في دعوى، فأنكر أن تكون المقرّة هي المذكورة في الكتاب بعينها. ولم يمكن استحضار الشهود، وكان مع المرأة ولد صغير، فأخذ يلاطفه، ثم سأله عن المرأة التي معه، فقال هي فلانة، فشهد لها. وكان لهذه النادرة شهرة لطيفة عن تنبّه هذا الشيخ، وقد رأيت في ترجمة التنوخي علي بن المحسن[١] مثل ذلك بعينه، وهو مبتكر هذا الوجه في تحصيل العلم بمثل الموضوع[٢].

وفي يوم الاثنين الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة سنة ١٣٣٤، فوجئت الكاظمية بموت هذا العالم الكبير، على أثر مرض أسقطه ثلاثة أيام، فجمع الناس لتشييعه، وحمل بالتخت على مئات الأكف، ومن جنبه النائحون واللاطمون، وصلى عليه في الصحن الشريف العلامة الأكبر السيد حسن الصدر، ودفن في مقبرتهم المطهرة، إلى جنب أبيه وأعمامه وأخويه، رحمه الله وطيب ثراه[٣].

وقد أرخ وفاته أستاذ المؤرخين في العصر، ابن أخيه، الشيخ محمد بن الشيخ محمد تقي، بقوله، وهو الغاية في الحسن والإجادة:

عفى شرع طه المصطفى وتهدمت مبانيه وانحطت قواعد دينه
لخطب به صاح الأمين مؤرخا "قضى دين طه يوم فقد أمينه"

وقلنا أيضاً في تاريخه:

---

[١] علي بن المحسن بن علي التنوخي، أبو القاسم. قاض من علماء المعتزلة. ولد سنة ٣٥٥هـ، تقلد القضاء في عدة نواح، منها المدائن وأذربيجان وقرميسين. وكان ظريفاً نبيلاً جيد النادرة. وهو حفيد القاضي التنوخي الكبير. توفي سنة ٤٤٧هـ. (الأعلام: ٣٢٣/٤).

[٢] تراجع مؤلفاته في كتابنا (المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي).

[٣] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١١٣/٢-١١٤، أعيان الشيعة: ١٣٧/٩، حقيبة الفوائد: ٦٢٧/٤، فضلاء الكاظمية: ٥٣-٥٤، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٢/٢-٢٤، المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٢٢-١٣٠، النفحات القدسية: ٣٢٣-٣٢٤، نقباء البشر: ١٧٨/١.

نـــادى الأمـــين بـــالأمين أرخـــوا "تهـــدمت والله أركـــان العلـــى"

(٤) الشيخ إسماعيل[١]

شيخ أسرته بعد أخيه الأمين. ولد سنة ١٢٧٠، فيكون تاريخه المناسب الذي استخرجته عند كتابة هذه الأحرف: (الشبل من ذاك الأسد)[٢]. ولا جرم فانه مثال من أمثلة التقوى والصلاح والجلالة، وفيه علم وفضل يؤهلانه لكلّ جميل[٣].

وكان تحصيله[٤] في النجف على العلماء[٥]. وله ولد اسمه الشيخ محمد رضا؛ فاضل في علم النحو، مدرس فيه. له شعر ومنظوم[٦].

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٨٠.

[٢] أقول: رأيت ورقة بخط أبيه نصّها: ولد المولود المبارك الميمون، قرة عيني محمد إسماعيل، قبيل الفجر من ليلة الجمعة لست خلون من شهر ربيع الثاني سنة ألف ومائتين وسبعين من الهجرة ١٢٧٠.

[٣] وتراجع مؤلفاته في كتابنا (لمحقق الشيخ أسد الله الكاظمي).

[٤] قرأ في الكاظمية على السيد عبد الكريم الأعرجي، والشيخ حسين الأحمر، وفي النجف على السيد ميرزا الطالقاني، والشيخ حسن المامقاني، والفاضل الشرابياني، والشيخ محمد حسين الكاظمي. له مصنفات عديدة، تراجع في مصادر ترجمته. توفي في الكاظمية قبيل الفجر من ليلة الخميس، الرابع عشر من شعبان سنة ١٣٤٥هـ، ودفن في مقبرة الأسرة المعروفة في الكاظمية.

[٥] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٣١٨/٣، المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٣٠-١٣٦، فضلاء الكاظمية : ٥٨-٥٩، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٠/٢-٢١، موسوعة الشعراء الكاظميين: ١٤٨/١-١٥٥، النفحات القدسية: ٧٤-٧٥، نقباء البشر : ١٥٤/١.

[٦] ولد في النجف سنة ١٣٠١هـ، وتوفي في الكاظمية سنة ١٣٠١هـ، ونقل إلى النجف. وتراجع ترجمته في: المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٣٦-١٣٩، النفحات القدسية: ٣٦١-٣٦٢، نقباء البشر: ٨٩٨/٢-٨٩٩.

آل ياسين

آل ياســين لا كبــا بكــم الــدهر ولا زلـــــتم رؤوس الـــــرؤوس

لا أقول هنا انّ آل ياسين هم بيت الشرف، وأشرف البيوت أو أو ...، بل لنضرب الآن عن ذلك صفح القول، إذ ليس هذا معرض حماس، ولا موقف افتخار. فنقول:

آل ياسين؛ وهم قديمو القَدَم في الكاظمية، وقد عرفت في أثناء مراجعاتي انّهم الكاظميون منذ القرن الحادي عشر، بل وقبله. وانّ صفة العلم التي قام بها رجال هذه الأسرة أخيراً، هي صفة آبائهم الأقدمين منذ ذلك العصر، وانّما فترةٌ حدثت في أجدادنا المتأخرين، اعتزلوا فيها المعارف بعض اعتزال.

وقد كادت هذه الأسرة منذ نصف قرن أن تدرج في صفوف حوافل الأسر وكبيراتها، بيد انّ الدهر أخنى على أغلب أفرادها، وما ظنّك ببيتٍ خسر في مدة غير طويلة ثمانية رجال بلا عقب، ولا حول ولا قوة ...

وتجد أوفى الكلام بسيرة رجال أسرة ياسين الكريمة في كتابنا (العقد المنضّد في سيرة العلّامة الجد)، وهو كتاب أدبي تاريخي، يجمع لديه تراجم جم من مشاهير القرنين الغابر والحاضر، ممن اتصل بهم ذلك العلّامة، أو اتصلوا به، بأدب أو نسب. نسأل الله إتمامه[1].

وشيخ هذه الأسرة وكبيرها، هو شيخ الشيعة وكبيرهم، جدّنا الأكبر:

---

[1] ذهب السيد جعفر الأعرجي النسابة إلى ان أسرة آل ياسين، أسرة علوية حسينية، وللاستزادة يراجع كتابه الدر المنثور في أنساب المعارف والصدور (ص: ٣٤٨-٣٥٢).

وقال الشيخ جعفر محبوبة في كتابه ماضي النجف وحاضرها (٥٢٦/٣-٥٢٧): "ومن مزايا هذه الأسرة تحرجها عن الإنتساب إلى الشجرة العلوية، بعد أن كانت لهم شبهة سيادة قوية". ثم قال بعدما أورد سلسلة النسب برواية السيد جعفر الاعرجي: "هذه السلسلة عهدتها على راويها، فلا تعرفها الأسرة".

الشيخ محمد حسن

ولد سنة ١٢٢٠ وتوفي سنة ١٣٠٨

ابن ياسين بن الحاج محمد علي بن الحاج محمد رضا بن الشيخ محسن الكاظمي.

هو البحر الفطمطم الزخار، والطود الباذخ في أجواء المجد والفخار. شيخ الإسلام وأعظم علمائه، ورئيس المذهب وأكبر زعمائه، الفقيه الأصولي المحقق المتبحر. ثنيت له الوسادة في أواخر القرن الفارط وأوائل القرن الحاضر، فألقت إليه مقاليد التقليد والمرجعية جلّ هذه الطائفة حيثما وجدت، من أطراف الأرض وأقاصي البلاد.

ولادته ولمح من أحواله:

ولد في وطنه سنة ١٢٢٠، ومنذ استقام على ساقه، شعر في نفسه بوازعٍ يدفعه إلى طلب العلا - دأب النفوس الكبيرة تحسّ بالعظمة والكبرياء منذ الصغر - فطمح إلى مزاولة الكتب، ومطالعة العلوم الدينية. وكان قلبه منذ ذلك اليوم ليرفرف إلى الإختلاف بين أندية الفضل، ورجال الكمال، بيد انّ الأحوال الحاضرة آنئذ كانت تشرفه على خطورة ما يقدم عليه، ولذلك فقد لقي في سبيل تحصيله صعاباً، لا أجد سعة لذكرها. وقد قيل (ولا بد دون الشهد من إبر النحل)[١].

وقرأ أوليّات علومه على أفاضل الكاظمية، ودرس علوم المعاني والبيان والبديع على الشيخ المحقق الشيخ عبد النبي الكاظمي، صاحب التكملة[٢]. ثم نزع إلى درس العلوم

---

[١] هذا القول عجز من بيت للمتنبي، يقول فيه:

تريدين نيل المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

[٢] الشيخ عبد النبي بن علي بن احمد بن الجواد، الكاظمي. من العلماء الأفاضل. ولد في الكاظمية سنة ١١٩٨هـ. من أساتذته: السيد محمد رضا شبر، وولده السيد عبد الله، والشيخ أسد الله الكاظمي. له آثار جليلة، وتصانيف مفيدة، أشهرها (تكملة الرجال)، وهو تكملة لكتاب نقد الرجال لمصطفى التفريشي، فرغ منه سنة ١٢٤٠هـ. توفي في جبل عامل سنة ١٢٥٦هـ، ودفن هناك. وهو جد المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (قدس سره) لأمه. (أعيان الشيعة: ١٢٧/٨، تكملة أمل الآمل: ٣٩١/٣-٣٩٢).

الدينية، فحضر على الشيخ إسماعيل بن الشيخ أسد الله الكاظمي، في مجمع درسه الحافل، وتلقّى تحقيقاته الرائقة. بيد انّه ما فتئ أن أصبح الاستاد الثاني في مجمع ذلك الدرس، ومرجع التلامذة في مهمات بحثهم، وتصحيح كتاباتهم.

وفي نحو سنة (١٢٤٤) زار الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر الكاظمية، فاحتفى به صاحب العنوان احتفاءً باهراً، وعرض عليه فضيلته فأعجب بها، ودعاه لمرافقته إلى النجف، فأجاب شيخنا دعوة أستاده، وشخص معه إلى قاعدة العلم الديني. وهناك وقع على آخر نقطة من أمانيه الواسعة، فكنت لا تجده إلا في درس يتلقاه، أو مذاكرة يتناقل بها الفوائد، أو مطالعة يملأ بها ساعات فراغه.

ثم انعكف إلى كربلاء، فوجد فيها لفيفاً من العلماء يتردّدون على الشيخ صاحب الفصول[١]، والعلّامة شريف العلماء[٢]. فتوقف هناك متلمذاً على هذين العلّامتين.

وحين نزلت فادحة الطاعون سنة ١٢٤٦، رحل شيخنا بدعوة رفيقه العلّامة الشيخ جعفر الشوشتري[٣] إلى شوشتر (تستر)، التي كانت تعرف أيام الفرس في قديم الزمان بقصر شوش، وفيها قبر دانيال النبي، فقضى زمن الطاعون كلّه.

---

[١] مرت ترجمته.

[٢] الشيخ شريف بن ملا حسن علي المازندراني الأصل، المعروف بشريف العلماء. ولد بكربلاء، وتتلمذ فيها على السيد محمد بن السيد علي الطباطبائي، ثم على والده السيد علي الطباطبائي (صاحب الرياض). صرف عمره في تربية الطالبين وتعليم المتعلمين، وكان يحضر تحت منبره الف من المشتغلين، منهم: الشيخ مرتضى الانصاري، والسيد محمد شفيع الجابلقي، والفاضل الدربندي. توفي بكربلاء سنة ١٢٤٦هـ، ودفن بداره. (أعيان الشيعة: ٣٤٠/٧، تكملة أمل الآمل: ١٥٧/٣-١٥٩).

[٣] أكبر رجال هذه القرون في الوعظ والإرشاد، وقد كانت له في ذلك آثاراً عظيمة، ومساع مشكورة. وقد حدّثنا عنه معاصره أشياء عجيبة من شدة التقوى والزهد والتمحّض لعبادة ربه، وتوفي (رحمه الله) سنة ١٣٠٣ في طريق زيارة الإمام الثامن، فارجع نعشه ودفن في النجف. وأرّخه الشيخ محمد تقي أسد الله الكاظمي بقوله:

لقد شدتَ ركن الدين حياً فأرخوا "وقد هدَّ ركنَ الدين موتُكَ جعفرُ"

وخلّف كتاب الخصائص الحسينية، ورسالة فقهية، جيدين في بابيهما. [الهامش في الأصل].

ثم رجع فقصد أستاده الكبير في النجف، فتخرج عليه. وقرأ على العلّامة المحقق الشيخ علي[١] بن [الشيخ جعفر] كاشف الغطاء، وعلى الشيخ الفقيه الشيخ جواد ملا كتاب[٢].

وكان يرافقه في أغلب دروسه ومجالساته ومباحثاته إثنان هما: السيد مهدي القزويني[٣]، المتوفى سنة ١٣٠٠، والاغا الدربندي[٤]، حتى انّ بعضهم كان يسمّي اجتماعهم هذا بالإتحاد الثلاثي.

---

[١] انتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره بعد موت أخيه الشيخ موسى. استاذ الشيوخ الفحول، وكان يحضر درسه ما يزيد على الألف، منهم: الشيخ مرتضى الانصاري، والشيخ طالب البلاغي، والشيخ مشكور الحولاوي، والشيخ راضي النجفي. تخرج على أبيه، وعلى الشيخ أسد الله الكاظمي، وغيرهما. له: شرح على الروضتين، وحاشية على رسالة بغية الطالب لوالده، ورسالته العملية. توفي سنة ١٢٥٣هـ، ودفن إلى جنب أبيه. (أعيان الشيعة: ١٧٧/٨-١٧٩، تكملة أمل الآمل: ٥١٠/٣-٥١١).

[٢] الشيخ جواد بن الشيخ تقي ملا كتاب. ولد بالنجف، وتتلمذ على: الشيخ موسى بن الشيخ جعفر، والسيد جواد العاملي، والشيخ جعفر كاشف الغطاء. له: كتاب الشافي، وشرح على اللمعة. ويروي عن أستاذه السيد جواد العاملي عن السيد بحر العلوم. وكانت وفاته بالنجف سنة نيف وسبعين ومائتين بعد الألف، ودفن فيها. (أعيان الشيعة: ٢٥٥/٤، تكملة أمل الآمل: ٢٩٩/٣).

[٣] السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد الحسيني القزويني. ولد بالنجف الأشرف حدود سنة ١٢٢٥هـ. رباه عمّه السيد باقر القزويني وأدبه، وتتلمذ على الشيخ علي وأخيه حسن ابني شيخ الطائفة. له مؤلفاته كثيرة منها: كتاب مواهب الافهام، وكتاب الفرائد، وكتاب آيات الأصول، وبصائر المجتهدين، وشرع اللمعتين، وفلك النجاة. انتقل إلى الحلة، ثم سكن النجف آخر أمره. توفي سنة ١٣٠٠هـ، ودفن في النجف. (أعيان الشيعة: ١٤٥/١٠-١٤٦، تكملة أمل الآمل: ١٠٤/٦-١١٠).

[٤] المولى آغا بن عابدين بن رمضان، المشهور بالفاضل الدربندي. هاجر من دربند إلى كربلاء، وتخرج على شريف العلماء المازندراني، والشيخ علي بن جعفر كاشف الغطاء. من مؤلفاته: كتاب خزائن الأحكام، وكتاب العناوين، وكتاب في علم الدراية، وكتاب اكسير العبادات في أسرار الشهادات في واقعة الطف، المشهور بأسرار الشهادة. سكن طهران في أواخر عمره، وتوفي سنة ١٢٨٦هـ، ونقل إلى كربلاء، ودفن في الصحن الحسيني. (أعيان الشيعة: ٨٧/٢، تكملة أمل الآمل: ١٩٣/٢-١٩٤).

إجتهاده في التحصيل:

انّ الإنسان ليطالع في صفحة هذا الموجود الكوني، فلا يروق لديه إلا ما يجده أكثر عائدة له (امّا لدنياه أو لأخراه أو لهما). فإذا اعتقد الإنسان الشيء الأنفع، وجد في نفسه دافعاً قويّ الأثر للقيام بواجباته، والسعي المتمادي في سبيل بلوغه بكلّ مواد حياته وقدرته، حتى انّه ليسهّل له كلّ صعب وعسير في طريق مهمته، مما يجده الآخر الخليّ شيئاً محالاً من أمثاله.

أجل وعلى مثل هذا كانت نفس شيخنا العلّامة الكبير، الذي وصل ليله بنهاره سعياً في بلوغ مهمته الكبرى، وهويّته السامية (العلم)، التي كان اقتناها من كلّ هذا الموجود. وأكبر شاهدٍ لك على مبلغ إجتهاده وسعيه، هي تلك الدماء التي كانت تتفجّر من مرفقيه الشريفين، لمداومة الإتكاء عليهما في المطالعة. وما كان يتفق له في أثناء توظّفه للإشتغال، من انه ليقضي ليله إلى الصباح واقفاً على قدميه، في البحث عن حقايق الشريعة ومسائلها. ولا عجب – فانّ النتايج الحسنة التي كانت تعقب تلك المشقّات، انّما هي السلوى الوحيدة لأمثال شيخنا عشاق الفضيلة، فقد كانت تلك الأنفس الكبيرة ترجع غالباً من معارك الجهاد والسعي، متوّجة المفرق بأكاليل النجاح، تتمشى أمامها غانية التوفيق إل مهد السعادة الحقيقية، كما نجده عياناً فيما اختزنه المستقبل لهذا الإمام.

وكان أكبر مساعد له في سبيل تحصيله هو ميله الكثير إلى الزهد، وبساطة العيش، حتى انّه كان (رحمه الله) ليلبس الخشن، ويأكل الجشب، ولا يرى لنفسه إلا كما يراه لواحدٍ من السائرين.

كيف عاد لوطنه:

نعم عاد الشيخ إلى وطنه نحو سنة ١٢٥٥، ولكن بعد إستكمال مرافق الإجتهاد، والحظوة بمراتب الكمال النهائي. وكان الكاظميون طلبوا إلى أستاده إستقدامه إلى الكاظمية، فدعاه أستاده إلى تلبيتهم، ومفارقة النجف، كما كان دعاه إلى الإقامة بها.

فامتثل التلميذ أمر شيخه، وقصد مسقط رأسه، ولكن لغير ميل من نفسه، لأنه كان يعزّ عليه مفارقة تلك المحافل العلمية، والأندية الشريفة، التي كان هو من أهمّ أعضائها، وأكبر أركانها.

وحين وصل الكاظمية، إستقبله أهلها بكلّ إعظامٍ وحفاوةٍ وتبجيل، وما زال منذ ذلك اليوم زعيمهم الأعظم، وإمامهم المتقدم، القائم بأمورهم، والناهض بأعباء زعامتهم، حتى استعلى صيته، وطار شذا فضله، فأرّج أرجاء البسيطة.

وما توفي العلامة الأنصاري سنة ١٢٨١، حتى انقادت إليه الرياسة العامة، ورجعت إليه الإمامية في أطراف الكرة، وأقاصي الأطراف. فقام هو بزعامتهم أحسن قيام أمثاله، فكان يقضي وقته بين أمرٍ بإصلاح أو نهي عن فساد، أو إفتاء بحكم، أو إحسان لأحد، أو وعظ بحسنى، أو تعظيم شعار، أو إقامة برهان، أو إستنهاض، أو تنشيط، أو إستقدام وتحريض، إلى غير ذلك.

وكان أكثر شيء يوجّه إليه عنائه، هو الإصلاح بين فئتي المسلمين (الشيعة والسنة)، وجمع كلمتهم، وإيلافهم السلام والسكون. وله في ذلك آثار ومآثر، لم يجاره فيها نظير، فبالجدارة أن ينقش اسمه على صفحات الأيام، ويبقى ذكره ما بقي الإسلام.

وكان لوجوده (رحمه الله) أثرٌ كبير في تنشيط أهل العلم، وطلاب المعارف، بل ما عتمت الكاظمية أن أصبحت به مدرسة زاهرة بعيون العلماء والأفاضل، ومزاراً تتقاطر عليه القوافل من روّاد علومه وأياديه، فكان هو الأب العطوف، والكافل الرؤوف، لكلّ من دار عليه سورها، والعائل بهم من غير مبالغة ولا مغالاة. وكان له في إيصال حسناتها إلى أهلها طرق عجيبة، حتى انّ صاحب الحسنة نفسه لا يعلم من أين وقعت إليه حسنة.

كلمة إجمالية عن صفاته وأخلاقه:

مهما كانت اللغة العربية الحيّة واسعة الألفاظ، فانّها قصيرة عن الإحاطة بأحوال هذا القدوة، وأخلاقه الفاضلة، التي كان يمثّل بها للعيان –كيف يتناول الإنسان آخر

نقطة من الارتقاء البشري- فقد صرف فقيدنا عمره الطاهر في حياة ملأها بملاذ الكمال النفساني، وهي في كلّ أدوارها ذكاء وفطنة، ودرس ومعرفة، وعلم وعمل، واستفادة وإفادة، وعبادة لله، وحبّ للقريب، وخدمة للشريعة، ومناداة بالدين.

أمّا كرم يده، فانّ معنىً من معانيه، معن وحاتم، كما قال السيد حيدر الشاعر الحلي[١]، من قصيدة في مدحه[٢]:

ويا منسياً بالجود معناً وحاتماً ألا انّ معناً من معانيك حاتم

وأنت لعمري البحر جوداً ونائلاً وأنملك العشر الغيوم السواجم

وكان (رحمه الله) عظيم الهيبة، جليل المقام، لا يستطيع كلّ أحد مخاطبته، ولو خاطبه لا يستطيع إلا الإنقياد إليه. وكانت له إصابة في فراسته، فقلّ أن ينظر إلى أمر إلا استطلع كنهه، وإذا نظر إلى رجلٍ عرف نواياه، ومكنون ضميره.

وله بمحادثاته ومناقشاته نفوذ عجيب في مسامع أهل حديثه، حتى ان كلمة من فيه لتأخذ بمجامع القلوب، ، وانّ بين جنبيه لأكبر معجم في أحوال السلف، وتراجم أبطال العالم:

وله من الصفح الجميل عوائد أسر الطليق بها وفكّ العاني

إلى سجاحة أخلاق، وبشاشة وجه. وورع في الدين، وكثير احتياط على نواميسه، مما هو فيه الإمام المحمود اثره.

وآثاره في الكاظمية مما لا يكاد ينساه التاريخ، وهو صاحب اليد البيضاء في إعادة عمرانها الجديد بعد الطاعون التالي، وما زال الكاظميون يملؤون فراغهم بالإطراء عليه، والإلتذاذ بذكر محامده وآثاره، وإن كان لعمري:

---

[١] مرت ترجمته.

[٢] ديوان السيد حيدر الحلي: ٢٨/٢. والقصيدة في مدح الشيخ محمد حسن، وتعزيته بوفاة ولديه الشيخ علي والشيخ باقر، وهي في خمسين بيتاً. وتسلسل البيت الأول هو: ٣٧، وتسلسل البيت الثاني هو: ٢٤.

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه أيحيط ما يفنى وبما لا ينفد[١]

وبما ان سير الرجال العظام لا تفارق مضاداً حاسداً، فقد صادم شيخنا من بعض الجهلة، ورجال الأغراض في عصره، عظائم أكدار ودواهم أوضار، يغصّ بها فم الدهر، ولعلّ بعضها هو الذي أدّى بحياته أخيراً (وعند الله تجتمع الخصوم).

مؤلفاته:

مؤلفاته كنوز التحقيق، وأسرار الفقاهة، التي لم يكشف الغطاء عن درر جواهرها أحد قبله، فهي البرهان القاطع على علو كعبه، وبعد غوره في بحار العلوم الدينية[٢]. وأجلّ مصنّفاته؛ كتاب أسرار الفقاهة، ويقع في عدة مجلدات: (١) في صلاة الجماعة (٢) في الزكاة (٣) في الخمس (٤) في البيع (٥) في الخيارات (٦) في الرهن (٧) في الحجر[٣] (٨) في الوقف (٩) في إحياء الموات[٤] (١٠) في الوصايا.

وكان (رحمه الله) ينتقي موضع الكتابة بالإستخارة، لذا تجد كتبه على غير الترتيب الفقهي المألوف. وله رسالة فقهية عملها لعمل المقلدين، في الطهارة والصلاة والصوم، وجعل فيها لأحكام البئر فصلاً على حدة، سمّيت (المأوى ليوم السؤال والبلوى)، وله رسالة في حقوق الوالدين، ورسالة في اختلاف الأفق للصائم. وكتاب في مجالس التعزية، ألّف فيه كثيراً من مهمات المباحث التاريخية في وقعة الطف، ومواعظ عالية مع تحقيقات وترشيقات، كفى انها بقلمه، وهو كتاب يبلغ نحو تسعين مجلساً، لم يخرج إلى البياض. وله تعليقات على الرسائل للعلامة المرتضى الانصاري، وأخرى على الفصول لاستاده الحائري، غير مدوّنتين. وكان له في الفقه ثلاث دورات، أكبرها المتداولة بين أيدينا، أما

---

[١] البيت للشيخ علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، نقلاً عن كتابه (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ٢٤٨/١)، وقد وردت كلمة (المديح) بدلاً عن (الكلام).

[٢] العبارة اسم سبعة كتب. [الهامش في الأصل].

[٣] طبع ببيروت ١٩٩٢م/١٤١٣هـ.

[٤] طبع ببيروت ١٩٩٧م/١٤١٧هـ.

الثانيتان فقد تلفتا في الغرق العام الذي رافق الطاعون العام سنة ١٢٤٦، وكانت إحداهما في شرح الشرايع بالقول كما أفيد. ومن الأسف انه كان لا يأذن بطبع شيء من مؤلفاته، مع ان الكثيرين التمسوا منه ذلك، فبقيت كتباً خطية.

وفاته:

لا بد للدين في كلّ عصر من رجال ينفرون إلى كلّ صوب وحدب للتفقه فيه، فترى في الآن الواحد عشرات الألوف من أبناء المسلمين قد انتفضوا من زخارف الدنيا وملذّاتها، واتبعوا السعي بالسعي في سبيل الإستزادة والإختبار من العلوم الدينية، وهم بين من أكل الجدّ كبده، أو أذابت المطالعة أجفانه، أو أدّى كثير إشتغاله بحياته، فراح صريع الجدّ شهيد العلم. وبين من صابر يعزّ عليه الصبر من ضيق اليد، أو ضياع عمره في زاوية من مخدع بين جدران، وسقوف لا يعرف من الدنيا خبرا، ولا يجد لها أثرا، أو نائم في فناء ذي حسنى يتجرّع من غصصه وأكداره ما يذوب له قلب الإنسانية.

فهذه حال الألوف من أبناء المسلمين الذين نفروا للتفقه في دينهم، فبذلوا في سبيل ذلك آخر نقطة من حياتهم العزيزة. وهنا نقول: ثم ماذا كانت نتيجة ذلك؟ نعم نحن لا نكاد نقف عند استنتاج ذلك المجتمع الديني الهائل إلا على الواحد أو الإثنين، أو ما دون أصابع الكف، عدداً من مشاهير رجال الشريعة، الذين يُقدّر لمساعيهم النجاح، فيعود بأيديهم صولجان الشهرة البعيدة، والفاضل الصادق.

و[عليه] فانّ أكبر فادحة على كبد الشريعة، وأعظم خسارة على العلم الديني، هي فقد كبير من هؤلاء الكبراء، الذين هم كما عرفت نتيجة الألوف من رجال الجد والعمل. أجل وفي الأثر المروي (إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدّها شيئ)[1].

قلت: ويا سبحان الله، فانّ كلمة (ثلم الإسلام ثلمة) هي تاريخ وفاة من نحن بصدده. ولا عجب فان الحقّ لا يقع إلا بحيث يستدل به على صدقه. ولا أجد في وسعي كلمة أقدّر بها فقيدنا الكبير، بأكبر من هذه الكلمة التي لا أحسبها وردت إلا عليه وله:

---

[1] بحار الأنوار: ٢/٤٣.

نعم ثلم في الإسلام ثلمة، وخسر العلم الديني خسارة لا تعوّض، في آخر ليلة الخميس التاسع من شهر رجب سنة ١٣٠٨، فضجّت الكاظمية، وأمتلأت أرجاؤها بالصراخ والعويل، وجمع الناس لتشييعه، فحمل جسده (لا بل حمل العلم والدين) على الأعناق، التي طوّقها أطواق اللجين والنضار بمعرفة. وسعت الناس وراء نعشه، كما يسعى اليتيم وراء نعش أبيه، وهم بين صارخ ومعول، ونائح ولاطم (فذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)[١]. وكان لوفاته دويّ عظيم في الأقطار الشيعية، ولقد أرسلت حتى السماء دموعها الغزار، آسفةً عليه، باكية لفقده.

والأرض كادت أن تمور بأهلها ... جزعاً وشمّ الراسيات تزعزع[٢]

وتزاحمت زمر الملائك والورى ... والكلّ تندب والمدامع همّع

وتصدّعت كبد الهداية والتوت ... بوعٌ طوالٌ للعلوم وأذرع

وتداعت السبع الشداد وعطلت ... تلك المحارب والمنابر أجمع

ووهت من البيت العتيق دعامةٌ ... وانهار ذيّاك الجناب الأمنع

وهوى من العلياء طود مكارم ... سرعان وانطمس العرين المسبع

وغدت أكفّ المجد اثر أنوفها ... هذي مجذّمة وهذى جذّع

ولوت يد المقدار ألوية العلا ... وانهدّ منها حصنها المتمنّع

وتهدّمت أركان أعلام التقى ... واغبرّ مصباح الهدى المتشعشع

ونقله سبطه العلّامة [الشيخ عبد الحسين] مع ثلة من تلامذته، ومن وجهاء بغداد والكاظمية، ورجال العلم والصلاح فيهما، إلى النجف الأشرف. فكان نعشه إذا قرب

---

[١] سورة هود / الآية ١٠٣.

[٢] بعض قصيدة الشيخ الكاظمي في رثاء جدنا الإمام. [الهامش في الأصل].

وسيأتي بعضها في ترجمة الشيخ عبد الحسين آل ياسين. ويراجع ديوان عبد المحسن الكاظمي / المجموعة الرابعة: ١٤٧-١٥١، وقد ورد انها في رثاء أحد علماء الكاظمية، ولم يسمّه. ويراجع -كذلك- كتاب الحجر من أسرار الفقاهة: ٥١-٥٢.

من المدينة في أثناء طريقه، تقف أشغالها، وتعطل أسواقها، وتخرج الأهالي لاستقباله بهيئات مدهشة من البكاء والعويل واللطم والعزاء، حتى انّ النجف لما ورد عليها، خرجت عن بكرة أبيها لاستقباله إلى مسافات بعيدة، ويقدم المستقبلين سبع أو ثمان جماعات من اللطامة، وهم يرددون في رثائه الأبيات المشجية، التي كانت تستنزف دموع المحاجر.

وصلى عليه في النجف الإمام الفقيه الشيخ محمد طه نجف، المتوفى سنة ١٣٢٣، ودفن في مقبرة أولاده[١]، بغرفة مستقلة من داره هناك[٢]. وأجريت لتأبينه حفلات التعزية في جميع البلاد الشيعية، ونظم الشعراء في رثائه، ما كان يمكن أن يجمع منه أكبر مجموع أدبي، يحتفل بنظم مئات من كبار شعراء الشيعة[٣].

وإليك هذه القصيدة الصغيرة للشيخ الفاضل الأديب الشيخ عباس الكركي[٤]، نذكرها لميزتها التاريخية، ففيها ذكر اليوم والشهر والسنة، تاريخ:

جرَّعَنا كأسَ العطبْ تاسعُ أيام رجبْ
فيه فقدنا نَيِّراً يخرق أسداف الحجبْ

---

[١] كانت المقبرة شاخصة في محلة العمارة، وعليها قبة زرقاء. إلا انها أزيلت سنة ١٩٨٩م.

[٢] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ١٧١/٩، تكملة أمل الآمل: ٣٥٣/٥-٣٥٦، كتاب الحجر من أسرار الفقاهة: المقدمة، ماضي النجف وحاضرها: ٥٣٠/٣-٥٣٢، معارف الرجال: ٢٣١/٢-٢٣٣، معجم المؤلفين: ٢٢٧/٩، النفحات القدسية: ٣٤٤-٣٤٦، نقباء البشر: ٤٥٠/١-٤٥١.

[٣] وممن رثاه: الشيخ عباس الكركي (توفي ١٣٣٦)، والسيد باقر الهندي (ت ١٣٢٩)، والسيد عباس الموسوي البغدادي (ت ١٣٣١)، والسيد عبد المطلب الحلي (ت ١٣٣٩)، والشيخ عبد المحسن الكاظمي (ت ١٣٥٤).

[٤] الشيخ عباس بن الشيخ حسين بن الشيخ علي الكركي. ولد في الكاظمية حدود سنة ١٢٧٨هـ، وقرأ على مدرسي عصره في الكاظميه، منهم: السيد علي عطيفة، والشيخ محمد بن الحاج كاظم، والسيد محمد بن السيد أحمد الحيدري. وهو من شعراء الكاظمية المعروفين. توفي سنة ١٣٣٦هـ، ودفن في الصحن الكاظمي. (شعراء كاظميون: ٧١/٣-٧٥. كواكب مشهد الكاظمين: ٢٢٠/١-٢٢١).

فيه فقدنا (حسناً) (محمداً) فخر العربْ
غوث الورى وغيثها الـ ـمُحيي الثرى مهما انسكبْ
بدر الهدى يجلو العمى شمس الضحى تخفي الشُّهُبْ
روح [العلا] جسم التقى سامي الذرا زاكي النسبْ
فكم له من فكرةٍ يبدو لنا منها العجبْ
وكم أبانَ غامضاً في طيِّ (أسرار) الكتبْ
يودُّ لو يدركه ما قد مضى من الحقبْ
وغابر الدهر اكتسى من حمده ثوباً قشبْ
لئن مضى فشكرُهُ على الزمان منتصبْ
وإنْ قضى محمدٌ فشبله نِعْمَ العقبْ
وسبطه (أبو الرضا) أخو التقى والمنتجبْ
أكْرِمْ به من جامعٍ شملَ العلوم والأدبْ
فتى سما بجَدِّهِ وجَدِّهِ أعلَى رُتَبْ
بوجهِهِ سلوانُنا عن نَيِّرٍ عنّا غربْ
حين قضى محمدٌ أرَّخْتُه "الشَّرْعُ ذهَبْ"

وأشهر أولاد هذا الإمام ثلة أعلام. أمّا الشيخ محمد والشيخ عبّاس، وهما الباقيان بعده فلم تكن لهما شهرة في الفضيلة. وتوفي الشيخ محمد سنة ... [1]، وأخوه العباس قبله سنة... [2]. وإليك تراجم مشاهيرهم:

---

[1] بياض في الأصل.

[2] بياض في الأصل.

(١) الشيخ جعفر[١]

ولد سنة ١٢٥٦[٢] وتوفي سنة ١٢٨٢

العلم ابن العلم، ومن يشابه أبه فما ظلم. كان أنموذج والده الطاهر، نشأ بين يديه، فبذل قصارى جهده في تثقيفه وتهذيبه، لما آنس فيه من الذكاء والدراية، حتى انه تمكن بمدةٍ قصيرة من إكتساب جانب عظيم من العلم، واشتهر على – حداثة سنه– بسعة الفضل والنبوغ في علمي الشريعة. وكان يتخرّج من مدرسة الشرق الكبرى (النجف الأشرف) على يد أستاد مدرّسيها العلامة الأنصاري، مثابراً على الإستزادة بدون أن يدع للفرصة آناً لم يأخذ به، ولا جرم فهذا الفيلسوف العصري، يقول: ان أول دواعي الفلاح المثابرة، وثانيها: المثابرة، وثالثها: المثابرة ..الخ.

وكان (قدس سره) يداوم على كتب ما يتلقاه من أستاده في باحة الدرس، حتى أبرز عند النتيجة كتاباً من أغنى الكتب الأصولية ، بل قد يفضله المطلعون عليه على أحسن تقريرات لدرس الأنصاري، وهذا هو أعظم دليل على غزارة مادته.

وكان والده المعظم إذا رأى بعض إملاءاته بعد وفاته بكى، فقال: كان جعفر عالماً. ورأيت له كتابات ثمينة، تدل على كماله في النحو والمنطق، وهي لا تزال متبعثرة مع بعضها.

وكان هذا العلّامة بيضة أولاد أبيه في أيامه، ومعقد الخناصر بين رجال أسرته في العلم، وربما وجد في الناس آنئذ من اعتقد فيه أموراً عظاماً لا يمكننا الإذعان فيها، مع ملاحظة سنّه، فانّ الأجل عجّل عليه، وتوفي في السابعة والعشرين من عمره عام

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥١٥.

[٢] سيأتي انه ولد في الكاظمية سنة ١٢٥٥هـ. وهو ما ذهب إليه الشيخ محمد حسن آل ياسين الثاني، في مقدمته لكتاب الحجر (ص ١١).

١٢٨٢. فتعطلت الأسواق، وخرج الناس كلّهم إلى تشييعه، وكان لموته رنة عظيمة في الكاظمية، ونقل إلى النجف، فدفن بدارهم هناك (رحمه الله تعالى)[١].

ورثته الشعراء، وأرّخت وفاته بهذا:

قصد الناس فيك أي إمام ... وقضى الله ما سوى المقصود

يا عميد العلوم بالحزن أرخ ... "ثكلتك العلوم أي عميد"

(٢) الشيخ علي

ولد سنة ١٢٥٨ وتوفي سنة ١٢٨٩

عضد أبيه وساعده القوي في زعامة الأمة، وشؤون الرياسة، عظيم في الأنظار، مفكر حاذق، جمع إلى شرف العلم عزّ الرياسة، فكانت تخضع له الرؤوس، وتنعطف نحوه النفوس، كريم الطبع، حسن السياسة، لطيف المحضر والمعشر، بل أريحي النفس إلى وقار ورزانة حريين من مثله.

ويحدّث عنه الكاظميون في سنة ١٢٨٨، التي حدث فيها أعظم غلاء في ذلك القرن، ما هو أعجب من أن يصدّق من كثرة البذل والإهتمام بأمور الفقراء، فكان إذا مرّ في سوق أو طريق، ترى يده لا تفتر عن دخول الجيب ويد الفقير. وكان يتفق له أن يحمل سهم الفقراء بنفسه إليهم.

وتوفي في رجب سنة ١٢٨٩، عن ٣٢ من سنيّ عمره[٢]، من مرض انتابه أشهراً، وثقل به....، واتفق ان والده زاره في مرضه.....الناس على البقاء عنده تلك الليلة، فلم يرض الشيخ علي بذلك، وقال.... أناساً كثيرين ينامون بغير قوت لو بقيت.

---

[١] من مصادر ترجمته: كتاب الحجر: ١١.

[٢] وللسيد حيدر الحلي قصيدة في رثائه، ورثاء أخيه الشيخ باقر (المتوفى بعده)، بلغت (٥٠) بيتاً، نشرت في ديوان السيد حيدر الحلي (٢٨/٢)، وكتاب الحجر: ٢٦-٢٨.

ونقلت جنازته من الكاظمية إلى النجف، فدفن عند أخيه. وهدّ مصاب فقده أكبر أركان أبيه. وخلّف الحياة من بعده لولدين، لا بل لبدري علوم، وشمسي معارف هما:

(الشيخ محمد حسين والشيخ تقي[١]):

نبغا في عصرهما، فكانا من نوادر أبنائه، وتقدما في العلوم بفضل جدّهما، وبركة جدّهما، حتى أخذا في حداثة العمر شهرة طائلة، تغبطهما عليها الشيوخ. ولا غرو فقد كانا آيتين في الذكاء، وحدّة الذهن، ولطافة القريحة.

وسمعت من الشيخ الجليل العالم، الشيخ أسد الله الزنجاني[٢] نزيل سامراء (سلّمه الله)، مبالغة عظيمة في شأن أصغرهما، فضيلة وحسن إستعداد، قال: وقد رأيت في بلاد العراق في كلّ عمري أربع نوابغ من رجال الفهم والذكاء، كان الشيخ تقي أحدهم[٣].

قرأ الأخوان في الكاظمية على السيد علي عطيفة، ونزحا إلى النجف، فحضرا على السيد محمد الهندي[٤] الشهير، وغيره. ثم اختص الشيخ محمد حسين بدرس سميّه ووطنيّه

---

[١] ستأتي له ترجمة مفصلة ص: ٥٠٢.

[٢] ولد في زنجان سنة ١٢٧٢هـ، ودرس فيها الأوليات، ثم هاجر إلى العراق وقرأ على الميرزا محمد حسن الشيرازي. قضى أيام عمره في خدمة العلم، وتدريس الفقه والأصول، وصار في آخر عمره قعيد بيته، لكنه كان نشيطاً عند المباحثة، غيوراً على الشعائر الدينية. من مؤلفاته: حاشية على الرسائل، وكتاب البيع، وكتاب الخيارات، ورسالة في قاعدة الناس مسلطون على أموالهم. توفي في النجف الأشرف سنة ١٣٥٤هـ، وترك من الأولاد ولده الميرزا علي الزنجاني. (أعيان الشيعة: ٢٨٥/٣).

[٣] للسيد باقر الهندي قصيدتان في عرس الشيخ تقي، نشرت في كتاب الحجر: ٤٠-٤٢.

[٤] السيد محمد بن هاشم بن مير شجاعت علي الموسوي، الشهير بالهندي. ولد بالنجف سنة ١٢٤٢هـ. قرأ على الشيخ محسن خنفر، والشيخ مرتضى الأنصاري، والميرزا محمد حسن الشيرازي. ثم هاجر إلى سامراء وتوطنها مدة ثم رجع إلى النجف. له مؤلفات كثيرة منها: اللئالئ الناظمة للأحكام، وشوارع الاعلام إلى شرائع الاسلام، ونظم اللآل في علم الرجال، والصراط المستقيم شرح المنهج القويم، وحقايق الأصول. توفي سنة ١٣٢٣هـ، ودفن في داره بالنجف. (أعيان الشيعة: ٨٤/١٠-٨٥).

هناك[١]. وتوفي بعد أن أشخص إلى الكاظمية عند مرضه سنة ١٣٠٥[٢]، عن ٢٢ سنة من العمر[٣].

ومات أخوه عندما ناهز أخاه في سنّه، في شهر ذي الحجة سنة ١٣٠٧.

وكان لإنقطاع صاحب العنوان بوفاة هذين الفاضلين صدمة كبيرة على أبيه[٤]، ولا سيما إذ وجد من إبنيه ما وجد من الرقيّ الإفراطي في علوم الشريعة ومسائلها، والجد الصادق في سبيل الإستزادة، حتى قيل انّ ذلك هو ما أدّى بحياتهما، وهما في وسط الشباب الناضر. ونقلا إلى النجف فدفنا عند أبيهما.

(٣) الشيخ باقر[٥]

ولد سنة ١٢٥٤ وتوفي سنة ١٢٩٠

أكبر أبناء أبيه، بجميع معنى الكلمة. علم في العلم فلا يعرّف، وفاضل إليه يشار وعليه يعكف، كان بين أخوته موضع أنظار مواطنيه، والذي تعلّق الناس عليه آمالها الطويلة التي حققها المستقبل في إبنه الكبير.

ولد في الكاظمية سنة ١٢٥٤، وعنى أبوه في تهذيبه وتدريبه، فيفع وترعرع وهو لا يعرف إلا العلم. وطلب الإستزادة، فقرأ الأوليات على بعض مواطنيه، وحضر الدروس الاصولية عن كتاب الرسائل، على العالم الاصولي الشيخ محمد حسين الهمداني، واشتغل في كتب الفقه على العلّامة الفقيه أبي الحسن السيد هادي صدر الدين.

---

[١] يعني الشيخ محمد حسين الكاظمي.

[٢] رثاه السيد باقر الهندي بقصيدة دالية، عدد أبياتها (١٥) بيتاً، نشرت في كتاب الحجر: ٣٩-٤٠.

[٣] من مصادر ترجمته: كتاب الحجر: ١٢، ٦١١/٢، نقباء البشر: ٦١١/٢.

[٤] أي الشيخ محمد حسن آل ياسين.

[٥] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٩٩.

وفي سنة ١٢٧٨ نقل ركبه نحو كليّة العلوم الدينية (النجف)، وبها تلمذ على العلّامة الأنصاري، وبذل جهده في مواصلة الإشتغال بين أقرانه وأخدانه حتى عام ١٢٨٠، أي ما قبل وفاة أستاده بسنة، فقفل راجعاً لمسقط رأسه. وما زال يتخرّج في درس ما يحتاجه من مباحث العلوم الدينية على أبيه الكبير.

وترددت عليه الطلبة في الإستفادة من علومه، فكان أحد المراجع في التدريس، وصاحب القلم في التأليف، وقد وقع إلينا من مكتوباته: حاشية على التصريح للأزهري[1]، وأخرى على النظام في الصرف، وثالثة على القوانين في الأصول، وله غير ذلك.

ولكنه كان يؤثر الإنعزال عن الناس والمحاشد، فكنت لا تجد الشيخ باقر في الغالب إلا مفيداً أو مستفيداً، أو جليس كتاب في بيته وحيداً، ولسان حاله يقرأ قول علي بن عبد العزيز أبي الحسن الارجاني:

ما تطعّمت لذّة العيش حتى ... صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعزّ عندي من العلم ... فلم أبتغِ سواه أنيسا
انّما الذل في مخالطة الناس ... فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

وفي أخريات سنة ١٢٨٩، كان قد لازمته الحمى، فأشخصه والده إلى النجف لتبديل الهواء، فسار ولكنّ القضاء المبرم كان في انتظاره هناك، فقضى في النجف الأشرف ليلة اليوم الثاني من شهر صفر سنة ١٢٩٠. وطار نعيه في أرجاء البلدة، فكان

---

[1] خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري، نحوي من أهل مصر. ولد بجرجا (من الصعيد) سنة ٨٣٨هـ، ونشأ وعاش في القاهرة. له: التصريح بمضمون التوضيح في شرح أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، والمقدمة الأزهرية في علم العربية، وموصل الطلاب إلى قواعد الاعراب، وشرح الآجرومية، وشرح البردة، وشرح مقدمة الجزرية في التجويد، والألغاز النحوية. توفي عائدا من الحج قبل أن يدخلها، سنة ٩٠٥هـ. (الأعلام: ٢٩٧/٢).

لتشييع جنازته احتفال شائق، مشى فيه كبار أهل النجف، وعلماؤها وأفاضلها. ودفن إلى جنب أخويه في مقبرتهم النجفية[١].

ورجع والده بعد أن أقام هناك مجلس عزائه، فاستقبله الكاظميون عن بكرة أبيهم، في هيئة ملؤها الحزن والشجا، فيهم الباكون واللاطمون والمتسلحون بالبنادق، وهم ناكسوا أسلحتهم (أعظم هيئة تستخدم في عظائم الفوادح).

ثم رثاه شعراء عصره بما أحسنوه، وأرخه بعضهم بقوله:

قد ثلم الإسلام أيّ ثلمة ... بفقد ذاك الطاهر ابن الطاهر

لذاك أوصى الله في تاريخه ... "ليثلم الإسلام فقد الباقر"

١٢٩١

وأرّخه آخر بقوله: (قد قوّض الدين الحنيف به) ١٢٩١

وآخر بقوله: (ثلّت مباني العلوم بعده) ١٢٩١

وآخر بقوله: (الشرع بعدك هدّ عرشه) ١٢٩١

وآخر بقوله: (بك الشرع لما أصبت أصيبا) ١٢٩١

وأعقب للحياة أربعة أولاد، هم مشاهير هذه الأسرة في القرن الرابع عشر، وزعيمهم هو زعيم علماء الكاظمية اليوم:

(١) الشيخ عبد الحسين

أبي هل رأت عين الزمان له مثلا ... وقاراً حجىً فخراً تقىً ورعاً فضلا

هو الذي قام مقام جدّه، وانتهت إليه الرياسة من بعده، شيخ هذه الطائفة، وزعيمها الأكبر، المتربّع في منصّة آبائه، والطالع للمجد بدراً في سمائه.

---

[١] من مصادر ترجمته: كتاب الحجر: ١١، رسائل في عدة مسائل: ١٤، الكرام البررة: ١٧٧/١، ماضي النجف وحاضرها: ٥٢٧/٣-٥٢٨، معارف الرجال: ١٤٦/١.

ولد سنة ١٢٧٧ ألف ومايتين وسبع وسبعين، وتوفي أبوه وهو في الثالثة عشر من عمره، فترعرع في حجر جده الكبير، متحلّياً بالذكاء والنباهة، وانصرف إلى درس العلم الديني، فما فتئ منذ أدرك نفسه منكبّاً على التحصيل، متخلّياً له بكلّ وسعه، متطلّباً للمحامد، متجنّباً عن النقائص، متمسّكاً بأهداب الفضائل، إلى أوصاف تزدهر بها جبهات الدهر، من دماثة الطبع، وكرم الخلق، وكظم الغيظ، ومجاراة الأعداء، وإعانة الفقراء، وكثير التقوى والخشونة في ذات الله، فهو ولا جرم كان يسعى للإرتقاء بسرعة، كما قد وجدناه أخيراً.

فما توفي جدّه العلّامة، حتى طار ذكره، وسما قدره، وانطلقت الألسن بمدحه، وذكر محامده، وإفشاء مكارمه، وحوّمت عليه قلوب الشيعة، ورجعت إليه الناس على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم. فقام هو بأثقال الرياسة، ونهض بأعباء الزعامة، وملأ وقته في قضاء حوائج المسلمين، والسعي في أمور دينهم، وإصلاح شؤونهم، بين قضاء وإفتاء، ودرس وإحسان. وما رأيته في ثلث ليله الأخير، إلا قائماً في اداء نوافله، متهجّداً في عبادة ربّه. فكان أحسن خلف لذلك السلف.

وقد ضمّن الشعراء ذكره في مرثيات جدّه الإمام، فامتدحوه، ووجدوا به السلوة عن ذلك القدوة. قال[1] الكاظمي[2]:

لــولا الــسلو بــشبله وحفيــده ... مــا قــرّ طــرفٌ أو ســلا متفجّــع

لــو لم يكــن هــو للــشريعة قائمــاً ... مــا قــام للــدين الــسماك الأرفــع

---

[1] ديوان عبد المحسن الكاظمي – المجموعة الرابعة: ١٥١.

[2] الشيخ عبد المحسن بن محمد الكاظمي. ولد في الكاظمية سنة ١٢٨٢هـ، وتعلم القراءة والكتابة بها. علقت نفسه بالعلم والأدب، وأعانه أخوه محمد حسين على المسلك الأدبي. وتتلمذ على الشاعر السيد إبراهيم الطباطبائي، والسيد جمال الدين الأفغاني. قال الشعر في السادسة عشرة من سنيه. هاجر إلى مصر، واتصل بالشيخ محمد عبده. من آثاره: ديوان شعر، والبيان الصادق، وتنبيه الغافلين، ومعلقات الكاظمي. توفي ودفن بالقاهرة سنة ١٣٥٤هـ. (الأعلام: ١٥٢/٤-١٥٣، أعيان الشيعة: ٩٣/٨).

أو لم يكن هو في المجامع راقياً ... عرنينها السامي لغاض المجمع[١]
أو لم يكن هو للبرية حاكماً ... ما شيد حصنٌ للشريعة ممنع[٢]
من ضلّ عن سبل الرشاد وتاه في ... نهج الضلال هو الطريق المهيع[٣]
حلّال أعياص المعاني عضبها الـ ... ـمشحوذ صارمها الصقيل المقطع
فلأنت شهمٌ في المعالي أنزعٌ ... ولأنت قرمٌ في العلوم سميدع
ان قيل أقوام فأنت زعيمها ... أو قيل أحكام فأنت المرجع[٤]

ومن أخرى لغيره:

وأبو الرضا قد قام مضطلعا ... بالأمر يقعد دونه النِدُّ
علم البهاء بأنه عَلَمٌ ... تتوأم العلا والجوهر الفردُ
فكساه من أبراده حللاً ... تهدى إليه وان عمي الضدُّ
قد نال غاية قصده بعد ... بيضاء طولى طبعها الرفدُ

وللسيد عبد المطلب الحلّي[٥] فيه، من مرثيته لشيخنا الكبير[٦]:

كهل الحجى ما وازنته شيوخه ... إلا أناف عليهم بمزيدِ
يا مدحضاً حجج الخصوم بعلمه ... إن قابلته بنصّها المردودِ

---

[١] وفي الديوان: للمجامع بدلاً عن (في المجامع).

[٢] وفي الديوان: هو للشريعة بدلاً عن (هو للبرية).

[٣] هذا البيت غير موجود في الديوان.

[٤] هذا البيت غير موجود في الديوان.

[٥] السيد عبد المطلب بن داود بن مهدي الحلي. ولد في الحلة حوالي سنة ١٢٨٠هـ، ونشأ بها، وكان تحصيله الأدبي على عمه السيد حيدر الحلي. أخذ منذ أوائل شبابه يمارس نظم الشعر، حتى أجاده. وكان إلى جانب اشتغاله بالأدب يمارس الزراعة. وبعد أن جف نهر الحلة هاجر إلى النجف سنة ١٣٢٤هـ. ثم رجع إلى الحلة. حرض قبائل الفرات الأوسط على محاربة الإنكليز، وزار جبهات القتال في البصرة سنة ١٣٣٣هـ. توفي بالحلة سنة ١٣٣٩هـ. (مستدركات أعيان الشيعة: ١٠٦/١).

[٦] وتراجع القصيدة في كتاب الحجر: ٥٠-٥١.

أنـت الـذي أصـبحن ألويـة الهـدى منـه تحـفّ لهـا بخـير عميـدِ
ولقـد ورثـت العلـم لا بكلالـةٍ تحتـاج للتمهيـد والتأييـدِ
لكـن أتـاك فـلا عـداك وراثـة عـن خـير آبـاء مـضوا وجـدودِ
لم يعـلُ جيـدٌ في الزمـان لفاضـل إلا وفـضلك منـه طـوق الجيـدِ
لا زلـت يـا بـدر الـسماء محـسّداً تجـري لـشأوٍ في الكمـال بعيـدِ
فـأرى الفـتى مـن لـيس يعـدم حاسـداً لـيس الفـتى مـن لـيس بالمحـسودِ
والمـرء يفخـر أن تـروق فعالـه لا في رقـاق مطـارف وبـرودِ

وفي شعر هذا الأديب الكبير إشارة إلى ما كان يقوم به رجال الحسد، وأصحاب الأغراض، أمام صاحب الترجمة، مما يصعب تقريره، ولا عجب فذلك طبيعيّ في سير الرجال العظام، فانّ ما يلاقونه من المشاق، أو يقام في طريقهم من العقبات يضاعف شهرتهم، لأنه يحمل محبيهم إلى المناداة بفضلهم، وإذاعة آثارهم، وينشّطهم على العمل. فكم من عظيم لولا العقبات التي أقامها أعداؤه في سبيله، لظلّ واحداً من السائرين، أو اقتصر في جهاده على بعض ما يستطيعه من الأعمال، فالرجل العاقل إذا كان على ثقة من نفسه، وجب عليه أن يسرّ بما يقيمه أعداؤه أو حسّاده، من العقبات في طريقه لأنّ بالضغط والمقاومة تظهر القوى الكامنة، ويوافق ذلك قول الشاعر[1]:

عـداي لهـم فـضل عليّ ومنّـةٌ فـلا أبعـد الـرحمن عـني الأعاديـا
هـمُ عرّفـوني زلّـتي فاجتنبتهـا وهـم نافـسوني فاكتـسبت المعاليـا

وللشعراء في المترجم شعر وقصائد لايسع المقام درجها ... يوماً ان لسبة عقرب ....

دروسه ومشايخه:

ثمّ هو مازال منذ نشأ جهده الجهيد، في طلب الإستزادة والإستكثار من علوم الشريعة، كما ألمعنا فيما تقدم.

---

[1] البيتان لأبي حيان الأندلسي، كما في الكنى والألقاب: ٦١/١.

قرأ في دوره الأول النحو على الشيخ أحمد بن الحاج كاظم[١]، والمنطق والمعاني والبيان والبديع على السيد علي عطيفة. وابتدأ بدرس أصول الفقه، فقرأ عليه أشياء منه.

ثم وجد انّ الكاظمية لا تفي بما تجنح إليه نفسه، ولا تروي مطامعه، فنزح إلى النجف، حيث الربع والأهل بالألوف من طلاب الفضيلة، ورجال الجد. فكان يقطع انات عمره هناك بدرسٍ، أو بحث ومذاكرة، أو مطالعة. وقرأ على السيد مهدي الحكيم[٢]، المتوفى نحو سنة ١٣١٢، وغيره.

ثم رجع إلى وطنه، فحضر في الاصول على الشيخ عباس الجصاني، وقرأ الفقه على السيد علي عطيفة، والشيخ محمد بن الحاج كاظم. وقرر مباحث الصلاة من كتاب الجواهر على جده الأكبر.

ثم وقف يلتقف علوم الشريعة من فم أستادها الأعظم، السيد إسماعيل الصدر (دام ظله)، فتخرج عليه في سامراء والكاظمية وكربلاء، فقهاً وأصولاً. وحين كرع من كؤوسها الصافية ما أرواه، ودّع أستاده، واستقرّ في وطنه. فما زال فيه غرّة لجبينه، وقرّة لعيونه، مرجعاً في الإفتاء، وملاذاً في اللأواء، إلى إحاطة تامة في فروع الفقه وأصوله.

وقد خطّ قلمه حتى اليوم عدة رسائل ومسائل[٣]، منها: رسالة في أحكام الصبي، ورسالة في العقد المعتبر في النكاح، ورسالة في الإحتياط، ورسالة في صلاة المسافر، وتعليقة على الروضة، كتبها في حداثة أيام دراسته لها، وله في الأصول كتابة في صيغة

---

[١] ستأتي ترجمته بعنوان: أحمد الوندي. وهو: الشيخ أحمد بن الشيخ محمد بن الشيخ درويش الوندي، ويقال: (ابن الحاج كاظم) لأنه أخ الشيخ محمد بن الحاج كاظم من أمه، وابن عمه من الآباء، كما مر.

[٢] السيد مهدي بن السيد صالح الحكيم. تتلمذ على الشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمد كاظم الخراساني. له: معارف الأحكام في شرح شرايع الإسلام، وكتاب الطهارة في الفقه، ورسالة في الأجزاء، وغيرها. طلبه أهل بلاد جبل عامل، بعد وفاة المرحوم الشيخ موسى شرارة، لأنه كان نص على إجتهاده وربانيته، فرحل إليهم، وأقام فيهم مدة يسيرة، وتوفي هناك سنة ١٣١٢هـ. وهو والد السيد محسن الحكيم. (أعيان الشيعة: ١٥٢/١٠، تكملة أمل الآمل: ١١٠/٦).

[٣] طبعت في تسعينات القرن الميلادي الماضي، ومعها (الرسالة الوجيزة).

أفعل، وهي من أثمن ما كتب في بابه[١]. ولم أرَ له شعراً مسطوراً على طرس، ولكن حفظنا له قوله من قصيدة نظمها جماعة، كان هو أحدهم:

وأطمع أن يدوم الوصل منه وأقنع أن يكون ولو بنظرة

وهو حسن جيد كما ترى[٢].

وأشهر أولاده إثنان[٣]:

(١) الشيخ محمد رضا بن الشيخ عبد الحسين:

هو أحد صدور الكاظمية اليوم، وكبير رجال العلم والعمل. عطف على الإستزادة، فأخذ بجده الصادق شهرة طويلة في العلوم الدينية.

ولد في الكاظمية في ضحى يوم الأربعاء السابع من ربيع الأول عام ١٢٩٧[٤]. وظهرت عليه مخائل الذكاء والفهم منذ نعومة أظفاره، حتى كان جدّه الأكبر ليتفأل له بالعظمة، وينصّ عليه بالإستعداد الفطري لكلّ محمدة ومنقبة.

وهو منذ عرفت نفسه نفسه، لم يعرف معها غير المطالعة والكتاب والعلم والآداب، فأخذ على حداثته ما استغنى به عمّا في يد الكثيرين من غيره، حتى لقد جاذبت الحديث معه في بعض الشؤون، فعرفت انّه لم يقلّد في الأحكام أحداً بعد وفاة الإمام الشيرازي سنة ١٣١٢. وهو -كما عرفت- لا يزيد عمره آنئذ عن ١٦ سنة، فناهيك برجلٍ كذلك، ونفس صادقة الجد، تتسنّم بصاحبها إلى مثل هذه المراقي العظيمة، أجل ان مثل جدّه مما لا يعرف إلا لجدّه، فهو الرجل البعيد الهمّة، الشامخ العزم، الكثير

---

[١] توفي في الكاظمية يوم ١٨ صفر سنة ١٣٥١هـ، ونقل إلى النجف، فدفن في مقبرة الأسرة في دارهم بمحلة العمارة. وقد نشرت بعض القصائد في رثائه في مقدمة كتابه رسائل في عدة مسائل: ٢٣-٤٩.

[٢] من مصادر ترجمته: رسائل في عدة مسائل: المقدمة، ماضي النجف: ٥٢٩/٣-٥٣٠، معارف الرجال: ٣٩/٢-٤١، نقباء البشر: ١٠٣٣/٣-١٠٣٤.

[٣] أقول: والثالث هو الشيخ راضي، مؤلف هذا الكتاب. وأمهم كريمة السيد هادي الصدر.

[٤] كذا وجدته بخط أبيه - الوالد الأعظم- على ظهر كتاب القوانين في الاصول. [الهامش في الأصل].

الثبات، الذي يجد من نفسه على الدوام دافعاً إلى الإستكثار والإستزادة، فهو مهما وصل إلى غاية، تاق إلى أبعد منها، ووجد من نفسه القدرة على بلوغها، حتى إذا نالها، كان فرحه بحوزها باعثاً له على الإستزادة منها، ومصغّراً في عينه ما كان فيه من قبل.

ابتدأ بتحصيله على الشيخ عبد الحسين البغدادي[١]، فقرأ عليه، وعلى والده، علوم النحو والمنطق والمعاني والبيان، وبعض مباحث الاصول. ثم حضر الرسائل على العلامة الشيخ حسن الكربلائي[٢]، المتوفى سنة ١٣٢٢، وعلى الفاضل السيد علي السيستاني[٣]، أحد أعلام خراسان اليوم. وتردّد في وطنه على السيد العلّامة خاله المعظّم السيد حسن الصدر (دام ظله). ثم انصرف بعد ذلك إلى تلقّي المباحث الاصولية

---

[١] الشيخ عبد الحسين بن محمد جواد البغدادي. ولد بالكاظمية سنة ١٢٨٠هـ، وقرأ على السيد مهدي الحيدري، والشيخ راضي الخالصي. هاجر إلى سامراء، وأدرك بحث السيد الشيرازي، ولما توفي أستاذه، أقام في كربلاء يحضر على فضلائها. ثم تتلمذ في النجف على الشيخ حسين الخليلي، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ كاظم الخراساني. عاد إلى سامراء وحضر عند الشيخ محمد تقي الشيرازي، وقد أجازه بالاجتهاد. من مؤلفاته: ذريعة الأمل، ومنار التقى، وحاشية على كفاية الاصول. توفي ببغداد سنة ١٣٦٥هـ، ودفن بالنجف الأشرف. (معارف الرجال: ٢/٥٠-٥١، نقباء البشر: ٣/١٠٣٥-١٠٣٨).

[٢] الشيخ حسن بن علي الكربلائي. ولد بكربلاء، ودخل مدرسة أكبر خان، فقرأ المقدمات. هاجر إلى سامراء، وقرأ على السيد إسماعيل الصدر، والسيد محمد الاصفهاني، والسيد المجدد الشيرازي، وكتب تقريراته، وله رسالة تاريخ الدخانية (بالفارسية). هاجر بعد وفاة أستاذه الشيرازي إلى كربلاء، ثم انتقل إلى النجف، وكان أحد المدرسين فيها. تمرض بداء السل فسافر إلى الكاظمية للمعالجة، فتوفي بها سنة ١٣٢٢هـ، ودفن بالصحن الكاظمي. (أعيان الشيعة: ٥/٢١٢، تكملة أمل الآمل: ٢/٣٢٥-٣٢٦).

[٣] السيد علي بن السيد محمد رضا الحسيني السيستاني. فقيه كامل، وعالم واعظ. تتلمذ في النجف على المولى علي النهاوندي، وفي سامراء على السيد الشيرازي، والسيد إسماعيل الصدر، حتى حاز مكانة سامية. عاد إلى ايران سنة ١٣١٨هـ، ونزل مشهد المقدسة، فكان مرجعاً ومن أئمة الجماعة فيها. توفي سنة ١٣٤٠هـ، وقام مقامه ولده السيد باقر، المتوفى سنة ١٣٧٠هـ. (نقباء البشر: ٤/١٤٣٤-١٤٣٥). والسيد باقر هو والد آية الله العظمى، السيد علي الحسيني السيستاني، المرجع الأعلى للطائفة الحقة اليوم.

والفقهية من أشهر محقّقيها، سيدنا السيد إسماعيل الصدر، (أدام الباري شريف وجوده)، فتخرج عليه فيهما.

وما زال يواصل سعيه عنده، مستفيضاً بحره، ومستورياً زنده، حتى سنة ١٣٢٤، وفيها فارق قاعدة أستاده (كربلاء)، وهبط بلده.

فما زال به إلى اليوم، علماً من أعلامه، وصدراً من أئمة صدوره، مجتهداً ومؤلفاً وباحثاً ومدرّساً، لا تجده إلا محتبياً في صدر ناديه، يملأ المسامع من إفاداته، وبنات أفكاره، أو جالساً بين أصحاب وأوذاء، يتجاذب معهم أطراف القول، فلا ترى بينهم من يجاريه في لذاذة حديثه، وتصرفه بالكلام، أو قوة تيقّظه، واتقاد ذهنه، وسرعة خاطره، ونبوغ فاكرته، إلى تواضع وتصاغر وميلان إلى البساطة، ونزوح عن الأبّهة والبهرجة يليق بالإطراء. ومن هذا فانّك لا تجد فيمن يعرفه من الناس أحداً لا يخلص له الوداد إلا حاسد.

وكتب كتباً، وبدأ بمؤلفات لم يتم أحدها، وأملى من كتابه سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد كراريس قليلة، وارتجز منظومة في السلام، وأخرى في صلاة المسافر، وشرح منظومة السيد بحر العلوم الدرّة نظماً، فهو يمزج الأصل بين أبيات الشرح، أو يفرّق بين الشطرين منه، فيصدره ويعجزه، وأتمّ منها إلى حد مبحث الأسآر[١].

وقام بهذا العمل قبله، العلّامة الشيخ عباس بن الشيخ حسن بن الشيخ كاشف الغطاء (رحمهم الله)، ومنظومته مشهورة جيّدة، وتوفي الشيخ عباس سنة ١٣٢٤[٢].

---

[١] ورسالته العملية هي: بلغة الراغبين في فقه آل ياسين، طبعت سنة ١٣٥٦هـ، ثم تكرر طبعها. وتنظر الذريعة: ١٤٧/٣.

[٢] توفي في ١٢ شهر رجب سنة ١٣٢٣هـ، ودفن بالنجف. ولد بالنجف سنة ١٢٥٣هـ، وتتلمذ على الشيخ مرتضى الانصاري، والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء، والسيد محمد حسن الشيرازي قبل رحلته إلى سامراء، وكتب من تقريراته رسالة في التعادل والتراجيح. وله: منهل الغمام في شرح شرايع الإسلام، وشرح اللمعتين، ورسالة في الإمامة، ونبذة الغري، وغيرها. صارت إليه رئاسة بيت كاشف الغطاء بعد وفاة ابن عمه الشيخ عباس بن الشيخ علي. (أعيان الشيعة: ٤١٣/٧-٤١٤، تكملة أمل الآمل: ٢١٥/٣).

وله من الأدب وملكة الإنشاء في النظم والنثر حظٌّ وافر، وكعب عال. وكان ينظم في أيام شبيبته من المقاطيع والقصائد ما أجاد به. وإليك ما وجدته محفوظاً في مخازن الصدور من منظومه، إذ ان هذا العلّامة لم يجعل للأشعار أسعار، فهو قليل الإعتناء بشعره منذ كان ينظم وينشد[١]، فمن قوله:

لا تلمني ان طال شجواً ولوعي ... لست تدري بما تجنّ ضلوعي
يا ليلاتنا بشرقيّ نجد ... لا عداك السرور هل من رجوعِ
يا خليليّ ناشدا لي فؤادي ... فلقد ضاع بين تلك الربوعِ

وله من مرثية عمّه الشيخ موسى[٢]:

وأبيك لو نقع البكاء غليلا ... لأدمتُ نوحكَ بكرةً وأصيلا
أو كنتَ تُفدى بالنفوس لأُرخصت ... فيك النفوس وكان ذاك قليلا
أ ألذُّ بعدك في الحياة منعّماً ... وتروح تسكن جندلاً ورمولا

وله مطلع من قصيدة هي خيرة منظومه، ولا نحفظ منها غير قوله:

وصلتك زائرةً فحيي وصلها ... هيفاء تمزج بالحياء دلالها

قال (حفظه الله): وبعد نظمي لهذا المطلع بزمن غير يسير، اشتريت كتاب العقد الفريد، فرأيت مثله فيه، بتغيير قليل، وهذا من باب توارد الخواطر، وهو كثير بين الأدباء[٣].

---

[١] تراجع مجموعة من أشعاره في موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/٣٢٩-٣٤٣.

[٢] ستأتي ترجمته.

[٣] توفي في الكوفة يوم السبت الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٧٠هـ، ونُقل إلى النجف، ودفن بجوار أبيه وجده. وخلّف الشيخ محمد حسن آل ياسين (الثاني).

من مصادر ترجمته: حواشي العروة الوثقى: المقدمة، شعراء الغري: ٨/٣٨٢-٣٩٢، ماضي النجف وحاضرها: ٣/٥٣٢-٥٣٤، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٧١٤، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/٣٢٩-٣٤٣، نقباء البشر: ٢/٧٥٧-٧٥٨.

(٢) الشيخ مرتضى بن الشيخ عبد الحسين:

هو مجسّمة فضل وكمال وتهذيب، بل لا أعرف في مشاهير الكاظمية من يستحقّ أن يسمى بالنابغة الكاظمي إلّاه. فهو النابغة الذي أعجب وأغرب فيما أخذه على حداثته من الرقيّ الإفراطي في عالمي الفضل والأدب وبلا مغالاة، فانّ العقل الوافر، والذهن الثاقب، والقريحة المطاوعة، والخيال الواسع، والبديهة المجيبة، والرويّة المتصرفة، إذا جمعت مثّلت لك هذا الفاضل الصادق، بأحسن أزياء التمثيل الواضح.

ولد (حفظه الله) في الرابع والعشرين من ذي الحجة الحرام عام ١٣١١هـ، الموافق بالحساب التاريخي:

من آل ياسين الغرر تاريخه "بدر ظهر"

وسعى إلى الإشتغال بالعلم بكلّ مواده، فقرأ أكثر مبادئه على السيد أحمد[١] بن السيد صالح الكشوان الكاظمي، وحضر في الرسائل وكتب الفقه والاصول على أخيه المتقدم ذكره، والشيخ مهدي المراياتي – الآتي ذكره-. وما زال يتابع عليهما في التحصيل والإستكثار.

وكان له منذ نشأ، ميل إلى الأدب، وانعطاف إلى مزاولة النظم والنثر، فهو لا يرى ... ولا بيتاً يستحسنه إلا ... لأول نظرة. وفي الثالثة عشر من عمره، أخذ بيده قلم الإحسان فيهما، فنظم قصيدة أهداها إلى العلّامة الشريف السيد صدر الدين ابن آية الله حجة الإسلام السيد الصدر (دام ظلّه)، أوّلها:

قلبي بشرع الهوى تعلّق مذ فيه غصن الغرام أورق

حبّات قلبي له أصول وأصل قلبي به مفرّق

---

[١] عالم جليل. ولد في الكاظمية سنة ١٣٠٢هـ، ونشأ في بيت علم وتقى، فجد واجتهد في التحصيل عند أساتذة فحول، منهم: الشيخ مهدي الخالصي. أصبح من مدرسي الكاظمية، منها بحثه المنعقد في مدرسة الخالصي، الذي يضم جماعة من الفضلاء، يحضرون عنده علمي الفقه والاصول سطحاً وخارجاً. توفي سنة ١٣٧٤هـ. (أحسن الأثر: ٧١-٧٢، نقباء البشر: ١٠٤/١).

فكانت يومئذ موضع إعجاب سامعيها، وقد نحا فيها نحو السوق يومذاك. وحين تجسّمت الحركة الفكرية الأدبية بين أبناء العصر، كان النابغة الكاظمي من أشهر رجال هذه الحركة، وأحد كبّار حملة القلم في فنيّ النظم والنثر، كتب فأعجب، ونظم فأطرب، وألّف في بعض العلوم العصرية مؤلفاً لطيفاً، نشر بإمضاء محفوظ.

وقد أخذ منذ ذلك اليوم آليّة على قلمه، أن لا ينبعث إلّا في صوالح الأمّة، والمواضيع الإجتماعية، والبحث في أحكام الجامعة الإسلامية، فكانت له الشهرة الكبرى في ذلك. وقد تناقلت الصحف في سوريا والعراق أمثلة كبيرة من شعره ونثره، الذين امتازا بحسن السبك، وطلاوة الألفاظ، فهي طليّة طبيعية، فليس فيها شيء من التكلّف أو التقعّر على كونها بليغة فصيحة. وأحسن ما يقال في وصفها، إيراد شيء منها.

فمن منظومه قصيدته في عرس ابن عمّه الآتي ذكره[1]، وهي غزل بديع جديد:

سلطان حسن في المحبين ملك ... أطلّ بدراً فرقى أوج الفلك

يا مالكاً فينا على العرش استوى ... ما هكذا شرعة من فينا ملك

ظلمت في الحكم وأنت عادل ... ما أظلم الحكم بنا وأعدلك

كم لك سهم في الحشا مسدّد ... ومغمد في القلب يعلو مقلك

أشعلتنا ناراً وأنت جنّة ... مذ حسنك النوريّ ناراً أشعلك

دعوت للبيعة أرباب الهوى ... فأبرموا الأيمان بالبيعة لك

دونك أهل العشق جند حاضر ... ينظر ما تنطق فيه مقولك

سلكت فيهم جائراً وانّما ... قانونك الجائر فيهم قد سلك

مكائد نصبتها حبائلاً ... هيهات غير الله يدري حيلك

سياسة قبلك ما عرفتها ... وليتني قد كنت فيها قبلك

قد جاءنا انك فيها عالم ... فجئتنا اليوم ترينا عملك

يا شرقنا الأدنى الا انعم خاطراً ... جاءك شرقيّ يحلّ مشكلك

---

[1] هو الشيخ محسن بن الشيخ محمد تقي آل ياسين.

كم جرت يا شرقي فينا حاكماً ... فهل لغربيّ أتى أن يسألك
أهّلك الحسن لسلطان الهوى ... فمن لسلطان القلوب أهّلك
كنت على حفظ الورى موكّلاً ... فمن على قتل النفوس وكّلك
قد كان في معناك يحيى هالك ... ما بال من يهواك فيك قد هلك
من هزّ عطفيك ومن ثناهما ... من شقّ عينيك ومن ذا كحّلك
من أنحل الخصر كقلب عاشق ... من أثقل الكفلين من ذا مثّلك
ومن ثنى القدّ كغصن بانة ... ومن بفيك الريق شهداً أنحلك
تميس مدلالاً وترنو معجباً ... يا أفتدي بالنفس مني دللك
مثّلك الباري على شكل الظبا ... سبحان باريك الذي قد مثّلك
حاشاك قولي فيك هذا بشر ... ما أنت إلا ملك وابن ملك[1]
حمّلتنا وزر الهوى مضاعفاً ... والله فينا رحمة قد أرسلك
حباك بالنصر بجندٍ قاهرٍ ... وباللحاظ المرهفات جلّلك
كم عبثت رسلك في قلوبهم ... مذ بعثت عيناك فيهم رسلك
أخصره الناحل من نحديّه ... سهلك قد أوشك يوهي جبلك
جاورت كفليك فرحت مثقلاً ... إياك فاحذر جار سوء أثقلك
أنحلك الزنّار في نطاقه ... يا حبّذا زنار خصر أنحلك
ما بنت يا شرقي نحوي مشرقاً ... إلا ونادى مقولي ما أجملك
لو كنت غير الله أدعو أحداً ... لرحت منذ اليوم أدعو هيكلك
حتى مَ تشقي بالأماني أملي ... حسبك قد بلغت فينا أملك
تمطل بالوعد لمن وعدته ... وتقطع الوصلة عمن وصلك

ولها تتمة باقية.

---

[1] ينظر إلى قول الخطيب البغدادي، صاحب التاريخ:

وكم حليماً رآه ظنه ملكا ... وراجع الفكر فيه انه بشر

[الهامش في الأصل].

ومن حسناته قصيدة نظمها في الحرب البلقانية، لا نحفظ منها إلّا:

أزعيم الشعب السلافي مهلا ... كدت تفني أبناء شعبك قتلا
قصّر الخطو في سبيل المنايا ... انه لا يزال يزداد هولا
لست تقوى على الحروب اصطباراً ... فدع الحرب انّ للحرب أهلا
قد جهلت الوغى فخضت لظاها ... ولكم خضتها سفاهاً وجهلا
رمت تكسو وجه الهلال شحوباً ... فأبى فاستهلّ بدراً مطلا

وله حول حروب (جناق قلعة) قصيدته اللامية التي نشرتها (الزهور) في بغداد، ونقلتها جريدة (البلاغ) في بيروت تحت عنوان (أصعوداً لمرتقى الدردنيل)، وهي من غرر قصائده:

أصعوداً لمرتقى الدردنيل ... يا لضعف الحجى وطيش العقول
حسبوا اننا نمدّ إليهم ... بعد رمي المضيق كفّ الذليل
حسبوا بعدما الوغى أكلتهم ... ان في رميه شفاء الغليل
أو زحفاً نحو المنايا سراعاً ... ببنات البحار والاسطول
أ لدكّ المضيق قل لي زحفتم ... أم لدكّ الجبال فوق السهول
عبثاً يبتغون أمراً محالاً ... دونه شفرة الحسام الصقيل
انّ أمراً تأتونه لعقيم ... باعتراف النهى وحكم الدليل
تلك زهر النجوم أقرب نيلاً ... للعدى من مضايق الدردنيل
ذاك بحر الشمال فاسعوا إليه ... ان عهدي به أمان للنزيل
قد وترناكُمُ فعدتم حيارى ... ليس تدرون كيف نيل الذحول

* * *

أترومون للهلال افولاً ... مذ هوى نجم سعدكم للأفول
هوّنوا الخطب انّ غصن علاكم ... أصبح اليوم جانحاً للذبول
هكذا مرّت الدهور فطوراً ... لصعودٍ وتارةً لنزول

جلّ هذا الزمان خطباً وصنعاً ... كل يوم يأتي بخطبٍ جليل
عجباً كنتم الأخلّاء دهراً ... فلماذا أضيع عهد الخليل
كم نظرتم شزراً بطرفٍ طموح ... حسبكم فاذهبوا بطرفٍ كليل
اذهبوا بالهوان عمر الليالي ... كل جيل يفنى على اثر جيل
اذهبوا لا سقيتم الماء صفواً ... أبد الدهر بالعذاب الوبيل
كم عثرتم وكم أقلنا ولكن ... ما لكم بعد يومكم من مقيل
كم أضعتم لنا سبيلاً لئلا ... نهتدي ساعةً سواء السبيل
ويلكم كم جنيتمو من قبيحٍ ... فانثنينا عنه بصفحٍ جميل

* * *

أحروباً قصدتمو ليت شعري ... أم قصدتم مراسح التمثيل
هذه ساحة الوغى ليس فيها ... غير سيف الردى ونحر القتيل
ذاك نادي الوغى فزمّوا المطايا ... لنوادي الغرام والتقبيل
بقراع الظبا تدور رحاها ... لا بقرع العصا وجرّ الذيول[1]
بارزونا ايان شئتم فهذي ... ساحة الملتقى وشقر الخيول
تلك سمر القنا وبيض المواضي ... وشفار الظبا وحدّ النصول
بارزونا فربّ ثولاء شاةٍ ... بارزت في اللقا سباع الغيل
ان تقربتمُو بميلٍ إلينا ... فبمصر بعدتمُو ألف ميل
اذهبوا لا مياه دجلة منكم ... لا ولا منكم مياه النيل
عجّلوا بالرحيل نحو المنايا ... فلقد طوّحت حداة الرحيل
قوضوا واذهبوا ضحايا ففيكم ... نفخ اليوم صور إسرافيل

---

[1] أخذه من قول التنوخي علي بن محمد في قصيدته البائية، التي أجاب بها ابن المعتز في مفاخرة العلويين:

وما للغواني والوغى فتعوّذوا ... بقرع المثاني من قراع الكتائب

[الهامش في الأصل].

وأميرة شعره، القصيدة الرائية التي نظمها تحت عنوان (المسلم في معرض الحماسة)، وهي:

أتراني قد رابني ريب دهري ... لا وعمر الزمان بل لا وعمري
جاءني يستفزّ قلبي لكن ... يستفزّ الصفاة لو كان يدري
بخست قدري الحوادث حتى ... أصبح اليوم يبخس القوم قدري
كم سعت بي وما استفزّت اناتي ... ووشت بي وما استخفت بصبري
غرّها حلمي الرجيح فهلّا ... خافها من إباي بطشي وغدري
مكرتني وما مكرت ولكن ... لا أراها من بعد تأمن مكري
أنا ذاك الذي يهيب الليالي ... ولئن هابها مروع فغيري
قصمت ظهري النوائب ان لم ... يستوِ ناهضاً بعبئي ظهري
لي سرٌّ اطوى عليه ولكن ... ليس غير الظبا تبوح بسرّي
قلقت بي ركائب العزم حتى ... لست أدري في أيّ أرض مقري
انا إن لم اثر لخطب المعالي ... فلمن تخطب العلى ليت شعري
ما عسى أن يكون عذري ولما ... ترتضي شيمة المكارم عذري
ليس غير الظبا تفي بطلابي ... ان يكن خانني زماني ودهري
مُنْيَةٌ أو مَنِيَّةٌ أبتغيها ... وسواء لديّ قصري وقبري
ليس للمرء غير عمر ويفنى ... ولقد جدت للمعالي بعمري
ان ذكري بعد الفناء حياتي ... فلأفني عمري لاحيا بذكري
شهد العالمون اني كريم ... أبد العمر للمكارم سيري
ان أكن قد جُهلت دهراً فحسبي ... انّه اليوم سوف يظهر أمري
بشّري يا سيوف جيش الأعادي ... حسر الدهر عن مقاتل نحري
ما لهم لا سقى ثراهم سحاب ... انكروا فرّهم أمامي وكرّي
انكروني ليثاً وقد عرفوني ... ساعة الموت كيف انشب ظفري
وأعابوا فقري وما هو عيباً ... ان أكن قد غنيت عنهم بفخري

ثـــروتي عـــزّتي ووجـــدي مجـــدي فلمـــاذا يعـــاب عـــدمي وفقـــري
ان أكـن قـد وفـرت علمـاً وفـضلاً فـــسواء في المـــال قلّـــي وكثـــري
ويـل أعـداي كـم هـي اليـوم تـسعى لاضـطهادي طـوراً وطـوراً لقهـري
لا شـــفعت العلـــى ولا شـــفعتني ان أنـا اليـوم لم أنـل منـكِ وتـري
يـــا لـــواء الـــسعود رفّ أمـــامي فلقـــد رفرفـــت حمـــائم بـــشري
واسـجعي أنـت يـا سـيوف بـسمعي آن مـتّي أن أحتـسي كـأس نـصري
واترعـي مـن دم الطـلا كـأس خمـري فبـــه لا ببنـــت كرمـــة ســـكري
ســـوف أكـــسوهم الملابـــس حمـــراً يـــوم أعـــدو لهـــم ببيـــضي وسمـــري
مقـــولي صـــارمي وصـــبري درعـــي وجنـــاني ترســـي وعزمـــي مهـــري
ذاك شـــعري وذا شـــعوري وكـــم ذا قـد حكى قبـل عـن شعوري شعري
لي ســـنانان مـــن يـــراع ورمـــح بهمـــا مـــا حييـــت نظمـــي ونثـــري

انتهى ما عزمت على إثباته من منظومه[1]، وله كلّ قصيدة خريدة، فما قلت أذكر هذه إلّا اشرأبّت الأخرى، وقالت أنا بالذكر أحرى[2].

هذا نظمه، وأما نثره فهو الكلام السهل الممتنع، الذي قلّ أن يسعد بمساجلة أيّ مجيد من كتّاب العصر، وليكن شاهدنا على ذلك ما نشرته الجرائد العربية في صدور صفحاتها من مقالاته الرنّانة، ومنثوره الفائق الذي اكتسب في ابّان نشره صوتاً حسناً بين الناشئة العصرية[3].

---

[1] تراجع مجموعة من أشعاره في موسوعة الشعراء الكاظميين: ٢٦٢/٧-٣٠٢.

[2] هاجر من الكاظمية إلى النجف الأشرف في شهر رمضان سنة ١٣٧٥هـ، واستقر بها حتى وفاته عند غروب يوم الجمعة ٢٦ محرم الحرام سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م، ودفن مع آبائه في مقبرة الأسرة.

[3] من آثاره: كتاب الدروس في أصول الفقه؛ وهو المحاضرات التي كان يلقيها على تلامذته، وله كتابات اصولية في الأدلة العقلية - على النمط القديم-، وله رسالة في الرجعة، وتقريرات دروس استاذه النائيني، والنظرة الدامعة في موضوع الشعائر الحسينية.

والأخ الفاضل قد آثر أخيراً الظهور، وترك لعشّاق التبحح بالعلم دوائب عليه[١].

(٢) الشيخ عبد الله

هو اكبر أعمامي، بل أكبر أبناء أبيه بعد الوالد الماجد. كان فيه كمال وظرف، وانبساط للصغير والكبير، إلى ذكاء وفهم حديدين. وكانت مجالساته ومفاكهاته تملك القلوب، وتطرب المسامع. .... الحياة الطيّبة، فهو الرابع مما قسمه ابن مجاهد أحمد بن موسى[٢]، قال: الناس أربعة؛ مليح يتبغض، فيحتمل لملاحته، وبغيض يتملح، فذاك الحمى والداء الذي لا دواء له، وبغيض يتبغض فيعذر لأن طبعه، ومليح يتملح فتلك الحياة الطيبة[٣].

كان (رحمه الله) شديد الإحتياط على دينه، كثير الإلتزام بنواميسه. قرأ على السيد حسن حبوش العاملي[٤]، المتوفى سنة ١٣٢٤، ولزم الشيخ محمد بن الحاج كاظم.

---

[١] من مصادر ترجمته: الإمام الفقيه الشيخ مرتضى آل ياسين وآثاره، شعراء الغري: ١١/٢٥٥-٢٦٦، الطليعة: ٢/ ٣١٣-٣١٤، ماضي النجف: ٣/٥٣٤-٥٣٥، معجم رجال الفكر: ٤٧٢، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٣٦٢-٣٠٢، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٧٥٩.

[٢] أحمد بن موسى بن العباس التميمي، ابن مجاهد. كبير العلماء بالقراءات في عصره. من أهل بغداد، ولد سنة ٢٤٥هـ، وكان حسن الأدب، رقيق الخلق، فطناً جواداً. له: كتاب القراءات الكبير، وكتاب قراءة ابن كثير، وقراءة أبي عمرو، وقراءة عاصم، وقراءة نافع، وقراءة حمزة، وقراءة الكسائي، وقراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكتاب الياءات، وكتاب الهاءات. توفي سنة ٣٢٤هـ. (الأعلام: ١/٢٦١).

[٣] الوافي بالوفيات: ٨/١٣٠.

[٤] ولد سنة ١٢٦٠هـ، ورحل إلى جبع، فدرس المقدمات وجملة من المتون الفقهية والاصولية. هاجر إلى النجف سنة ١٢٨٧هـ، فحضر على الشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ كاظم الخراساني. وكان يسافر في كل سنة إلى بلدة الكاظمين، لأن زوجته من أهلها، ويحضر على الشيخ محمد حسن آل ياسين. رجع إلى بلاده سنة ١٣١٠هـ، وسكن النبطية وتصدى للامور الشرعية والتدريس. توفي سنة ١٣٢٣هـ. (أعيان الشيعة: ٥/٣٩٤-٣٩٥، تكملة أمل الآمل: ١/١٢٣-١٢٤).

لم يمهله الأجل لبلوغ المراتب العالية، فتوفي بعد زفافه[١] بأشهر قليلة سنة ١٣٠٣، عن خمسة وعشرين ربيعاً، فكان لموته على هذه الصفة، تأثير عظيم في قلوب أودّائه. ثم رثي بقصائد ضمّنت هذا المعنى، فكانت معاصير العبرات. ومن ذلك قصيدة خاله الشاعر المجيد الشيخ صالح الحريري البغدادي[٢]، المتوفى سنة ١٣٠٥، قال في أثنائها:

أرأيت الثرى يضمّ هلالا ... أو رأيت اللحود تطوي الجبالا
كان إنسان مقلتي فتغشّى ... فأنا اليوم لا أشيم خيالا
كيف لا تنحني الغصون وعنها ... مال من علّم الغصون اعتدالا
أبصرته محاجر الناس لما ... لاح في غرّة المعالي هلالا
ما رأت مثله المعالي شباباً ... فاق بالفضل لو علمت الرجالا

(٣) الشيخ محمد تقي

أحد فروع هذه الأسرة الكريمة، التي لم يزل العلم والمجد متوارثاً فيها خلفاً عن سلف، وكابراً عن كابر، جرى من ذلك النبع، واشتق من تلك الدوحة، فهو اليوم أحد صدورها الأماجد. ولد في بلده سنة ١٢٨١، وقضى في النجف معظم أدوار شبابه، فاشتغل هناك على كثيرين من أفاضلها.

---

[١] كان زفافه سنة ١٣٠٢هـ. وللحاج عباس الصفار الزيوري قصيدة بعرسه يهنئ بها جده الشيخ محمد حسن آل ياسين بلغت (٤٠) بيتاً، نشرت في كتاب الحجر: ٣٣-٣٥. وبعدها تاريخ في بيتين.

سرور عبد الله قد ... سرَّ العدوّ والمحبُ
فأرخوه "قمر ... لعرسه الثنا يجبُ

[٢] الشيخ صالح البغدادي الكاظمي، الشهير بالحريري. ولد في بغداد سنة ١٢٦٥هـ، ولما نشأ وترعرع، أرسله أبوه إلى النجف الأشرف للدراسة، فأقام فيها مشتغلاً في تحصيل العلوم، حتى أصبح من كبار الفضلاء، ومشاهير الشعراء. وكان يختلف على السيد محمد سعيد الحبوبي، فسمع منه وتخرج عليه. توفي ببغداد سنة ١٣٠٥هـ، ودفن في النجف. (أعيان الشيعة: ٧/ ٣٧٧-٣٧٨، شعراء الغري: ٤/٢٠١-٢٠٨).

قرأ مبادئه على العاملين العامليين؛ السيد علي الأمين، والسيد علي محمود[١]. وحضر في الأصول على العلّامتين النجفيين السيد مهدي الحكيم، والسيد محمد الهندي.

ويمّم في تلك الأثناء وطنه الكاظمي، فحصّل في الفقه على الشيخ محمد بن الحاج كاظم. ثم رجع فتتلمذ على الشيخ جعفر الشروقي النجفي، وحضر درس الفاضل الشربياني[٢]، فأخذ عنه. وأخيراً رجع إلى الكاظمية، فتردد بها على السيد الخال العلامة، أدام الله أيامه، وكتب في دروسه كتابات مليحة، تنبئ عن فضله وعلمه.

ولشيخنا العم المفضال صفات ومزايا كريمة، يجدر أن يكون بها مثالاً يقتدي به الناس، فهو في إباء النفس، والترفع عن محل الضيم، على جانب لا يجارى فيه، على ان له في التجلّد على المصائب، والصبر على النوائب، ما يعدّ به أحد أفراد عصره، ولا جرم فهو جريح أسنّة القهر، وطريح صدمات الدهر، عضّته أنياب النوائب، وخدشته أظفار المصائب، فما وجدت منه إلا الرجل الجلد الصبور، والشاكر على كل الأحوال والأمور، إلى طبع سخيّ، ومنطق عذب، وذهن حيّ[٣].

---

[١] السيد علي بن السيد محمود الأمين العاملي. ولد بشقرا سنة ١٢٧٦هـ، وقرأ فيها، ثم توجه إلى النجف مع أخيه السيد محمد سنة ١٢٩٠هـ. من أساتذته: الشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والميرزا حسين الخليلي. وتخرج على يده في العراق وجبل عامل عدد كثير من العلماء والفضلاء. له كتاب في المواريث وبعض تعليقات وله أشعار. رجع إلى جبل عامل سنة ١٣١١هـ، فأعاد بناء المدرسة العلوية. توفي سنة ١٣٢٨هـ. (أعيان الشيعة: ٨/٣٤٠).

[٢] للشيخ محمد الفاضل الشربياني .... في العلم والزهد، وكان بعد العلامة السيد حسين الترك المتوفى سنة ١٢٩٩، من أكبر مراجع الشيعة في التقليد، وتوفي سنة ١٣٢٢. وتاريخ وفاته العجيب، قول الشيخ العلامة الشيخ محمد تقي آل أسد الله الكاظمي، من أبيات:

لقد اهتديتم يوم كان فأرخوا "وقد انقلبتم يوم مات محمد"

وله كتاب تقريرات درس استاده. [الهامش في الأصل].

وتراجع الأبيات في موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/٩٣-٩٤.

[٣] توفي بالكاظمية حدود سنة ١٣٦٥هـ، ودفن في الحجرة الثانية يمين الداخل إلى الصحن من باب الرجاء. من مصادر ترجمته: كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٣٧-٣٣٨.

وأكبر أولاده:

(الشيخ محسن بن الشيخ محمد تقي):

وهو أحد شبّان الوطن، الذين كان لهم في النهضة الأخيرة وأحداثها صوت بين رجال الكاظمية.

ولد سنة ١٣٠٦. شدا شيئاً من العلوم العربية فأتقنها، وتعاطى وظائف إدارية مرات، دعاه إليها نكد عيشه أولاً، وحبه الشديد في نشر المعارف. وقد نشرت بعض الجرائد طرفاً من حسنات قلمه ومنثوره. ورأيت له من المنظوم أبياتاً قليلة، وهو على قلة مزاولته للشعر فانه المحسن، متى شاء، وكيف شاء. وإليك مثال من أدبه:

برزت تختال تيهاً ودلالا ... غادة تخجل بالحسن الهلالا

سلبت عقلي ولبّي إذ بدت ... وهي نشوى تسحب الذيل اختيالا

ما رأت عيني سواها ظبية ... صادت الاسد بلحظيها اغتيالا

حيّها من غادة حسناء قد ... سجد البدر لمرآها جلالا

يا لها هيكل حسنٍ مترفٍ ... صاغه الرحمن فرداً فتعالى

وتجلّت تخطف الأرواح في ... مقلةٍ علّمت الرمي النبالا

بأبي أفدي محيّاً ساطعاً ... يفضح البدر سناء وجمالا

عجباً للغصن لم لا ينثني ... لقوام فضح السمر اعتدالا

توفي هذا الشاب الظريف على رأس الثلاثين من عمره، في يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة ١٣٣٦، ودفن في إحدى غرف الصحن الشرقي الكاظمي[1]. وكان لموته صدمة قوية على أبيه، وحزن شامل على عائلته.

---

[1] الحجرة الثانية يمين الداخل إلى صحن المراد من باب الرجاء (الحجرة رقم ٦٥، وفق الترقيم الجديد). ومن مصادر ترجمته: كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٢٥-٣٢٦، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/٥٣-٥٤.

(٤) الشيخ موسى

ما شئت من فضل وورع، وكرم أخلاق، ودماثة طباع، وعفّة نفس، وطهارة ضمير، بل هو مظهر كلّ جميل حسن. وقد عكفت عليه أخيراً قلوب الكثيرين من مواطنيه، فكان إمام جماعتهم في أحد المساجد، والناهض بزعامتهم. ولو أمدّ الله في حياته، لرأيناه أحد خيرة علماء الكاظمية، الذين يرجى بهم النفع، ورأب الصدع، ولكن:

الموت نقّاد على كفّه جواهر يختار منها الجياد[١]

خطفته يد المنية في أواسط صفر سنة ١٣٢٢، عن ٣٥ من العمر، قضاها في العلم والعمل. ونقل إلى النجف، فدفن في مقبرتها العامة (وادي السلام).

ورثاه ابن أخيه الشيخ محمد رضا بقصيدته اللامية[٢].

وكان جلّ تحصيل فقيدنا العالم على أخويه العلمين، ثم تردّد أخيراً إلى درس السيد الخال، السيد حسن الصدر.

---

[١] هذا البيت من قصيدة للشيخ زين العابدين بن الحسن الحر، في رثاء السيد زين العابدين بن السيد نور الدين علي الموسوي العاملي (كما في أمل الآمل ١/ ١٠٠)، مطلعها:

يا عين جودي بالبكاء والسهاد لما عرى ذو المجد زين العباد

[٢] وقد مرّت في ترجمة الشيخ محمد رضا آل ياسين.

آل السيد صدر الدين

بيت من أرفع بيوتات العلم في العالم، انتشرت أغصان دوحته الشريفة في أنحاء المعمورة، فكان لهم في سماء كلّ قطر، شموس وأقمار تستهدي بهم نواديه. يوجد منهم الآن في اصفهان وكردستان وجبل عامل والشام والعراق وغيرها.

وهم من أقدم البيوت العريقة في العلم، حتى انّهم ليحفظون عن أجدادهم، انّه ليس في نسبهم إلّا ذو فضل وحلم، إلى أن نقف على باب مدينة العلم.

يعرف الموجودون منهم في العجم والعراق؛ بآل السيد صدر الدين، وهو: ابن السيد صالح[١] بن محمد بن إبراهيم شرف الدين بن زين العابدين بن نور الدين علي (أخي صاحب المدارك)، بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن أبي الحسن عباس بن محمد بن عبد اللّه بن أحمد بن حمزة الأصغر بن سعد اللّه بن حمزة الأكبر بن أبي السعادات محمد بن أبي الحارث محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسن علي بن أبي طاهر عبد اللّه[٢] بن أبي الحسن محمد المحدّث ابن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى بن أبي سبحة ابن ابراهيم الأصغر الملقّب بالمرتضى ابن الإمام موسى بن جعفر عليهم السلام.

نسبٌ كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عمودا[٣]

وكان للسيد الصالح بن محمد ولدان علمان هما:

---

[١] ولد في جبل عامل سنة ١١٢٢هـ، وأمه بنت الشيخ الحر العاملي. رباه أبوه وقرأ عليه، وعلى غيره من علماء عصره في عاملة، فمصر، فالحجاز، فالعراق. وحمل عن فقهاء هذه البلاد ومحدثيها علماً كثيراً. وفي سنة ١١٦٣هـ، رجع إلى بلاده، واستقر فيها، مرجعاً وملاذاً لأهاليها. حبسه أحمد الجزار في الجب، وخرج بمعجزة سنة ١١٩٧هـ، وتوجه إلى العراق، وسكن النجف حتى توفي سنة ١٢١٧هـ. (أعيان الشيعة: ٣٧٧/٧، بغية الراغبين: ١٢٩/١-١٤٦، تكملة أمل الامل: ١٩٥/١-١٩٧).

[٢] وفي بغية الراغبين (١٣/١-١٤): بن أبي الحارث محمد بن أبي الحسن علي، بن أبي طاهر عبد الله.

[٣] البيت لأبي تمام، من قصيدة يمدح فيها خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني. (شرح ديوان أبي تمام: ٢٢٠/١).

السيد صدر الدين:

الذي عرفت به عائلة أبيه[١]، لتقدّمه بين رجال هذه السلسلة، بالعلم والفضل والجاه.

ولد سنة ١١٩٣، وهبط العراق من جبل عامل سنة ١١٩٧، بصحبة أبيه العلّامة، فأقام معه في الكاظمية وبغداد والنجف، مفيداً مستفيداً ومؤلفاً، حتى توفي أبوه في النجف سنة ١٢١٧، ورحل هو إلى اصفهان، فكان أحد كبار أئمتها، وبنى هناك لأسرته مجداً وسؤددا. ثم رجع سنة ١٢٦٢، فتوفي بالغري غرّة صفر سنة ١٢٦٣[٢]، فيكون تاريخه (لله موتك فهو موت الدين)[٣].

والثاني من أولاد الصالح هو العالم المحقق:

السيد محمد علي:

ولد سنة ١١٩١، فهو أكبر من أخيه، ورحل إلى العراق مع أسرته. فقرأ على صاحب الرياض، وبحر العلوم، والشيخ كاشف الغطاء، والمقدّس الكاظمي، وكلّ مشايخ السيد صدر الدين. وتوفي باصفهان سنة ١٢٣٧[٤]، بعد أن كان رحل إليها بدعوةٍ من أخيه سنة ١٢٣٥. ونقل إلى النجف، فدفن بها[٥]. وهو أبو الأسرة الكاظمية، والد جدّي لأمي، ومن ملأت به من عريق النسب كمّي[٦].

---

[١] كذلك ذرية أخيه السيد محمد علي (الآتية ترجمته)، ومنهم: السيد هادي الصدر، والسيد حسن الصدر.

[٢] في الحجرة التي إلى يمين الداخل إلى الصحن العلوي الشريف، من باب الفرج.

[٣] من مصادر ترجمته: أدب الطف: ٣٠/٧، أعيان الشيعة ٣٧٢/٩، بغية الراغبين: ١٤٧/١-١٧٠، تكملة أمل الامل: ١٩٨/١-٢٠٧، خاتمة المستدرك: ١١١/٢-١١٢، روضات الجنات: ١٢٢/٤-١٢٥، الطليعة: ٢٤٦/٢، الكرام البررة: ٦٦٨/٢، الكنى والألقاب: ٤١٣/٢، معارف الرجال: ٣٣٨/٢.

[٤] الصحيح ان وفاته كانت سنة ١٢٤١هـ، كما في بغية الراغبين: ٢٨٣/١.

[٥] في الحجرة التي في أول باب الطوسي إلى يمين الداخل إلى الصحن العلوي الشريف.

[٦] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة ١٢/١٠، بغية الراغبين: ٢٨١/١-٢٨٣، تكملة أمل الامل: ٣٥١/١-٣٥٥، معارف الرجال: ٣٣٨/٢.

السيد هادي صدر الدين

ولد سنة ١٢٣٥ وتوفي سنة ١٣١٦

السيد العالم الفقيه الجليل، عضد الدين، جمال السالكين، هادي الأمة، وإمام الأئمة، الذي عبقت منه رائحة جدّه، فانطلقت ألسن العالمين بمدحه وحمده.

ذكره في دار السلام[1]: بالسيد السند، والحبر المؤيّد، حميد الخصال، عديم المثال، العالم العامل، عين الأماثل، جمال السالكين، ومنار القاصدين.

ثم قال بعد قليل: وهذا السيد من الصلحاء الأبرار، والمتّقين الأخيار، مشغول بنفسه، مغمور بفكره، لا يخلي أوقات عمره عما ينفعه في آخرته. وله نوادر وحكايات جرت مجرى الكرامات. انتهى.

ولو أردنا هنا استقصاء محامد هذا القدوة، ومآثره الفاضلة، لخرجنا من المقصود، فهو - ولعمر الدهر - أحد كبار آياته، وعجايب حسناته، يزين علمه ومعارفه بتقوىً وصلاح، وزهادة وعبادة. هو فيها أحد الأفراد، بل واحد الآحاد، وقد ظهر للعيان من آثاره الشريفة، ما ذكّر به مآثر أجداده. فقد كان لفمه وقدمه، وكلمه وقلمه، تأثير عجيب في شفاء الأمراض، وحصول الأغراض، على انّه من المواظبة على الطاعات والسنن، على جانب يكبو دونه كلّ جواد. وكانت له في المراقبة، ومحاسبة النفس، والسلوك، نوادر وعجايب، حتى انّه كان إذا نام (مع قلّة نومه) جمع رجليه، واتكأ في زاوية من البيت، فتراه كأنّه لم ينم.

واتفق انّه ترك التدريس، والخروج لصلاة الجماعة مدّة سنين، اشتغل فيها بنفسه، وانغمر بفكره، ثم عاد. وبلغ به وفير تقواه وكثرة إحتياطه انّه لم يحكم في قضيّة شرعيّة، ولا أفتى بفتيا تخالف الإحتياط مدّة عمره، مع انّه كان المرجع العام في الكاظمية، والذين تعكف عليه الناس في أمور دينهم، وإصلاح شؤونهم.

---

[1] ينظر كتاب دار السلام: ٢/١٥٧-١٦٠.

معارفه ولمح من أخباره:

وهو على انّه كان آية في التقوى والصلاح، فقد كان آية في العلم والمعارف، وتجد بين جنبيه أكبر محيط في أنواع العلوم النافعة، التي يستعز بها غيره من العلماء الدينيين. فكان ما حصل عليه من الفنون: النحو، الصرف، المنطق، المعاني، البيان، البديع، الرمل، الجفر، الحروف والأعداد، الأخلاق، الحديث، التفسير. وكان له من مواد علم الكلام، ما أملى به رسالة على بعض تلامذته بلا مراجعة كتاب، أوّلها بعد البسملة: (هذه سطور تنتظم في بيان المعارف الخمس، أعني أصول الدين ...الخ).

وأمّا الطب؛ فكانت له في الأنظار التي لا تبارى. ونظم ارجوزة فارسيّة طبيّة، ضمّنها نفائس المطالب، أوّلها:

علم طب ميزان أحوال بدن نيست مشكل طب را عالم شدن

انما الاشكال في ردّ الطبيب صحة زالت بترحال الحبيب

قرأ هذه العلوم على كبار علمائها في عصره، ودرس القسم الأغلب من الرياضيّات على الميرزا عبد الكريم في اصفهان. وكان أستاده هذا يلتمسه على قراءتها، لأنه لم يكن يراه مائلاً من نفسه، ولهذا فانّه لم يعمل بشيء منها حتى مات (قده)، بل لقد كان لا يظهر عليه أقلّ إلمام بالنسبة إلى بعضها، كالرمل والجفر والحروف والأعداد.

أمّا علوم الشريعة التي كان هو ابن بجدتها، وثمرة نبعها، فانّه لما توفي والده، كفله عمّه العلّامة، فربّاه وثقّفه. ودرس على عمّه بعد قراءة العلوم العربية، أشياء من الفقه والاصول.

ثم هاجر إلى العراق، فتردّد على جماعة من أفاضل النجف، ولازم درس العالم الفقيه، الشيخ حسن بن الشيخ كاشف الغطاء، فحضر عليه خمس سنين. ثم طلبه عمّه، فرحل إلى اصفهان، وأعرس هناك.

وبعد سنة واحدة عاد إلى النجف، وتردّد على الشيخ العلّامة الأنصاري – ولم تكن له يومئذ شهرة الرياسة– فأخذ عنه، وتلمذ عليه، حتى سنة ١٢٦٣. فأتى النجف عمّه

وأستاده ومربيه، السيد صدر الدين، فأمره بالسفر إلى اصفهان للإتيان بأهله. فورد الكاظمية عازماً على ذلك.

وما أقام إلا يسيرا، حتى نعيت إليه زوجته، وورده من النجف خبر وفاة عمّه، فلوى عند ذلك عنان عزمه، وقصد الرجوع من حيث أتى. بيد ان الكثيرين من وجهاء الكاظمية التقّوا حوله، ملتمسين منه الإقامة عندهم، فأجاب الشريف إلتماسهم. وما زال منذ ذلك اليوم إماماً من صدور أئمتهم، وعالماً من خير علمائهم.

وكان يحضر في الكاظمية، درس العلّامة الشيخ محمد حسن آل ياسين، وهو أكبر رجال تلك الحوزة، والعالم الذي إليه يشار، وعليه يعكف. وكان له من حسن الخلق، وسخاء الطبع، ولين الجانب، ما ملك به قلوب الناس.

أوصافه:

كان (رحمه الله) ربعة من الرجال في القامة، بهيّ المنظر، أبيض اللون، يعلوه نور ظاهر، بين عينيه سجادة. إذا نظر إليه الناظر ابتهج برؤيته، وبياض كريمته، وأنوار طلعته. وإذا سمع السامع عذوبة لفظه عزّ عليه مفارقته.

وفاته:

توفي (قدّس الله نفسه) بعد مرض اغتاله ستة أيام، في عصر اليوم الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٦، وحمل على هامات الوقار والتبجيل، بتشييع قلّ أن يرى مثله، وتفجّع وتوجّع، لا تفقدها يوم فقده دار في الكاظمية. وصلّى عليه ابنه العلّامة أبو محمّد الحسن بن الهادي، ودفن في الغرفة الثالثة التي تشرع من الإيوان الثاني، عن يمين الداخل للصحن من باب المراد[1].

---

[1] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٢٣٤/١٠، بغية الراغبين: ٢٩١/١-٢٩٧، بهجة النادي في أحوال السيد الهادي، تكملة أمل الآمل: ٣٩١/١-٣٩٩، كواكب مشهد الكاظمين: ٤٧٤-٤٧٨، مرآة الشرق: ١٣٧٤/٢-١٣٧٦، معارف الرجال: ٢٢٤/٣-٢٢٥، موسوعة الشعراء الكاظميين: ١١٤/٨-١١٦، النفحات القدسية: ٤٣٤-٤٣٧، نقباء البشر: ٥٤٨/٥.

ورثته الشعراء فأحسنت، ومن ذلك قصيدة الشاعر الحلّي، الشيخ حمادي نوح[١]، المتوفى سنة ١٣٢٥، قال يعزّي به ابن عمّه وصهره، حجة الإسلام السيد إسماعيل الصدر (دام ظلّه) منها[٢]:

في نوى الهادي غزى الدين الضلال ... ولصدر الدين في الشرك زوال
أمّ صدر الدين إسماعيل خطبٌ ... لو عرى الأجبال زُلزلن الجبال
جرح الدهر صدور الدين جرحاً ... ما لأحشاء الهدى فيه اندمال

وأرخ وفاته حفيده، الأخ المفضال الشيخ محمد رضا، وهو تاريخ فائق:

مذ اطمأنّت نفسه راجعةً ... ترجو لقاء ربها تشوّقا
نادى الأمين في السما مؤرّخا ... "انطمست والله أعلام التقى"[٣]

وكانت ولادته (تغمّده الله برضوانه) في النجف الأشرف، أيام إقامة أبيه فيها، سنة ١٢٣٥ هجرية. وخلّف الحياة لشريفين يفتخر بهما الشرف:

---

[١] الشيخ محمد بن سلمان بن نوح الكعبي الحلي، الشهير بالشيخ حمادي. احترف بيع المنسوجات، وكان حانوته مجمع أهل الفضل والأدب. من اساتذته: السيد مهدي السيد داود الحلي، والشيخ حسن الفلوجي. ومن تلامذته: ابن أخيه الشيخ سلمان آل نوح، والشيخ حسن مصبح الحلي، والحاج مهدي الفلوجي. كان كثير الأعجاب بشعره، ولا يرتضي شعر أحد عدا معاصره السيد حيدر الحلي والمتنبي. توفي سنة ١٣٢٥هـ. (أعيان الشيعة: ٣٤٦/٩-٣٥٠، تكملة أمل الآمل: ٥٣٥/٢-٥٣٦). وقد طبع ديوان شعره (إختبار العارف ونهل الغارف) مؤخراً بتحقيق الدكتور مضر الحلي.

[٢] ديوان اختبار العارف ونهل الغارف: ١٩٧/٢-٢٠١. وتبلغ القصيدة (٥٧) بيتاً. والأبيات المذكورة آنفاً، هي مطلع القصيدة.

[٣] ومجموع التاريخ هنا يساوي ١٣١٥، ويمكن تصحيحه فيصبح ١٣١٦ إذا ادخلنا في الحساب الالف الوسطى في لفظ (والله) التي تثبت في النطق دون الكتابة.

(١) السيد حسن الصدر[١]

هو ذلك البحر المفعم، الذي لا يدرك غوره مسبار العقول، ولا تنتهي إلى سواحله خطرات الأفكار البعيدة المرامي. أحد الأساطين الأعاظم، والعمد والدعايم، الذين نهضوا بأعباء الزعامة، والتحفوا بأبراد المجد والكرامة. وانّ أبغض شيء إلي إطالة الإطراء والمدح، بيد انّي أستهون كلّ خطير، واستقلّ كلّ كثير من فصول المدح والثناء، إذا نسبتها لهذا العلم الشامخ في أوج الرفعة، الذي لم تزل له في نفسي وقلبي وبصري وبصيرتي، جلالة ومهابة، ورفعة وعظمة، على انّي لم أره إلّا رأيت شمساً من الأنس طالعة، وأشعةً من البشاشة ساطعة، تقشّع الغيوم، وتجلي الهموم، وانّ له عليّ من الحقوق في هذا التأليف ما يضيق عن شكرها فم القلم، ولكن[٢]:

سأشكره النعماء ما عانقت يدي ... يراعي وما استولى على منطقي فمي

ولادته وتحصيله:

ولد (أدام الله ظلّه) عند الزوال من يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٧٢. وقرأ علوم النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والبديع، ومتون الفقه، وبعض أصوله، وعلى فضلاء مواطنيه في الكاظمية، وتاقت نفسه إلى النجف، فزمّ إليها ركائبه نحو سنة ١٢٨٩، وهناك قرأ الحكمة والكلام على مدرسيها الفاضلين، الفاضل الشكّي، المتوفى سنة ١٢٩٠، والشيخ محمد تقي الگلبايگاني[٣]، المتوفى سنة ١٢٩٣[٤]،

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٣٩.

[٢] البيت للوزير الشاعر عبد الله فكري باشا (١٢٥٠-١٣٠٦هـ).

[٣] من تلامذة المولى اسد الله البروجردي، والشيخ الانصاري. صنف كتباً كثيرة في الحكمة والطب والفقه والاصول. قال السيد في التكملة: "العالم الفاضل الرباني، استاذي في العلم الالهي، لم يكن في النجف الأشرف أفضل منه في الحكمة بجميع أقسامها حتى علم الطب. كان أفضل أهل العصر وأزهدهم. كان سكن أحد حجر الصحن الفوقانية، ولم يتزوج حتى توفي". توفي بالنجف الأشرف سنة ١٢٩٨هـ، وهو مناهز الثمانين سنة، وبها دفن. (أعيان الشيعة: ١٩٣/٩، تكملة أمل الآمل: ٢٧٢/٥).

[٤] وفي التكملة: ٢٧٢/٥، سنة ١٢٩٢. وفي أعيان الشيعة: ١٩٣/٩، سنة ١٢٩٨هـ، وهو المشهور.

ودرس علوم الشريعة على كبار علمائها، فحصّل في الحديث والفقه والاصول على السيد المهدي القزويني، والشيخ الفقيه [محمد حسين] الكاظمي، والحجتين الميرزا حبيب الله الرشتي[١]، والميرزا محمد حسن الشيرازي.

وما زال عاكفاً على إشتغاله، واصلاً ليله بنهاره، يستدرّ ضروع العلم، ويرتضع ثدي العلم، حتى سنة ١٢٩٧، فهاجر العلّامة الكاظمي إلى سامراء، وقد كان سبقه إليها سنة ١٢٩١ أكبر أساتذته الإمام الشيرازي، فأقام عنده مستفيضاً بحره، ومستوراً زنده. وكان ممن يعتمده بصفاء الذهن، وحسن السياسة، فيستشيره في مهامّ أموره.

وما زال في جدّه واجتهاده، حتى خطفت المنية نفس أستاده سنة ١٣١٢، فبقي هو فيمن بقي في سرّ من رأى حتى سنة ١٣١٤. وعندها نزح السيد عن مجمع أنسه، إلى مسقط رأسه. ومذ وطئ بأقدامه ترابها الطاهر، فتحت إليه باع الترحيب، وأجلسته منها في صدرها الرحيب. وما زال بها إماماً يقتدى بآثاره، ومناراً يهتدى بأنواره.

بعض مآثره:

وما توفي والده الشريف حتى[٢]:

أتتـــــه الرياســـــة منقـــــادة إليـــــه تجرجـــــر أذيالهـــــا

فلـــم تـــك تـــصلح إلّا لـــه (ولكنه يصلح لكلّ محمدة شريفة)

---

[١] ولد في رشت، وقرأ فيها وفي قزوين. هاجر إلى النجف، وتتلمذ على الشيخ صاحب الجواهر، والشيخ الانصاري. تخرج على يده مئات من العلماء، منهم: الشيخ عباس آل كاسف الغطاء، والشيخ عبد الحسن بن الشيخ راضي، والسيد حسين القزويني. من مؤلفاته: كتاب بدائع الأصول، وكتاب الطهارة، وكتاب القضاء والشهادات، وكتاب تقريرات استاذه الشيخ الانصاري. توفي سنة ١٣١٢هـ، وبها دفن. (أعيان الشيعة: ٥٥٩/٤-٥٦١، تكملة أمل الآمل: ٣١٠/٢-٣١١).

[٢] من قصيدة لأبي العتاهية (ديوان ابي العتاهية: ٣٧٥). وأصل العجز في البيت الثاني: (ولم يك يصلح إلا لها). ووردت كلمة (تجرّرُ) بدلاً عن (تجرجرُ)، في عجز البيت الأول.

وقد اضطلع منذ ذلك اليوم بالزعامة الكبرى، والرياسة العامة، وانتشر شذا فضله، ورجعت إليه الناس، فوجدت منه الرجل الرحيب الصدر، العظيم الخلق، الكريم الطبع، الطلق المحيا، الحليم في نفسه، الغضوب في الله، حتى كأنّ المتنبي[1] عناه في بيته:

قسا فالاسد تفزع من يديه ورقّ فنحن نفزع أن يذوبا[2]

إلى قوة حجة في المناظرة، وشدّة لهجةٍ في المحاورة، وكثرة حفظ وقوّة ذاكرة، حتى انّه قلّما سمع أو قرأ شيئاً فنساه. وله في محاسن محادثاته، ما يأخذ بمجامع القلوب، ويمتلك قياد النفوس، فإذا تكلّم انقضّ كالصاعقة، أو انهال كالسيل تذعن له الرؤوس، وتنقاد إليه الكلمات، آخذة بعضها برقاب بعض، فلا يسمعه ذو مسكة إلا وأهداه قلبه ولبّه.

وانّ من أجلّ ما تفرّد به نقّاديّته للكتب، حتى انّه لا يفوته كتاب مهما كان مجهولاً، دون أن يستخرج إسم صاحبه. ولقد تضم مكتبته اليوم ما ينيف على ألف مجلد من نفايس الكتب، ويوجد في جملتها جمّ من المخطوطات العزيزة، فهي من أغنى المكتبات العراقية[3]. وانّك لا تجد صاحب الترجمة إلا محتبياً في صدرها، مفيداً لطلاب فضائله وفوائده، أو منكبّاً بقلمه على قرطاس يترجم به أفكاره وآراءه، فيدفعها للقارئ كنوز فضل، ومخازن تحقيق، فهو الرجل الوحيد في مداومة إشتغاله واجتهاده، حتى انّه لطالما صافح الليل سهراً في سبيل العلم والفضيلة، ولا جرم فمن طلب العلا سهر الليالي:

---

[1] أبو الطيب المتنبي، أحمد بن الحسين. الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي. ولد بالكوفة سنة ٣٠٣هـ، ونشأ بالشام. قال الشعر صبياً، وديوان شعره، مشروح شروحاً وافية. وفد على سيف الدولة الحمداني (صاحب حلب) سنة ٣٣٧هـ، فمدحه وحظي عنده. ومضى إلى مصر فمدح كافور الإخشيدي، وطلب منه أن يوليه، فلم يوله، فهجاه. قصد العراق، وزار بلاد فارس، وعاد يريد بغداد فالكوفة، فعرضت له جماعة، فقتلته وابنه محسد وغلامه بالنعمانية، سنة ٣٥٤هـ. (الأعلام: ١/١١٥).

[2] ديوان المتنبي: ١٩٣.

[3] ذكرها جرجي زيدان في طليعة مكاتب العراق، حيث استقصى تلك المكاتب في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية (١٢٨/٤). قال: مكتبة السيد حسن صدر الدين: وقد حوت من نفائس المخطوطات اللغوية والتاريخية والشعرية ما لا مثيل له...الخ.

وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام[١]

مؤلفاته:

لا أعرف في علماء العصر أكثر تأليفاً من السيد الخال العلّامة، بل ولا من يساجله في عداد مؤلفاته الشريفة. وقد خرج من يراعه حتى اليوم نحو خمسين مصنّفاً كبيراً وصغيراً، في علوم شتّى، نذكر منها ما وصل علمنا إليه:

(له في الفقه): سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد، بطريق البسط، في مجلدات لم تتم. سبيل النجاة في فقه المعاملات، بطريق المتن والتفريع لعمل المقلدين. تبيين مدارك السداد للحواشي والمتن من نجاة العباد، وهي حواشي الشيخ المرتضى، وأستاده السيد الشيرازي[٢]، خرج منه كتاب الطهارة، والصلاة. الدر النظيم في مسألة التتميم، أي تتميم ماء الكر بالماء النجس. رسالة تبيين الإباحة في مشكوك ما لا يؤكل لحمه للمصلّين. رسالة إبانة الصدور في موثوقة إبن أذينة المأثورة في مسألة إرث ذات الولد من الرباع. رسالة لزوم صوم ما فات في سنة الفوات. رسالة كشف الالتباس عن قاعدة الناس - يعني قاعدة الناس مسلّطون على أموالهم-. رسالة الغرر في نفي الضرار والضرر. رسالة تبيين الرشاد في لبس السواد على الأئمة الأمجاد (فارسية). الغالية لأهل الأنظار العالية في تحريم حلق اللحية (رسالة فارسية). رسالة في حكم الشكوك المنصوصة. رسالة في حكم الشك في الأفعال. رسالة في حكم أراضي السواد.

ويوجد له أيضاً غير هذا من الرسائل مما كتبه في أجوبة المسائل، ويشتغل الآن في تأليف كتاب فقهي على نمط بديع، وكور فائق، سمّاه (تحصيل الفروع الدينية في فقه الإمامية).

(وله في أصول الفقه): رسالة في تعارض الاستصحابين. اللباب في شرح رسالة الاستصحاب للشيخ العلامة المرتضى. كتاب الحواشي على فرائد الأصول للشيخ

---

[١] ديوان المتنبي: ٢٦١.

[٢] أي: أستاد السيد حسن.

الانصاري. حدايق الوصول إلى علم الأصول، لم يتم. اللوامع الحسنية. كتاب شرح الوسائل.

(في الأصول الدينية): الدرر الموسوية في شرح العقايد الجعفرية، ضمّنها جميع أصول الدين.

(في التاريخ): تأسيس الشيعة الكرام في سائر فنون الإسلام. مختصره الشيعة وفنون الإسلام، وهو الكتاب الذي أنبأ عن مقدار تبحّر مؤلفه، وسعة إطلاعه في التاريخ وسائر الفنون، وطبع المختصر بمطبعة العرفان في صيدا سنة ١٣٣١، وبمقدمته ترجمة المؤلف بقلم الأخ الفاضل الشيخ مرتضى آل ياسين، وهي بصورة يصعب على الكثيرين الاتيان بمثلها. وقد أرّخت سنة التأليف والطبع بقولي:

قد جئتنا بكتاب فضل جامع حزنا به المجد الأثيل جميعه

مذ تمّ نظم عقوده أرّخته "سفرٌ به أسّست مجد الشيعه"

وله في التاريخ أيضاً: نزهة أهل الحرمين في تواريخ تعميرات المشهدين، أي النجف وكربلا. كتاب كشف الظنون عن خيانة المأمون، حقق فيه بالقول .... سمّ المأمون للإمام الرضا. ويتشاغل الآن في أعظم كتاب يخدم به ملّته، وهو كتاب (الآثار الباقية من مصنفات الشيعة الناجية)، يذكر في أوّله عدة مقدمات كبيان تاريخ الشيعة، وحال العلم في الدولتين الأموية والعباسية، وما أصاب الشيعة فيهما. ويذكر مراكز العلم التي كانت إليها الرحلة من بلاد الشيعة، ويقسّم فيه العلوم العقلية والنقلية على الترتيب الطبيعي، ثم يذكر ما للشيعة فيه من المصنفات، مرتباً على الحروف، فيشرح موضوع الكتاب، ويترجم مصنّفه، ويدل على موضع وجوده في مكتبات العصر العمومية والخصوصية في العواصم وغيرها. وهو من نفائس الكتب الجليلة، بل أجلّ كتاب في إحياء آثار الشيعة، وخدمة هذا الدين المتّبع، نسأله تعالى أن يمنّ علينا بإتمامه.

(وله في علم الرجال): كتاب مختلف الرجال، وهو مؤلف جليل، دوّن فيه علم الرجال على نحو سائر العلوم، من ذكر التعريف، والموضوع، والغاية، والمبادئ التصوريّة، والمبادئ

التصديقية، والمطالب، غير انّه لم يتم. كتاب تكملة أمل الآمل، وهو الكتاب الوحيد في تراجم مشاهير الشيعة، وكبار رجالهم، وقد ساق القول فيه إلى العصر الحاضر، فلا جرم هو أمتع وأنفع كتاب في بابه، يقع في ثلاث مجلدات، وأغلب من ذكر فيه غير مذكور في غيره. الحواشي الرجالية على منتهى المقال في أحوال الرجال. الحواشي على تلخيص الرجال. الإبانة عن كتب الخزانة. نكت الرجال، وهو تدوين حاشية العلامة السيد صدر الدين عم أبيه على رجال أبي علي. بغية الوعاة في طبقات مشايخ الإجازات، كبير وصغير. انتخاب القريب من التقريب، رسالة جمع فيها من نصّ ابن حجر في التقريب على تشيعه. ذكرى المحسنين، رسالة في أحوال المقدّس الكاظمي السيد المحقق الأعرجي (قدس سرّه). بهجة النادي في أحوال والده السيد الهادي (ره).

(وله في علم الأخلاق): إحياء النفوس بآداب السيد ابن طاووس. سبيل الصالحين في السلوك وبيان طريق العبودية، طبع في تبريز سنة ١٣٣٢.

(متفرقات في الحديث): نهاية الدراية في أصول علم الحديث، هي شرح مزجي على وجيزة الشيخ البهائي، مع إضافة فوائد لم يجمعها غيره، طبع الكتاب في الهند سنة ...[1]. رسالة في إثبات الجمع بين الصلاتين في الحضر من طريق أصحاب الصحاح الستة. رسالة في مناقب آل الرسول، من طريق الجمهور. رسالة مثلها. مجالس المؤمنين في وفيات الأئمة المعصومين عليهم السلام. رسالة في النصوص المأثورة في الحجة المهدي عليه السلام. تعريف الجنان في حقوق الإخوان. فصل القضا في الكتاب المشتهر بفقه الرضا، كشف عن حاله، وأثبت أنه كتاب التكليف للشلمغاني، وأوضح في ذلك وجه الاشتباه بما لم يسبقه إليه أحد سواه. قاطعة اللجاج في إبطال طريقة أهل الاعوجاج - يعني بهم الأخبارية المنكرين للاجتهاد والتقليد في الفروع. مفتاح السعادة في المهم من أدعية اليوم والليلة والشهر والسنة وعمل المشاهد المشرفة، لم يتم. وللسيد العلّامة أيضاً

---

[1] بياض في الأصل. أقول: فرغ منها سنة ١٣١٤هـ، وطبعت في لكهنو (الهند) سنة ١٣٢٤هـ على الحجر، ثم أعيد طبعها بصيدا سنة ١٣٣١هـ، كما في الذريعة: ٣٩٩/٢٤. وقد تكرر طبعها.

كتاب ضخم في بيان حال أحمد بن تيمية، رتّبه في ثلاث مقاصد مهمة، أحاطت بأطراف البحث، عسى أن يطبع فيسمع[١].

وأنجب سيّدنا العلّامة أدام الله أيامه[٢]، ولدين شريفين:

(١) السيد محمد[٣] بن السيد حسن:

هو أبو الهاشم شرف الدين. ولد في مفتتح هذا القرن، فهو اليوم في الثالثة والثلاثين من عمره. اشتغل في النجف، وأدّى فرائض حجّه في أثناء إشتغاله سنة العشرين. ويمتاز هذا الشريف بصفات هو فيها مثال الشهامة الهاشمية، فهو الرجل الذكي الفؤاد، الأبيّ النفس، الطلق اللسان، الجريء القلب، إلى أريحية طبع ينكرها عليه الناظر إليه أولاً، لشدّة وقاره، وكبر نفسه[٤] (أيده الله)[٥]، ولا بدع فانّه[٦]:

من معشر ورثوا المكارم والعلا ... وتقسموها كابراً عن كابر

قوم يقوم حديثهم بقديمهم ... ويسير أولهم بمجد الآخر

---

[١] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٥/٣٢٥-٣٢٦، بغية الراغبين: ١/٢٩٨-٣٦٢، تكملة أمل الآمل: ١/١١٤-١٢٢، كواكب مشهد الكاظمين: ١/١٠٣-١٠٦، مرآة الشرق: ١/٥٢١-٥٤٧، معارف الرجال: ١/٢٤٩-٢٥١، موسوعة أعلام العراق: ٣/٥٤، نقباء البشر: ١/٤٤٥-٤٤٩.

[٢] توفي في بغداد ليلة الخميس ١١ ربيع الأول سنة ١٣٥٤هـ، وحمل إلى الكاظمية بتشييع عظيم، شارك فيه العلماء والعظماء وممثل الملك، والوزراء والنواب وسائر الطبقات. ودفن مع والده في الحجرة الثالثة يمين الداخل إلى الصحن الشريف من باب المراد.

[٣] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٤٣.

[٤] توفي في بغداد قبل فجر يوم الثلاثاء ٢٢ شعبان سنة ١٣٧٥هـ، وشيّع جثمانه من داره في محلة (الجعيفر) إلى الكاظمية، وشارك في التشييع العلماء والفضلاء ومندوب الملك، وولي العهد، والوزراء والنواب وسائر الطبقات. ودفن مع والده وجده في الصحن الكاظمي.

[٥] من مصادر ترجمته: بغية الراغبين: ١/٤٢٣-٤٢٥، زعيم الثورة العراقية، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٥٣-٣٥٥، موسوعة أعلام العراق: ١/١٩٢، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٧٢٦، موسوعة الشعراء الكاظميين: ١٨٨-١٩٢، موسوعة العتبات-الكاظمين: ٣/١٠٢.

[٦] البيتان لأبي الحسن البتي.

(٢) السيد نور الدين أبو المكارم علي[١]:

هو اليوم في الثلاثين من عمره[٢]، ولديه من عفّة النفس، وشدّة الورع، وقلّة الإعتناء بزخارف العيش، ما ملك به قلوب معارفه.

قرأ العلوم الدينية على الشيخ محمد رضا آل ياسين. وقد ألّف كتاب شرح شواهد قرة العين في النحو، لمؤسس عائلته السيد صدر الدين (ره)، واشتغل بفهرست مكتبة والده المعظم على الطرز الحديث، ولم يتم[٣].

وسمعت له منظوماً جيّداً، ولكنه قليل[٤]. ولعله إذا زاول النظم جادت قريحته، وكثر فيه اثره[٥]. ومن شعره قصيدته التي نظمها منذ سبع سنين، ولا نحفظ منها إلا قوله في أولها:

أبات بفكرة تنسي الهجوعا ... وهمّ منهلٍ أحنى الضلوعا

وفي كبدي استقرّ دخيل همٍّ ... ومهما رمت أكتمه أذيعا

إلى مَ تسومنا الأعداء خسفاً ... وتوسع قومنا الخطب الفظيعا

وضمّن فيها ثاني بيتي الكميت بن زيد الأسدي[٦] (رحمه الله):

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٤٤.

[٢] ولد في التاسع من شهر صفر سنة ١٣٠٣هـ.

[٣] وله: كتاب شجرة الموسويين من آل شرف الدين، وكتاب حقيبة الفوائد، ومنظومة في المواريث.

[٤] من مصادر ترجمته: بغية الراغبين: ١/٤١١-٤١٢، تاريخ ونسب آل الصدر: ٩٦-٩٨، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٢٦٦-٢٦٩، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٥/١٧٢-١٨٩.

[٥] توفي بالكاظمية بتاريخ ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٨٠هـ، ودفن مع جده ووالده وأخيه في الصحن الكاظمي.

[٦] أشعر شعراء الكوفة المقدمين في عصره. ولد سنة ٦٠هـ، كان محباً مخلصاً لآل البيت (عليهم السلام)، قال الإمام السجاد (عليه السلام): اللهم ان الكميت جاد في آل رسول الله، وذرية نبيك بنفسه حين ضن الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحق، فأحيه سعيداً، وأمته شهيداً، وأره الجزاء عاجلاً، فانا قد عجزنا عن مكافأته. وقال له الإمام الباقر (عليه السلام): لا تزال مؤيداً بروح القدس ما دمت تقول فينا. توفي شهيداً سنة ١٢٦هـ. (أعيان الشيعة: ٩/٣٣-٣٧، تكملة أمل الآمل: ٤/٢٧٥-٢٧٧).

فقـــل لبـــني أميّـــة حيـــث حلّـــوا وان خفـــت المهنّـــد والقطيعـــا
أجـــاع الله مـــن أشـــبعتموه وأشـــبع مـــن بجـــودكم أجيعـــا[١]

(٢) السيد محمد حسين

كان أحد وجوه أسرته.

ولد سنة ١٢٨٧[٢]، واشتغل في طلب العلم، وعرف باستعداد الغريزة، وتوقّد الذهن. وكان سيداً شهماً كريماً، حسن الشمائل، رفيق القلب، رقيق الجانب، أبي النفس عالي الهمّة، حاضر الذهن، قوي الحجة، لطيف الحديث، كثير الروايات.

رحل إلى زيارة الإمام الرضا، فساح في أغلب الديار الايرانية، موضوعاً للإكرام. ونزح إلى زيارة أسرته في جبل عامل مرتين، بعد أداء فرائض الحج، فلقي من أقربائه وأودائه هناك إجلالاً وإكراماً يليقان به.

ونزل في سفرته الثانية إلى مصر بصحبة ابن أخته العلامة الشريف السيد عبد الحسين شرف الدين[٣]، وكان هو القائم بواجباته في حلّه وترحاله. فاطّلع هناك على محاسن المدنية الحاضرة، وجميل مناظرها الزاهرة، وحين رجع كان لسان حاله ينشئ قول الشاعر:

مـــن لا رأى مـــصر ولا أهلهـــا فمـــا رأى الـــدنيا ولا الناســـا

---

[١] الروضة المختارة (شرح القصائد الهاشميات): ٨٠.

[٢] سنة ١٢٨٨، كما في مصادر ترجمته.

[٣] ولد في الكاظمية سنة ١٢٩٠، ودرس فيها وفي النجف وسامراء. من أساتذته: الشيخ كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة، والسيد كاظم اليزدي، والشيخ محمد طه نجف، وخاله السيد حسن الصدر. عاد إلى صور سنة ١٣٢٢. زار مصر سنة ١٣٢٩، والتقى شيخ الازهر سليم البشري وتراسل معه في عدة رسائل أنتجت كتاب المراجعات. من مؤلفاته: النص والاجتهاد، والفصول المهمة، والكلمة الغراء، وأبو هريرة، وبغية الراغبين. توفي سنة ١٣٧٧ في صور، ودفن بالنجف الاشرف. (أعيان الشيعة: ٤٥٧/٧، تكملة أمل الآمل: ٢١٩/١-٢٢٢)

قادراً على وصف المناظر بحسن بيان وطلاقة[١].

وتوفي (رحمه الله) في الكاظمية ظهر يوم الجمعة الخامس من شهر شوال سنة ١٣٣٠، فدفن بعد تشييعه الحافل إلى جنب والده. وكان لوفاته أكبر أثر في قلوب أسرته، لأنه توفي في أثمن سنيّ حياته. وقد رثي في العراق وجبل عامل بقصائد حسنة[٢]. وأحسن العراقيات ما نظمه في تأبينه ابن أخته، الأخ الفاضل الشيخ مرتضى آل ياسين، سلمه الله تعالى، ونذكرها لحسنها:

أحسام لآل أحمد فلّا ... أم يمين عادت لهاشم شلا
أم هلال السما عراه أفول؟ ... فثوى طي أرضها مستهلا
طود فضل هوى فأصبح دكاً ... عجباً كيف أصبح الطود سهلا
يا هلالاً إن كنت تسمع داع ... هل مجيبي إذا وسعتك سؤلا
كنت أرقى من السماء رواقاً ... كيف قد رحت تسكن اليوم رملا
ما لعيني ترى عرينك خلواً ... قد عهدناك فيه ليثاً مُدِلّا
قد سكنت الثرى وأنت هلال ... لم تكن ترتضي السماء محلا
عجباً يغتدي محيّاك ثاوٍ ... ومحيّاك كان بدراً مطلا
هل إذا جرت الذيول لمغنىً ... تستوي قائماً فتسحب ذيلا
مربعي ذاك أين شخصك عنه ... أو حقاً قد سامك البين عقلا
قد عهدناك تسعد الخلّ قدماً ... فلماذا لا تسعد اليوم خلّا
من لداعيك إن أتاك مجيب ... هل تجيب الداعي وتسمع قولا

---

[١] البيت لصلاح الدين الصفدي (٦٩٦-٧٦٤هـ)، وقد ورد كالآتي:

من شاهد الأرض وأقطارها ... والناس أنواعاً وأجناسا
ولا رأى مصر وأهلها ... فما رأى الدنيا ولا الناسا

[٢] من مصادر ترجمته: بغية الراغبين: ٤٢٣/١-٤٢٥، حقيبة الفوائد: ٣٢٠/٣-٣٢١، كواكب مشهد الكاظمين: ٣٨٥/١-٣٨٦، نقباء البشر: ٦٦٥/٢.

من لفصل الخطاب يدعى زعيماً ... يا زعيماً قد كان للفصل أهلا
قد ملكت الخطاب حلاً وعقداً ... وعركت الأمور عقداً وحلا
كنت صعب القياد عن كلّ كف ... عجباً كيف قادك الدهر سهلا
خطفتك المنون غصناً رطيباً ... فدعاه الناعون خطباً أجلّا
قد فقدناك مرهف الحد عضباً ... صقلت حدّك النوائب صقلا
كلّ ليلٍ قد كان فيك نهاراً ... ونهاري أضحى بك اليوم ليلا
قد حملت الهموم فيك ثقالاً ... وبمرآك كنّ من قبل تُجلى
جامع الشمل هل لبينك حد ... صل فقد شتت النوى بك شملا
عزّ في خطبك الجليل مصاب ... وعزا فقدك المبرّح جلّا
أبعيد المنال أفديك سمعاً ... هل لنا ساعة فتقرب نيلا
قد نزلت الثرى ودونك روحي ... وقفت تبتغي لمغناك وصلا
فبماذا أفديك كلّ فداءٍ ... دونك اليوم في البرية قلّا
يا سقى الغيث منك تربة قدسٍ ... وابلاً مغدقاً وآخر طلّا

وهو ينظر في البيت التاسع إلى قول السيد محمد سعيد حبوبي النجفي (ره)[1]:

هل أنت منطلق إذا انطلق الملا ... أم خار ركبك موثقا بنجيد[2]

وممن لا يتناسى ذكره من كاظميي هذه الأسرة الكريمة، هو المفضال العلّامة:

---

[1] ولد سنة ١٢٦٦هـ. من أساتذته: الشيخ محمد حسين الكاظمي، والشيخ محمد طه نجف. له كتاب في الفقه والاصول، وديوان شعر مطبوع، وشعره الذي عرف به نظمه في شبابه، ثم انقطع عن الشعر. قال في التكملة: "رأيته كلما تعاطى علماً فاق أقرانه فيه بأسرع زمان، وكذلك اليوم قد تقدم في نصرة الدين، وبعد المحاربة التي وقعت في الشعيبة، رجع إلى ناصرية المنتفك، وبها توفي سنة ١٣٣٣هـ". نقل إلى النجف الأشرف، ودفن بها. (أعيان الشيعة: ٣٤٤/٩-٣٤٦، تكملة أمل الآمل: ٤٠٩/٥-٤١٠).

[2] لم أعثر على هذا البيت في ديوان السيد محمد سعيد الحبوبي، إعداد عبد الغفار الحبوبي، بغداد ١٩٨٣.

السيد محمد جواد الصدر

ابن السيد الإمام الكبير، السيد إسماعيل الصدر ابن العلامة السيد صدر الدين العاملي، المتقدم ذكره في صدر هذه الأسرة. والده هو أشهر علماء العصر، آية الله الكبرى، وحجّته العظمى، الذي ألقت إليه الرياسة قيادها، وأقامت به السيادة منادها.

ولد [**السيد إسماعيل الصدر**] أدام الله على المسلمين ظلّه، في اصفهان سنة ١٢٥٨. وقرأ فيها على أخيه ومربّيه السيد محمد علي المعروف (باغا مجتهد)[١]، وحضر على حجة الإسلام الشيخ محمد باقر الاصفهاني[٢].

ثم هبط العراق سنة ١٢٨١، فحصّل في النجف على شيوخ علمائها؛ الشيخ راضي بن الشيخ محمد، والشيخ مهدي آل كاشف الغطاء[٣]، وتخرّج على الإمام الشيرازي، وهاجر بصحبته إلى سامراء. فلم يزل معه، صدر تلك الحوزة، وأشهر علمائها

---

[١] ولد سنة ١٢٥٠هـ (في بغية الراغبين: ١٢٣٩)، وأمه بنت الشيخ كاشف الغطاء، وقد مرنته على المطالعة والسهر، وقلة الأكل، وقلة المنام، لما كان عمره أربع سنوات. شهد له السيد محمد باقر الرشتي بالاجتهاد، وهو ابن اثنتي عشرة سنة. كانت له كرامات ومكاشفات تدل على جلالته. من مؤلفاته: كتاب احياء التقوى، والعلائم في شرح المراسم، وفرائد الفوائد، والبلاغ المبين. توفي سنة ١٢٨٠هـ، ودفن في النجف مع جده السيد الصدر. (أعيان الشيعة: ١٠/٦، تكملة الأمل الآمل: ١/٣٥٥-٣٥٨).

[٢] ابن الشيخ محمد تقي الاصفهاني. ولد في اصفهان سنة ١٢٣٥هـ. هاجر إلى النجف فتتلمذ على خاله الشيخ حسن كاشف الغطاء، والشيخ صاحب الجواهر، والشيخ الأنصاري. عاد إلى اصفهان وقعد مكان والده في البحث والتدريس وإقامة الجماعة، حتى انحصرت به الرئاسة العامة. من تلامذته: السيد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة. من مؤلفاته: لب الاصول، ولب الفقه، ورسالة في الاستصحاب. توفي بالنجف سنة ١٣٠١هـ، ودفن بها. (أعيان الشيعة: ١٨٦/٩، تكملة الأمل الآمل: ٥/٢٣١-٢٣٨).

[٣] الشيخ مهدي بن الشيخ علي بن الشيخ جعفر كاشف الغطاء. درس على أبيه، كان عمدة تحصيله على عمه الشيخ حسن. إنتهت إليه رئاسة الطائفة بعد الشيخ مرتضى الانصاري. من تلامذته: الشيخ حسن المامقاني، والشيخ عبد الله المازندراني، والشيخ فضل الله النوري، والسيد محمد كاظم اليزدي. من آثاره مدرستان كبيرتان إحداهما في النجف والأخرى في كربلاء. توفي سنة ١٢٨٩هـ، ودفن في مقبرتهم. (أعيان الشيعة: ١٥٤/١٠، تكملة الأمل الآمل: ٦/١١٦-١١٧).

المدرّسين، الذي إليه المستند وعليه المعتمد، حتى توفي أستاده عام ١٣١٢، فرجعت إليه مرجعيّة الإمامية في أنحاء الدنى.

واثر سنتين من التاريخ المذكور، نزح من سامراء إلى الكاظمية، فأقام فيها نحو عامين، ثم خار الله له استيطان كربلا. فرحل إليها، ولم يزل بها حتى اليوم[١] مرجع الشيعة، وأكبر علماء الشريعة[٢].

وقد أنجب أربعة أولاد، رزقوا التقدم في الفضيلة والفهم، فترى الواحد منهم منذ حداثته ليعدّ بين صدور الأفاضل، رجال الجد، عشقوا العلم والتعلّم، فبذلوا في تحصيله آخر نقاط وسعهم، وقد ساعدهم على ذلك انّ والدهم هو من عرفت كرامته في العلم، وإنّ له في تهذيبهم وتدريبهم سِيَرٌ وسنن لم يجاره أحدٌ فيها، فهو لا يفتر آناً عن تنشيط هممهم، وتشحيذ عزائمهم، ببحث أو تنقيب، ومدارسة أو مذاكرة.

أكبرهم هو العلّامة الفهّامة، المحقق المدقق، سيدنا القدوة، السيد محمد مهدي[٣]. ثم أخوه السيد الإمام، علم أهل الفضل، وجهبذ أهل الأدب، الذكيّ المتوقّد، السيد

---

[١] توفي بالكاظمية يوم الثلاثاء الثاني عشر من جمادى الأولى سنة ١٣٣٨هـ، وشيع تشييعاً حافلاً، ودفن في رواق الإمامين الشرقي، في الحجرة الأولى يمين الداخل إليه من باب الإمام علي الرضا عليه السلام.

[٢] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ٢٠٨/١، أعيان الشيعة: ٤٠٣/٣-٤٠٤، أعلام العراق الحديث: ١٢٦، بغية الراغبين: ١٩٠/١-٢٢٧، تكملة أمل الآمل: ٥٧/١-٥٨، كواكب مشهد الكاظمين: ٤٦/١-٤٩، مرآة الشرق: ٧٨/١-٨١، معارف الرجال: ١١٥/١-١١٨، موسوعة أعلام العراق: ٢١/٣، موسوعة العتبات-الكاظمين: ٣/ ١٠١-١٠٢، النفحات القدسية: ٨٣-٨٧، نقباء البشر: ١٥٩/١-١٦٠، هدية الرازي: ٦٨.

[٣] ولد سنة ١٢٩٦هـ، ودرس في سامراء وكربلاء والنجف. من آثاره: مختصر نجاة العباد، وشرح التبصرة، وشرح الشرائع، وله رسالتان عمليتان عربية وفارسية. توفي بالكاظمية سنة ١٣٥٨هـ، ودفن مع أبيه.
من مصادر ترجمته: بغية الراغبين: ٢٢٨/١-٢٣١، تكملة أمل الآمل: ٥٨/١ ، كواكب مشهد الكاظمين: ٤٢٠/١-٤٢٢، معارف الرجال: ١١٧/١، موسوعة الشعراء الكاظميين: ١٩١/٧-١٩٨، النفحات القدسية: ٣٩٩-٤٠٢، نقباء البشر: ٤٢٨/٥.

صدر الدين[١]. ثم الكاظميّ صاحب العنوان. وأخوه العالم الفاضل، مثال الفهم والجد، ومعرض العلم والمجد، السيد حيدر[٢]. أحسن الله حالهم، وكثّر في علماء الدين أمثالهم.

هذا وقد خرج البحث عن موضوعه، وإن كان إلى فوائد لم يكن يجدر بنا ترك استطرادها. ولنبدأ الآن بترجمة حياة هذا القدوة، التي ملأها بأدوات الكمال، ومزايا الإنسانية، أجل:

الفاضل الجواد، وما أدراك من هو، صورة من صور الكمال المجسّمة، وآية من آيات ارتقاء الفكر. فاضل بارع، متفنّن قيّم بأكثر الفنون الأدبية، محترق بالذكاء (حفظه الله).

ولد في العشر الثاني من جمادى الآخرة من سنة ١٣٠١، واشتغل في العلم الديني، فقرأ أوليّاته على السيد العلّامة ابن شرف الدين الموسوي، وعلى أخيه السيد صدر الدين. ودرس المنطق على السيد موسى بن السيد رضا علي الهندي الكاظمي[٣]،

---

[١] ولد سنة ١٢٩٩هـ، ودرس في سامراء وكربلاء والنجف. سافر إلى إيران عام ١٣٤٩هـ، وأقام في مدينة قم المقدّسة. من مؤلفاته: المهدي، ورسالة في أصول الدين، ورسالة في رد شبهات الوهابية، ومختصر تاريخ الإسلام. توفي بمدينة قم سنة ١٣٧٣هـ، ودفن في رواق حضرة السيدة المعصومة عليها السلام.

من مصادر ترجمته: بغية الراغبين: ٢٤٢/١-٢٤٩، تكملة أمل الآمل: ٥٨/١ ، حقيبة الفوائد: ١٤٨/١-١٥٧، مستدركات أعيان الشيعة: ٥٨/١-٥٩، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٢٨٢/٣-٢٩٧، النفحات القدسية: ٢٠١-٢٠٨، نقباء البشر: ٩٤٣/٣-٩٤٩.

[٢] ولد سنة ١٣٠٩هـ، ودرس في كربلاء والكاظمية والنجف. من آثاره: الأوضاع اللفظية، وحاشية على الكفاية، ورسالة في المعاني الحرفية، والشبهة الحيدرية. توفي بالكاظمية سنة ١٣٥٦هـ، ودفن مع أبيه.

من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٢٦٤/٦-٢٦٥، بغية الراغبين: ٢٦٤/١-٢٧١، تكملة أمل الآمل: ٥٩/١، حقيبة الفوائد: ١٧٨/٢-١٧٩، كواكب مشهد الكاظمين: ١٤٨/١-١٥١، معارف الرجال: ١١٨/١، موسوعة أعلام العراق: ٦٦/٣، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٢١٦، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٣٨٤/٢-٣٩٢، النفحات القدسية: ١٧٢-١٧٤، نقباء البشر: ٦٨٣/٢-٦٨٤.

[٣] ستأتي ترجمته في ذيل ترجمة أخيه السيد حسين.

والشيخ هادي الاصفهاني الحائري[١]، وحصّل المعاني والبيان والبديع على السيد إبراهيم بن السيد هاشم القزويني الكربلائي[٢]، وحضر في الأصول على الشيخ مهدي المراياتي الكاظمي، وبحث جملة من الفقه على الوالد العلامة الشيخ عبد الحسين آل ياسين. وروى الرسائل في الاصول عن السيد حسين الاصفهاني الحائري[٣].

فهو في إشتغاله كما تراه كاظمي كربلائي. بيد انّه استوطن بالصفة الخاصّة الكاظمية منذ أول الجمادين سنة ١٣٢١، فما زال فيها حتى اليوم، وان ردّد الرحال بينها وبين مقرّ والده المعظّم، إلا انها وطنه، وبها مسكنه[٤].

وللفاضل الجواد من الذكاء والدهاء والتيقّظ ما لم أجده في أحدٍ قط. لا يرى اللذّة إلا نظرية يؤسّسها، أو ظاهرة طبيعية يدركها، فهو في حال انّه عالم فقيه، لا جرم أحد كبّار فلاسفة العصر، يشقّ الشعرة، ويدرك الذرّة، والرجل القليل المثيل بين المشارقة في أفكاره الحيّة، وتنبّآته السياسية، مما يعجب به معاصريه ومعاشريه، على انّه قليل الخوض في مثل هذه المباحث الدقيقة، إذ (ما كلّ ما يعلم يقال، ولا كلّ ما يقال حضر وقته).

---

[١] كان عالماً فاضلاً اصولياً فقيهاً، من تلامذة الميرزا حبيب الله الرشتي. هاجر إلى سامراء، وحضر درس السيد محمد حسن الشيرازي، ثم جاور كربلاء، وكان أحد علمائها المقسمين للأموال الهندية. جمع خزانة كتب حسنة. وفي أول سني الحرب العامة، رحل إلى اصفهان وبقي فيها. له مصنفات من تقريرات استاذه المذكور. (أعيان الشيعة: ١٠/٢٣١، تكملة الأمل الآمل: ٦/١٩١).

[٢] السيد إبراهيم (محمد ابراهيم) بن السيد هاشم بن السيد الميرزا محمد علي القزويني الحائري الحسيني. كانت لأبيه رئاسة ووجاهة في كربلاء، والإمامة في الجماعة في حرم أبي الفضل العباس. كان السيد إبراهيم من الفضلاء، وله مكتبة جيدة. وهو من أرحام السيد صاحب الضوابط. توفي سنة ١٣٦٠هـ.

[٣] كان من فقهاء كربلاء الأعلام في عصره. حضر على الحجة المولى حسين – الشهير بالفاضل الاردكاني– وهو من أعظم تلاميذه وأكابرهم وأجلائهم. وكان جليل القدر، ورعاً تقياً، وعابداً ناسكاً. ذهب بصره أواخر عمره الشريف، وتوفي قبل سنة ١٣٣٠ بقليل. (نقباء البشر: ٢/٤٩٤-٤٩٥).

[٤] توفي بغتة فجر يوم الخميس ٢٦ شوال سنة ١٣٦١هـ، ودفن في مقبرتهم إلى جوار أبيه وأخويه.

وله في عدّة من العلوم العصرية، والفنون العلمية، استحضار واستذكار يشكر عليهما، فهو صاحب اليد في التاريخ والجغرافية والحساب والهندسة والهيئة وغيرها. وقد عرفته بالمعاشرة انّه لا يحتاج في درس شيء إلا إلى الإرادة، فإذا أراد وعزم، فثباته وذكائه يضمنان له سرعة إكتسابه ذلك[1].

[1] أعيان الشيعة: ٤/٢٥٤، بغية الراغبين: ١/٢٦٢-٢٦٣، تكملة أمل الآمل: ١/٥٨-٥٩، حقيبة الفوائد: ٢/١٧٦-١٧٧، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٤٢-٣٤٦، معارف الرجال: ١/١١٨، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/١٢٥-١٣٢، النفحات القدسية: ٣٣٦-٣٣٧، نقباء البشر: ١/٣٢٠.

آل السيد حيدر

من قدماء الكاظميين، ولم نقف الآن على مبدأ وجودهم في الكاظمية، بيد انّهم كانوا فيها منذ القرن الثاني عشر، وهم بيت جلالة وفضل وسداد. وقد ذكرهم العلامة النوري في رسالة جنّة المأوى، كما ستقرأه في ترجمة أحد أعلامهم.

ينسب المعاصرون منهم إلى السيد حيدر، وهو ابن السيد إبراهيم بن السيد محمد بن السيد علي بن سيف الدين بن رضاء الدين بن سيف الدين بن رميثة بن رضاء الدين بن محمد[١] بن عطيفة بن رضاء الدين بن علاء الدين بن مرتضى بن محمد بن حميضة الشريف، الشريف بمكة، الملقب عز الدين المكنّى أبا محمد (وبحميضة يتصل الحيدريون الكاظميون بشرفاء مكة، فهو بيت جلالة لا عن كلالة)، ابن الشريف محمد[٢] بن السيد أبي نما[٣] نجم الدين محمد بن الشريف أبي الحسن سعد الدين[٤] بن السيد علي بن الشريف قتاده النابغة أبي عزيز ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن أبي أحمد[٥] عبد الله القود بن أبي جعفر محمد الأكبر[٦] الحرّاني الثائر بمكة، ابن أبي الحسن موسى الأبرش، ابن العبد الصالح أبي محمد عبد الله الرضا بن أبي الحسن موسى الجون بن أبي محمد عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط المجتبى بن أبي الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

---

[١] في تكملة أمل الآمل: ٥٥٢/٢، والإمام الثائر: ١٠: (محمد علي).

[٢] غير موجود في تكملة أمل الآمل، وفي الإمام الثائر.

[٣] أبي نمى.

[٤] في تكملة أمل الآمل: الشريف أبي محمد الحسن سعد الدين. وفي الإمام الثائر:الشريف الحسن.

[٥] في تكملة أمل الآمل: أبي محمد.

[٦] في الإمام الثائر: بعد محمد هذا، ابن عبد الله الأكبر بن محمد الأكبر بن موسى الثاني [الأبرش].

نسبٌ تحسب العلا بحلاه قلّدتها نجومها الجوزاء[١]

وكان لأبي إبراهيم السيد محمد[٢] الكاظمي المذكور، ولدان شريفان[٣]:

(١) السيد أحمد[٤]

ابن السيد محمد المشتهر بالعطّار.

هو العالم الكبير من محقّقي علماء الشيعة ومشاهيرهم، طويل الباع، واسع الإطلاع، نهم بكشف الأستار عن وجوه الأسرار، فكان ولا مراء صاحب التحقيقين، وأحد صدور حملة العلم في أوليّات القرن الفارط. تخرّج على أستاد علماء عصره السيد بحر العلوم، واغترف من مناهل تحقيقاته الهنيئة ما استطاع، حتى صار يعدّ في وجوه تلامذة ذلك البحر الحبر.

وما زال في جدّه ووجاهته، حتى طلبه البغداديون، للإستفادة بأنوار معلوماته، والرجوع إليه في أمور دينهم ومهماته، فلبّى السيد الطلب، وأتى إلى بغداد، فأقام عندهم، إمامهم المقدّم، ورئيسهم المعظّم. وقد أسّس لأسرته في تلك الحاضرة مجداً لا يدرسه كرّ الجديدين.

وصنّف في علمي الشريعة كتباً عظيمة المقدار، فله في الفقه كتاب التحقيق، في أربعة مجلدات. وفي الأصول كتاب التحقيق أيضاً، في مجلدين. وفي الرجال ارجوزة لطيفة.

---

[١] البيت للبوصيري من قصيدته: الهمزية في مدح خير البرية. وهو البيت العاشر منها.

[٢] السيد محمد العطار الحسني، أبو البيوتات الستة السادة: آل الحيدري، وآل الهادي، وآل حمندي، وآل السيد عيسى، وآل الراضي، وآل المراياتي. ولد في بغداد سنة ١٠٧١هـ. جمع بين التجارة وطلب العلم، وهاجر إلى النجف للتحصيل، وممن قرأ عليهم هناك السيد هاشم بن السيد سليمان البحراني. له منزلة كبيرة عند سلاطين الدولة العثمانية، واشتهر بكثرة أسفاره لأغراض التجارة، وخاصة بلاد الشام. كانت له مطارحات أدبية مع السيد نصر الله الحائري. توفي سنة ١١٧١هـ، ودفن في الرواق الكاظمي الشريف، قرب الشيخ المفيد. (أعيان الشيعة: ٢١/١٠، معارف الرجال: ٣٢٩/٢).

[٣] له أربعة أولاد، هم: السيد أحمد، والسيد إبراهيم، والسيد مصطفى، والسيد حسن.

[٤] ستأتي له ترجمة مفصلة ص: ٤٦٤.

وله كتاب في أعمال شهر رمضان، جامع حسن، طبعه السيد عبد الكريم[١] بن السيد حسين آل السيد حيدر ببغداد سنة ١٣٣٢.

وتوفي السيد أحمد (طيّب الله مرقده)، سنة ١٢١٢، كما أرّخه ابن أخيه الباقر[٢]، بتاريخ شعري في آخر قصيدة طويلة في رثائه. ورأيت بخط الشاعر البغدادي، خالنا الشيخ صالح الحريري[٣] في مجموعته، انّه توفي سنة ١٢١٥. والأول أولى بالصحة البتّة[٤]. ونقل إلى النجف فدفن هناك.

وكان له على تقدمه في العلم، الأدب الذي أينعت ثمار رياضه، وتبسّمت أزهار حدايقه، بل انّه لينشر منه ما هو أذكى من النشر في خلال النواسم، وأحلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم. فمن منظومه قوله في سامراء، وقد كان زارها:

هي سامراء قد فاح شذاها ... وتراءى نور اعلام هداها

يا لها من بلدة طيّبة ... تربها مسك وياقوت حصاها

---

[١] ولد سنة ١٢٨٥هـ، وتتلمذ في الكاظمية والنجف. من آثاره: كتاب التعاليم الدينية، وكتاب في الأحاديث، وتشييده سنة ١٣٤١ الحسينية المعروفة باسمه إلى الآن بمحلة الدهانة في بغداد. وهو من رجال الجهاد البارزين ضد الاحتلال البريطاني للعراق، وأحد الخمسة عشر الذين انتخبهم البغداديون في اجتماع (جامع الحيدرخانة) سنة ١٣٣٨هـ، ليمثلوهم أمام المحتل. توفي ببغداد سنة ١٣٦٣هـ، وحُمل إلى الكاظمية، ودفن في مقبرتهم بالحسينية. (كواكب مشهد الكاظمين: ٢/١١٠-١١٢).

[٢] ستأتي ترجمته.

[٣] مرت ترجمته.

[٤] أقول: رجعت إلى القصيدة في ديوان السيد باقر بن السيد إبراهيم (مخطوط، وعندي صورته)، وهي تتكون من (٦٤) بيتاً، مطلعها:

ألا ما لعيني لا تقرّ وترقد ... وما لفؤادي ناره ليس تخمد

والبيت الأخير وفيه التاريخ:

ونال به أعلى الجنان فأرخوا ... "بجنات عدنٍ طاب مثواك أحمد"

والمجموع (١٢١٢)، ولكن لا تخفى الإشارة هنا بإضافة (٣) إلى التاريخ لقوله (نال به أعلى الجنان)، وأعلى الجنان هو حرف الجيم. عليه تكون وفاته سنة ١٢١٥، ولا تعارض بين القولين.

حبّذا عصر قضيناه بها ... بلغت أنفسنا فيه مناها
وربوع كمل الأنس بها ... والهنا فيها فسقيا لثراها
وهوىً قد شغف الناس هوىً ... وصباً ترجع للنفس صباها
وأزاهير رياض أحدقت ... بجنان غضة دان جناها
ومياه صرح بلقيس حكت ... بصفاها إذ جرت فوق صفاها
وهضاب زانها حصباؤها ... مثلما زينت الشهب سماها
صاح ان شاهدت اسمى قبة ... لا يداني الفلك الاعلى علاها
فاحطط الرحل بأسنى حضرةٍ ... فاز من ألقى عصاه بفناها
حضرة قد أشرقت أنوارها ... بمصابيح هدىً من آل طاها
حضرة ودّت نجوم الأفق لو ... كنّ في ساحتها بعض حصاها
حضرةٌ لو انّ للشمس سنا ... نورها ما حجب الليل سناها

وهي ثمانون بيتاً تنبئ عن طول نفس ناظمها العلّامة[١].

وله من قصيدة في رثاء الفاضل الأديب السيد صادق الأعرجي[٢]، المتوفى سنة ١٢٠٥ هجرية[٣]:

أيدوم في دار الفناء بقاء ... أم هل يرام من الزمان وفاء
أم كيف يؤمن فتك دنيا لم تزل ... تعنو بها السادات والشرفاء

وبيت تاريخها:

---

[١] تراجع القصيدة في أعيان الشيعة: ٦/١٣٣-١٣٤.

[٢] المعروف بالفحام. ولد في الحلة سنة ١١٢٤هـ، وتتلمذ في النجف على أعلام عصره. كان فاضلاً مشاركاً في العلوم، تقياً ناسكاً ذا كرامات. وكان أديباً شاعراً، وله مطارحات مع السيد بحر العلوم، وغيره من العلماء والأدباء. من مؤلفاته: شرح شرايع الإسلام، وشواهد القطر، وديوان شعر (طبع سنة ١٤٣٤هـ، بتحقيق الدكتور مضر الحلي). توفي سنة ١٢٠٥هـ، ودفن بالنجف الأشرف. (أعيان الشيعة: ٧/٣٦٠-٣٦٦، تكملة الأمل الآمل: ٣/١٦٧-١٦٨).

[٣] تراجع القصيدة في أعيان الشيعة: ٦/١٣٤.

وغـداة عـم مـصابه أرخـت "قـد فـدحت بـرزء الـصادق العلمـاء"

وأشهر آل السيد أحمد، شريفان فاضلان[١]:

(١) **السيد راضي[٢] بن السيد حسين بن السيد أحمد:**

هو أحد صدور أهل الفضل والوجاهة، وقد نال في أخريات أمره شهرة وتقدّماً.

خرج إلى النجف، فتخرّج في ربوعها على الشيخ صاحب الجواهر، حتى اشتهر من فضله ما كان مدعاةً للبغداديين على دعوته إلى عودته، فعاد إليهم موضوعاً للإحترام، ومنظوراً بعين الإعظام، مرجوعاً إليه، ومستنداً عليه. حتى توفي سنة ١٢٨٥ أو سنة ١٢٨٦[٣].

وأشهر سلالته:

السيد صادق[٤] بن السيد محمد بن السيد راضي:

عالم فاضل تقي صالح.

تلمذ في النجف على الشيخ محمد طه نجف، ورجع إلى مقرّ عائلته (بغداد)، فأقام فيها مرجعاً للكثير من شيعتها، مفيداً لهم في أمور دينهم، وله في قلوبهم وجاهة وإكبار، أولدهما فضله وتقواه، وحسن خلقه، وسلامة خاطره.

وله مؤلفات ومصنفات حسان؛ منها رسالة طبعت سنة ١٣٢٩ ببغداد، في ردّ السيد محمد علي الشهرستاني في مسألة نقل الجنائز، وهي في ٢٢ صفحة[٥].

---

[١] للسيد أحمد أربعة أولاد، هم السادة: هادي، ومحمد، وموسى، وحسين.

[٢] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٦٦،

[٣] وفي كتاب السادة الحسنيون: ٨٦، انه توفي ببغداد سنة ١٢٨٣هـ، ودفن في إحدى حجر الصحن الحيدري الشريف. وتراجع ترجمته في: تكملة أمل الآمل: ٥٢/٣، والكرام البررة: ٥٢٥/٢.

[٤] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٦٦،

[٥] إسمها الحجة البالغة.

وهو اليوم على عتبات الخمسين من عمره[١]، أيده الله، ونفع به[٢].

(٢) السيد محمد أمين[٣] بن السيد حسن بن السيد هادي بن السيد أحمد:

أحد أفاضل عصره، وعلماء مصره، جمع إلى علمه شهرة في التقوى والصلاح، فكان من أكبر من يعتمده الكاظميون في علمه ودينه.

إشتغل في مبادئه على الشيخ راضي آل الشيخ عزيز [الخالصي]، وحضر في الفقه والاصول على علماء وطنه: الشيخ محمد تقي آل الشيخ أسد الله، والسيد محمد آل السيد حيدر، وأخيه العلّامة السيد مهدي (دام ظلّه).

وكان من صدور رجال البحث والتحقيق، وله في الحديث يد طويلة، فكان يرقى المنبر في ليالي الشهر المبارك، فيعظ ويحرّض. وساعده على ذلك كثرة اطلاعه، وقوة حجته، وسلاسة تعبيره.

وله من المؤلفات: كتاب روضات الجنّات في انقاذ العصاة، يقع في خمس مجلدات، جمع فيه المطالب العالية، وأحاديث الشريعة في الأخلاق والآداب الدينية. وكتاب شرح الشرايع، لم يخرج إلى البياض، ولعله لم يتم. وكتاب شرح الحاشية في المنطق. وله منظومة في الفقه تلف قسمها الأكبر.

وتوفي (رحمه الله) في يوم الأحد عصر اليوم الرابع والعشرين من شهر شوال سنة ١٣٣١هـ، عن ٤٩ ربيع من العمر، قضاها في العلم والعمل. فعمّ عليه الحزن وشمل لأنه كان قد ملك الناس بحسن أخلاقه، وتواضعه، وبشاشة وجهه، ولين جانبه.

---

[١] وهو من الثوار الذين أسهموا في مقاومة الانكليز بالبصرة، سنة ١٩١٤م. وسيأتي انه توفي يوم الثلاثاء الخامس عشر من ذي القعدة سنة ١٣٣٦هـ.

[٢] من مصادر ترجمته: الأعلام: ١٨٦/٣، تكملة أمل الآمل: ٥٢/٣، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٠٠/١-٢٠١، موسوعة أعلام العراق:١١١/٢، نقباء البشر: ٨٧٥/٢-٨٧٦.

[٣] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٦٧.

وحمل نعشه في غد يوم وفاته الموافق ليوم وفاة الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) بتشييع حافل، فدفن في حجرة الصحن الكاظمي، بمقبرة آل السيد حيدر[١].

وأرخه المؤلف بقوله:

أقمت من العلم ما قد وهى ... فكنت الأمين له والمقيم

وحين أتاك الردى أرخوا ... "بموتك هدت رواسي العلوم"

(٢) السيد إبراهيم بن محمد[٢]

فاضل، أدبه أشهر من علمه. كان أحد وجوه أسرته، وكبار رجالها. وبلغني انّ له ديوان شعر مليح، فعسى أن يسعدني الحظ بالإطلاع عليه.

وتوفي السيد إبراهيم بعد أخيه صاحب التحقيقين[٣] بقليل. وأعقب ولدين:

(١) السيد باقر بن السيد إبراهيم[٤]

من أفاضل شعراء عصره. له قصيدة في تقريض ديوان الشريف الكاظمي، قال ناسخها: وقد جرى فيها مجرى عمّه السيد السند، السيد أحمد (ره). وقد سقطت القصيدة من المجموعة بمجموعها.

(٢) السيد حيدر[٥]

ولد سنة ١٢٠٥ وتوفي سنة ١٢٦٥

---

[١] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ١٣٧/٩، تكملة أمل الآمل: ١٣٤/٢، الحقيبة ٤٧٨/٤، كواكب مشهد الكاظمين: ٣٣٣/١-٣٣٤، نقباء البشر: ١٧٨/١.

[٢] ستأتي له ترجمة مفصلة ص: ٤٥٤،

[٣] توفي في شهر شعبان سنة ١٢٣٠هـ.

[٤] ستأتي له ترجمة مفصلة ص: ٤٨٥.

[٥] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٦٢.

هو أحد أعلام الشيعة في القرن الماضي، وكبير من كبراء حملة العلم الديني، ومشاهير رجاله. رجعت إليه الناس، واعتمده الكثيرون في الكاظمية وبغداد، فكان الرئيس المعظّم بين أهالي هذين الصقعين، والإمام المقدّم بين فضلاء وقته بلا مين.

وكانت له مع علماء معاصريه مناظرات ومناضلات، قد جعل فيها مع التفوّق محالفة لا تخونها تقلّبات السياسة، وساعده على ذلك علو كعبه، وبعد غوره في العلوم الدينية، والتوسّع في آثار أهل البيت (عليهم السلام).

وله من المؤلفات: كتاب البارقة الحيدرية في الردّ على الشيخية[١]، وكتاب المزار[٢]، ورسالة في الإعتقادات، ورأيت له رسالة سمّاها النفحة القدسية في الاجوبة الحيدرية، أولها: الحمد لله الذي أدار فلك الحكمة اليقينية على قطب الدائرة الكونية. قال في أوّله: انه ألّفه حين سأله الشاهزاده جناب هلاكو ميرزا بن شجاع السلطنة حسن علي ميرزا ابن السلطان فتح علي شاه[٣]، عن حقيقة الربوبية ومحل أهل العصمة من الحضرة القدسية، وهو نحو ٨٠ صفحة. ولعلّه هو الذي سمّوه أحفاده برسالة في الإعتقادات، المتقدم ذكرها.

وقد ذكره السيد محمد علي في يتيمته[٤] فقال: كان رجلاً هماماً، تقياً نقياً، مهذباً ورعاً صفياً، ساكناً في الكاظمين، جليلاً في الأنظار، له غرس عظيم بأفئدة الأبرار، لم يبرح مجدّاً في العلم. مصلياً بالناس جماعة، مواظباً على الطاعة، مأوى وموئلاً ومقلَداً

---

[١] البارقة الحيدرية في نقض ما أبرمته الكشفية، والردّ على طريقة الشيخيّة، كما في الذريعة: ٩/٣، فرغ منه سنة ١٢٥٥هـ.

[٢] كتاب عمدة الزائر وعدّة المسافر، كما في الذريعة: ٣٣٦/١٥، فرغ منه سنة ١٢٣٣هـ. وقد طبع عدّة طبعات.

[٣] سنة ١٢٦٠هـ.

[٤] يتيمة الدهر: ١٤٤/٢.

لكثير من الناس. وقد توفي عن ولدين مثله، حازا فضله، وتورّثا قوله وفعله. والآن هما فرسا رهان في العلم والحلم والورع والتقى ...الخ.

وله من الشعر في الذات القدسيّة:

إذا صحّ انّ المصطفى ووصيّه لدى الحالة القدسيّة البشريّه

أقرّ له بالعجز عن كنه ذاته فإقرار باقي الخلق بالاولويّه

وكأنه لم يعرف من تاريخ حياته سوى إسمه وعلمه.

توفي السيد حيدر في الكاظمية سنة ١٢٦٥[١]، وكانت ولادته في الكاظمية أيضاً سنة ١٢٠٥[٢]. وهو صهر عمّه العلّامة الجليل، السيد أحمد المتقدّم ذكره، وخلّف أولاداً ستة[٣]، أشهرهم ثلاثة أفاضل:

(١) السيد باقر[٤]

العالم بملئ اهابه، ورجل الفضل بكلّ أسبابه. تلمذ على مدرّس الكاظمية في عصره، الشيخ محمد علي بن مقصود علي. ثم لازم درس الشيخ الكبير، الشيخ محمد حسن آل ياسين. وكانت له شهرة في الفضل، وصدارة بين رجاله.

أما العلوم العربية، فهو أحد كبار أئمتها في القرون الأخيرة، وقد أتحفها من قلمه بكتبٍ غزيرة الفوائد، منها: كتاب الروضة البهية فيما يثمر بتحقيق الكلمة النحوية. وكتاب إعانة المبتدئين في بعض مسائل النحويين. وكتاب نزهة الطلاب فيما يتعلق بالغاز

---

[١] دفن في الرواق الشرقي الكاظمي، بباب الروضة الذي يلي رجلي الإمام الكاظم (عليه السلام).

[٢] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١/٢١-٢٢، أدب الطف: ٧/٣٤-٣٨، أعيان الشيعة: ٦/٢٦٣-٢٦٤، الإمام الثائر: ٩٥-٩٨، تكملة أمل الآمل: ٢/٥٥٢-٥٥٤، الطليعة: ١/٢٩٦-٢٩٧، عمدة الزائر: ٣-١٢، الكرام البررة: ١/٤٤٧-٤٤٩، كواكب مشهد الكاظمين: ١/١٤٤-١٤٧، مرآة الشرق: ١/٦٧٩-٦٨٠، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٢/٣٧٦-٣٨٣، النفحات القدسية: ١٦٨-١٧٢، يتيمة الدهر: ٢/١٤٤.

[٣] هم السادة: أحمد، وباقر، وجواد، وابراهيم، وعبد الرسول، وعيسى. وولداً سابعاً هو السيد عبد الله.

[٤] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٩٤.

علم الاعراب، وقد رأيته، وهو كتاب ممتع يوقفك على مبلغ تضلّعه في الفنون الأدبية، وله في أثنائه منظوم ومرجوز، يقع في ١٦٦ صفحة من القطع الصغير. وله نظم قطر الندى لابن هشام. ونظم الصمدية للبهائي. وله نظم النحو بتمامه رجزاً في مائة بيت، ولعله هو نظم القطر كما لا يبعد. ونحفظ من أوله:

حقيقة الكلمة قول مفرد ... الإسم والفعل وحرف توجد

والكلم الكلّ وفي الكلام تم ... فائدة اللفظ وجملة أعمّ

وقد قرّض عليها الشاعر الشيخ محمد جابر الكاظمي، بقوله، وهو ما وجدته في بعض أوراقه[١]:

منظومة في النحو نظم عقدها ... ندب تنال به العلوم علاءا

جيد العلى والعلم راق بدرّها ... فحكى الدراري رفعة وسناءا

للباقر ابن الطهر حيدرة الذي ... من نوره وجه الزمان أضاءا

فيها يصان عن اللسان عثاره ... ويروق في حسن البيان بهاءا

وله في المنطق نظم ونثر، وفي الفقه واصوله حواشٍ وتعليقات.

وتوفي – وكان زمناً من رجله– في شهر رجب سنة ١٢٩٠. وكانت ولادته نحو سنة ١٢٢٣ هجرية. ودفن في الرواق الشرقي من المشهد الشريف الكاظمي[٢]. وفقد به هذا البيت أعلم رجاله (رحمه الله)[٣].

---

[١] ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٤٧.

[٢] يبدو انّه نقل إلى النجف، ودفن في الوادي، كما في الإمام الثائر: ٨٥.

[٣] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ٢٣/١-٢٤، أعيان الشيعة: ٥٣٥/٣، الإمام الثائر: ٨٣-٨٥، تكملة أمل الآمل: ٢٠٨/٢-٢٠٩، الكرام البررة: ١٧٩/١، مجلة البلاغ: العدد ٤، السنة الثامنة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م/ ٣١-٤٧، مرآة الشرق: ٢٦٨/١، معارف الرجال: ١٣٨/١-١٣٩، معجم المؤلفين: ٨٦/٩، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٢٢٥/١-٢٤٦.

(٢) السيد إبراهيم[١]

سميّ جدّه، وحائز مجده، وأحد صدور هذه الأسرة الكريمة.

ولد نحو سنة ١٢٥٠، وسافر في سبيل العلم إلى النجف، فحصّل على علمائها. وألّف كتباً منها: هداية العباد ليوم المعاد، وهداية المسترشدين إلى معرفة الإمام المبين، وهداية الاخوان إلى رياض الجنان في أعمال الأشهر الثلاثة؛ رجب وشعبان ورمضان، وكتاب في مكارم الأخلاق، وكتاب في مناقب أهل البيت (ع)، ورسالة في سعد الأيام ونحسها، ورسالة في المآكل والمشارب.

وتوفي (رحمه الله) في شهر صفر سنة ١٣١٨هـ، ودفن في مقبرتهم في الصحن الكاظمي.

وأشهر أولاده[٢]:

(السيد مصطفى بن السيد إبراهيم):

ولد سنة ١٢٨٦[٣]، فهو اليوم في السابعة والأربعين من عمره. وقد صرفه في الإشتغال بعلوم الدين، وانتهاج سنن أجداده الطاهرين. وانّه - ولعمر الحق- السيد الطاهر القلب، الحسن السيرة، الكريم الخلق، الواسع الفضل، بل هو في الظاهر أفضل رجال أسرته، بعد العلّامة المهدي (أدام الله ظلّه)، الذي منه استمدّ صاحب الترجمة، وإليه استند فقهاً واصولاً.

وقرأ - أيضاً- على الشيخ مهدي آل الشيخ عزيز [الخالصي] الكاظمي.

وألّف كتباً، منها: كتاب في وفيات الأئمة (عليهم السلام)، وتأليف في ولادة الزهراء (عليها السلام)، وآخر في ولادة المهدي (عجل الله فرجه). وخير مؤلفاته كتاب بشارة الإسلام في علامات المهدي (عليه السلام)، ويشتمل على جزئين:

---

[١] ستأتي له ترجمة مفصلة ص: ٤٤٨.

[٢] وهم السادة: مصطفى، ومحمد تقي، وعباس، وجعفر، وحيدر.

[٣] في ليلة الاربعاء ٢٩ شهر ذي القعدة الحرام.

(١) في علامات ظهوره.

(٢) في رايته، وعدد أصحابه، وسيرته من أخبار الخاص والعام ، وله فيه بيانات شائقة، وأنظار رائقة[١].

وقد قرّض عليه بعض أدباء العصر، بما عنّ لهم، فمن ذلك بيتا السيد الأديب الرضا بن محمد الهندي:

حكم تسيل على فم الأقلام أم ذي لآلئ في يدي نظام

برسالة قالوا أتانا المصطفى فيها فقلت بشارة الإسلام[٢]

وللشيخ محمد بن الشيخ طاهر السماوي[٣] مؤرخاً:

جاء ابن حيدر للأنام بمعجز أنواره شققن أبراد الدجى

أبدى به للمسلمين بشارة خلع الحجاب لذاذة منها الحجى

فتهاتفوا يطرون في تاريخه "المصطفى ببشارة الإسلام جا"

وله فيه أيضاً، وقد حوّل تاريخه إلى سنة الطبع لا التأليف فقال:

هذا الكتاب به الشفاء .... قد كان في غلل الضلال على ....

فتباشر الإسلام في لا .... يهدي الطريق مبوّباً ....

أبداه حين الوضع بدراسة .... وجلاه حسن الطبع ....

قد تم طبعا فاشرأب له العلا طلبا وطرف المكرمات استشرفا

المصطفى قد جاء فيه فأرخوا "ببشارة الإسلام جاء المصطفى"

---

[١] توفي في الكاظمية يوم الجمعة الحادي عشر من شهر رمضان سنة ١٣٣٩هـ، ودفن في الحجرة الأولى يسار الداخل إلى الصحن الكاظمي من باب الجواهرية (رقم ٧٣). وقد أزيلت مؤخراً وأصبحت باباً إلى الصحن الشمالي (الجديد).

[٢] ديوان السيد رضا الموسوي الهندي: ٩٧.

[٣] مرت له ترجمة ص: ١٢٨.

وقد مثل الكتاب للطبع في بغداد سنة ١٣٣٢، وأخرج تاماً في ٣٩٤ صفحة[١].

(٣) السيد أحمد[٢]

من الذين رجعت إليهم صدارة أسرتهم، فجلسوا بين رجالها في أرفع أسرّتهم، وكان مع أخيه السيد باقر كفرسي رهان وشريكي عنان في علوم الشريعة.

ولد سنة ١٢٢٠[٣]، فهو أكبر أبناء أبيه، وحجّ البيت، فتعارف به مع شرفائه، أبناء عمّه، وقوبل منهم بكلّ بجالة وحفاوة، ازاء فضله الذاتي، وقرابته النسبية. وقد كفّ بصره في أخريات عمره، وتوفي سنة ١٢٩٥، فدفن في الرواق الكاظمي.

وخلّف كتابات في عدّة ملازم فقهاً واصولاً.

ورأيت [نقش] خاتمه في ظهر ديوان عمه السيد باقر، مكتوباً (حيدر والدي وأحمد جدي). وهو مناسب منه، لأن أباه السيد حيدر، وجده من أمه هو السيد أحمد، مع ما فيه من التورية الحسنة.

والسيد أحمد ممن رزق السعادة في وُلْدِه، فقد حفظ المستقبل لأكثرهم شهرةً ورياسة، لم يرها غيرهم من رجال هذا البيت، وأشهرهم في الفضيلة أربعة[٤]:

---

[١] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ٢٣/١، الأعلام: ٢٢٨/٧، الإمام الثائر: ١٠٤-١٠٥، فضلاء الكاظمية: ٤٩، كواكب مشهد الكاظمين: ٤٣٩/١-٤٤١، معارف الرجال: ١٨/٣-١٩، معجم المؤلفين: ٢٣٦/١٢، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٣٥١/٧-٣٥٩، النفحات القدسية: ٤١٢-٤١٣، نقباء البشر: ٣٧١/٥.

[٢] ستأتي له ترجمة مفصلة ص: ٤٦١.

[٣] الصحيح ١٢٢٢هـ.

[٤] والخامس الذي لم يذكر، هو السيد علي.

(١) السيد محمد[١]

ذكره العلّامة النوري في كتابه جنة المأوى[٢]، ووصفه بـ: "السيد السند، والحبر المعتمد، العالم العامل، والفقيه النبيه، الكامل المؤيد المسدد، السيد محمد، ابن العالم الأوحد السيد أحمد، ابن العالم الجليل، والحبر المتوحد النبيل، السيد حيدر الكاظمي. وهو من أجلاء تلامذة المحقق الاستاذ الأعظم الأنصاري، طاب ثراه، وأحد أعيان أتقياء بلد الكاظمين عليهما السلام، وملاذ الطلاب والزوّار والمجاورين، وهو واخوته وآباؤه، أهل بيت جليل، معرفون في العراق بالصلاح والسداد، والعلم والفضل والتقوى، يعرفون ببيت السيد حيدر جده، سلمه الله تعالى..."الخ.

ما شئت لهذا السيد من توسّع في .... وعظمة في الجاه، وجرأة، وإباء، ورفعة، وشدّة أبهة، ورجاحة ولطافة محضر، وسجاحة أخلاق يملك بهما القلوب.

وإذا صعد المنبر في ليالي الشهر المبارك للوعظ والإرشاد، تدفّق تدفُّق السيل، يهتز له المنبر، وتنقاد إليه الكلمات صاغرة ذليلة. وبالجملة فهو النور الذي انبعثت منه أشعة الفضيلة، والقدوة الحسنة.

تلمذ في علوم الدين على علّامتها الشهير الشيخ المرتضى الانصاري، وتوسّع في الدراية، فراجع وطالع. وأصبح من صدور رجال الإطلاع في الحديث والرجال والتاريخ.

وكان رحل ومعه أخوه المرتضى سنة ١٢٨٠ إلى إيران، وأقاما في عاصمتها بعض المدة، فلقيا من الشاه إكراماً واحتراماً، حتى عيّن لهما وظيفة، كانت تجرى عليهما.

ثم انعكفا إلى زيارة الإمام الثامن، وبعد قضاء وطره منها رجع إلى وطنه. بيد انّه كان يترجّح له اثر ذلك التعجّم في الكثير من مجالسه وملابسه، ولذا فانّك لتراه قد جمع إلى لطافة العرب وقار العجم، فكان مجمع كلّ حسنة ومحمدة.

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٩٦.

[٢] جنة المأوى المطبوع في بحار الانوار ٣٠٩/٥٣.

ووصفه السيد الخال في التكملة بكل جميل، قال[١]: كان عاقلة آل السيد حيدر وناطقتهم، والوجيه فيهم في حياة أبيه.

وتوفي (رحمه الله) في شهر محرم سنة ١٣١٥. وكانت ولادته نحو سنة ١٢٤٣.

وخلّف من الآثار: حاشية على المعالم، وارجوزة في الاصول، وكتاباً في الحديث، هو مجموع ما كان يلقيه في منبر وعظه ولم يتم.

ورأيت من آثاره الأدبية صفحة من الشعر المنثور (بند)، في تقريض كتاب المواسعة والمضايقة، لمؤلفه العلامة الشيخ أسد الله الكاظمي. وهي كما يلي:

"كتاب رجمت شهبُ معانيه، عن الدين شياطين أعاديه، وجلّت غسق الجهل دراريه، وسفر كلّما أشرق في الدين هوامیه مشوا فيه. كتاب لم ير الناس ولا الأحول منهم ما يساويه، وهيهات أبى الله – تعالى الله– لا شبه لما فيه، ولا ندّ لباديه وخافيه. فارجع ويلك الناظر، كم قد ترك الأول للآخر. رشد قد بنى الحقّ على الحقّ، فما اسطاع بنو الجهل لهذا السد من نقب ولا شق، وكهف أيقظ العلم به الراقد عنه، ودعاه ولدى منهج تحقيق حِماه قد حَماه، وهداه بهداه، فغدا يخفق في الفقه لواه، وعلى كفّ رضاه قد لواه. معجز قرّب فينا أسد الله مداه، فغدت تسطع في أوج سماه دائماً شمس ضحاه. نشر العلم رداه وطَواه في طِواه وذُراه، وعلى قُنّة تحقيق بِناه قد بَناه، وغدا يحمد فيه السالك الساري سُراه، ووفى فيه رجاه ومناه وهواه، متّع الله به الدين وطلاب جزاه وعلاه، قل ولا زال على ذلك منشيه خفاءً وجهاراً، وعشيّاً ونهارا".

وأكبر آثاره في الكاظمية، مدرستها الوحيدة المعروفة (بالحسينية)، فانّه هو الذي عني في إبتياعها وابتنائها على أحسن شكل لائق لأمثالها وتمت. ونظم لتاريخ إتمامها الشيخ جابر أبياتاً حسنة لا بأس بإيرادها[٢].

---

[١] تكملة أمل الآمل: ٣٨٢/٤.

[٢] تراجع القصيدة في ديوان الشيخ جابر الكاظمي: ٢٣٦-٢٣٧.

وبها دفن (ره)، في الغرفة المستقبلة لبابها الذي تشرع منه، وهي ملكه مستثناة من المدرسة[١].

(٢) السيد حسين[٢]

عنوان أسرته بعد أخيه المتقدم، والعالم الذي رجعت إليه الرياسة الدينية في رصافة بغداد، وكان أرسله إليها أستاد علماء عصره الشيخ محمد حسن آل ياسين، وذلك حين طلب البغداديون منه رجلاً يتحرّاه للقيام في أمور دينهم، والرجوع إليه في إصلاح شؤونهم، فتخصّصه الإمام العلّامة للتوظّف في هذا الأمر، ولنعم من انتقى، فكان بين أظهرهم منذ ذلك اليوم، عالماً يرجع إليه، وسنداً يعتمد عليه. عظيماً في النفوس، مهاباً عند الرؤوس. وكانت له من المزايا الشريفة ما خوّلته كل جميل وجليل في قلوب البغداديين، فهو على عظمة مقداره، وأبّهة وقاره، رجل لطيف المحضر، كريم الأخلاق، طلق المحيّا واللسان، كثير الاحتفاء بزائريه، لم يجالسه أحد إلا خرج وفي نفسه إنعطاف إليه، وفي قلبه إحترام له.

وكانت له في آثار أهل البيت (عليهم السلام) سعة اطلاع، حتى ألّف فيها كتاباً.

وتوفي (رحمه الله) ليلة السبت الثامن عشر من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٠، وشيّعه أهل بغداد بصورة عظيمة، وأتوا به الكاظمية، فدفن عند أخيه في غرفة الحسينية[٣].

---

[١] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١/٢٤-٢٦، أعيان الشيعة: ٩/٧٢و٢٧٢، الإمام الثائر: ١١٧-١٢٨، تكملة أمل الآمل: ٤/٣٨٢-٣٨٣، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/١١٣-١١٥، معجم المؤلفين: ٨/٣٥٦، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٦/٦٥-٦٧، النفحات القدسية: ٢٩١-٢٩٣، نقباء: ٥/١٦١، هدية الرازي: ١٤٢.

[٢] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٤٦.

[٣] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١/٢٦، أعيان الشيعة: ٥/٤١٩، الامام الثائر: ١٢٨-١٣٦، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/١٠٢-١٠٤، النفحات القدسية: ١٦٣-١٦٥، نقباء البشر: ٢/٥٢٧.

وكانت ولادته نحو سنة ١٢٤٦[١]، وقام بمقامه في بغداد ولده السيد عبد الكريم[٢] (أيّده الله).

وكان له ولد آخر[٣] هو السيد كاظم، سمعت ممن عرفه أجمل جمل الثناء على فضيلته، وتوفي سنة ....[٤]. وحدثني بعض رجال الأسرة الحيدرية، ان للسيد كاظم مجموعة في أحوال أسرته، وقد فقدت أخيراً. فعسى أن يسعفني الحظ بالعثور عليها إن شاء الله تعالى.

(٣) السيد مهدي

عالم من كبار علماء الشيعة، وصدر من صدور رجال الشريعة. رجعت إليه في الكاظمية زعامتها العامة، حتى ضرب صيته الآفاق، ورسمت محامده في الأوراق، فهو العلّامة الشهير، والفقيه النحرير، الذي لا يرتاب أحد في وفور فضله وإحاطته الواسعة، بمباحث علوم الدين. وله من محامد الصفات، ومكارم الأخلاق، ما هو فيه الإمام القدوة، يطالع به رائيه ديوان مسرّة ومبرّة، ومخزن سلامة وكرامة، فلا يكاد يخطر في مخيّلته، ولا يجول في ذاكرته إلا كلّ جميل طاهر.

ولادته وتحصيله:

ولد (أطال الله عمره) في نحو سنة ١٢٦٠[٥]، ونشأ في وطنه الكاظمي، وحُبّ العلم موروث فيه. فقصد النجف للإشتغال، وما كان عمره بأكثر من سبعة عشرة سنة، فمكث بطلب العلم فيها نحو أربعة أعوام، كان يتخلّلها زيارة وطنه في أشهر الصيام.

---

[١] ورد في (الإمام الثائر)، انها حدود سنة ١٢٤٠هـ. والصحيح ما أثبته الشيخ المؤلف، لأن ولادة أبيه السيد أحمد كانت سنة ١٢٢٢هـ، وان ولادة أخيه الأكبر السيد محمد كانت حدود سنة ١٢٤٠هـ.

[٢] مرت ترجمته.

[٣] للسيد حسين أولاداً أربعة: السيد كاظم، والسيد عبد الكريم، والسيد صادق، والسيد عبد الصاحب.

[٤] فراغ في الأصل. أقول: توفي السيد كاظم شاباً نحو سنة ١٣١٥، أي في حياة أبيه، وقد مات عن ولد واحد هو السيد عبد الأمير.

[٥] لعل الصحيح نحو سنة ١٢٥٠، ففي تراجمه: انه ناف على الثمانين عند ذهابه إلى الجهاد سنة ١٣٣٣.

ثم أراح به ركبه – على اثر زفافه– فيه نحو سنة ١٢٨١، فقضى في الكاظمية دوراً من إشتغاله مهمّاً.

ثم نزح في سنة ١٢٨٧ إلى النجف، فكان يتلمذ بها على علمائها المدرسين. وقرأ في الاصول (خارج الرسائل) على الشيخ العالم الملا علي الخوئي[1]، وحضر الدروس العالية على الحجتين السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي والشيخ محمد حسين الكاظمي.

وعلى اثر هجرة الأول إلى سامراء، هاجر السيد [الحيدري] تابعاً اثره، فحضر عليه نحو خمسة سنين بفاصلة قليلة. ثم خار الله له الرجوع إلى النجف، فتخرّج بها على أستاده الشيخ الكاظمي في الفقه، وتلمذ في الاصول على المدرس الكبير الشيخ ميرزا حبيب الله الرشتي النجفي.

وتاقت نفسه إلى مراجعة أستاده الأول، فخرج من النجف إلى سامراء، وهناك تردّد في درس الإمام الشيرازي إلى سنة ١٣٠٩. وفي هذه السنة، ألقى السيد في وطنه عصا سيره، بيد انّه لم يحظ فيه آنئذ بدرس العلّامة آل ياسين، الذي كان لا يغيب عن الحضور فيه مهما وجد في وطنه، لأن أستاده هذا كان قد توفي إذ ذاك.

فبقي الشريف في الكاظمية مستمدّاً من نفسه، ومواظباً على بحثه ودرسه. وقد كانت له منذ ذلك اليوم شهرة في الفضيلة، وتقدم في العلم، ومهابة في الأنظار، ورفعة في النفوس، أهّلته لأن يكون بعد أخيه العلّامة (السيد محمد)، علم البيت الحيدري في الكاظمية. بل ما فتيء بعد ذلك أن إكتسب الشهرة الكبرى بين علماء العراق، وصدور

---

[1] كان عالماً فاضلاً، محققاً مدققاً، عميق النظر في علمي الأصول والفقه، وكان وقوراً قليل الكلام، حسن التقرير في الدرس. من كبار تلامذة الشيخ مرتضى الانصاري. كان يدرّس بعد استاذه (رسائله)، ويحضر درسه أفاضل الطلبة ، وتربى على يده جماعة من الافاضل. له: حاشية على رسالة حجية الظن من رسائل الشيخ. توفي في النجف الأشرف في اوائل شهر محرم سنة ١٣٠٩هـ، ودفن بوادي السلام. (أعيان الشيعة: ٨/٢٤٠، تكملة أمل الآمل: ٤/٤٤٨).

زعمائه، فرجعت الناس إليه، وانعكفت الشيعة عليه، وكان من أمره ما لم ينله أحد من مشاهير أسرته.

مؤلفاته:

وله من المؤلفات في الفقه: شرحه على الشرايع في أربعة عشر مجلداً، خمسة في الطهارة، وسبعة في الصلاة، وجلد في الوصيّة، وجلد في الطلاق وتوابعه. وله رسالة لعمل المقلّدين، طبعت في بغداد. وله في الاصول تعليقة على الرسائل للشيخ الانصاري. وبعض مباحث متفرقة.

نهضته في الجهاد:

لم تر عجوز الدهر منذ هي في غضاضة الشباب، وإلى حيث الغاية من أمد حياتها البعيد، يوماً كيومها الحاضر، أو قرناً كالقرن العشرين، حيث معرض العجائب، ومختزن النوائب، حيث هي قائمة تبصر بأمّ رأسها ما ينذعر أمامه كلّ صعب المراس.

ليورّخ العالم لو بقي بعد اليوم، عالَمٌ تاريخي انّ في القرن العشرين نعت الإنسانية أبناءها، وبكى التمدّن الحديث أبطاله، وأُثكلت الديانات برجالها ذوي النفوذ، انّ في القرن العشرين كانت أكبر جناية على العالم الإنساني، صقلت صوارمها حماة السلم، رعاة السلام.

أجل كانت جذوة هذه الحرب العامة يحسّ بوميضها منذ الأمد غير القريب. بيد انّ نارها الجهنّمية شبّت منذ سادس شهر رمضان من سنة ١٣٣٢ هجرية، بإعلان النمسا الحرب على حكومة الصرب. وما أعلنت الحرب في غربيّ البلقان، بواسطة همجيّة ذلك الصربيّ الخائن، الذي أودى بوليّ عهد النمسا ورفيقته فقتلهما[1]، حتى كانت مبدأ كلّ

[1] إشارة إلى حادثة اغتيال الصربي (غافريلو برنسيب)، لارشيدوق النمسا (فرنسوا فرديناند) في سارايفو، ما أدى إلى إندلاع الحرب العالمية الاولى.

رزيّة وبليّة، ومنها انتشر لهيب الحروب في أنحاء البسيطة، كما نظر أحمد بن الحارث الخزاز[١] بالغيب، حيث قال في وقعة الأتراك ببغداد:

لعمـــري لـــئن قتلـــوا بـــاغراً لقـد هـاج بـاغر[٢] حربـاً طحونـا[٣]

وامتدّ ناقلاً معه نوائب الإنسانية ومصائبها، فعبر البحار، ومخر في أقعارها، وصعد الهواء، فسخّر أجوائه، واستخدم الأرض، فأودى بمناظرها ونواظرها. وكانت منه (الحرب العامة)، حرب المدافع والبنادق، حرب السيف والسنان، حرب البواخر والغوّاصات، حرب المناطيد والزبلينات[٤]، حرب العقل والشعور، حرب العلم والاختراع، حرب السياسة والكياسة.

إشتركت في هذه الحرب أعاظم دول العالم، دول التحالف، ودول الإئتلاف. فقامت تركيا والمانيا والنمسا ثم بلغاريا أخيراً، ضدّ انكلترة وفرنسا وروسية واليابان وبلجيكا والصرب والجبل الأسود. وساعدتهم حكومة رومية[٥] حليفة المانيا بالأمس، فناهضت دول التحالف ضعفها من دول الإئتلاف، وقد ظهرت عليها في أكثر المواقف، وأهمّ المواقع حيث تجمهرت الملايين من جنود المتحاربين، وتلاقت مع أعدائها بحسب مواقع الحرب الطبيعية.

ومن تلك المواقع الطبيعية التي صافحت بها الدولة العثمانية ألدّ أعدائها وجهاً لوجه، هو ثغر العراق، الذي ينتهي إلى الخليج، حيث الأساطيل الانكليزية ماخرة باخرة.

---

[١] مؤرخ، أديب شاعر، من أهل بغداد. من مؤلفاته: المسالك والممالك، وأسماء الخلفاء وكتابهم، والصحابة، ومغازي البحر في دولة بني هاشم. توفي ببغداد سنة ٢٥٨هـ. (الأعلام: ١٠٩/١).

[٢] باغر: هو باغر التركي الذي قتل المتوكل. والإشارة إلى ما فعلته الموالي بعد قتل باغر.

[٣] الوافي بالوفيات: ٤٥/١٠.

[٤] نوع من المناطيد، الماني الصنع. استخدم في الحرب العالمية الاولى بصفته قناص وأداة استطلاع. أطلق اسم (زيلن) عليه نسبة إلى اسم أحد مصممية (فرديناند فون زيلن). (نقلاً عن الموسوعة الحرة "ويكيبيديا").

[٥] حكومة روما.

فما نشبت الحرب بين الدولة وروسية في البحر الأسود، بتاريخ عاشر ذي الحجة سنة ١٣٣٢، الموافق ١٧ تشرين أول عام ١٩١٤م، حتى فاجأت بواخر انكلترة موقع (الفاو)، فأنزلت إليه قوّتها المحاربة، إذ لم تجد فيه إلا مدافعاً ضعيفاً، لأن العثمانيين كانوا يحسبون حصول ذلك بطيئاً. وحين أحاط الجيش الانكليزي بثغر البصرة، قام الأهلون وقعدوا، فاستنهضوا علماءهم ومراجعهم، وأبرقوا إلى النجف وكربلا والكاظمية وسامرا، بما لفظه: (ثغر البصرة، الكفّار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع).

ولما ورد هذا النبأ علينا، بتاريخ يوم الاثنين العشرين من ذي الحجة سنة ١٣٣٢، هاجت البلد وماجت، فتعطّلت الأشغال، وأغلقت الأسواق، واجتمع الناس بين يدي علمائهم في الصحن الكاظمي. فقرر العلماء إنفاذ أمرهم بوجوب الدفاع عن ثغور المسلمين، وأبرقوا بذلك إلى كافة القبائل والعشائر، من بيض وسود، وأحرار وعبيد. وألقيت في ذلك الخطب المهيّجة، حتى قام السيد نفسه بين مجتمع من الناس، فدعا المسلمين إلى الدفاع عن دينهم وقرآنهم، ومراقد أئمتهم. فكان لكلماته أكبر أثر في قلوب الناس.

وتتابعت بنحو ذلك التاريخ أيضاً الإجتماعات الدينية في الصحن الشريف، وبصور مدهشة. ورقى السيد المهدي في الاجتماع الأخير منبر الدعوة أيضاً، فصاح وناح، ووعظ وحرّض، وحبب ووجب، فكان يوماً يا له من يوم. ثم أعلن على اثر ذلك خروجه بنفسه إلى ساحة الوغى.

وما عرف المسلمون منه ذلك، حتى تألفت اللجان، وانهالت إليه أصناف الناس من أهالي الكاظمية وبغداد، بين معينٍ له في أمره، أو منشّطٍ له على عزمه. واتفق في أثناء ذلك أن وافى شهر محرّم، فكان لرجال هذه النهضة في مجتمعات هذا الشهر ومحافله الحسينية، لهجة جديدة، وصوت عال للتحريض على الدفاع عن الدين والوطن. وكنت تجد الكاظمية يومئذ كقطع الخشب في المرجل تغلي على تنور فائر، وما فارقنا العشرة

الأولى من ذلك الشهر، حتى خرج العلامة المهدي في يوم الثلاثاء ١٢ محرم، الموافق ١٨ تشرين الثاني سنة ١٣٣٣هـ، ويصحبه أكبر أعضاده في هذه النهضة؛ الشيخ مهدي آل الشيخ عزيز الخالصي، وكليتدار المشهد الكاظمي؛ الشيخ عبد الحميد، وثلاثة من أولاده: السيد أسد الله والسيد أحمد والسيد راضي، ونحو (٢٠٠) نسمة من المتطوّعين.

وحين خرج، خرجت لمشايعته جلّ أهالي الكاظمية، رجالاً ونساءً، فكان لذلك أحفل وأهول منظر. وبعد توديع إماميه السيدين (عليهما السلام)، ودّع أهل وطنه، ونزح إلى بغداد، وغلّس على الباخرة (.....)[١]. فما زال لا يصل في طريقه إلى موضع بلد، أو مناخ عشيرة، حتى يتلقاه أهاليها بصورةٍ ملؤها الإعظام والإكرام، ممتثلين أوامره، مستظلين برايته.

ولما نزل العمارة، كان له أعظم إستقبال من أهلها، وعرّف القائد جاويد پاشا[٢] بقدومه، فما بلغ القائد نبأه، حتى استقدمه إلى القورنة، حيث الحرب قائمة على ساقها، فتقدمت الباخرة، تقلّ العلامة الكاظمي إلى ساحة الوغى.

وحالما سمع باذنه صدى المدافع يخرق الأجواء برعده، رأى بعينه رجوع الجيش عن القورنة، بقيادة جاويد والي بغداد، فأرجع السيد من مكانه إلى (جلعة[٣] صالح) في جنوب العمارة. وبعد إستراحة ليلته، تقدّم بموكبه إلى حيث موقف الجيش الثاني، في موقع (صخيريجه)، فـ(أبو عران)، فـ(مزيبله)، وكان هو محور النهضة الجهادية، بين عشائر ذلك المناخ. وقد قضى بين تلك الرمول الحارة، والقفار اليابسة، والمستنقعات من المياه الكثيرة،

---

[١] بياض في الأصل. واسم الباخرة (حميدية).

[٢] وصل إلى بغداد في كانون الثاني سنة ١٩١٤م، ولم يكن يحمل فرماناً، وقام ببعض الجولات في الألوية التابعة لبغداد. ولم تمض مدة حتى أعلن النفير العام، وتبعه إعلان الحرب. وكان لهذا الوالي إضافة إلى منصب الولاية، منصب القيادة العامة للجيش في العراق. عزل من ولاية بغداد في شهر صفر ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها: ٢٧٧).

[٣] بلهجة أهل تلك المنطقة، وهي (القلعة).

أكثر من خمسة أشهر، يكابد في أثنائها، ما ينفد صبر الحليم، من رداءة المناخ، وسوء المستقر. وقد أظهر هناك من آيات شجاعته الهاشمية، ما لم يكن يحتسبه إنسان، حتى انه أمر بضرب خيامه في نفس موقع الحرب، حيث مسرح القنابل، ومرسح البنادق، وذلك بتاريخ يوم الثلاثاء رابع شهر صفر، الذي نشبت في غده (حرب يوم الاربعاء) الحرب الكبرى، التي انتصر بها الجيش العثماني، وكاد أن يسقط بنتيجتها موقع القورنة المستحكم، لولا ان القائد العام جرح برصاصة في رجله، أقعدته عن كلّ حركة، وهو عندئذ القومندان (سليمان عسكري بك)[١]، الذي انتحر بوقعة الشعيبة، تلك الوقعة التي أوشك أن يقضى بها على الانكليز، لو سلمت القيادة العثمانية من بعض الخيانة (كما قيل وان كنت أبعده كثيراً)، فان (عالي بك) الذي كان هو أحد ضباط الجيش، أوعز إلى القائد الكبير سليمان عسكري، بسقوط القوة العثمانية عن المقاومة، وقتل وأسر أكثر الجيش المحارب، وغير ذلك.

وما وقع قوله على مسمع ذلك القائد الباسل، حتى صوّب بمسدسه إلى رأسه، فخرّ من ساعته ميّتاً. وعُيّن بموضعه القومندان (نور الدين بك)[٢]. وحين ورد هذا القائد الثالث لولاية بغداد، فوجئ بوقعة مزيبله، التي شفت عن عدم كفاية قائدها الضابط (حليم بك)، الذي استأسر لعدوه في غاية ذلك الرجوع الشائن، وكانت الوقعة في أواسط شهر رجب سنة ١٣٣٣. وقد أبلى بها السيد الكاظمي بلاءً حسناً في

---

[١] من الزعماء الإتحاديين، وقائد عسكري برتبة مقدم. كان شجاعاً ولكن يعوزه الفن والخبرة العسكرية. عين قائداً للجيش العثماني في ٣ كانون الثاني ١٩١٥، خلفاً للقائد جاويد باشا، بعد أن استسلم الأخير للإنكليز بلا قيد أو شرط. إنتحر في ١٤ نيسان ١٩١٥، إثر هزيمته في معركة الشعيبة. (أسرار الخيبة من فتح الشعيبة: ٣٩).

[٢] ولد سنة ١٢٩١هـ (١٨٧٤م)، وتخرج في المدرسة الحربية ملازماً ثانياً، ثم دخل دائرة الفيلق الأول. تدرج في عمله، وخدم في بلدان عدة. وبعد أن كان قائد فرقة (أدرنه) أكثر من سنة، عين لولاية بغداد وقيادة عموم الجبهات العراقية في ٢٨ أيلول سنة ١٩١٥م. عزل من الولاية والقيادة اثر انسحابه من الكوت إلى سلمان پاك. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها: ٢٨٠).

الإنسحاب عن الخطر الانكليزي، الذي أحاط به من جميع أطرافه، حتى انه لقي في ذلك مصاعب ومصائب، يذوب لها الصخر الأصم (ويهوّنها انها في سبيل الله).

وحين خرج من نهر دجلة، كان قد فقد في الوقعة من رجاله نحو (٢٢) رجلاً كاظمياً ممن كانوا بصحبته هناك. وبهذا ظهر للكاظميين الانحياز عن غيرهم، لأنهم كانوا مرابطين في المواضع الأمامية، وبها كانت مواقفهم الحربية، التي شفّت عن .....[1].

ورجع متخطّياً عشائر الجزيرة، فوصل إلى (الحي)، حيث المستقر الآمن. ثم انسحب منها بصحبة أبنائه الثلاثة إلى الكوت، لأنها أصبحت بعد سقوط آخر نقطة من ولاية البصرة، موضع استناد الجيش العثماني. فأقام السيد العلامة المجاهد في قضاء الكوت مرابطاً مدافعاً.

ولما ظهرت في بغداد وحواضر العراق، الفكرة الخبيثة التي كان العدو قد عُنِيَ في بثّ بذورها بين أطراف المسلمين (الشيعة والسنة)، لتفرقة كلمتهم، وإسقاط معنويّتهم، كان السيد الشريف من أقوى عوامل الإصلاح في هذه الفتنة الفادحة، وبهذا وأمثاله كان يختم أيامه في ذلك الموضع. وربما كان أمله بالتقدم إلى الأمام، دافعاً له على طول المكث هناك، وبالأخص بعدما وجد من تحكيم موقع (السِن) أمام الكوت، على ضفّة النهر تحكيماً حسناً.

بيد ان الأمور جرت على غير المأمول، فانسحب قوماندان الجيش العثماني نور الدين بك، والي بغداد، مع جميع عسكره وأدواته، اثر محاربة دامت أربعة عشر ساعة، اغتاله بها الجيش الانكليزي من موقع (شويكه)، والضعف على اثر خروج الجيش من قضاء الكوت بصورة سرّية، لم يعلم بها حتى السيد نفسه. خرج هو (دام ظله) في ظهيرة يوم الاربعاء الثامن عشر من شهر ذي القعدة الحرام، وسيّرته عشيرة الامارة إلى الفرات.

ثم قصد وطنه، فهبط إليه بعد أن طارت القلوب لاستخبار أمره، في يوم السبت الثامن والعشرين من الشهر سنة ١٣٣٣، ولقيه مواطنوه بما يحقّ أن يتلقوه به من التجلّة

---

[1] كلمات مطموسة في الأصل.

والإحترام[١]. ثم انكفأت الناس لزيارته، فلا تجد بينهم إلا قائلاً بجارحة فمه، أو بلسان حاله: على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفّقا

ولصاحب الترجمة أولاد خمسة[٢]، هم: السيد الفاضل الجليل، والمهذب النبيل (حميد)[٣]، والسيد الطاهر، صاحب الشرف والجلالة، وارث المجد لا عن كلالة (السيد أسد الله)[٤]، والعالم الفاضل الفقيه، مثال الجد والفضيلة (السيد أحمد)[٥]، والسيد

---

[١] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١/٢٧-٢٨، أعيان الشيعة: ١٠/١٤٣، الإمام الثائر: ٢٧-٩٤، تكملة أمل الآمل: ٦/١٠٢-١٠٣، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/١٢٢-١٢٥، مرآة الشرق: ٢/١٣٢٥-١٣٢٦، معارف الرجال: ٢/١٤٣-١٤٥، موسوعة أعلام العراق: ٣/٢٤٩-٢٥٠، موسوعة العتبات: ٣/٨٦، النفحات القدسية: ٤١٧-٤٢٥، نقباء البشر: ٥/٤٢٧-٤٢٨، هدية الرازي: ١٥٥.

[٢] توفي بالكاظمية ليلة الحادي عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٣٦هـ، وشيع صباح اليوم التالي تشييعاً عظيماً، وصلى عليه ولده السيد أسد الله، ثم دفن مع اخوته في مقبرة الاسرة في الحسينية الحيدرية.

[٣] (السيد عبد الحميد). ولد في الكاظمية سنة ١٢٨٧هـ، ونشأ في ظل أبيه، وقرأ على بعض علماء البلدة، ثم هاجر إلى النجف الأشرف عدة مرات، وحضر أبحاث الميرزا حسين الخليلي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ رضا الهمداني، والميرزا محمد حسين النائيني. وأقام في النجف عاكفاً على العبادة والزهد، منقطعاً إلى الله تعالى، وعاد في أواخر أيامه إلى الكاظمية، وبعد عدة سنين وافاه الأجل المحتوم، سنة ١٣٦٧هـ، ودفن بمقبرتهم في الحسينية. (كواكب مشهد الكاظمين: ٢/١٠٧).

[٤] ولد بالكاظمية سنة ١٢٩٠هـ، تتلمذ في الكاظمية على والده، وفي النجف، على الشيخ كاظم الخراساني، وشيخ الشريعة الاصفهاني، والشيخ محمد طه نجف. وفي سامراء على الميرزا محمد تقي الشيرازي. شارك في الجهاد ضد الانكليز سنة ١٩١٤م، وفي ثورة العشرين. وناب عن الكاظمية لمطالبة حكومة الاحتلال بحقوق الأمة، وقام مقام أبيه بعد وفاته. توفي في الكاظمية سنة ١٣٦٤هـ، ودفن بمقبرتهم في الحسينية. (كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٩٩-١٠١).

[٥] ولد سنة ١٣٠٠هـ، ودرس في الكاظمية والنجف وسامراء. تتلمذ على: والده، والشيخ مهدي المرياتي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والمحقق النائيني، والميرزا محمد تقي الشيرازي، حتى أجيز بالاجتهاد. من تلامذته، أولاده السادة: علي نقي، وطاهر، وحسن. شارك في الجهاد ضد الانكليز سنة ١٩١٤م، وله رسالة عنوانها (الجهاد الجهاد)، وفي ثورة العشرين أيضاً. له كتابات علمية واستدلالية متفرقة. توفي في الكاظمية سنة ١٣٦١هـ، ودفن بمقبرتهم في الحسينية. (كواكب مشهد الكاظمين: ٢/٩٦-٩٨).

الشريف، الحسن الأخلاق، والطيب الأعراق (السيد هادي)[١]، والكامل البارع، الكريم الشيم، والكبير الهمم (السيد راضي)[٢]، حفظهم الله تعالى، وأسعد هذه الأسرة بوجودهم، آمين.

(٤) السيد مرتضى

وهو العلم الذي لا يسع القلم، أو لا يتسع الموقف لتمثيل حالته الصادقة، أو تصوير ذكائه المفرط، الذي كان به كأحد نوابغ عصره، أو كواحد من عظماء حملة العلم الديني، ولا عجب فان الذهن الحيّ، والذكاء المتوقّد، ليدفعان بصاحبهما إلى استلام مراتب لا تكون في صفحة حسبانه. نعم كان رجلاً مشبعاً بالفطنة والذكاء والنباهة، حاضر الجواب، كثير الصواب. وكان يقال فيه ان علمه بين شفتيه، لكثرة استحضاره في المذاكرة العلمية (ره).

تلمذ في كتب الفقه والاصول على جدنا السيد أبي الحسن الهادي، وحضر بعده على استاد علماء عصره، الشيخ محمد حسن آل ياسين. وقصد النجف، فحصّل على علمائها، وكان جلّ قراءته على وطنيّه الفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي. وهاجر إلى سر من رأى، فأخذ بها عن الإمام الشيرازي.

---

[١] ولد سنة ١٣٠٢هـ، وبعد دراسته المقدمات، هاجر إلى النجف لطلب العلم، ثم عاد إلى الكاظمية. سافر لزيارة الإمام الرضا (عليه السلام)، وبينما هو فيها، وردها الشيخ مهدي الخالصي منفياً، فحضر أبحاثه ودروسه مدة. رافق الآقا حسين القمي إلى إيران لمطالبة الحكومة الإيرانية بالإصلاحات العامة. تولى إمامة الجماعة في الصحن الكاظمي الشريف بعد وفاة أخيه السيد أسد الله. توفي في الكاظمية، سنة ١٣٨٤هـ، ودفن بمقبرتهم في الحسينية. (كواكب مشهد الكاظمين: ١٢٦/٢-١٢٧).

[٢] ولد سنة ١٣٠٥هـ، وبعد دراسته الأولية، هاجر إلى النجف لطلب العلم، وبقي مدة ثم عاد إلى وطنه. شارك في الجهاد ضد الانكليز سنة ١٩١٤م، ومن مواقفه فيها انقاذه والده، وشيخ الشريعة الأصفهاني من الغرق أثناء المواجهات مع الانكليز. سكن بغداد ليكون إماماً في جامع المصلوب. توفي في بغداد سنة ١٣٧٢هـ، ودفن بمقبرتهم في الحسينية. (كواكب مشهد الكاظمين: ١٠٥/٢-١٠٦).

ثم رجع إلى بلده[١]، فكان به صدراً من أعلامه، وعلماً من صدوره، حتى اختطفته يد المنيّة، في حال سجوده فجأة، وذلك في التاسع من رجب سنة ١٣١٣هـ، عن ...[٢] عاماً، وكان الحزن عليه عامّاً[٣].

ودفن في غرفتهم بالحسينية، التي دفن فيها بعده أخوه السيد محمد (ره)، ثم باقي اخوته (ره). فأصبح صاحبه في قبره، كما كان صاحبه في سفره، الذي امتدّ بين كرمانشاه وطهران وخراسان، نحو خمسة أعوام، تبتدئ من سنة ١٢٨٨، كما تقدّم[٤].

---

[١] ومن تلامذته فيه: الشيخ مهدي الخالصي، والسيد عيسى الأعرجي، والميرزا إبراهيم السلماسي.

[٢] بياض في الأصل. أقول: كانت ولادته في الكاظمية بحدود سنة ١٢٥٠هـ.

[٣] وخلّف ولداً واحداً هو السيد عبد الرزاق.

[٤] من مصادر ترجمته: أحسن الوديعة: ١/٢٨-٢٩، أعيان الشيعة: ١٠/١١٦-١١٧، الإمام الثائر: ١٤٣-١٤٥، تكملة أمل الآمل: ٢/٧٥، فضلاء الكاظمية: ٢٧، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/١٢٠-١٢١، النفحات القدسية: ٤١١، نقباء البشر: ٥/٣٣٥، هدية الرازي: ١٥٢.

آل شبّر

كان لآل شبّر في الكاظميّة عصر زاهر، أما [الآن] فلا يعرف منهم فيها إلا أفراد قليلة. وقد ذكر صاحب عمدة الطالب (بني شبّر)، فقال: "ولهم بقيّة بالحلّة وسوراء"[١] ...الخ. قلت: وهم إلى الآن من مشاهير السادة الحليين. أما الكاظميون منهم فينتهون إلى السيد محمد بن محسن[٢] بن أحمد بن علي بن أحمد بن ناصر الدين بن شمس االدين محمد بن نجم الدين بن حسن شبّر (مؤسس العائلة الشبّرية) ابن محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن طلحة[٣] بن الحسين بن علي بن عمر بن الحسن الأفطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

وأشهر أولاد محمد بن المحسن، هو أول كاظميّ من هذا البيت، ولا أعرف قبله في عائلته أشهر منه:

(السيد محمد رضا)

كان علماً من كبار الأعلام، وصدراً من أعاظم الصدور، عالماً عاملاً، وتقيّاً زاهداً.

ولد في النجف حيث مستقر أبيه الطاهر، ودرس فيها العلوم الدينية، ثم قصد الكاظمية، بعد سنة ١١٨٨، فاختارها وطناً له. وما فتئ أن أصبح فيها أحد صدورها المدرّسين، وعلمائها البارعين. ذكره الشيخ عبد النبي في التكملة[٤] عند ذكر ولده، فقال: "قرأت عليهما، واستفدت منهما، وهما ثقتان عينان مجتهدان، فقيهان فاضلان ورعان، حازا الخصال الحميدة". اهـ.

---

[١] عمدة الطالب: ٣٤٤.

[٢] وفي تكملة أمل الآمل: (٦٢/٣) و (٣٣٢/٣) الحسن، وما ورد في المتن هو الصحيح.

[٣] وفي مصادر أخرى: (طالب)، وفي غيرها: (برطلة). ولكن في عمدة الطالب: ٣٤٤، ان برطلة لقب السيد علي، ويبدو انه هو الصحيح.

[٤] تكملة الرجال: ٢/ ٨٤.

وقال السيد محمد معصوم في ترجمة ابنه أيضاً[١]:"سلالة العالم المحقق، والماهر المدقق، مستنبط الفروع من الأصول، ومرجع الدليل إلى المدلول، علامة الزمان، وحجّة الإسلام، محيي الليل بالعبادة، والمستوجب من الله الحسنى وزيادة، فذلكة الفضلاء، وبقية العرفاء، العالم النحرير الفاضل[٢]، المحقق المدقق، التقي النقي، الجليل النبيل، الورع الزاهد العابد، والناسك الراكع الساجد، رب الفضل والمحامد والمآثر، حليف النهى والمكارم والمفاخر، شمس الخلق وبدر الأخلاق، الذي لم يعترِ طبعه الرقيق المحاق، المدبر عن أهل الدنيا الدنية، والمقبل إلى كل عمل يرفع القدر عند باري البرية، المبجل لدى العلماء الأعلام، والمشهور بالفضل لدى الخاص والعام، والكريم السخي الذي جود كفّه بارى السحاب، والمحبوب عند سائر أولي الألباب، المبرز على كل أهل الفضل في زمانه، ومجتهد عصره وفريد أوانه، المتواضع للصغير والكبير، والمعظّم لدى الجليل والحقير، من عبقت منه رائحة النبوة والإمامة، وانه فرع دوحة من ظللته الغمامة، المستجاب في الاستسقاءات، وأكرم مبتهل عند رب الأرضين والسموات، أجلّ كافة السادات والأشراف، ومن لا يستطاع ذكر مزاياه وما حاز من المكرمات والأوصاف"، إلى آخره.

وقد اشتغل في الإطراء طرفاً من رسالته التي كتبها في ترجمة سلالته، وأورد في آخرها ما مفاده: وأجدبت بعض السنين في العراق، فأمر الوالي سعيد پاشا[٣] (ولي الحكومة ببغداد سنة ١٢٢٨، وبقي يزاولها أربعة سنين)، جميع أهل بغداد بصوم ثلاثة أيام،

---

[١] ترجمة السيد عبد الله شبر: ١٤.

[٢] العالم العامل، والنحرير الفاضل. المصدر نفسه.

[٣] سعيد پاشا بن سليمان پاشا الكبير. ولد سنة ١٢٠٥هـ، تحرك نحو بغداد صحبة حمود الثامر بعد التحاق بعض الجيوش به، ودخلها في ١٥ ربيع الاول ١٢٢٨هـ. جلس في منصب القائمقامية، فوجهت الدولة إليه إيالة بغداد والبصرة وشهرزور. ولكن الأمر لم يستقم على هذا بظهور داود پاشا على مسرح السياسة. فوجهت استانبول الإيالة المذكورة آنفاً إلى داود پاشا، ولم يذعن سعيد پاشا للأمر واحتمى في القلعة، فقتل فيها يوم ١٠ ربيع الآخر ١٢٣٢هـ. (بغداد/خلفاؤها، ولاتها...../٢٣٥).

ويظهر مما ورد آنفاً ان الحادثة كانت في أواخر أيام السيد شبر، إذ ان سنة وفاته هي ١٢٣٠هـ.

والخروج للاستسقاء. ففعلوا ذلك وخرجوا، وكان في الجو بعض السحاب، فلما دعوا انجلى ما كان منه، وأشمست، ورجعوا خائبين. فأمر السيد العلامة – صاحب الترجمة– أهل وطنه (الكاظمية) بالصيام ثلاثاً فصاموا، ثم خرج بهم إلى مسجد براثا[١] حافي الأقدام، مبتهلاً إلى الله تعالى، ولم يركب شيئاً مع عجزه لأنه كان بديناً جسيماً. ولما دخل المسجد المذكور، صلّى ودعا وبكى، فما أتم دعاءه، حتى انسدّ الفضاء بالسحاب، فأرعدت وأبرقت ثم صبّت المطر، فسقت جميع أراضي العراق، وبلغ من كثرة المياه أن تهدّمت في بغداد دور كثيرة، حتى خشيت الناس الغرق. قال: ورجعنا بخدمته إلى البلدة نخوض الماء[٢]. انتهى.

وكان لهذا الشريف الطاهر يد تباري السحاب نوالاً وجوداً، فلا جرم هو حاتم زمانه ومعنه، إلى شدّة زهد وتواضع نفس، حتى كان لا يستنكف من حمل حاجيات بيته الضرورية بنفسه، مع ما عرفت من جلالة قدره، وعلو مقداره.

---

[١] مسجد براثا: يقع إلى الجنوب الشرقي لمدينة الكاظمية (بين الكاظمية والكرخ)، في المحلة المعروفة بالعطيفية، وكذلك تعرف بـ(المنطقة). وفيه مشهد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) إذ مر من هناك لما رجع من وقعة النهروان، والتقى الراهب (الحباب) الذي أسلم على يديه. وبراثا هو الباني لهذا المسجد. وفيه البئر الذي أمر أمير المؤمنين (ع) بحفرها. (معجم البلدان ٢/٩٦-٩٧، عمدة الزائر/ ٣٢٤-٣٢٦). وقد تم تجديدها سنة (١٤٢٢هـ).

[٢] أقول: وكم لعلمائنا أمثال هذه الكرامات، ومنها ما أورده الميرزا النوري في (دار السلام: ١/٢٠٥)، وملخصه ان الشيخ خضر بن شلال العفكاوي (ت ١٢٥٥هـ)، خرج في جماعة كثيرة خارج النجف للاستسقاء، وبعد الصلاة والدعاء، أرادوا العودة، وصادف وصول وفد من بغداد (فيه بعض القضاة الكبار والمفتين وقاضي القضاة) على مشارف البلدة، وشاهدوا هذا الاجتماع وعرفوا السبب. فاخبر الشيخ بذلك، فقال: فو صاحب هذه القبة الشريفة لا نرجع إلى أن نسقى هذه الساعة، ثم قال: يا ربي كنت استسقي متضرعاً مسكيناً، والآن استسقي مستحقاً، فو عزتك لا ندخل البلد إلا بعد الاستجابة. فما استتم كلامه إلا وقد ظهر سحاب مقدار الكف، وما مضت دقائق إلا وقد ملأ الأفق سحابا، وأمطرت السماء كالميازيب، واشتد المطر بحيث لم يقدر القاضي ومن معه على الركوب.

امّا وفاته فلم أتحقق تعيينها، بيد أني رأيت في آخر بعض مجلدات (جامع الجوامع) من مؤلفات شبله العلامة بتاريخ سنة ١٢٣٦[١]، بعد ذكر الناسخ لمؤلف الكتاب ما لفظه: "نجل العلامة الرباني، والوحيد الذي ليس له ثاني، السيد رضا شبّر (أدام الله ظلّهما)". اهـ. والكلمة الأخيرة تفيد حياته إلى تاريخ ذلك، والله العالم[٢].

وأشهر أولاده هو أشهر علماء الشيعة في أواسط القرن الفارط.

(السيد عبد الله شبّر)

ولد سنة ١١٨٨ وتوفي سنة ١٢٤٢

بحر علمٍ لا يدرك ساحله، وإمام فضلٍ قلّ من يساجله، توسّع في العلوم، فوقع منها على حظٍ بطين المادة، وساعد العلم بالعمل، فكان أحد كبار أعلام الشريعة، ورجالها الفطاحل. ولد في النجف، حين كان بها أبوه سنة ١١٨٨، ورحل معه إلى الكاظمية، فترعرع فيها، واشتغل على أبيه العلامة، ثم تخرج على المحقق الاعرجي، فكان من أشهر تلامذته، وأبعدهم ذكراً. وقد رجعت إليه بعد طبقة مشايخه رياسة الإمامية والمرجعية الكبرى، فكان في عصره علم الشيعة، ومنار الشريعة. وقد انصرف بهمّته إلى التأليف والتصنيف، فأصبح من أشهر مصنّفي العالم، وأكثرهم آثاراً، حتى انّ المطلعين ليفوّقونها على مؤلفات العلامة المجلسي[٣]، ذلك المؤلف المكثر الشهير.

---

[١] أقول: والمشهور ان وفاته كانت سنة ١٢٣٠هـ، كما في تكملة أمل الآمل: ٣٩٩/٥.

[٢] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ١٢/٧ و ٢٩٠/٩، ترجمة السيد عبد الله شبر: ١٤-١٥، تكملة أمل الآمل: ٦٢/٣-٦٣ و ٣٩٦/٥-٣٩٩، تكملة نقد الرجال: ٨٤/٢، الروض الأزهر: ٥٧-٦١، الكرام البررة: ٥٦٥/٢-٥٦٧، كواكب مشهد الكاظمين: ٣٩٠/١-٣٩٢، النفحات القدسية: ٣٥٧-٣٥٩.

[٣] المولى محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي، المجلسي. ولد في ١٠٣٧ أو ١٠٣٨هـ. شيخ الإسلام والمسلمين، وأمره في علو قدره، وعظم شأنه، وسمو رتبته، وتبحره في العلوم، ودقة نظره، وإصابة رأيه، وثقته وأمانته، أشهر من ان يذكر. ومن أشهر آثاره سفره الخالد (بحار الأنوار). وقد أفرد الميرزا حسين النوري كتاباً في أحواله، سماه الفيض القدسي في أحوال العلامة المجلسي مطبوع في الجزء (١٠٥) من بحار الأنوار. توفي سنة ١١١٠ او ١١١١هـ. (رياض العلماء: ٣٩/٥، أمل الآمل: ٢٤٨/٢).

ومن هذا قال العلامة النوري في دار السلام (ص ٢٧٧)[١]: كان يعرف بالمجلسي الثاني لكثرة تصانيفه.

وذكره تلميذه في تكملة النقد[٢]، فقال: "حاز جميع العلوم الشرعية، وصنف في اكثر علوم الشريعة، من التفسير والفقه والحديث واللغة والأخلاق والاصول وغيرها، فاكثر وأجاد وافاد. وانتشرت أكثر كتبه في الأقطار، وملأت الامصار، ولم يوجد قط أحد مثله في سرعة التصنيف، وجودة التأليف". انتهى.

وقال في الروضات[٣]: "كان من أعيان فضلاء هذه الأواخر ومحدّثيهم، فقيهاً متبحّراً، جامعاً متتبعاً، متوطّناً بأرض الكاظمين المطهّرة، على مشرفها السلام. وله مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والاصول، وغير ذلك". انتهى.

وقرأت بخط المحقق صاحب المقابيس في إجازته للسيد عبد الله ما لفظه[٤]: "وبعد فقد استجازني من يجب إطاعة أمره وإشارته، فضلاً عن إجابة سؤله وطلبته، وهو السيد السند، الركن المعتمد، الأجل الأمجد، الأكمل الأوحد، العالم العامل، الفاضل الكامل، حائز قصبات السبق بين الأقران والأماثل، الناهض من حضيض التقليد إلى أوج استنباط الاحكام من الدلائل، المتسنم ذروة المعالي بفضائله الباهرة الممتطي صهوة المجد بمزاياه الزاهرة، صاحب المصنفات الفاخرة، والمؤلفات الظاهرة، ذو الرأي السليم، والذهن المستقيم، والفكر القويم، والخلق الكريم، والقدر العظيم، والفيض العميم، والشرف الجسيم، والسؤدد القديم، انسان عين السادة الأنجاب، وعين إنسان الأخلة الأحباب، الأخ في الله، المبتغي لمرضاة الله، المستغني بفضله عمن سواه، التقي الأواه، سيدنا ومولانا السيد عبد الله، صاحب هذا المجلد من شرح المفاتيح وبقاياه، أيده الله لما يرضيه وأرضاه،

---

[١] في النسخة التي رجعنا إليها: ٢/٢٥٠.

[٢] تكملة الرجال: ٢/٨٤.

[٣] روضات الجنات: ٤/٢٥٣.

[٤] تراجع الإجازة في كتاب المحقق الشيخ أسد الله الكاظمي: ١٧٧-١٨٨.

وأبقاه واجتباه، وجعل خير يوميه غده وخير داريه عقباه، فاجبت ملتمسه بالسمع والطاعة، مع قلة البضاعة في هذه الصناعة، وصرف ربيع العمر في الإضاعة. وكون شأني في إمتثال هذا الأمر، كحال الحامل إلى هجر حشف التمر، وحيث ان المأمور معذور، وان الميسور لا يترك بالمعسور، إستخرت الله وأجزت له أدام الله فضله" ... الخ.

وفي هذه التعبيرات الجليلة من ذلك الرجل العظيم، شأن كبير للسيد صاحب الترجمة، لم نكن لندركه قبل الآن.

وحدّث السيد الخال العلامة، قال[١]: "حدثني الشيخ الفقيه، حجة الإسلام الشيخ محمد حسن آل ياسين، ان السيد عبد الله شبّر سئل عن سبب كثرة مصنفاته، فقال: انّ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال لي أكتب فانّه لا يجف قلمك، فمنها وفقت إلى هذا". انتهى.

وإليك ما وصل إليه علمنا من كتبه وتآليفه، بواسطة ما ذكره الفاضلان الشيخ عبد النبي الكاظمي في التكملة، والسيد محمد بن معصوم في رسالته:

كتاب مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرايع الإسلام، في ثماني جلود ضخمة، يبلغ مجموعه ٢٣٣ ألف بيتاً. قرّضه معاصره عبد اللطيف الشاعر البغدادي[٢]، بأبيات تاريخه، منها:

---

[١] تكملة أمل الآمل: ٣٣٢/٣.

[٢] من الشعراء المنسيين، عاش في القرن الثالث عشر الهجري. سريع الخاطرة، يقول الشعر على البديهية، تهزه الحوادث وتؤثر في نفسه فينطلق لسانه بالشعر في الحال، ولكن تلك الأشعار لم تكن تتجاوز البيتين على الأغلب. ومنه وقد بلغه ان السيد يوسف السيد يعقوب يشكو علة فقال على البديهة:

خبروني بأنك اليوم تشكو علة ليت مهجتي تشكوها

فوقاك الردى محمد والكر ار والطهر فاطم وبنوها

عنى بجمع شعره وتدوينه الملا علي بن الربيع المعمار، وكان الشاعر قد مدحه بقصيدة. كان حياً عام ١٢٤٢هـ، إذ ان بعض قصائده مؤرخة بهذا التاريخ. (صحيفة العراق اليوم / السنة الخامسة – العدد ٦٠٦ في ٢٠٠٧/٩/٢٠).

أرى الحبر عبد الله ذا الفضل والنهى حباه بغفران الذنوب غفورها
غداة غدا كتب الشريعة حافظاً يدوّنها لما اعتراها دثورها

وأواخرها:

تخال بها شهب السماء تنضّدت غداة استبانت في الطروس سطورها
ومذ بان ليل الجهل في كلّ أمّةٍ وضاع به انجيلها وزبورها
بدا من مصابيح الشريعة بعدما عراها ظلام للأنام منيرها
ولاح لسنا للسائلين مؤرخاً "نعم قد تجلّى في المصابيح نورها"[1]

وشرح المفاتيح، أيضاً بشرح آخر سمّاه المصباح الساطع، وهو ست مجلدات في مائة ألف بيتاً. وله كتاب جامع الأحكام، جمع فيه أحاديث الاصوليين والفقه من الكتب الأربعة، وغيرها، فهو مختزن العلم، يقع في عشرين مجلداً كبار، ويزيد عدد أبياته عن ٥٥٠ ألفاً. وقد اختصره بحذف الأسانيد، وإسقاط المكرر، وسمّاه ملخص جامع الأحكام، وقع في أربعين ألف بيت. ثم اختصره ثانياً في ثلاثين ألف بيتاً. وله كتاب جلاء العيون مترجماً عن الفارسيّة للمجلسي، في جلدين يبلغان ٢٢ ألف بيتاً. ومختصره المسمى منتخب الجلاء، في ١١ ألف بيتاً. وكتاب مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان، في سبعة آلاف بيتاً. وكتاب تحفة الزائر، في ١٢ ألف بيتاً. وآخر مثله صغير [2]. وزاد الزائرين، مثله، فارسي. وذريعة النجاة، في ٧٥٠٠ بيتاً. وأنيس الذاكرين، في أربعة آلاف بيتاً. وروضة العابدين، في عمل اليوم والليلة والاسبوع والسنة، وسائر ما يحتاج إليه في جلدين، في أربعة آلاف بيتاً[3]. وكتاب قصص الأنبياء، في نحو ستة آلاف بيتاً. وكتاب المزار، وعليه شرح عربي وفارسي، في نحو سبعة آلاف بيتاً. وكتاب تسلية الفؤاد في الموت والمعاد، في ثمانية آلاف بيتاً. وكتاب تسلية الحزين في فقد الأقارب والبنين، في أربعة آلاف بيتاً.

---

[1] مجموع التاريخ ١٢٤١.

[2] اسمه تحية الزائر، في ثلاثة آلاف بيت. (الذريعة ٤٨٨/٣).

[3] في الذريعة ٢٤٦/٢ و ٢٩٨/١١: في أربعة عشر ألف بيتاً.

وتسلية الفؤاد في فقد الأولاد، رسالة صغيرة. وكتاب منهج السالكين في الأخلاق، في عشرين ألف بيتاً[١]. وكتاب زاد العارفين، مثله[٢]. ورسالة صفاء القلوب، أخلاقية أيضاً، في ٢٥٠٠بيتاً. وشرح خطبة الزهراء (عليها السلام)، سمّاه كشف المحجة، في ١٥٠٠ بيتاً. ورسالة في شرح دعاء السمات، سمّاها كشف الحجاب للدعاء المستجاب[٣]. وكتاب اللامعة في شرح الزيارة الجامعة، في أربعة آلاف بيتاً. وكتاب المواعظ المنثورة، في ١١ ألف بيتاً. وكتاب عجائب الأخبار ونوادر الآثار، في ١٢ ألف بيتاً. وكتاب أنوار الساعة في أربعة علوم ؛ المعارف، الأخلاق، عجايب المخلوقات، والفقه، يقع في ثمانية آلاف بيتاً. وتحفة المقلد، في الفتاوي بجميع الفقه، في ٣٥٠٠ بيتاً. وزبدة الدليل، رسالة استدلالية بتمام الفقه، في أربعة آلاف بيتاً. وخلاصة التكليف، في الاصول والعبادات، في خمسة آلاف بيتاً. وكتاب مطلع النيرين في لغة القرآن وحديث أحد الثقلين، في ٢٣ ألف بيتاً. ومنية المحصلين في حجيّة طريقة المجتهدين، في ١٢ ألف بيتاً. وبغية الطالبين، في ستة آلاف بيتاً. وكتاب طب الأئمة (عليهم السلام)، في ١١ ألف بيتاً. وإرشاد المستبصر في الاستخارة، في ألف بيت. والبرهان المبين في فتح أبواب علوم الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، في ٣٤ ألف بيتاً[٤]. وحق اليقين في أصول الدين، في ١٥ ألف بيتا. والبلاغ المبين في أصول الدين، في ثلاثة آلاف بيتاً. والجوهرة المضيئة في الطهارة والصلاة، في ثلاثة آلاف بيتاً. ومناسك الحج، في ٢٥٠٠ بيتاً. وكتاب مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار، في ٢٢ ألف بيتاً[٥]. وصفوة التفاسير، في ٣٢ ألف بيتاً. والجوهر الثمين في تفسير القرآن المبين، في ٣٤ ألف بيتاً. وآخر في التفسير، في ١٨

---

[١] في الذريعة ٢٣/ ١٨٩، و ٢٤/٤١٨: في ستة آلاف بيت.

[٢] في الذريعة ١٢/٥: في ستة آلاف بيت.

[٣] في الذريعة ١٣/ ٢٥٠ و ١٨/ ٢٥: في ألفي بيت.

[٤] في الذريعة ٣/ ١٠٠: في ثلاثين ألف بيت.

[٥] في الذريعة ٢١/ ٨٥: في سبعة وعشرين ألف بيت.

ألف بيتاً[١]. والمهذب في الأخلاق، في ١٢ ألف بيتاً. وطريق النجاة، في ١٣٠٠ بيتاً. وشرح نهج البلاغة، في أربعين ألف بيتاً. وشرح آخر عليه. ورسالة فارسية في العبادات. وأخرى فارسية في الطهارة والصلاة. ورسالة فيما يجب على الإنسان. ورسالة في فتح باب العلم والرد على من زعم انسداده. ورسالة في عمل اليوم والليلة، في أربعين حديثاً على ترتيب الحروف[٢]. ورسالة في أدب سلوك الدنيا والدين. وله غير ذلك من الحواشي والقيود وأجوبة المسائل. ولم يطبع من آثاره حتى اليوم إلا: كتاب أحسن التقويم في سعد الأيام ونحسها، بحسب ما ورد في الشرع، طبع في بومبيء. وكتاب منتخب الأخلاق، فارسي، طبع في بومبيء أيضاً سنة ١٣١٣هـ. وكتاب فقه الإمامية، في تمام الفقيه طبع سنة ١٣٠٩، ووقع في ١١١ صفحة مزيّن بحاشية آية الله السيد الصدر (دام ظله). ورسالة في المعاملات مزيّنة بحاشية آية الله السيد الصدر (أدام الله ظله)، وما زالت تحت الطبع ببومبيء[٣]. وكلّ ما طبع فهو باقدام سبطه السيد محمد (أعزه الله)[٤].

وكانت وفاة السيد المتبحر في الكاظمية، ليل الخميس من شهر رجب[٥] من سنة ١٢٤٢. وما طار خبر منعاه، حتى اهتزت له أنحاء العراق، لأن بفقده فقد الوطن العراقي ركناً من أقوى أركانه، ودفن بتشييعه العظيم في الرواق الجنوبي من المشهد الكاظمي، إلى جنب والده المعظّم. ورثته الشعراء فأكثرت، ومن ذلك قصيدة محمد الجواد البغدادي[٦]، مؤرخاً عام وفاته، ومطلعها:

ما بال جسمي حليف السقم والعلل وما لقلبي أسير الضيم والذحل

---

[١] أقول: وهو المعروف بتفسير شبر، وطبع عدة طبعات.

[٢] في المصادر الأخرى انهما رسالتان منفصلتان.

[٣] كان هذا الكلام قبل قرن مضى. وطبعت له فيما بعد أعمال كثيرة.

[٤] ستأتي ترجمته.

[٥] الرابع من شهر رجب، كما سمعت من المرحوم العلامة الدكتور حسين علي محفوظ.

[٦] السيد محمد جواد بن السيد محمد الزيني، وكان يعرف بـ (سياه بوش). ستأتي له ترجمة ص: ٥١٨.

في كـلّ يـومٍ أقاسـي حادثـاً جلـلاً كـأنني عـرضٌ للحـادث الجلـل

وبيت التاريخ:

فـثمّ قـال بتحقيـق مؤرّخهـا "خطب بكى فيه حقّاً سيد الرسلِ"

وللسيد محمد معصوم في ترجمة السيد عبد الله[١] رسالة مستقلة، جمع فيها أطراف القول بالنسبة لذلك[٢].

وأشهر أولاده ثلاثة من الأفاضل[٣].

(١) السيد حسن[٤]

صدر الشبّريين بعد أبيه، والعالم الذي رجعت إليه مرجعية القضاء والتدريس في الكاظميّة. وقد كان خريج والده، ورضيع علومه، ومن أكبر آثاره؛ إتمامه لما كان ناقصاً من مؤلفات أبيه.

---

[١] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٨/٨٢-٨٣، ترجمة السيد عبد الله شبر لمحمد بن معصوم، تكملة أمل الآمل: ٣/٣٣١-٣٣٨، تفسير شبر: المقدمة، تكملة الرجال: ٢/٨٤-٨٦، الروض الأزهر : ٦٢-١٠٨، روضات الجنات: ٣٦٦-٣٦٧، الكرام البررة: ٢/٧٧٧-٧٧٩، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٢٥٣-٢٥٥، مرآة الشرق: ٢/٩٩٦-١٠٠١، معارف الرجال: ٢/٩-١١، النفحات القدسية: ٢٢٤-٢٣٢.

[٢] طبعت سنة ٢٠٠١م ببيروت، بتحقيق عبد الكريم الدباغ. ولمؤلفها قصيدة في رثائه.

[٣] وله السيد موسى والسيد محمد جواد، وقد توفيا بالطاعون سنة ١٢٤٦هـ.

أما السيد محمد بن السيد عبد الله شبر، فقد ذكره السيد محمد بن معصوم في رسالته في ترجمة أبيه، عند تعداد أولاده (ص ٣٨)، وقال: السيد التقي النقي الأمجد الأسعد، السيد محمد. وقد توفي بمشهد سيد الشهداء، ودفن بالرواق الشريف، سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف.

[٤] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٣٤.

وتوفي (رحمه الله) في أثمن سني حياته، سنة الطاعون العام عام ١٢٤٦[١]، ودفن إلى جنب والده وجدّه، في مقبرتهم في الرواق القبلي من المشهد المطهّر الكاظمي، وله في الكاظمية عقب[٢].

(٢) السيد حسين[٣]

أحد وجوه الأفاضل. عالم جليل، تقي نقي، نشأ في الكاظميّة، فحصّل على علمائها، ثم دعته ماجريات الدهر، لأن يشدّ إلى البلاد الهندية رحله وإبله:

يريد بسطة كفٍّ يستعين بها على قضاء حقوق للعلا قبله[٤]

فهبط في لكناهور، وإذ لم يرَ بها مستقراً صحيّاً غادرها إلى كانپور[٥]، حيث استقامت له أموره، فكان في كانپور عالماً مرجوعاً إليه، وإماماً يعتمد المؤمنون عليه.

وبعد قضائه في ذلك مرحلة كبيرة من مراحل عمره، رجع إلى وطنه، وكانت له فيه وجاهة ورفعة، وعظمة ومنعة. وقد أحيا بوجوده مجد الشبّريين في الكاظميّة.

وتوفي مأسوفاً عليه في السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والألف، فدفن عند أبيه في مقبرتهم.

وخلّف من آثاره: كتاباً أخلاقياً (فارسي)، وكتاب فقهٍ باللغة الهنديّة، وآخر في الطب، أنبأ عن طول باعه فيه.

---

[١] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ١٥١/٥، ترجمة السيد عبد الله شبر لمحمد بن معصوم،: ٣٨و٤٤، الروض الأزهر : ١٠٩، الكرام البررة: ٣٣٢/١، كواكب مشهد الكاظمين: ٩٠/١، مرآة الشرق: ٤٤٥/١، النفحات القدسية: ١٣٧.

[٢] أعقب ولداً واحداً هو السيد عبد الله، وهو والد السيد حسون، الذي أعقب ولداً واحداً هو السيد محمد رضا (أبو اياد).

[٣] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٥٠.

[٤] البيت من قصيدة الطغرائي المشهورة بلامية العجم. وقد ورد البيت هكذا:

أريد بسطة كفّ أستعين بها على قضاء حقوق للعلا قبلي

[٥] (لكناهور) و(كانپور) بلدتان من بلاد الهند.

وفي اليتيمة[١] للسيد محمد علي صدر الدين، ترجمة لصاحب الترجمة، قال فيه ما وصفه: "فتى يفتخر به الفخر غداة المفخر، تغرّب إلى بلاد الهند، لجور الدهر عليه، ومكث بها مدة مديدة، وسنيناً عديدة، مباحثاً مدرساً، مرجعاً في الخصومات والمرافعات والملمات والمهمات والمشكلات وحوائج ذوي الحاجات. وله المساعي الكليات في الخيرات، التي شمل عمومها بعض النجف، وهو بهاتيك الغرف. ولقد سمعت من لسانه انه قضى مدة خمسة وأربعين سنة فيها وهو لا يعلم أيوماً قضى أم شهراً، من اشتغال فكره بأمور أهليها، وبالطاعات والقربات، وقد اغتدى بها.

كان سيداً سنداً، إماماً هماماً مقداماً، عيلماً علماً، تخضع الملوك لرفعة قدره، وتذعن الأشراف بمزيد فخره. ولقد جمع بين علم الأديان والأبدان في ذاته.

وله نجل يدعى بعلي، مسكنه النجف، فارقه طفلاً. وبأيامه قبل إستكمال السنة في اجتماعه معه، وفد على ربّه، وكان أبوه في كدرٍ منه، بسبب خيانة صدرت منه، في أمانة أرسلها إليه، وما كانت الخيانة عن عمد، بل عن سهو واشتباه، وإلا فهو أيضاً عالم عامل كامل، زاهد تقيّ ورع، ذو أخلاق رائقة، ومحامد فائقة، وتأليفات عديدة في الفقه والاصول". اهـ[٢]. ولعقبه بقية من ابنه السيد علي، وكان عالماً فاضلاً مؤلفاً، تلمذ على العلامة الانصاري ومات في عصر أبيه (رحمة الله عليه)[٣].

وتوفي السيد محمد شبّر بن السيد علي بن السيد حسين شبّر سنة ١٣٢٧، عن عمر ناهز الستين. وكان عالماً برّاً تقيّاً معظّماً في النفوس، توطّن النجف، وبها عقبه[٤].

---

[١] يتيمة الدهر في تراجم علماء العصر: ١٧٢/٢.

[٢] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٣٥/٦، ترجمة السيد عبد الله شبر: ٣٣ و ٣٨، الروض الأزهر: ١١٠، الكرام البررة: ٤٠٠/١، كواكب مشهد الكاظمين: ١١٤/١-١١٥، اليتيمة: ١٧٢/٢.

[٣] له ترجمة في الكرام البررة: ٥٢/٣.

[٤] أعقب أربعة أولاد، كلهم علماء أبرار، وهم: السيد علي / الكويت (١٣٠٣-١٣٩٣هـ)، والسيد إبراهيم / خانقين (١٣٠٨-١٣٧٨هـ)، والشهيد السيد قاسم / النعمانية (١٣١٥-١٣٩٩هـ)، والسيد جعفر / بغداد (١٣١٧-١٤١٣هـ).

(٣) السيد جعفر[١]

عالم فاضل، جليل نبيل. ولد في الكاظمية في شهر ذي القعدة سنة ١٢٢٦ (كما وجدته بخط والده المعظّم في مجموعته)، وحصّل في وطنه على أفاضله.

ونزح بعد وفاة أبيه إلى ايران، فتنقّل بين بقاعها وأصقاعها، حتى نزل في اصفهان. وقد كانت لأبيه فيها شهرة ووجاهة، فتقدّم الناس بإكرامه وإعظامه، ثم التمسوا منه الإقامة في حاضرتهم. فما برح منذ ذلك مقيماً في اصفهان. وقد عظم قدره، واستفحل أمره، فرجعت إليه في ذلك الصقع رياسة وعظمة، كان يعدّ فيهما صدراً من صدوره، وعلماً من أعلامه. وكتب في الفقه شرحاً على الشرايع مبسوطاً، خرج منه أربع مجلدات. وشرحاً آخر بالفارسية. وله كتاب شرح دعاء السمات.

وكانت وفاته في اصفهان سنة ١٢٨٧[٢]، ونقل إلى النجف، فدفن فيها[٣].

وخلفه في الفضل والتقوى ابنه[٤]:

(السيد محمد)

عنوان هذه الأسرة في عصرنا. ولد في أصفهان – حين كان بها أبوه– سنة ١٢٨٠هـ[٥]، وترعرع هناك قارئاً مبادئه على الآخوند الملا محمد تقي الهراتي[٦]،

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥١٤.

[٢] وفي مصادر ترجمته سنة ١٢٨٠.

[٣] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ١١٦/٤، الروض الأزهر : ١٣١، الكرام البررة :٢٦٢/١.

[٤] وله ولدان آخران هما: السيد علي (عماد العلماء)، والسيد موسى.

[٥] وفي مصادر ترجمته: ١٢٧٠.

[٦] المولى محمد تقي بن حسين علي الاصفهاني، الهروي الحائري. ولد في هراة سنة ١٢١٧هـ، ونشأ بها. هاجر إلى أصفهان سنة ١٢٣٥هـ، فحضر على الشيخ محمد تقي (صاحب الحاشية) وغيره. سافر إلى العراق، ودرس في النجف وكربلاء، ثم عاد إلى اصفهان. انتقل إلى كربلاء سنة ١٢٧١هـ. له مؤلفات كثيرة منها: لوامع الفصول، ونهاية الآمال، وتنبيه الغافلين، وتلخيص تحفة الأبرار. توفي في كربلاء سنة ١٢٩٩هـ، ودفن في الصحن الحسيني. (راقدون عند الحسين: ٢٣٨، الكرام البررة: ٢١٢/١-٢١٥).

والميرزا إسماعيل التبريزي[١]. ولما هبط إلى قاعدة أسرته (الكاظمية) ، اشتغل على أفاضلها، فقرأ على الميرزا باقر السلماسي، والشيخ محمد حسين الهمداني. وحضر في النجف على الميرزا محمود الخضري[٢].

وفي عام ١٣١٠، أمره الإمام الشيرازي بالرحلة إلى البصرة، والإقامة فيها مرجعاً للشيعة، وهادياً إلى طريق الشريعة. فما زال هناك إماماً يؤتم به، وواعظاً يستهدى بسببه، مع معروفيته بدراسة الطب، بحيث يرجع إليه فيها[٣].

وله من الآثار[٤]: شرح على التصريف. وشرح على الصمدية للبهائي، طبع في بومبيء. وشرح على الألفية (فارسي). وكتاب في الخطب والمواعظ والتعازي، في أربعة وعشرين مجلّداً. وكتاب إكسير السعادات في أحكام العبادات، في ستّ مجلّدات، طبع أوّلها. وله غير ذلك. أخذ الله بعضده، وساعده في سبيل مقصده[٥].

---

[١] الشيخ إسماعيل بن حسين التبريزي، المتخلص في شعره بـ (تائب)، المعروف بـ "مسأله گو". ولد سنة ١٢٨٦هـ، ومن أساتذته في النجف: الشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيد أحمد الكربلائي، والشيخ محمد حسين الاصفهاني. من مؤلفاته: تذكرة المتقين، والمكاتبات العرفانية والفلسفية، ومرآة المتقين، والبلاغ المبين، وديوان شعر. توفي في المشهد الرضوي سنة ١٣٧٤هـ، ودفن هناك. (نقباء البشر: ١٥٦/١).

[٢] لم أهتد إلى ترجمته.

[٣] توفي بالبصرة يوم الجمعة ١٦ شهر رمضان سنة ١٣٤٦هـ، وحمل إلى النجف الأشرف، ودفن في الحجرة التي على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من الباب الغربي، حجرة رقم ٢. وخلّف ثمانية أولاد ذكور، والذي قام مقامه ابنه السيد عباس.

[٤] وفي مجلة المرشد ان عددها يربو على مائة وسبعين مؤلفاً.

[٥] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٢٠٤/٩، الروض الأزهر في تراجم علماء آل شبر: ١٣٢-١٣٤، مجلة المرشد: مجلد٣ ج١٥٣/٤-١٥٥، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: ٢٦٢-٢٦٣، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٩٨/٦-٩٩، نقباء البشر: ١٨٣/٥-١٨٤.

آل الشيخ عزيز[١]

حدثني الشيخ محمد تقي[٢] بن الشيخ راضي بن الشيخ حسين بن الشيخ عزيز الخالصي، في أواخر ذي الحجة سنة ١٣٣٢، انّ من المحفوظ لأسرته انتهاء سلسلتهم إلى سعد بن أبي وقاص (أحد الستة من رجال الشورى)، وإذا صحّ ذلك، فآل الشيخ عزيز قرشيون في النسب[٣].

وحيث لم أكن لأحيط بتفاصيل أحوال هذه العائلة، وتراجم رجالها، فقد أنطت ذلك إلى عهدة الشيخ محمد بن الشيخ مهدي الخالصي، فكتب ما يلي، من دون زيادة ولا إنقاص ، بل بحروفه ولفظه، قال وعليه العهدة:

آل الشيخ عزيز؛ أقدم بيوت العلم الباقية في الكاظمية[٤]، فان الذي توطن الكاظمية من أسلافهم الشيخ ملا عبد الله، ولم نعثر على تفصيل حياته، بيد انه كان من العلماء، وأعقب ثلاثة أولاد: أبا القاسم، والحاج شيخ مهدي، والشيخ إسماعيل.

---

[١] ويعرفون ببيت الخالصي، والخالصية.

[٢] ستأتي ترجمته.

[٣] قال الشيخ محمد بن الشيخ مهدي الخالصي في (بطل الإسلام ص ٢٣)، عند ذكر نسب أبيه: محمد مهدي بن محمد الحسين بن عبد العزيز بن محمد الحسين بن الشيخ علي، ولا أعرف أكثر من ذلك من أجداده. لكن بيد بعض أفراد هذه الأسرة شجرة تنميهم إلى علي بن مظاهر الأسدي، ولا يصح الإعتماد عليها، وإن أيدتها بعض الاسناد التي وجدتها في ايران.

وقال الدكتور حسين علي محفوظ في (موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظمين: ٣/٩٠)، عند ذكر بيت الخالصي: وهم ذراري الشيخ عبد العزيز بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ عبد الله، الذي يتصل نسبه بعلي بن مظاهر، أخي حبيب بن مظاهر، الشهيد الأسدي.

[٤] سيأتي في هذا الكتاب ان (آل الوندي) هو أقدم بيوت العلم الخالدة في الكاظمية، وربما كان لآل السيد حيدر، وآل الشيخ حسن هادي قدم وتقدم في الكاظمية ليسا لآل الشيخ عزيز، فلا يخفى اننا ننبه الكاتب. [الهامش في الأصل].

فمن نسل الأول: عشيرة الصباغين، وهم متفرّقون في أنحاء العراق، يقطنون بغداد وكربلاء والكاظمية وخراسان والقرنة والكوت والحي والعمارة، وعدد كثير متناه في الكثرة.

ومن نسل الثاني:

(الشيخ إسماعيل)[١]

وكان من علماء الكاظمية ورؤسائها الدينيين، وله فيها مسجد يعرف إلى الآن بمسجد الشيخ إسماعيل. ولم نعثر على مؤلف له، لانهدام الغرفة التي كانت مكتبته، ومحل مطالعته، وتلف جميع كتبه بذلك الهدم، من ماء غمر الكاظمية في شهر ذي القعدة سنة ١٢٤٦ – وهي سنة الطاعون الذي توفي به صاحب الترجمة أيضاً– فخرب كثير من دور الكاظمية، وتلف أكثر آثار علمائها ومؤلفاتهم.

وقد أعقب الشيخ إسماعيل[٢] ولدين أكبرهما: الشيخ حبيب (توفي نحو سنة ١٢٧٧)، وكان فاضلاً في الفقه والعربية[٣]. ومن نسله الشيخ أحمد من أفاضل الكاظمية، وكان يقطن الخالص. توفي في أوائل سنة ١٣٠٨. وهو والد الشيخ حبيب والشيخ محمد رضا. ومن نسل الشيخ حبيب: الشيخ عبد الحسين والشيخ محمد الأديب، صاحب الظرايف والطرايف في الشعر، ومقرهما الخالص.

وأصغرهما: الشيخ عيسى[٤]، وأشهر أولاده في الفضل:

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٨١.

[٢] من مصادر ترجمته: ترجمة السيد عبد الله شبر: ٣٤، الكرام البررة: ١/١٣٤، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/١٨٠، مرآة الشرق: ١/٧١.

[٣] له ترجمة في الكرام البررة: ١/٢٩٢، قال فيها: "كان من الأجلاء الأفاضل، مال إلى الشيخية".

[٤] كان الشيخ عيسى عالماً فقيهاً محدثاً، عابداً زاهداً. تلمذ على السيد عبد الله شبّر، كما ذكره السيد الخال في التكملة [٤/١٨١]. وسمعت من الشيوخ انه حجّ بصحبته إقبال الدولة (الآتي ذكره)، فرأى منه ما لم يكن يظنه، فما زال يعتمد عليه، ويرجع إليه. وكانت له في الكاظمية وجاهة وجلالة، يعظّمه الناس بصفته عالم من علمائهم. وتوفي قبل السبعين والمئتين والألف بقليل، عند رجوعه من الحج في مدينة الرسول، ودفن هناك. [الهامش في الأصل].

الشيخ محمد والشيخ إسماعيل والشيخ جعفر، وكان لآخرهم وجاهة وجلالة.

وكان يقطن ديلتاوه – قاعدة الخالص– وله الرياسة المطلقة في ذلك القطر، تشدّ إليه الرحال من جميع جوانبه، وهو مرجعهم العام في المسائل العلمية والاستفتاء.

ومن نسل الثالث [إسماعيل]: الشيخ علي، وهو من العلماء الأعلام في الكاظمية في عصره، ولم نعرف له من الأولاد غير العلامة التقي البر الرضي:

(الشيخ حسين)[١]

وكان من أجلّ العلماء في عصره وأتقاهم، ذكره بالتقوى والعلم بعض العلماء في مؤلفاتهم، بيد انا لم نعثر له على مؤلف.

تلمذ على العلامة آية الله المقدّس السيد محسن البغدادي، صاحب المحصول والمؤلفات الكثيرة، ولازمه إلى حين وفاته. واتصل بعد ذلك بالسيد الأجل العلامة السيد حسن نجل السيد محسن وتزوّج بعد وفاته بامرأته، فولدت له السيد العلامة السيد محمد، فكان أخا العلامة الشيخ عزيز من أمّه. واتصل بسبب ذلك آل السيد محسن بآل الشيخ عزيز، واختلطوا اختلاطاً أكيداً، وتناسبوا حتى صار البيتان يعدان الآن بيتاً واحداً[٢].

انحصر عقب الشيخ حسين[٣] بالرئيس المطلق:

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٥٩.

[٢] ذكره السيد محمد علي في اليتيمة [٢/١٤٠]، فقال: رجل من أهل العلم والتقوى، ومن أهل الحكم والقضاء والفتوى. ولم يزل بيته محطاً لركائب الوفاد من كلّ بلاد، وهو رحب الفؤاد، ذو اياد مشهودة، ومساع في الخير غير معدودة، وقربات لا تعد، ومزايا لا تحصى بعدّ. اهـ.

وقال السيد الخال، عند ذكره [التكملة: ٢/٤٨٨]: وكان من العلماء الأبرار والفقهاء الأخيار. توفي في العشر الثاني بعد المائتين والألف. [الهامش في الأصل].

[٣] من مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل: ٢/٤٨٨، الكرام البررة: ٢/٨١٥، كواكب مشهد الكاظمين: ٢/١٣٦-١٣٨، موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظمين: ٣/٩٠-٩١، النفحات القدسية: ١٦٦، نقباء البشر: ٢/٦٠٠، يتيمة الدهر: ٢/١٤٠.

(الشيخ عزيز)

وكان الرئيس في الكاظمية غير مدافع، واختص به أهل الخالص إختصاصاً أكيداً، حتى عرف بالشيخ عزيز الخالصي، وإلا فهذه الطائفة الشريفة تحفظ لنفسها أن أصلها من ربيعة، الطائفة الشهيرة بالإمارة، التي تقطن في برّ الكوت.

وانتهت إليه الرياسة حتى سمّيت هذه الطائفة باسمه، وصار مؤسساً لهذه العائلة، وإلا فقد سبقه منها علماء اشتهروا بالعلم والفضل، ولم تسمَّ باسمهم تلك العائلة الشهيرة[١]. ولم يخلّف الشيخ عزيز[٢] سوى ولدين:

أكبرهما الشيخ محمد علي[٣]: وهو من العلماء الأبرار[٤]، ولم نعثر له على تأليف، سوى رسالة في الفقه[٥]، ألّفها على مذهب ابن خالته الشيخ محمد حسين الكاظمي[٦].

---

[١] من مصادر ترجمته: الكرام البررة: ٤٠٣/١، كواكب مشهد الكاظمين: ١١٨/١، موسوعة العتبات المقدسة – قسم الكاظمين: ٩٠/٣، النفحات القدسية: ١٦٦.

[٢] وذكره الخال عند ذكر أبيه [التكملة: ٤٨٨/٢]، قال: وكان الشيخ عزيز أيضاً من العلماء، وتوفي سنة ١٢٩٨، وكانت ولادته سنة ١٢١٢. مات والده وهو صبي، فتزوجت أمه بالسيد العالم الجليل السيد حسن بن السيد محسن الاعرجي، فرباه السيد حسن. أدركته، وهو أحد مشايخ البلد، وكان يخرج إلى الخالص، وله الكلمة النافذة في تلك القرى. وكان له أولاد من أهل العلم منهم الشيخ محمد علي والشيخ حسين وهما من تلامذة الشيخ محمد حسين الكاظمي في النجف. [الهامش في الأصل].

[٣] ولد حدود سنة ١٢٤٥هـ.

[٤] أدركته شيخاً طاعناً مكفوفاً، وتوفي سنة ١٣٢٤. وذكره السيد محمد علي في اليتيمة عند ذكر أبيه، فقال: ورع زاهد عابد، عالم فاضل، قفا في جميع ما ذكرناه من المناقب اثر أبيه، وتعلم ان في الفرع بالنسبة إلى الأصل مزيد على ما فيه. انتهى. [الهامش في الأصل].

[٥] من مصادر ترجمته: حقيبة الفوائد: ٦٤٩/٤ وما بعدها، حوادث بغداد: ٢٦١، فضلاء الكاظمية: ٤٤، كواكب مشهد الكاظمين: ١٣٨/٢-١٤٠، معجم المؤلفين: ٢٧/١١، النفحات القدسية: ٣٧٠، نقباء البشر: ١٤٧٩/٤-١٤٨٠، اليتيمة: ٢/ ١٤٠-١٤١.

[٦] توفي الشيخ محمد علي في الكاظمية ليلة ٢٥ شهر محرم الحرام سنة ١٣٢٦هـ. وشيّع تشييعاً عظيماً، ودفن إلى جنب أبيه في مقبرتهم الخاصة، خارج الصحن الكاظمي الشريف من جهته الشمالية.

وأشهر أولاده[١]:

الشيخ الأجل عباس[٢]: وقد نحا نحو جده الشيخ عزيز، وهو الآن كعبة الوفاد في الكاظمية، إلى داره تشد الرحال من كلّ صوب وحدب[٣].

ومن أولاده المرحوم الشيخ أسد الله[٤]، كان من علماء الكاظمية المعروفين بالفضل والتقوى. توفي بعد والده سنة ١٣٢٨[٥]، ولم يبلغ الخمسين من عمره[٦].

وأصغرهما[٧] الشيخ حسين: وقد اشتهر بالفضل والتقوى[٨]، وهو من العلماء الأبرار. لم نعثر على مؤلف له سوى كتاب الصلاة، في غاية التفصيل، ولم يمثل إلى الطبع حتى الآن. وهو ينبئ عن وفور علمه، وشدّة اطلاعه، وغزارة فضله[٩]. وقد توفي مأسوفاً عليه سنة ١٣١٠ هجرية[١٠]، عن ثلاثة أولاد كلّهم سادة أنجاب، علماء فضلاء معتمدون:

---

[١] أعقب خمسة أولاد هم: الشيخ عباس والشيخ أسد الله والشيخ زين العابدين، وهم من أم واحدة. والشيخ محمد حسن والشيخ محمد رضا (شالجي موسى)، وهما من أم أخرى، من أسرة (شالجي موسى).

[٢] ولد سنة ١٢٧٧هـ.

[٣] توفي في الكاظمية في الليلة الأولى من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٥هـ، ودفن في مقبرتهم الخاصة، خارج الصحن الكاظمي الشريف من جهته الشمالية. وتراجع ترجمته في كتاب كواكب مشهد الكاظمين: ١٣٤/٢-١٣٥.

[٤] ولد سنة ١٢٨٧هـ.

[٥] دفن في الرواق الشرقي في الإيوان المطل على الجامع الصفوي.

[٦] من مصادر ترجمته: الإمام الثائر: ٣١-٣٢، حقيبة الفوائد: ٦٥٩/٤، فضلاء الكاظمية: ٤٥، كواكب مشهد الكاظمين: ٤١/١-٤٢، موسوعة الشعراء الكاظميين: ١٣٩/١-١٤٧، النفحات القدسية: ٧٤، نقباء البشر: ١٤٠/١.

[٧] ستأتي له ترجمة ص: ٥٥٢.

[٨] ولد حدود سنة ١٢٤٦هـ.

[٩] من مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل: ٤٨٨/٢، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٣٦/٢-٢٣٧، النفحات القدسية: ١٦٥، نقباء البشر: ٦٠٠/٢.

[١٠] يوم الأحد السادس من المحرم الحرام.

(١) الشيخ راضي[١]

عالم رباني مجتهد، عرف بالعلم والفضل، واستغنى بما أنعمه الله عليه عن مسألة الناس، فهو عالم لم يطمع بالناس كي يداريهم[٢]، ولم يبرح يقول الحق:

وهو لا يدري مداراة الورى ومداراة الورى أمر مهم[٣]

فلذلك لم تجتمع عليه الناس، ولم تلق إليه أزمّة الرياسة والاستفتاء، وهو عربيّ الطبع، يألف إلى عادات العرب وأخلاقهم في غير الأمور الدينية، ولم يحضرني من مؤلفاته[٤] سوى منظومة في النحو، نظمها أيام شبابه[٥]، ومنظومة في عقايد الشيعة استدلالية أولها....[٦] وهي منظومة جيدة تفيد العلماء والعوام، وقد كشفت عن وفور علمه (وان لم يكن خافياً)، وأظهرت دقة نظره، وحسن بديهته.

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٧٠.

[٢] ولد في الكاظمية في الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٢٧٤هـ.

[٣] البيت للقاضي الشيخ زين الدين ابن الوردي، من قصيدة يمدح بها الشيخ عمر بن محمد الشافعي.

[٤] منها: شرح كتاب المعالم في الأصول، وكتاب في الاجتهاد والتقليد، ومختصر الرسائل للشيخ الانصاري، وحاشية على كتاب القوانين، ورسالة في الرضاع، ورسالة في اجتماع الأمر والنهي.

[٥] قرأ لي ابنه الشيخ محمد تقي أولها وهو:

يقول راضي نجل من قد شرفا باسم الحسين السبط سبط المصطفى

وقرأ لي من منظومه القريض بعضاً من قصيدة نظمها في تعمير الصحن الكاظمي، وإليك:

بما صابيح ازينت عند تشييد العمادِ

فهي للشيعة شهب وشهاب للأعادي

انتهى. [الهامش في الأصل].

[٦] بياض في الأصل. أقول: أولها هو ما مر في الهامش السابق: يقول راضي من قد شرفا ...، ثم قال:

فاعلم بان ربنا حاشاه لم يك عابثاً بما سواه

بل خلق الخلق لغاية كما نص على ذلك فيما أحكما

وتراجع المنظومة في موسوعة الشعراء الكاظميين: ٣/٧-٩.

تجاوزت سنوه الستين، كثّر الله سنيّه، وأطال عمره[١]، ونفع به المسلمين[٢].

وله[٣] الآن ولدان فاضلان الشيخ محمد تقي[٤] والشيخ مرتضى[٥]. وتلمذ على الشيخ عباس الجصاني، ثم الشيخ محمد حسين الكاظمي، والميرزا حبيب الله الرشتي.

(٢) الشيخ محمد مهدي

ولد سنة ١٢٧٧

نبغ في العلوم الدينية، واقتطف من ثمارها الجنيّة، فألّف فيها وأكثر، وأجاد بما ألّف وأبهر.

---

[١] توفي في الكاظمية فجر الخميس الخامس عشر من شهر جمادى الثانية سنة ١٣٤٧هـ، ودفن في الحجرة المتصلة بباب القبلة يسار الداخل إلى الصحن الكاظمي. وكان قد ذهب بصره في أواخر عمره.

[٢] تتلمذ عليه الكثير، منهم: الشيخ مهدي الجرموقي، والسيد مهدي القزويني الكاظمي، والسيد عيسى الأعرجي، والشيخ عبد الحسين البغدادي، والسيد مصطفى الحيدري، والسيد جعفر الأعرجي، والشيخ أسد الله الخالصي، والشيخ هاشم البوست فروش، والشيخان عبد الحسين وعلي آل أسد الله.

[٣] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٦/٤٤٤-٤٤٥، أحسن الوديعة: ٢/١٢٦-١٢٨، فضلاء الكاظمية: ٣١-٣٣، كواكب مشهد الكاظمين: ١/١٦٩-١٧١، معجم المؤلفين: ٤/١٥٠، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٣/٥-٩، نقباء البشر ٢/٧١٧-٧١٨، النفحات القدسية: ١٨٢-١٨٤.

[٤] ولد في الكاظمية حدود سنة ١٣٠٠هـ، وهو أكبر ولد أبيه، وتلميذه. من تلامذته الشيخ محمد بن الشيخ مهدي الخالصي. من آثاره: منظومة في الأخلاق، وأخرى في الفقه، وأخرى في الوقف، وأخرى في الارث، فضلاً عن ديوان شعر كبير. شارك مع عمه الشيخ مهدي الخالصي في الجهاد ضد الإنكليز سنة (١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م). توفي في الكاظمية سنة ١٣٧٣هـ، ودفن في مقبرة الأسرة في الصحن الكاظمي. (كواكب مشهد الكاظمين: ١/٣٣٩).

[٥] ولد في الكاظمية سنة ١٣٠٣هـ، ودخل المدرسة فتعلم النحو وقواعد تجويد القرآن الكريم. من أساتذته: الشيخ مهدي الجرموقي، والشيخ مهدي الخالصي، والسيد مصطفى الحيدري، والشيخ أسد الله الخالصي. من تلامذته: الشيخ علي نقي الخالصي، والشيخ عبد الغني المختار، والشيخ عبد المحسن الخالصي، والسيد محمد بن السيد صالح الحيدري، والسيد عبد اللطيف الوردي. هاجر مع عمه الشيخ مهدي الخالصي للجهاد سنة ١٣٣٣هـ، كما شارك في ثورة العشرين. توفي في سامراء سنة ١٣٦٩هـ، ودفن في مقبرة الأسرة في الصحن الكاظمي. (كواكب مشهد الكاظمين: ١/٤٣٠-٤٣٢).

ولد (حفظه الله) في بلد الكاظمية يوم ١٥ من شهر ذي الحجة ١٢٧٧ هجرية[١]، على مهاجرها السلام والتحية. ولما بلغ من العمر أربع سنين، حمله أبوه إلى النجف، فتعلم بها القراءة والخط ومبادئ النحو والصرف .

وآب إلى الكاظمية، فقرأ على حجة الإسلام الشيخ عباس الجصاني. ثم رجع إلى النجف، وصار يحضر على الشيخ محمد حسين الكاظمي الفقه، وكان مقيماً عنده في داره، وعلى الميرزا حبيب الله الرشتي في الاصول.

ولما توفي الشيخ محمد حسين (قدس سره)، رجع إلى الكاظمية، ومكث بها مدّة يسيرة، ثم مضى إلى سامراء، ومكث بها يقرأ على الميرزا الشيرازي، فلم يرق له ذلك المحفل العلمي، فتركه راجعاً إلى الكاظمية. واستقلّ بها بالدرس والتأليف فأكثر.

فمن مؤلفاته: كتاب الطهارة في الفقه، في غاية التفصيل أوله .... وكتاب تلخيص الرسائل، للمحقق الشيخ مرتضى الانصاري، لخّصه في أربع كراسات، وأسقط فيه كلّ فضول لا يحتاج إليه في طريق الاستنباط، أوله .... وحاشية على كفاية الاصول، للمحقق الإمام آية الله الشيخ محمد كاظم الخراساني، طبعت مع الأصل في بغداد، أولها .... وكتاب المنحة الإلهية في ردّ مختصر التحفة الإثنى عشرية[٢]، الذي لخّصه [محمود] شكري الآلوسي[٣]، من كتاب التحفة الإثنى عشرية لمولوي أسلمي الهندي، وقد ردّه المؤلف في ثمانية أجزاء، في كمال التفصيل، أوله بعد الحمد لله والصلاة على النبي وآله:

---

[١] وقيل: في التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٧٦هـ.

[٢] قال الشيخ في الذريعة (٣٢١/٢٢): كتاب التحفة الإثني عشرية، أصله فارسي، تأليف شاه عبد العزيز بن الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، وقد عربه في ١٢٢٧، الشيخ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، واختصر المعرب وهذبه محمود شكري الآلوسي سنة ١٣٠١هـ.

[٣] مؤرخ، عالم بالأدب والدين. ولد في بغداد سنة ١٢٧٣هـ. أخذ العلم عن أبيه وعمه وغيرهما. وتصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد. له ٥٢ مصنفاً، بين كتاب ورسالة، منها: بلوغ الإرب في أحوال العرب، و المسك الأذفر في تراجم علماء القرن الثالث عشر، وتاريخ نجد، وفتح المنان، وغاية الأماني في الرد على النبهاني. توفي ببغداد سنة ١٣٤٢هـ. (الأعلام: ١٧٢/٧-١٧٣).

وبعد فانّ من الواضح لدى ذوي الألباب بلا ارتياب، انّ زينة العلم العمل، وان رأس العلم معرفة الله جلّ ذكره. وحاشية على المكاسب، وأخرى على القوانين، وأخرى على الرسائل، وأخرى على الجواهر، كتبها على الهامش أثناء مطالعته.

وله مؤلفات أخرى أعرض عن بعضها، ومنظومات في النحو والمنطق والرجال والقراءة. وأهم مؤلفاته؛ رسالة فتوائية، تشمل جميع أبواب الفقه، وقد ترك فيها ما اعتاد إستعماله المتأخرون من لفظ: الأحوط، الأقوى، هذا الإحتياط لا يترك، إلى غير ذلك من الألفاظ، التي حارت بها العامة، وما عرفت بسببها واجباتها الدينية، وأضاعوا الخاصة بهذه الأحكام الشرعية، حتى أتوا بفقه جديد[١]. فشمّر المؤلف عن ساعد الجدّ والإجتهاد، نابذاً تلك الطريقة العوجاء، سالكاً الصراط المستقيم، لا يذكر في فتواه إلا الواجب بعينه، ليعمل به، والمحرّم ليجتنب، والمكروه والمندوب. ولم ير في الشريعة السهلة السمحاء صعوبة ولا عسراً، يلزم بالإحتياطات، ويؤدّي إلى ترك الواجبات من رأس. وستمثل هذه الرسالة الجليلة إلى الطبع قريباً[٢]، أولّها ... وقد اشار مؤلفها في أثنائها إلى ما دقّ فهمه من الأدلّة، فهي تفيد الخاصة والعامة.

ومن مؤلفاته كتاب الدراري اللامعات في شرح الشذرات، وهو تعليقة على كتب متفرقة في الفقه للشيخ محمد كاظم الخراساني، أوله بعد الحمد لله، والصلاة على نبيّه وآله: قوله وهو عرفاً أي الجاري الملحوظ به: وقد طبع حديثاً في بغداد[٣].

---

[١] مر انّ هذه السطور ليست بقلم المؤلف. وهو كلام بحاجة إلى تدقيق وتحقيق!!

[٢] قال الشيخ اغا بزرك في الذريعة (١٨٦/١٤): الشريعة السمحاء في أحكام سيد الأنبياء، رسالة عملية فتوائية ...، طبع أوله إلى آخر الصوم سنة ١٣٣٩، والثاني في الحج طبع سنة ١٣٣٩.

[٣] وقد نشر طابعه في مقدمته وخاتمته أشياء ينزّه منها كتابٌ فقهي، حتى لقد رأيت أحد أكابر العلماء تناول بيده الدراري، ليطلع على فضيلة كاتبه، ومقدار علمه. وما وقفت جارحة بصره على كلمات سوّد بها الطابع وجه ذلك الكتاب، حتى طرح به نحو الحائط، مشمئزّاً من قذاراتها الخبيثة، التي لا يعقل كاتبها شوط افسادها الديني، مع انه يريد أن يدرج بذلك في المصلحين. فيا أصلحه الله، ما كان أجرأه على ما كتب، ولو انه راجع وجدانه لوجد ان البحث الذي انجر فيه قلمه هو آلم على كبد الإسلام من قنبلة»

ودأبه الإختصار في التأليف[١]، وترك الإشتغال بما لا يعني[٢].

ومن أشهر أولاده حفظه الله (كاتب هذه النبذة)[٣]، له كتاب لسان العرب، وهو سلسلة كتب مدرسية في النحو والتصريف والمعاني والبيان والبديع، سهلة العبارة، عذبة المسلك، يفهمها الطالب المبتدئ، ويحصّل العربية دون أن يحتاج إلى تكلّف، وصرف الوقت الثمين في فهمها، كما هي العادة في الكتب القديمة.

ومن مؤلفاته كتاب الشيعة والافتجاع يوم الطف، وهو كتاب تاريخي، يشتمل على ذكر واقعة الطف، وأسبابها، ونتايجها، والحوادث المرتبطة بها، المتقدمة عنها والمتأخرة، من طرق أهل السنّة، بطرز لم يسبق إليه، وفلسفة تاريخية، إذا نظرها الناظر، صدّق بها لأول

«كافر يصوّبها على مسجد النبي الطاهر (صلى الله عليه وآله وسلم). وإذا أردت بهذا أيّها الكاتب تشييد مطامع لك يحسنها عقلك، فانّ المناداة بمحامد تلك المطامع، وإذاعة محاسنها وآثارها، والدعوة إلى تشييد فقط، خير من السعي في أشياء لا ينجم عنها إلا الفساد والإفساد، ولا يأتيك منها إلا الضرر الفادح، كما قد رأيته عياناً. فانّ الأسرة الخالصية بينما كانت بالأمس آخذة بمدارج الرقي والرفعة، حتى كادت أن تضاهي بعض مشاهير الأسر في الكاظمية، إذ هي بواسطة كليمات ووريقات من هذه وأمثالها، كما تراها بين الناس اليوم، فهل من ذلك إلا الضرر، وهل ذلك إلا مجلبة الفساد، ونقض المراد. [الهامش في الأصل]

[١] أما مشاركته في الجهاد ضد الانكليز سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤، وثورة العشرين، وما بعدها فهي أشهر من أن تذكر. وقد نفي اثر ذلك إلى خراسان، حيث توفي ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان سنة ١٣٤٣هـ، ودفن في دار السيادة في حجرة قريبة من قبر الإمام الرضا (عليه السلام).

[٢] من مصادر ترجمته: الأعلام: ١١٥/٧، أعيان الشيعة: ١٥٧/١٠-١٥٨، فضلاء الكاظمية: ٢٨-٣٠، كتاب بطل الإسلام، مرآة الشرق: ١٣٣٠/٢-١٣٣٣، معارف الرجال: ١٤٧/٣-١٥٠، معجم المؤلفين: ٥٧/١٢، النفحات القدسية: ٤٢٥-٤٢٧، نقباء البشر: ٤٣٩/٥-٤٤٠.

[٣] ولد في الكاظمية سنة ١٣٠٨هـ. من أساتذته: والده وعميه الشيخ راضي والشيخ صادق، والشيخ مهدي المراياتي، والشيخ عبد الحسين آل أسد الله، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والميرزا محمد تقي الشيرازي. توفي في مستشفى الرازي قرب مسجد براثا ببغداد، سنة ١٣٨٣هـ، ودفن في الحجرة الثانية يسار الداخل إلى الصحن الكاظمي الشريف من باب الشيخ مرتضى آل ياسين (باب صافي سابقاً).

وهلة. خصّ به مؤلفه مجلة سبل الرشاد البغدادية، فهي تنشره الآن في أعدادها تباعاً، وقد نشرت كثيراً منه[١].

وله شعر، لم يحضرني منه الآن إلا القليل[٢]، فمن قصيدة قالها في رثاء صديقه وحميمه، وصاحبه في درس اللغة الافرنسية، وبعض الرياضيات والأدبيات، الشيخ محمد علي بك، نجل المرحوم منصور پاشا، وكان حامياً ثغر جزيرة العرب من ناحية القطيف، وتوفي بالبحرين، وورد الخبر لابنه في الكاظمية، وهي:

دعتك – هبلت– داعية الغرور لمن أرديت يا ريب الدهور
أتدري من أصبت أصبت فرداً فدت نعليه هامات الكثير

(٣) الشيخ صادق[٣]

..... علم يريك إذا رأيته رجلاً صالحاً، عارفاً بالأحكام، حسن السيرة، وقوراً، متصدياً لقضاء حوائج المؤمنين، يصلّي جماعة في أحد مساجد محلة (.....)، ويعلّم جماعته المسائل الدينية، فهو قائم بوظائفهم، كما انهم قائمون بوظائفه.

ولد سنة ١٢٨٤[٤]، واشتغل على أخيه المهدي[٥]، واليوم لم يزد عمره عن الخمسين

---

[١] من مصادر ترجمته: الأعلام: ٨٦/٧، كتاب الإمام المجاهد الشيخ محمد الخالصي، كواكب مشهد الكاظمين: ٤١٧/١-٤١٩، موسوعة أعلام العراق: ٢١٣/٢، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٧٤٢، موسوعة الشعراء الكاظميين: ٢١٩/٧-٢٣٠.

[٢] يراجع بعض شعره في موسوعة الشعراء الكاظميين: ٢٢١/٧-٢٣٠.

[٣] لم يتبين هل هذه الترجمة من إنشاء المؤلف، أم من إنشاء كاتب التراجم التي قبلها.

[٤] توفي بالكاظمية في شهر ذي الحجة الحرام من سنة ١٣٤١هـ، ودفن بها.

[٥] وتتلمذ كذلك على السيد مهدي الحيدري، والسيد إسماعيل الصدر الكبير، والشيخ محمد حسين الهمداني، والسيد عبد الكريم الأعرجي، والسيد إبراهيم الخراساني. وكان يحضر عند السيد حسن الصدر. وقد حضر عنده ثلّة من الفضلاء، منهم: الشيخ عبد الرزاق آل معتوق العاملي الكاظمي، والسيد حسن آل ابو الورد، والشيخ محسن آل الحاج محمد صالح الشبيبي.

حفظه الله ووفقه[١]، إن شاء الله تعالى[٢].

---

[١] من مؤلفاته (وقد ضاعت): شرح (نجاة العباد، للشيخ محمد حسن صاحب الجواهر). ومناسك الحج، وفاقاً لرأي الشيخ كاظم الخراساني. ورسالة عملية في العبادات، أمره أن يؤلفها أخوه الشيخ محمد مهدي الخالصي وفاقاً لفتاواه. ترجمة أعمال شهر ذي الحجة الحرام من كتاب (زاد المعاد).

[٢] من مصادر ترجمته: فضلاء الكاظمية: ١٧-١٨، كواكب مشهد الكاظمين: ٢٧٩/١، معجم المؤلفين: ١٩١/٧، نقباء البشر: ١٥٢٠/٤.

آل الوندي

وهو أقدم بيوت العلم الخالدة في الكاظمية، فيهم سلسلة علماء أفاضل، وان قد عميت عنّا آثارهم، ولا جرم فان أوجه من عاصرته منهم يخاطبني بقوله: نحن لا نهتم بأخبار الموتى، فأخلق بهم أن ينسى الدهر كلّ خبر عنهم، ولا حول ولا قوّة إلا بالله. يبتدئ مجد آل الوندي بالفقيه الكاظمي:

(الشيخ قاسم)

ابن الشيخ محمد بن جواد، المشتهر بابن الوندي، وبالفقيه الكاظمي. أحد كبار علماء الشيعة، ومن الناهضين بأثقال الفضل والزهد. عالم فقيه محدّث متتبع.

ذكره في الأمل[١]، فقال: الشيخ قاسم الكاظمي، فاضل زاهد. له كتاب شرح الإستبصار، جامع للأحاديث، وأقوال الفقهاء.

وعن الرياض[٢] بعنوان: الشيخ الجليل الفقيه المحدّث، العالم العابد الزاهد الورع، الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي، ثم النجفي، المتوفى سنة مائة وألف. قال: رأيته فرأيت منه نوراً ساطعاً، وكان مصداق قوله تعالى: "سيماهم في وجوههم من أثر السجود"[٣]، وشرحه هذا جمع للأحاديث، وأقوال الفقهاء، كبير في الغاية. قال في بعض إجازاته ان له الجامع الكبير، ولعله بعينه شرح الإستبصار، وبالبال ان له كتاباً في الفقه أيضاً. انتهى.

وقد رأيت أجزاءً من كتابه وهي جلود ضخمة للغاية، فكانت عندي أكبر شاهد على تبحره، وسعة فضله. وهذا العلامة النوري لا يذكره إلا: بالشيخ العالم الجليل.

---

[١] أمل الآمل: ٢/٢١٩.

[٢] رياض العلماء: ٤/٣٩٨-٣٩٩. مع الاختلاف في بعض الألفاظ.

[٣] سورة الفتح / آية ٢٩.

وهو يروي عن شيخه، جدّنا الأمي، السيد نور الدين[١]، عن أخيه السيد محمد صاحب المدارك[٢]، عن أبيه السيد علي[٣]، عن الشهيد شمس[٤] الدين[٥].

---

[١] السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي، العاملي. ولد سنة ٩٧٠هـ، وهو أخو السيد محمد صاحب المدارك لأبيه، والشيخ حسن صاحب المعالم لأمه، ويروي عنهما، وعن الشيخ البهائي. ويروي عنه جماعة؛ كالشيخ قاسم الفقيه الكاظمي، والشيخ علي بن سليمان البحراني. من مؤلفاته: الأنوار البهية على الرسالة الاثني عشرية، والفوائد المكية في نقض الفوائد المدنية، وشرح المختصر النافع. توفي سنة ١٠٦٨هـ، ودفن بالمعلى. (أمل الآمل: ١/١٢٤، تكملة أمل الآمل: ١/٣٨٨).

[٢] السيد محمد بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي، العاملي. ولد في قرية جبع سنة ٩٤٦هـ، وأمه بنت الشيخ زين الدين الشهيد الثاني. كان مع أخيه الشيخ حسن صاحب المعالم كفرسي رهان. تلمذ على أبيه، وعلى السيد علي الصائغ، قرأ عليهما كثيراً من كتب الفقه والاصول، وجميع العلوم العربية والمنطق، حتى صار من أهل النظر. وهاجر إلى النجف سنة بضع وثمانين وتسعمائة للحضور على المقدس الاردبيلي. وله غير المدارك، كتاب نهاية المرام في شرح شرائع الإسلام. توفي في جبل عامل سنة ١٠٠٩هـ. (أمل الآمل: ١/١٦٧-١٦٨، تكملة أمل الآمل: ١/٣٢٠-٣٢٣).

[٣] السيد علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي. كان من أعيان العلماء والفضلاء في عصره، ومن تلاميذ الشهيد الثاني. يروي عنه جماعات من العلماء، منهم: الأمير فيض الله التفريشي، والمير محمد باقر الداماد. يروي عنه: الشيخ محمد بن فخر الدين الاردكاني، وولده السيد محمد، والشيخ حسن صاحب المعالم. كان حياً سنة ٩٩٩هـ. (أمل الآمل: ١/١١٧-١١٩، تكملة أمل الآمل: ١/٢٥٢-٢٥٤).

[٤] الصحيح: زين الدين، وليس شمس الدين كما ورد. وهو من سهو القلم.

[٥] الشيخ زين الدين بن نور الدين علي بن أحمد العاملي، المعروف بالشهيد الثاني. ولد سنة ٩١١هـ. قرأ على أبيه، وعلى السيد حسن الكركي وآخرين. من تلاميذه: السيد نور الدين علي بن الحسين الموسوي، والشيخ حسين عبد الصمد والد الشيخ البهائي، والشيخ محمد بن الحسين الحر. من أشهر مؤلفاته شرح اللمعة الدمشقية. قتل على طريق البحر إلى القسطنطينية، وبقي مطروحا ثلاثة أيام، ثم ألقوا جسده الشريف في البحر. وفي رواية أخرى دفنوه هناك وبنوا عليه قبة، وحملوا رأسه إلى السلطان. وكان قتله سنة ٩٦٥هـ. (أمل الآمل: ١/٨٥، تكملة أمل الآمل: ١/١٧٢-١٧٨).

ويروي عنه المولى الفاضل نور الدين محمد بن شاه مرتضى الكاشي[١]، كان أجازه سنة ١٠٩٥. والسيد الجليل حسن بن عبد الحسين الحسيني الشهير بالطالقاني[٢]، وقد نصّ عليه عند تعداد شيوخه في بعض إجازاته، قال: ومنهم شيخنا الأعظم، النبيل المقدّس، العالم العامل، الشيخ قاسم بن محمد بن جواد الشهير بابن الوندي الكاظمي. اهـ[٣].

والذي يهتدى إليه من قرائن كثيرة انه كان نزل النجف في أخريات عمره، كما تقدم من صاحب الرياض. وقال ناسخ كتابه (شرح الإستبصار)، في آخر بعض مجلداته التي رأيتها: من تأليفات الفاضل الكامل المحقق المدقق، فخر الملّة والدين، شيخ الإسلام والمسلمين الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي، نزيل الغري، وكان تاريخه سنة ١٠٨٧.

أما وفاته فهي في خاتمة القرن الحادي عشر سنة ١١٠٠[٤]، كما تقدّم[٥].

---

[١] عالم عامل فاضل جليل. من مشايخه: المولى محسن الكاشاني، والعلامة المجلسي، والمولى محمد طاهر القمي، والشيخ قاسم الكاظمي.له: التفسير المعين، درر البحار، الملقب بنور الأنوار. (تكملة أمل الآمل: ٥/٥١٧-٥١٨).

[٢] عالم فاضل، فقيه كامل، ورع تقي صالح. من تلامذة الشيخ قاسم بن محمد بن جواد الشهير بابن الوندي الكاظمي. ذكر في إجازته لابن أخيه السيد منصور بن السيد محمد الطالقاني؛ أنه يروي عن الشيخ قاسم عن شيخه السيد نور الدين عن أخيه السيد محمد صاحب المدارك، وكان تاريخ الإجازة يوم الرابع والعشرين من صفر سنة ١١١٦هـ، أي كان حياً في هذا التاريخ. (أعيان الشيعة: ١٢٩/٥، تكملة أمل الآمل: ٢/٣٥٦-٣٥٧).

[٣] ويروي عنه كذلك المولى الشريف أبي الحسن بن محمد طاهر بن عبد الحميد العاملي، تاريخها ١٠٩٩هـ. والسيد رضي الدين محمد بن السيد محمد تقي الحسيني الموسوي النجفي.

[٤] في رياض العلماء: بعد سنة الف ومائة.

[٥] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٨/٤٤٥، أمل الآمل: ٢/٢١٩، تكملة أمل الآمل: ٤/٢٤٥-٢٤٦، جامع الرواة: ٢/٢١، رياض العلماء: ٤/٣٩٨-٣٩٩، الكواكب المنتثرة: ٥٩٢-٥٩٣، النفحات القدسية: ٢٧٠-٢٧١. وقد ترجمه السيد الأمين مرتين؛ الأولى بعنوان: الشيخ قاسم بن محمد بن جواد الشهير بابن الوندي، وبعدها مباشرة بعنوان: الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي. أقول: لا يخفى اتحادهما.

وأشهر أولاده:

(الشيخ محمد إبراهيم)

ابن الشيخ قاسم الفقيه الكاظمي، الوندي النجفي.

عالم فاضل، فقيه محقق محدث متبحّر. رأيت له حواشٍ على أصول الكافي، وهي تدلّ على فضله وتبحره. وقد تقدم ذكر والده صاحب جامع الأحاديث، المتوفى سنة ١١٠٠، ويظهر من تلك الحواشي انه كتبها في حياة والده وينقل بعضها من كتاب جامعه المذكور. والعجب ان صاحب الأصل ذكر والده، ولم يذكره ولا ذكر أخاه الشيخ محمد بن قاسم، مع انهما من أجلة العلماء وأهل الآثار الباقية، ولا الشيخ محمد حسين[١] بن الشيخ قاسم[٢]، الذي كان يحيى سنة ١١١٦، وقد أنهى صاحب الترجمة تمام الكافي قراءة على أبيه، ورأيت إنهاءه وإجازة والده له في آخر الروضة[٣].

(الشيخ محمد بن الشيخ قاسم)

فقيه ابن فقيه وأب فقهاء، وفاضل ابن فاضل وأب فضلاء. قام مقام أبيه، فسدّ مسدّه، وقد وجد في بعض الأوراق العتيقة ما يقرأ للمطالع طرفاً قوياً من فضل هذا الإمام، بيد ان بعد العهد، وسقوط المعلومات، جعلنا لا نعلم أكثر من ذلك، فرحنا

---

[١] له ترجمة في الكواكب المنتثرة: ٢١٧.

[٢] وله ولد آخر هو الشيخ يحيى، ترجمه الشيخ اغا بزرك في الكواكب المنتثرة: ٨٢٣، فقال: الموصوف بالعالم العامل، وصفه به من كتب تاريخ وفاته على نسخة من القواعد للشهيد، وذكر انه توفي يوم الجمعة ٢٦ محرم سنة ١١٣٧هـ. رأيت تملكاته لجملة من الكتب، منها (نظم البراهين) بعنوان (محمد يحيى). وله فقه كبير في عدّة مجلدات.

[٣] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٢٥٤/٢، تراجم الرجال: ٥٧٩/٢، تكملة أمل الآمل: ١٩٤/٥-١٩٥، الذريعة: ١٨٠/٦، الكواكب المنتثرة: ٢٤-٢٥.

نقتضب الكلام في مثله اقتضاباً، كما تجدنا بالعيان[١]. اللهم إلا انا نعلم انه كان رجلاً من حملة العلم الديني[٢].

وقد أولد علماء؛ فابنه الفاضل هو سميّ جدّه (الشيخ محمد قاسم[٣])، أولد (الشيخ محمد يحيى) العالم الجليل، وأولد هذا (الشيخ درويش) الفاضل المتبحّر[٤]، وهو أب (الحاج كاظم)، الذي أولد شهير هذه الطائفة في القرن الحاضر.

(الشيخ محمد بن الحاج كاظم)

طود العلم الشامخ، ومنار الفضل الباذخ، وأحد مشاهير علماء الكاظمية. عكفت عليه الناس، وانعطفت إليه القلوب، فآنست منه أحرى رجل بالزعامة، وأخلق الناس بكلّ كرامة، زعيماً كريماً، ورئيساً مسيساً. حسن الأخلاق، لذيذ الحديث، حلو المنطق، دقيق النظر، واسع الفهم، حاضر الجواب، وقوراً جليلاً، عالماً نحريراً نبيلا.

ولد في الكاظميّة[٥]، ووجد في النجف للإشتغال على علمائها، فقرأ على الشيخ الفاضل الملا علي الخوئي[٦]، وهو عمدة من اشتغل عليه هناك. وتلمذ على العلامة الكبير الشيخ مرتضى الانصاري.

وحين نزل إلى وطنه – بعد فقد شيخه الانصاري – كان لا يغيب فيه عن درس أستاده وجدّ أولاده، الشيخ محمد حسن آل ياسين، فكان من أكبر صدور ذلك الدرس، والرجل الذي تنقاد إليه الأسماع، وتشخص نحوه الأبصار عند تقرير فوائده، وشرح آرائه.

---

[١] له حواش على كتاب الكافي. وله مسألة في الحمامة واستحباب التصدق عن قتلها بدينار، كتبها في ظهر نسخة من الكافي في الجمعة الأولى من (ج ١٠٩٥/٢)، كما في الذريعة: ٤٠٣/٢١.

[٢] من مصادر ترجمته: تكملة أمل الآمل: ٨٣/٥-٨٤، الكواكب المنتثرة: ٦٩٣-٦٩٤.

[٣] له ترجمة في الكواكب المنتثرة: ٥٩٢.

[٤] ستأتي ترجمته.

[٥] في أعيان الشيعة (٤٣/١٠)، ولد سنة ١٢٥٤.

[٦] مرت ترجمته.

وصلّى بمكانه في الصحن والمسجد، حينما كان الشيخ يمتنع من الخروج إلى الصلاة، لعجزه.

وقد استفرص فضلاء الكاظمية في عصره، فكنت تجد عنده على الدوام لفيفاً من أهل العلم، يستمدون منه، ويأخذون عنه. وسمع الكثيرون منهم عليه كتاب الرسائل لاستاده. وقد كان (رحمه الله) معجباً به غاية الإعجاب، حتى حفظ عنه قوله: (أنا أقول ان الشيخ مرتضى لم يخطأ في رسائله إلا في موضعين، كما قال النحاة ان سيبويه لم يخطأ في كتابه إلا في موضعين). وهذه كما تراها كلمة كبيرة لا يليق أن يفوه بها إلا مثل هذا الإمام العلامة، الذي ملك من العلم الديني زمامه.

ولما توفي أستاده الشيخ الفقيه الكاظمي آل ياسين، كان هو أكبر صدور الكاظمية ورؤسائها، والعالم المقدّم بين كبار علمائها وزعمائها. وقد أخذ في قلوب الناس محلاً عظيما، ومقاماً جسيماً، قلّ أن يناله أحدٌ من العلماء الروحانيين، والرؤساء الدينيين. وكان يقف منذ ذلك في محراب ذلك الإمام، وأصبح له عند الناس بقرابته منه، أرفع مقام. وربما ساعده على توطيد أركان رياسته، وانتشار أسباب زعامته، هو قيام الكثيرين من رجال التحزّب، على هدم تلك الأركان، فالوقوف عثرة في سبيل ذلك الإنتشار، الذي كان لا يزداد بواسطة ذلك إلا تفشّياً، ولا يأخذ على التمادي إلا ظهوراً، بل ربما جرّ ذلك إلى قرض الشعر في قرضه، إذ كان فيهم من يحسن ذلك.

وبالجملة فيصح أن نصرّح ان صنف الطلبة، كان على ضدّ الشيخ محمد بكلّ معنى، وبضد ذلك العامّة، فقد وجد فيهم ناس من رجال العمل يفدّونه بكلّ عزيز وغال، ولهم في ذلك اقدام واستبسال، لا يمكن معهما الوقوف لخلافه من أيّ قويّ كان، وهؤلاء من الناس كانوا ينوّهون بفضائله، ويشيعون محامده، وينادون في الناس بتقليده، حتى كان له القدح المعلّى من المرجعية في التقليد بالكاظمية وبغداد، وبعض من غيرهما.

ولما بلغ من عمره الستين، أدركه الأجل – بعد مرض مستمر مدّة، كان يوافيه فيه الشيخ الوالد الأعظم– في غرّة شهر ربيع الأول سنة ١٣١٤، فكان لموته ضجّة في

الكاظمية، وحزن كبير. وشيّعه الكاظميون تشييعاً عظيماً، قلّ نظيره، ثمّ ودع جسده في مكانٍ أعد له قريب من داره، وبعد ثلاثة أشهر نقل إلى النجف بوصية منه[١]، فدفن هناك في إحدى غرف الصحن الشريف الغروي[٢]. ويصحّ أن يكون هذا تاريخ وفاته:

للـــــدين كنـــــت ســـــناده في يـــــوم فـــــصلٍ أو قـــــضا

وغـــــداة فقـــــدك أرّخـــــوا "بـــك ديـــن طـــه قـــد قـــضى[٣]"

وأشهر أولاده[٤]: الشيخ أمين، والشيخ راضي، ابنا الشيخ محمد، وهما رجلان حسب الظاهر يزينهما حسن الخلق، وعذوبة المنطق، وقد قرأت عليهما، واستندت إليهما، سلمهما الله تعالى.

---

[١] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٤٣/١٠، ماضي النجف: ٥١١/٣، مشاهير المدفونين: ٣٣٤، معارف الرجال: ٣٧٠/٢، النفحات القدسية: ٢٨٩و ٣٢٢-٣٢٣، نقباء البشر ٢٧٥/٥-٢٧٦.

[٢] حجرة رقم (٥٥).

[٣] أقول المجموع هنا = ١١١٤.

[٤] ستأتي ترجمة أخيه الشيخ احمد بن الشيخ محمد العطار الكاظمي.

آل السلماسي

هم بيت علم وجلالة وتقوى، هبطوا الكاظمية منذ أخريات القرن الثاني عشر، وما زالوا فيها يتوارثون المجد يداً عن يد، وأباً عن جد. ولهذا البيت أثرٌ في تاريخ المشهد العسكري، ولقد نرى لأكثر رجاله المشاهير عناء في تعميره أو تجديده، يذكر فيشكر. وكان أول مجدهم في الكاظمية مبتدئاً بجدهم:

(الميرزا محمد)

ولد في سلماس، وهناك قضى دوره الأول، فكان أحد وجوه أفاضلها، لأن أسرته كانت أسرة علم. ثم سافر إلى العراق للزيارة والاستزادة، فتلمذ على الوحيد البهبهاني، وآثر الإقامة في الكاظمية، فما زالت محط رحله، ومسكن أهله. وعهد إليه ملوك وطنه الدنبليون[١] في خوي[٢]، وهم أحمد خان[٣] وحسن خان وحسين خان[٤] – الذين

---

[١] نسبة إلى دنبل (كقنفذ)، قبيلة من الأكراد بنواحي الموصل (القاموس المحيط: ٣٧٧/٣). وقيل ان سلسلة نسبهم تنتهي إلى البرامكة وزراء بني العباس. (مآثر الكبراء: ٣٩٤/١).

[٢] بلد مشهور من أعمال أذربيجان، حصن كثير الخير والفواكه. (معجم البلدان: ٤٠٨/٢).

[٣] الأمير أحمد خان بن الأمير مرتضى قلي خان الثاني بن الأمير شهباز الدنبلي. كانت له سيرة حسنة، وذكر طيب، فأثر ذلك في نفس نادر شاه، ففوضه تمام نواحي كردستان، فسكن مع مائة ألف عائلة من الأكراد في قرى خوي ومرند وزنوز وغيرها. وكانت الناس في مدة إمارته في نهاية الأمن والرفاهية. صرف أموالاً كثيرة في ترميم وتعمير صحن العسكريين. قتل في حرب كريم خان الزند سنة ١٢٠٠هـ، وحمل ابنه جنازته إلى سامراء، ومعه ألف فارس وعدة من العلماء وقراء القرآن. ودفن بجوار الإمامين العسكريين. وملك خمسين سنة وستة أشهر. (أعيان الشيعة: ١٧٣/٣-١٧٤، مآثر الكبراء: ٤٠١/١).

[٤] الأمير حسين بن الأمير أحمد خان الدنبلي. كان عالماً فاضلاً في علوم الطب والنجوم والهندسة. أتم أعمال أبيه في ترميم وتعمير صحن العسكريين، وبنى مسجد حضرة الحجة، وأنشأ خاناً وحماماً في سامراء. تولى الإمارة بعد قتل أبيه. قتل غيلة في شهر رمضان سنة ١٢١٣هـ، وحمل نعشه إلى سامراء، ودفن عند أبيه بجوار الإمامين العسكريين. (أعيان الشيعة: ١٧٤/٣، مآثر الكبراء: ٤٠٢/١).

قتلهم الشاه محمد خان[١] في خروجهم عليه – لتعمير مشهد الإمامين العسكريين في سامراء. فأخذ على نفسه التوظف لذلك سنة ١٢٠٠، مشمّراً عن ساعد جده، وخلّف من ذلك أكبر أثر لحياته الطيبة، فبنى قبة العسكريين، ورواقها، وقبة السرداب، وجعل له صحناً مستقلاً، وعقّى باب السرداب، ودرجه الذي كان يشرع من داخل حرم العسكريين، وفتح بابه الحالي في المسجد.

وقد وشى بعض الناس به عند والي بغداد يومئذ سليمان پاشا[٢]، فحضر عنده، وكان له من لطيف الاحتجاجات، وعجيب المناظرات، ما أخرس به معانديه. وساعده يومئذ علي بك[٣] الذي كان كهية بغداد، وكانت له معه سابقة ومحبّة.

توفي (رحمه الله) في دار هجرته الكاظمية سنة ١٢١٩، وقد رثي بقصيدة فارسية، نحتت على بلاط قبره وتاريخها (وا غريب). وقبره في الصحن الشريف الكاظمي[٤]، في الإيوان الواقع عن شمال الداخل إلى مرقد ولدي الكاظم[٥].

---

[١] مرت ترجمته ص: ٩٧، وما بعدها.

[٢] ولي بغداد سنة ١١٩٤هـ. كان من أكابر وزراء المماليك، والساعين لتقوية نفوذهم، ويسمى سليمان پاشا الكبير، وكان مقتدراً عارفاً بأحوال البلاد، فوطد الإدارة، وأرضى الأهلين. وفي عهده تم بناء سور النجف، وتجديد ضريح الإمام علي (عليه السلام). وفي عهده ظهر الطاعون سنة ١٢١٦هـ، وفي السنة نفسها أغار الوهابيون على كربلاء. توفي في ربيع الآخر سنة ١٢١٧هـ، ودفن في مقبرة الأعظمية. وأوصى بالولاية لعلي پاشا خلفاً له. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها، رؤساؤها: ٢٣١).

[٣] أجمعت الآراء على اختيار الكهية علي پاشا، فضلاً عن وصية الوالي السابق، وكتبوا محضراً أرسلوه إلى استانبول ترشيحاً له، فوجهت الدولة قائمقامية بغداد إليه – فقط– وبعد مدة أسندت إليه منصب ولاية بغداد، في شهر رمضان سنة ١٢١٧هـ. وظهرت فتن ومشاغبات وغارات وهابية على نواح مختلفة من البلاد، عالجها الوالي بحكمة وبصيرة، وقام باصلاحات كثيرة. أغتيل وهو يؤدي الصلاة في جمادى الآخرة سنة ١٢٢٢هـ، ودفن بمدرسته قرب السراي. (بغداد: خلفاؤها، ولاتها، ملوكها: ٢٣٢).

[٤] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ١٨٧/٩، الكرام البررة: ٣٣٦/٣، كواكب مشهد الكاظمين: ٤١٣/١-٤١٤، مآثر الكبراء: ١٤٢/٢، مرآة الشرق: ١١٣٧/٢-١١٣٨.

[٥] تراجع ص ١٦٠.

وأشهر أولاده هو أشهر رجال التقوى في عصره:

(الميرزا زين العابدين)[١]

تجد مثالاً من ترجمة هذا العلم الكبير في مواضع شتّى من كتاب دار السلام للإمام النوري، قال في ص ٢٦٦[٢]: وهذا المولى كان عالماً فاضلاً كاملاً، ناسكاً عابداً، متخلقاً بأخلاق الروحانيين، منخرطاً في سلك العلماء الراسخين، الذين تعرف الرهبانية في وجوههم، وعليهم سيماء الخاشعين، وفقه الله تعالى لعمارة بقاع العسكريين (عليهما السلام)، وبناء سور بلدهما، من قبل السيد العالم العليم، السيد إبراهيم القزويني[٣] صاحب الضوابط. كما وفق الله تعالى ولده العالم الفاضل الورع، الاميرزا محمد باقر (سلمه الله تعالى)، لعمارة تلك البقعة الشريفة، وتذهيب القبة المنوّرة، من طرف شيخنا الاستاذ، العالم الرباني، الشيخ عبد الحسين الطهراني (أعلى الله مقامه). وكان للمولى زين العابدين المذكور نوادر وحكايات وغرائب كرامات، تقدّم بعضها. انتهى.

ولا أعرف في فهرس رجال الكاظمية، أتقى وأورع من الميرزا زين العابدين السلماسي (قدس الله روحه).

رحل إلى النجف في عصر تحصيله، فما زال يغترف من بحر علومها الطباطبائي، وهو أحد أربعة من خاصة ذلك السيد الإمام، وأصحاب سرّه. وتردد بعده في الكاظمية على المحقق الأعرجي. وعدّ بعد طبقة استاده من علماء الكاظمية، ورؤسائها الروحانيين.

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥٧٨.

[٢] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٢/٢٢٧.

[٣] السيد إبراهيم بن السيد محمد باقر الموسوي القزويني الحائري. انتهت إليه رئاسة الإمامية. تخرج على الشيخ موسى آل الشيخ جعفر، وشريف العلماء. من تلامذته: الشيخ مهدي الكجوري، والشيخ عبد الحسين الطهراني، والملا علي الكني، والميرزا محمد محسن الاردبيلي، والشيخ محمد طاهر الكيلاني. من مؤلفاته: كتاب دلائل الاحكام، وكتاب ضوابط الأصول (وبه عرف)، وكتاب نتائج الافكار في الأصول. توفي سنة ١٢٦٢هـ، عن عمر ناهز الستين، ودفن قريباً من الصحن الحسيني. (أعيان الشيعة: ٢/٢٠٤، تكملة أمل الآمل: ٢/٤٤-٤٥).

وقال في اليتيمة[١]: ولقد كان هماماً براً، لا يقاس بغير سلمان وأبي ذر. وكان عالماً فاضلاً تقياً مهذباً، زكي الأخلاق، معروفاً بالفضل في الآفاق، من ذوي الهيئة السنية، والسخاء والسيرة في الجادة. وكان جليلاً في الأنظار، عليه في قضايا الشرع المدار. وهو كاظمي المسكن، وبه كان له المدفن. أعقب بدري هدى، وبحري ندا، أحدهما؛ الباهر الزاهر الميرزا باقر، والثاني؛ لا يحضرني اسمه[٢]، وكلّ منهما عالم عامل، ورع تقيّ مهذب صفي. انتهى.

وتوفي عن عمر طويل – ناف على التسعين– في الكاظمية في الليلة الحادية عشرة من شهر ذي الحجة سنة ١٢٦٦هـ، ودفن في الرواق الشرقي بإيوانه الواقع إلى يمين الداخل من الباب الأول، أمام مرقد الشيخ المفيد (رحمهما الله)[٣].

وخلّف في دسته ولدين:

(١) الميرزا محمد باقر السلماسي[٤]

ولد سنة ١٢٤٠، وكان تحصيله العلوم على الشيخ العلامة، الشيخ محمد حسن آل ياسين (رحمه الله)، وكتب تقريراته. وقد نال ببركة جده، ووفور فهمه، صيتاً كبيراً في الفضل، واستدارت حوله طلبة العلوم للاستفادة، فكان من صدور العلماء يومئذ.

وله معرفة في عدة علوم غير الدينية كالحساب والاسطرلاب والنجوم. واخبرني ابنه الميرزا محمد ان له منظومة في الكلام.

---

[١] يتيمة الدهر: ١٤٤/٢.

[٢] أقول: هو الميرزا إسماعيل، كما سيأتي.

[٣] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ١٦٧/٧، تكملة أمل الآمل: ٩٩/٣–١٠٠، دار السلام: ٢٢٧/٢–٢٢٨، الكرام البررة: ٥٩٥/٢، كواكب مشهد الكاظمين: ١٨١/١–١٨٣، مآثر الكبراء: ١٤٢/٢–١٤٣، مرآة الشرق: ٧٥٤/١–٧٥٥، معارف الرجال: ٣٢٨/١–٣٢٩، يتيمة الدهر: ١٤٤/٢.

[٤] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٩٦.

ومن آثاره تذهيب القبة الشريفة في مشهد العسكريين (عليهما السلام)، تقدّم إليه بذلك العلامة الطهراني، فأنجزها في سنة ١٢٨٥. ونقل ما زاد من أحجار الذهب إلى المشهد الكاظمي، فبناها في الإيوان الكبير في الطارمة الشرقية.

وذكره النوري في دار السلام (ص ٢٥٩)[١] بما نصه: العالم العامل، وقدوة أرباب الفضائل، وزين الأقران والأماثل، الثقة الصالح، الميرزا محمد باقر.

ومما يستظرف نقله هنا ما حدّثني به ابن أخيه الميرزا إبراهيم[٢] بن الميرزا إسماعيل، قال: أمرني أبي مرّة أن أحمل كتاب القواعد [للعلامة الحلي]، إليه من غرفة عمّي الميرزا باقر، فاعتذرت له عن دخولها قبل حضوره، فأخذها بنفسه. وبينما أنا ذات يوم جالس، إذ دعاني عمي بإحضار (القواعد) - ولم أكن أعلم بأخذ والدي لها- فأجبته منكراً لها، فشدد في الطلب، فطلبته في كتب والدي، فوجدتها واحضرتها، وقلت له: من أعلمك انها عندنا، قال تناولت القرآن الشريف فتفاءلت به، فإذا الآية قوله سبحانه: "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل"[٣].

توفي (رحمه الله) في ١٢ ربيع الأول من سنة ١٣٠١[٤]، عن إحدى وستين عاماً من العمر[٥]. ويصحّ أن يكون هذا تاريخ وفاته[٦]:

يـــا بـــاقر العلـــم أرخـــوك "لقـــد نعـــت العلـــوم بـــك ابـــن بجـــدتها"

---

[١] وفي النسخة التي رجعنا إليها: ٢/٢١٤.

[٢] ستأتي ترجمته.

[٣] سورة البقرة / آية ١٢٧.

[٤] من مصادر ترجمته: تكملة أمل ألامل: ٢/٢١٠، دار السلام: ٢/٢١٤، كواكب مشهد الكاظمين: ١/٥٩-٦١، مآثر الكبراء: ٢/١٤٤، مرآة الشرق: ١/٢٦٩، النفحات القدسية: ٩٧، نقباء البشر: ١/٢١١، اليتيمة: ٢/١٤٤.

[٥] ودفن مع أبيه في الإيوان المقابل لمقبرة الشيخ المفيد.

[٦] ومجموع التاريخ هنا = ١٣٢١.

وأعقب ابنه الميرزا محمد، كان – في عصره- وجيهاً وقوراً، وكان يعد بهما من أعيان الكاظمية، ويلقب بسيف العلماء. توفي يوم ٢٦ شهر الله المبارك سنة ١٣٣٤، وقد فوجئ المجتمع الكاظمي بفقد هذا العضو المهم من أعضائه، ودفن في الرواق بمقبرتهم.

(٢) الميرزا إسماعيل السلماسي[١]

يعرف من دخل الكاظمية في أوائل هذا القرن الحاضر، شهرة هذا الإمام فيها، ومرتبة وثوق الناس به، وإعتمادهم عليه. وكانت تنعقد وراءه في الصلاة بالصحن القبلي، جماعة كبرى لم تزل مضرب المثل في كثرة المجتمعين إليها. دعا إلى ذلك وفور تقواه وورعه، وطهارة ذاته، وسلامة سريرته.

كان اشتغل (رحمه الله) على الميرزا حسين اللاهجي[٢]، المتوفى سنة ١٣٠٦، وحضر درس الشيخ مرتضى الانصاري.

وذكره العلامة النوري في جنة المأوى، في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام في الغيبة الكبرى، في الحكاية ٤٨ (ص ٢٧٨)[٣]، قال: حدثني العالم الجليل، والمولى النبيل، العدل الثقة، الرضي المرضي، الاميرزا إسماعيل السلماسي، وهو من أوثق أهل العلم والفضل وأئمة الجماعة في مشهد الكاظم (عليه السلام) ... الخ.

---

[١] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٤٨٠.

[٢] أحد الأفاضل العلماء الأجلاء المعمرين. كان عالماً محققاً، فقيهاً معروفاً بالورع وشدة الاحتياط. كان أحد المدرسين بالنجف. قرأ أولاً في كربلا على السيد محمد الطباطبائي (المجاهد). ثم سكن النجف، وحضر درس الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر، وبعد وفاته اختص بدرس الشيخ مرتضى الأنصاري. لقي جماعات من أصحاب بحر العلوم والشيخ جعفر الجناحي ويروي عنهم حكايات. توفي في وباء سنة ١٣٠٦ في الكاظمية. (أعيان الشيعة: ١٣٩/٦، تكملة أمل الآمل: ٤٤٠/٢).

[٣] جنة المأوى المطبوع في بحار الأنوار: ٢٩٤/٥٣.

ولحقه قبل وفاته بأكثر من عام مرض الدماغ، ولكنه كان مع ذلك لا يفتر عن القيام بسننه وأوراده وأذكاره التي واظب عليها في أيام صحته، ويرد إلى الحرم المطهّر الكاظمي، فلا يشعر أحد بتغير حاله. وكان يقضي أكثر أوقاته ساكتاً.

وتوفي في ٣ رجب من سنة ١٣١٨، فشيّع تشييعاً عظيماً[١]، ودفن عند أبيه في الرواق الشريف. ورثاه الشيخ محمد سعيد الحائري[٢] بقصيدة آخرها:

قضى الحبر إسماعيل فانفجعت به محاربه تبكي أسى ومساجده

وأقسم بالبيت الحرام مؤرخا "لفي الحبر إسمعيل ثكلى قواعده"

ويصح تاريخه أيضاً هكذا:

وكنت لدين الحق ركناً فأرخوا "بفقدك دين الحق قد ثلّ ركنه"

وكانت ولادته (رحمه الله) سنة ١٢٤٢، في الكاظمية.

وخلّف بعده ولدين[٣] أشهرهما:

---

[١] من مصادر ترجمته: أعيان الشيعة: ٣٢٦/٣، تكملة أمل الآمل: ١٨٠/٢، كواكب مشهد الكاظمين: ٤٣/١-٤٥، مآثر الكبراء: ١٤٣/٢، النفحات القدسية: ٧٥-٧٦، نقباء البشر: ١٥٨/١، هدية الرازي: ٦٦.

[٢] محمد سعيد بن الحاج محمد حسين آل جلال، وفروع هذه الأسرة في البصرة وكربلاء والكاظمية وغيرها من المدن. ولد سنة ١٢٦٤هـ، وأخذ دروسه من المعلمين في الكتاتيب الأهلية، وبعد أن أتمّها، أخذ يدرس العربية وآدابها وقواعدها من فضلاء طلبة العلم، وهم كانوا له محبين. واستفاد من مباشرتهم ان تعلم منهم قرض الشعر، وصار ينظم من الشعر الجيد.، وأما مهنته فكانت التجارة، وهي مهنة أسرته، ثم تركها لعجزه، وسكن الكاظمية سنين عديدة إلى أن توفي سنة ١٣٥٤هـ. (موسوعة الشعراء الكاظميين: ٤٠٩/٦-٤١٤).

[٣] تزوج المترجم ببنت الميرزا محمد بن رضا الرشتي الكاظمي، فأولدها الميرزا إبراهيم والميرزا أحمد (ت ١٣٥٠)

(الميرزا إبراهيم)[١]

وهو القائم بمقام أبيه. ولد سنة ١٢٧٤، واشتغل على الشيخ أحمد، وأخيه الشيخ محمد بن الحاج كاظم. وقرأ على عمّه الميرزا باقر[٢]. ثم سافر سنة ١٢٩٦، إلى سامراء، فحضر على الميرزا إسماعيل بن الميرزا رضا الشيرازي[٣] (ابن عم الميرزا الكبير)، وعلى الميرزا محمد تقي الشيرازي. وفي سنة ١٣٠٣ رجع إلى مسقط رأسه، فتردد على الشيخ حسن بن الشيخ أسد الله الكاظمي[٤]، وحضر في درس الشيخ الكبير ابن ياسين.

وقف في محراب أبيه، ونال بواسطة فضله، وطهارة ضميره، وحسن أخلاقه، ولطافة محاضراته، وكماله، عناية وإقبالاً من الناس[٥]. ولما ظهرت التغييرات الأخيرة[٦]، لم ينفعه التحزب لآية الله الخراساني، وقد أبدى من إقدامه وثباته في سبيل ذلك ما صدّق به أقوال البعض من انه لم تأخذه في الله لومة لائم.

---

[١] ستأتي له ترجمة مفصلة ص: ٤٤٧.

[٢] قرأ - أيضاً- على: السيد علي بن السيد محمد الأعرجي، والشيخ عباس الجصاني، والسيد موسى بن السيد محمود الجزائري، والسيد مرتضى بن السيد أحمد الحيدري.

[٣] أفضل تلامذة الميرزا محمد حسن الشيرازي، وأخو زوجته. كان سيداً جليلاً، محققاً مدققاً، صاحب انظار عالية في الفقه والاصول، عالي الفهم، قوي الملكة، من أهل العرفان والمجاهدة والسلوك. كان ينظم الشعر الرائق، وله في رثاء الحسين ومدح أمير المؤمنين (عليهما السلام)، قصائد جيدة. له في سامراء تأسيسات في السنن، وفي المواليد، وفي عاشوراء. رحل إلى الكاظمين للمعالجة عند أطباء بغداد، ومكث مدة إلى أن توفي بها سنة ١٣٠٥هـ، ونقل إلى النجف، فدفن في الصحن العلوي. ولما بلغ السيد الشيرازي خبر موته، قال: كان نتيجة عمري. (أعيان الشيعة: ٣/٣٢٤-٣٢٥، تكملة أمل الآمل: ٢/١٧٩).

[٤] أقول: هذا غير ممكن، لأن الشيخ حسن توفي سنة ١٢٩٨. ويمكن أن يكون تردده قبل هذا التاريخ.

[٥] توفي في الكاظمية بعد ظهر يوم الأحد الرابع من صفر سنة ١٣٤٢هـ.

[٦] المقصود بها قضية المشروطة.

بيت الكشوان

بيت علم وجلالة، مسكن أغلب مشاهيره النجف، وسكن الكاظمية منهم: السيد مهدي، والسيد جعفر بن السيد حسن الكاظمي. وكان عالماً فاضلاً جليلاً، من تلامذة الشيخ محمد علي ملا مقصود علي، مدرّس الكاظمية في عصره، ثم على الشيخ محمد حسن آل ياسين. وله كتابات في الفقه والاصول، لم تدوّن.

قال السيد الخال في التكملة[١]، بعد ذكر السيد جعفر: "كان صهراً للسيد كاظم الحكيم[٢]، الذي كان صهر الشيخ محمد علي ملا مقصود. توفي في بضع وثمانين بعد المائتين والألف. ومن آل الكشوان جماعة في النجف، من أهل العلم والصلاح؛ كالسيد محمد بن السيد علي[٣]، وأخويه: السيد صالح[٤] والسيد كاظم[٥]. وهؤلاء من تلامذة الشيخ محمد حسين الكاظمي، فيهم علم وفضل، ولهم أولاد أفاضل؛ كالسيد محمد حسين[٦] بن السيد كاظم، فانه فاضل أديب، وشاعر لبيب.

---

[١] تكملة أمل الآمل: ٢٦٣/٢.

[٢] السيد كاظم بن عابد بن أحمد بن السيد علي الحكيم، والد السيد حسن. (الكرام البررة: ٢٤٧/١)

[٣] له ترجمة في نقباء البشر (٢٤٩/٥-٢٥٠)، جاء فيها:عالم كامل جليل. من العلماء االأبرار الأخيار، وتوفي بعد ١٣٠٠هـ.

[٤] له ترجمة في نقباء البشر (٩٣٤/٣)، جاء فيها:عالم جليل. كان من فقهاء عصره وأجلاء وقته، وكان معروفاً بالبراعة والكمال وسعة الإطلاع.

[٥] له ترجمة في نقباء البشر (٧٤/٥).

[٦] السيد محمد حسين بن كاظم بن علي بن أحمد الموسوي. ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٥هـ. قرأ علوم العربية والمنطق والأصول، وحضر درس جماعة من العلماء؛ منهم الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين العبسي النجفي. من آثاره: تعليقة على فرائد الأصول، ومنهج الراغبين في شرح تبصرة المتعلمين، وتحفة الخليل في العروض والقوافي، ومنظومة في الحساب، وديوان شعر. توفي في النجف سنة ١٣٥٦هـ، ودفن بالصحن العلوي. (أعيان الشيعة: ٢٧٧/٩، معارف الرجال: ٢٦١/٢-٢٦٣).

والسيد عبد الحسين[١] بن السيد محمد المذكور، من أهل العلم والصلاح. وللسيد صالح ثلاثة أولاد من أهل العلم والصلاح.

وفي بلد الكاظمين؛ السيد مهدي[٢] بن السيد صالح[٣] - غير السيد صالح المذكور- عالم فاضل خبير، له مصنفات ومؤلفات، واليوم في الكويت عالم الشيعة هناك. ونسب هؤلاء في صح، على اصطلاح أهل العلم بالنسب". انتهى.

أقول: والسيد مهدي بن السيد صالح، الذي ذكره، هو ابن السيد صالح بن السيد مهدي، الذي ذكر في صدر الترجمة، تأتي ترجمته. وأما:

(السيد جعفر بن السيد حسن الكاظمي)[٤]

فقد جاء ذكره في اليتيمة، للسيد محمد علي بن السيد أبو الحسن الموسوي، قال: ونحمدك يا من تفضل علينا، بفريد العلم والأدب، الواضح الحسب والنسب، الأبر الأعز الأزهر، السيد جعفر، الملقّب بالكشوان. فتىً من علماء الزمان، وفضلاء العصر والأوان، يقيم في بلد الكاظمين (عليهما السلام). قرأ على الحسن (السالف ذكره) أحياناً، حتى

---

[١] له ترجمة في نقباء البشر (١٠٧٤/٣)، جاء فيها: عالم بارع وفاضل ورع. كان من الأفاضل الأعلام في النجف، وقد ذهب إلى سامراء، فبقي سنيناً كان فيها من أفاضل المشتغلين، ثم سكن في الحرية من نواحي التاجية، فكان عالمها ومرجع الأمور فيها إلى أن توفي.

[٢] ولد بالكاظمية سنة ١٢٨٢هـ، وتعلم بها، ثم في سامراء فالنجف. من أساتذته: السيد محمد حسن الشيرازي، والميرزا محمد تقي الشيرازي، والشيخ محمد طه نجف، والميرزا حسين النوري. سافر إلى عدة دول (منها: مصر والشام وايران واذربيجان، وحج البيت)، ومكث فيها. عاد إلى النجف فرغبوا إليه أن يوجه وجهه شطر الكويت، فلبث فيها ١٦ سنة. له كتب كثيرة منها: ضربات المحدثين، وكشف الحق، ومنهاج الشيعة، وخصائص الشيعة، وغلبة البرهان، وله شعر. توفي سنة ١٣٥٨هـ، ودفن بالصحن العلوي. (أعيان الشيعة: ١٥٣/١٠، فضلاء الكاظمية: ٦٩-٧٤، نقباء البشر: ٤٤٩/٥-٤٥٠).

[٣] وفي موسوعة العتبات - قسم الكاظمين (١١٠/٣): السيد صالح بن السيد مهدي بن السيد أحمد الموسوي، المتوفى سنة ١٣٠٩هـ.

[٤] ستأتي له ترجمة أخرى ص: ٥١٢.

علت بالعلم درجته، وبانت بالفضل فضيلته، واتضحت على أولي الشرف رفعته، فاغتدى محققاً مدققاً، إماماً هماماً مقداما، سيداً سنداً، جليلاً نبيلاً، عالماً عاملاً كاملاً، سالكاً خير جادة العلماء الأخيار، متجلبباً جلابيب الصلحاء الأبرار، قائماً ليله بالعبادة لربّه، مدرّساً نهاره بشرذمة من صحبه. ذو آراء سديدة، وأسهم فكر أدرك بها الأماني البعيدة، وأصاب بها أهداف المعاني آنفة وجديدة. ولله من مقدّس، التزم السكينة والوقار، وغدا معروفاً بالفضل ما بين علماء الأعصار، مشغول في الجد بالعلم الليل والنهار، تلوح ما بين عينيه سمات جدّه، وقد بلغ أقصى مراتب الشرف بجهده، ولا غرو فهو وحيدها وفريدها وسديدها، ورشيدها ومجيدها، وهمامها ومقدامها وإمامها، وورعها وتقيّها، ومهذبها وصفيّها، وبدر علاها، وشمس ضحاها، وطود ذكاها، وقطب رحاها، وسيّدها وسنادها، والألف الذي في ضمنه أعدادها، دام ظلّه، ولا برح مشهوداً للقريب والبعيد فضله. انتهى حرفياً.

والظن ان مراده بالحسن أستاد صاحب الترجمة، هو الشيخ محمد حسن آل ياسين، الذي ذكرنا تلمذته عليه. ويظهر انه كان حيّاً عند تأليف اليتيمة سنة ١٢٨٥[1].

(بيت النقيب)

من بيوت الكاظمية فعلاً، ويقول المعاصرون منهم: ان جدّهم الأعلى، وهو (محمود النقيب)، كان نقيب الكاظمية في عصره، وبيده حكومة الكاظمية، قبل آل الچلبي، ثم أخذ الچلبية دورهم. فجاء ابنه (محمد علي النقيب) معاوناً للچلبي في حكومته.

---

[1] له ترجمة في الكرام البررة (٢٤٧/١)، جاء فيها:عالم فاضل وفقيه جليل. له كتابات وتصانيف في الفقه والأصول. توفي قبل زيارة السلطان ناصر الدين شاه القاجاري إلى العراق سنة (١٢٨٧) بقليل.

(بيت الاسترابادي)

ومجدهم من الحاج عبد الهادي ، وأخيه الحاج مهدي الاسترابادين. وهما تاجران مشهوران، توكّلا عن معتمد الدولة، الحاج فرهاد ميرزا، لبناء الصحن الكاظمي، فقاما بذلك قياماً حسناً. وخلد لهم بذلك مجد أثيل.

وتوفي الحاج مهدي سنة ١٣٠٨، والحاج عبد الهادي سنة ١٣١٣[١]. ورجعت وجاهتهما إلى الحاج علي نقي بن الحاج مهدي، وكان رجلاً ممتلياً بجميع معنى الكلمة. توفي في صفر سنة ١٣٣٢. ومن رجال الأسرة ابن عمه الحاج محمود[٢] بن الحاج عبد الهادي.

وأشهر رجال الكمال فيها الحاج صادق[٣] بن عيسى بن الحاج مهدي، وهو يتعاطى الأدب في دور الأول، ومن قصيدة له:

يا نسيماً إن جزت سلعاً وحزوى ورأيت الأقمار والآراما

بلّغ الساكنين عنّي سلاماً علّ أن يرسلوا إليّ سلاما

وهو اليوم عين أسرته بكمالاته الذاتية، وأخلاقه الكريمة، أبقاه الله.

ولا يزالون أولادهم يتوارثون الأموال والتجارة والوجاهة.

---

[١] الصحيح انه توفي سنة ١٣١٦.

[٢] ولد في الكاظمية سنة ١٨٧٩م، ومارس التجارة، وإدارة أملاك أسرته. عيّن عضواً في مجلس الأعيان سنة ١٩٢٨ إلى سنة ١٩٣٧، وانتخب نائباً عن الديوانية سنة ١٩٤٢، وعن بغداد سنة ١٩٤٣. حكم عليه بالسجن ثلاث سنوات بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لإيوائه نوري السعيد، الذي التجأ إلى داره في الكاظمية في اليوم الأول للثورة، ثم عفي عنه وأخلي سبيله. توفي في الكاظمية في ٥ كانون الثاني ١٩٦٨م.

[٣] لا أعرف من أحواله شيئاً، إلا اني سمعت من الدكتور حسين علي محفوظ انه كان أديباً جليلاً، وشاعراً مجيداً. عثرت على قصيدتين له، أنشدت بمناسبة عرس السيد محمد رضا بن السيد حسن الأعرجي، تاريخها سنة ١٣٠٧هـ. وتراجع في موسوعة الشعراء الكاظميين: ٣/٧-٥.

(بيت البوست فروش)

وهو بيت مجد وأدب، فمجده من الحاج محسن[١]، وابنه الحاج علي البوست فروش. وهما من أشهر رجال عصرهما في التجارة والثروة، ولهم خيرات ومبرات، ومآثر محمودة.

توفي الحاج محسن نحو سنة ..... ، والحاج علي سنة ١٣١٤. أما أولاد الحاج محمد بن الحاج علي البوست فروش، فهم: الشيخ عبد المحسن[٢]، نزيل مصر، والشيخ محمد حسين[٣]، نزيل رشت، والشيخ أحمد[٤].

(بيت البصّام)

وهو بيت علوي، يتصل مع بيت المدامغة - الاتي ذكره- نسباً، ولكنّ المعاصرين من رجاله ليس لديهم صورة إتصالهم بالإمام (عليه السلام).

ونبغ في بيت البصام؛ السيد حسن بن السيد ناصر بن السيد حسين، وكان تاجراً مشهوراً، اكتسب صيتاً حسناً، بحسن معاملته، وكفاءته. وهو الذي باشر تعمير الطارمة الجديدة في المشهد الكاظمي، واستتمت من أمواله (كما مر). وتوفي في أوّل كهولته سنة ١٣٢٨.

---

[١] الحاج محسن بن محمد بن صالح بن علي بن هادي النخعي. وهو أول من استوطن الكاظمية، وكان آباؤه من سراة التجار في بغداد. وبوست فروش أي بياع الجلود.

[٢] مرت ترجمته.

[٣] الشيخ محمد حسين بن الحاج محمد البوست فروش الكاظمي. ولد في الكاظمية سنة ١٢٨١هـ، ونشأ فيها نشأة أدبية جيدة، وقرض الشعر وهو في أوائل سن الشباب. من أساتذته في الشعر؛ الشاعر السيد إبراهيم الطباطبائي، وهو الذي أدّب أخاه عبد المحسن، وروّاه الشعر، وحفّظه ألوف الأبيات. سافر إلى ايران سنة ١٣٠٨هـ، ثم انتقل إلى مصر حوالي سنة ١٣٢٥هـ، وعمل بتجارة السجاد. توفي في القاهرة سنة ١٣٥٥هـ، ودفن بها. (شعراء كاظميون: ١/٢٦٧-٢٧١).

[٤] ستأتي ترجمته.

وأخوه السيد مهدي: له معرفة وفهم، اشتغل في طلب العلم مدّة، وانقطع للتجارة والكسب.

(بيت الباصي)

وهو لقب جدّهم السيد صادق بن باقر بن علي، إلى آخر النسب. وإلى السيد صادق ينتهي بيتان كبيران هما: بيت شديد - الآتي ذكره- وبيت أبو الورد، وعنوانهم اليوم السيد محسن الصائغ[١]، ابن السيد هاشم بن السيد جواد بن السيد مهدي بن السيد صادق الباصي. والسيد محسن، سيد حسن المحاضرة، كثير النوادر، يؤنس جليسه بمطايباته.

وأبوه السيد هاشم كان من أهل الفضل والجاه، وأضرّ في آخر عمره، وتوفي سنة ...[٢].

(بيت جمالي)

هو بيت كبير، كلّهم من خدمة الحرم الكاظمي المطهّر، وينسبون إلى جدّ لهم اسمه جمال الدين[٣]. وكانت لأجدادهم كليتدارية قبر أبي يوسف القاضي في الكاظميّة، بفرامين من السلطان سليم وغيره.

---

[١] مرت له ترجمة.

[٢] بياض في الأصل. أقول: توفي حدود سنة ١٢٦٤هـ. كان والده السيد جواد الحسيني البغدادي بياع اللؤلؤ، التاجر المعروف في الكرخ ببغداد. ثم تركها في أواخر القرن الثاني عشر، فسكن الغواضر ببلد، ولقب فيها بالبغدادي. ثمّ هاجر ابنه السيد هاشم إلى الكاظمية قبل سنة ١٢١٥هـ. فسمّي فيها بالغاضري ثمّ لقب بأبي الورد نسبة إلى تقطير ماء الورد، صنعة أهل زوجته الأولى، من بيت بليبل. (موسوعة العتبات - قسم الكاظمين (٣/٧٧).

[٣] متولي سدانة مرقد أبي يوسف في الكاظمية سنة ١٠٢١هـ، ابن ملا علي متولي مرقد أبي يوسف، المتوفى سنة ١٠٢٠هـ، ابن إسماعيل، من بني شيبة. (موسوعة العتبات - قسم الكاظمين (٣/١٢١).

(آل شعبان علي)

وكان مؤسس هذه الأسرة هو الحاج شعبان علي التاجر الشهير، وكان مع تقدّمه في التجارة والوجاهة، أحد كبار رجال التقوى والعبادة، توفي (قدس سره) سنة .....[1]. وأشهر أبنائه الحاج محمد إسماعيل، وكان جارياً على سنّة أبيه، وقد تولّى القيام بعمل الطارمة الجديدة، بيد ان الأجل أدركه سنة ١٣٢٢، ودفن إلى جنب أبيه في الرواق الكاظمي. وأخيراً فقد أذاق الدهر هذه الأسرة ويلات ومصائب شديدة، فرّج الله لهم.

(بيت عبد الجبار)

وهم من أقدم الكاظميين العلويين، وكان جدّهم المير عبد الجبار، ممن رزقه الله الحياة بعد الطاعون الكبير سنة ١٢٤٦ في الكاظمية.

(آل المدامغة)

وهم من كبار بيوت العلويين في الكاظميّة، قديمون فيها، حتى انّ أحداً لا يعرف مبدأ توطنهم بها. وأخيراً فارقوا الخدامة في المشهد المبارك. وأشهر رجال سلسلتهم السيد سعد، وكان طويل القامة للغاية، كأغلب أعضاء هذه الأسرة، ولذا فانّهم ربما عرفوا بالسادة الطوال أيضاً. وكان السيد سعد قوي الساعد، شجاعاً مقداماً، لا يهاب أحداً، لكن يهابه الناس. وكان يقف أمام الجماعات من الرجال الفائقين عدداً، فيصدّهم، وللكاظميين في ذلك أحاديث أشبه أن يكون مبالغاً فيها، وأحسب انه قضى حياته منذ قرن ونصف (رحمه الله).

---

[1] بياض في الأصل. أقول: توفي سنة ١٢٦٤هـ.

(بيت الشيخ محمود)[١]

من بيوت العلم في الكاظمية، وخرج فيه علماء تناولوا المرجعية العامة فيها. ومنهم: ولدا الشيخ محمود، وهما: الشيخ أمين والشيخ كاظم، ولكلّ منهما أولاد أفاضل أماثل. وللشيخ كاظم الشيخ يونس[٢]، وأخوه الشيخ محمد[٣] والشيخ جواد.

---

[١] قال السيد الصدر في التكملة (٢٨٦/٦) في ترجمة الشيخ يونس الكاظمي: "بيت جليل حسباً ونسباً، ينتهي نسب هذه العائلة إلى حبيب بن مظاهر الأسدي، وهذا وآباؤه علماء فضلاء أجلاء، خرج منهم جماعة من الأعيان الأعاظم. وابن عمهم الشيخ الأعظم الشيخ حسن بن الشيخ الفقيه الشيخ هادي الكاظمي. وبالجملة، كانوا من أجلّ بيت في بلد الكاظمين، من بيوت العلم".

[٢] ستأتي له ترجمة ص: ٦١٣.

[٣] له ترجمة في الكرام البررة: ١٤١/٣، باسم محمد علي.

البيوت العامة:

(آل حاج ياس)

ويعرف الموجودون منهم بآل الشيخ حسين[١]، منتسبين إليه من الشيخ محمد جواد، أو الشيخ محمد جابر، أو الشيخ محمد شريف، أولاد الشيخ ناصر بن الشيخ حسين المذكور.

(آل الدهوي)

وعنوانهم اليوم الحاج إبراهيم رجل وجه فكور، واسع الخبرة فيمن عاصره من ماجريات الأحوال، وهو اليوم على عتبات السبعين[٢]. ابن الحاج كاظم بن دخيل بن محمد بن كاظم بن محمد بن كاظم، وهذا أول كاظمي من هذه الأسرة، التي كانت تسكن بلد.

وممن يذكر فيهم؛ الشيخ محمد بن دخيل بن جواد بن دخيل المذكور، وهو أحد وجوه طلاب الفضل، وكبار أهل التقوى، زاهد فاضل، تقي ورع، حسن المنطق، واسع الخبرة في أخبار الأئمة. اشتغل في النجف ولم يزل، واصلاً بين بلده وبينها الغدو والرواح. أقعده المرض، ثم توفي في شعبان سنة ١٣٣٣، وكان في آخر شبابه (رحمه الله).

---

[١] المتوفى سنة ١٢٨١هـ. من ذراري حبيب بن مظاهر الأسدي.

[٢] توفي سنة ١٣٤٤هـ. وهو والد الوجيه المعروف عبد النبي الدهوي.

(حكومة الچلبية)

قال الشيوخ: وكان أهل الكاظمية زمن حكومة الچلبية، لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم، إلا بالإرتباط برجل كبير من كبراء الكاظمية، كالشاهزادات الذين كانوا فيها يومئذ، أو من كبراء بغداد. فهم فراراً من ظلم العمال واستبدادهم وعسفهم، اضطرّوا إلى الإلجاء، أي أن يلجئوا أنفسهم وأموالهم إلى بعض الوجهاء، تعزّزاً بهم، من مظالم أولئك، ويسمى حينئذ محسوباً على فلان. وإلا فإنّ غنيّهم معرّض للمصادرات الفظيعة، وفقيرهم لا مناص له من الجنديّة.

وكان الچلبية لا همّ لهم إلا حشد الأموال، والإستكثار منها، واستخدموا العنف والظلم.